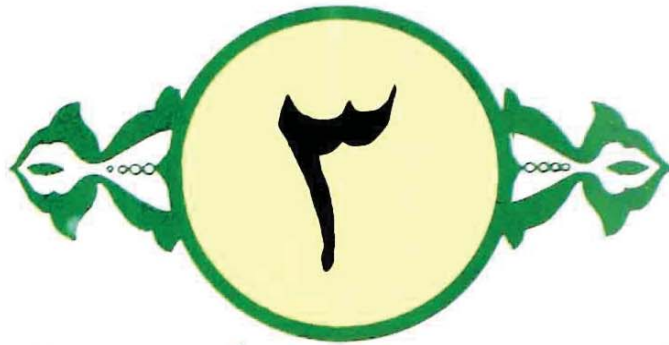




بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِالْمُظْهِرِ



لِلْعَلَّامِ وَالْبَلِّغِ حَامِلِ الشَّيْءِ وَالنَّاقِطِ بِهَيْئَةِ الْقَتْلِ الرَّحِيمِ  
بِرُحْمَةِ جَبْرُوتِ مَدِينَةِ الشَّيْءِ وَالنَّاقِطِ بِهَيْئَةِ الْقَتْلِ الرَّحِيمِ

الْقَاضِي مُحَمَّدُ ثَنَاءُ اللَّهِ الْعُمَانِي

الْحَنَفِيُّ الْمُظْهِرِيُّ الْجَدِيدِيُّ النَّقْشِبَنْدِيُّ الْقَائِمِيُّ فِي الْمَدِينَةِ فِي ١٣٢٥ هـ

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا أَهْمْتُ بِمَجْمُوعِهَا إِذْ أَرَادَتْ أَنْ تُعْلَمَ

مَكْتَبَةُ رَشِيدِيَّةِ كَرْمَلِ رُودِ

اِنَّ وَدَّكَ لِيَدْرِي لِيَسْتَكْبِرَ لِيَا قَلْبًا وَالْقَلْبُ السَّمْعُ وَهُوَ تَهْمِيدٌ

حمدك يا من وفقنا لطبع المجلد الثالث من الكتاب الجليل الفخيم  
الموسم

# بِالتَّفْسِيرِ الْمُظْهِرِيِّ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ وَالْإِنْعَامِ وَالْأَعْرَافِ

تأليف الشيخ الأكمل بهمنى الوقت علم الهدى مولانا الفاضل محمد ثناء الله العثماني  
الحنفى المظهرى النقشبندى القانى فى رحمة الله تعالى وعن أبائه ومشائخه ولدرجته الله  
فى سنة ثلاث وأربعين بعد ألف ومائة من الهجرة اوقبله بسنة اوسنتين بقا فى فت  
ونشأ بها فحفظ القرآن وعمره سبع سنين واشتغل بعد بأخذ العلوم النقلية والعقلية  
فتجو فيها ثم ارتحل الى دهلې فلزم العلامة الجوالفها مولانا الشاه ولي الله المحدث الدهلوي  
فسمع الحديث منه بتمامه وكماله وتقضه فيه واخذ الطريقة العالية النقشبندية  
اؤر من شيخه الشيوخ مولانا خواجه محمد عابد السنامى ثوانسلك بخدمة الشيخ مولانا  
الشيخ ميرزا جانجانان مظهر واخذ منه الطريقة الاحمدية بكمالها ثم رجع الى وطنه  
واقام به وافنى عمره الشريف فى نشر العلوم وفصل الخصومات واقام الاسئلة والف كتب  
عديدا فى التفسير والفقهاء وغيرها تجاوز عدد ما من ثلاثين ولويزل مقبلا متوجها  
الى الله وازدياد اجتهدا فى الخيرات الى ان ادركته المنية فنوفى فى غرة رجب  
المرجب سنة الف ومائتين وخمس وعشرين من الهجرة على صاحبها التحية

مكتبة رشيدية  
سرکى روڈ  
کوٹ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# فَهْرَسُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَظْهَرِيِّ

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٣٨	مسئلة ذبيحة الكافر	١٣	قوله تعالى او فوا بالعقود و حديث من
٣٩	مسئلة ذبيحة اليهودى على اسم عزيز	١٣	آيات المنافق اذا عاهد غدر
٣١	مسئلة نكاح الكتابيات والمشركات والصابيات	١٥	مسئلة حل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد
٣٢	مسائل الوضوء		زكاة أمه -
٥٤	مسائل الغسل	١٤	مسئلة الاشتجار فى الهدايا سنة
٦٠	مسئلة التيمم		مسئلة يكره ان يذكر مع اسم الله تعالى عند الذبح
٦١	ماورد فى الطهارة عن الذنوب بالوضوء	٢٠	شيئا غير موصولا معطوفا واما معطوفا فيجوز الذبح
=	و حديث يدعون اصتى غرا محجلين -		مسئلة اذا جرح السبع وادركه جأ قد مجت
٦٣	قصة بعث المنذر بن عمرو ولساعدى	٢١	يجل اكله
	ثلثين ركبا الى بنى عامر و غدر بنى عامر و شها	=	مسئلة يجوز ان يجرب كل ما ينهر الدم
	المنذر و من معه الا ثلثة نفر احد هم عمرو بن	٢٢	مسئلة يستحب للذبح ان يجد شفرته
	امية الضمر و قتل عمرو بن امية رجلين من	=	مسئلة لورمى الى الصيد فى الهواء فسقط و مات
	بنى عامر بين قومهم و بين النبی صلى الله عليه وسلم	٢٤	مسئلة ان كسر الطيب عضو صيد هل يوكى
	موادعة و ذهاب لنبى صلى الله عليه وسلم الى		حديث ما اصاب بعرضه فقتله فلا تاكل و
	نبى النصير ليستعين فى اللدنة و غدرهم به	=	غير ذلك من مسائل الصيد
٦٧	عن ابن مسعود لرجل ينسى العلم بالخطيئة		مسئلة ترك التسمية عند الذبح و الرمى و
٦٤	الغفوع عن الكافر الخائن احسان فضلا عن غيره	٣٠	ارسال الكلب
٤١	حديث اناولى الناس بعيسى	٣٢	مسائل ما يجلى الكلب من الحيوانات وما يحرم
=	الانبياء اخوة من علات -	٣٨	قائدا اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجاج و الحمام

رقم	مضمون	رقم	مضمون
٨٦	مسائل قطاع الطريق -	٤٢	قصة سير موسى مع بني اسرائيل لقتال الجبارين وبعثه اثنتي عشر نقيباً -
٩٢	مسئلة الوسيلة درجة مختصة بالنبي صلى الله عليه بجاء حصولها لبعض الكمل من افراد امته	٤٣	وقصة عوج بن عنق -
٩٤	مسئلة الترقى الى الوسيلة منوط بالهبة وهي مرتبة للا تعين على اصطلاح المجددية -	٤٤	ومعصية بني اسرائيل وعودهم عن الحوب
٩٥	الجهة ثمرة اتباع السنة -	٤٥	قصة مبعث يوشع و قتاله مع الجبابرة وردد الشمس عليها -
٩٣	حديث يقول الله لا هون اهل النار عند ابابون لك ما في الارض من شئ اكنت تفقدى به -	٤٦	حديث ان الشمس لو تحبس على بشر لا يوشع وذكر موت يوشع -
٩٦	مسائل السرقة -	٤٧	قصة احتيا من بني اسرائيل في التيه -
١١٣	مسائل الرشوة و حرمتها على الاخذ و ما يحل منها للمعطي و ما لا يحل -	٤٨	قصة وفات هارون -
١١٥	مسئلة اذا توافع الكفار من اهل الحوب و الذمة قضية الى القاضى هل يجوز له ان يوافقهم عن الحكم	٤٩	قصة وفات موسى -
١١٦	و اذا توافع اهل الاسلام او الكفر الى رجل من عوام المسلمين ليحكم بينهم -	٥٠	قصة هابيل و قابيل -
١١٧	ما ورد في فضل الحكم بالعدل -	٥١	ان الطاعة انما يتقبل من مؤمن متقى -
١١٨	مسئلة يجب علينا العمل بشرائع من قبلنا ما لم يظهر نسخها -	٥٢	حديث كن عبد الله المقتول و لا تكن عبد الله القاتل -
١١٩	حديث انا اولى الناس بعيسى -	٥٣	حديث ان المفسن من امتى من ياتي يوم القيمة بصلوة و صيام و زكوة و ياتي قد شتم هذا و اكل مال هذا الحديث -
١٢٢	مسائل القصاص في الاطراف و الجروح و ما لا قصاص فيه -	٥٤	حديث لا يقتل نفس ظالما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سب القتل ما ورد في قتل مؤمن بغير حق -
١٣٢	قصة اعطاء على كرم الله وجهه خاتمه في الصلوة للفقير -	٥٥	قوله تعالى انما جزاء الذين يجارون الله -
١٣٤	مسئلة العمل القليل في الصلوة لا يبطلها -	٥٦	وقصة العرنيتين - وقصة هلال بن عويمر -

مضمون	نصف	مضمون	نصف
١٦٠	حدِيث الطاعم الشاكر كالصائم الصابر	١٣٢	مسئلة صدقة التطوع تسمى زكوة -
=	مسائل اليمين المنعقدة وكفارته	١٣٣	استدلال الروافض على انحصار الخلافة
١٦١	حدِيث من قال انى برئى من الاسلام كان		فى على رضى الله عنه وابطال قولهم -
	كذا فان كان كاذبا فهو كما قال الحدِيث -	١٣٤	مسئلة صرف الجوامس العقل ليست علتة
١٤٠	فصل فى النذر وما يجب فيه الكفارة من النذر		موجبة للعلم كما زعمت الفلاسفة -
=	مسئلة الاستثناء بعد الحلف -	١٣٥	حدِيث ان الاسلام يهدم ما كان قبله
١٤٢	حدِيث شارب الخمر كعابد الوثن -		والهجرة والحج -
١٤٣	ما ورد فى ان الصلوة فارق بين الايمان والكفر	=	حدِيث والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى
=	ما ورد فى حرمة الخمر وعيد شاربها -		يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالحق
١٤٥	ما ورد فى النهى عن قتل الصيد للمحرم	١٥٠	حدِيث ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا
	وما يحل له قتله -		على يديها الحدِيث
١٤٤	مسئلة يحرم على المحرم الاشارة الى الصيد	١٥١	حدِيث كان فىمن قبلكم اذا عمل عاملا خطية
=	والدلالة عليه لمن يصيد -		نهاه فاذا كانوا من الغد جالسوا واكلموا
=	مسئلة ما صاد المحرم فهو ميتة		فجعلهم الله قردة وخنازير ولعنهم الحدِيث
=	مسئلة ما صاد الحلال بامر للمحرم	١٥٣	قصة هجرة الصحابة الى الحبشة واسلام
	اواشارته او دلالة للمحرم على المحرم فقط -		النجاشى ومن اسلم من الحبشة -
١٤٨	مسائل جزاء الصيد على المحرم -		قصة نكاح امر المؤمنين امرجية -
١٨٢	وقصة ما هدى الى النبى صلى الله عليه	١٥٢	حدِيث الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه -
	وسلم من حمار الوحش وهو محرم -	١٥٦	قصة اتفاق بعض الصحابة وعزمهم على التوجه
١٨٤	مسئلة ما اصطاد الحلال لاجل المحرم	١٥٤	ومنعه صلى الله عليه وسلم اياهم عنه -
	حدِيث من تصدق بعدل ثمرا ولا يقبل	١٥٨	ما ورد فى النهى عن التشدد على انفسهم قول
١٩٠	الله الا الطيب -		عليه لسلام من رغب عن سنى فليس منى -
١٩١	حدِيث هذا اخير من ملا الارض مثل هذا	١٥٩	حدِيث كان النبى صلى الله عليه وسلم
	عنه يعنى المؤمن الفقير ١٢		يجب الحلو والغسل -
	عنه يعنى الكافر الخبيث ١٢		

مضمون	صفحة	مضمون	صفحة
حتى اذا رايت شيئا مطاعا ودينا موثرة	١٩١	مسئل الامر المطلق لا يقتضى التكرار	
الحديث الى قوله فعليك نفسك فان	١٩٢	حديث انما شفاء العي السوال	
ورائكم ايام الصبر الحديث -	١٩٢	حديث الولا لمن اعتق	
حديث ليردن على ناس من اصحابي على الخوض	٢٠٢	حديث رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر	
عرفهم اخلجوا دني فاقول اصيحابي الحديث		قصة في النار كان اول من سيبا لسوايب	
قصة سوال عيسى عليه السلام المائدة -	٢٠٢	حديث اذ راوا منكرا فلم يغيروه يوشك	
قصة نزول المائدة	٢٠٥	ان يعلم الله بعقاب الحديث وخوة -	
حديث ان النبي صلى الله عليه وآله تلى قوله تعافى	٢١٠	قال ابن عباس مر ابا المعروف وانهموا عن	
ابراهيم رب انهم اضلن كثيرا من الناس		المنكر ما قبل منكم فان ر عليكم فعليكم انفسكم	
الاية وفي عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك		تاويل قوله تعافى عليكم انفسكم لا يضركم	
الاية فقال اللهم امتى امتى وبكى فقال		من ضل اذا اهتد يتم -	
الله تعالى انا سنرضيك في امتك -		حديث ايمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر	

## تَمَّ فَهْرُسُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ

## فَهْرُسُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْاِنْعَامِ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَظْهَرِيِّ

٢١٢	حديث ان الله خلق آدم من قبضة الخ	٢١٣	حديث خط لنا رسول الله صلى الله عليه وآله
	حديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه		سام خطا الحديث -
	اربعين يوما نطفة الخ		حديث ان الله خلق الخلق في ظلمة
٢١٥	حديث ستة لعنتهم ولعنهم الله الخ		فالقى عليهم من نوره الحديث -
٢١٨	مسئلة الرسول برزخ لا بد له من المناسبة	٢١٣	حديث خلق الله آدم من تراب وجعله
	بين الخلاق وبين الخالق وذكر مبادئ تعيينات		طينا الحديث -

رقم	مضمون	رقم	مضمون
	المتقين الى الرحمن وقد اوال الكافر اذا خرج من قبره استقبله عمله في اقيم صورة وفيه ويحملون اوزارهم على ظهورهم	٢١٩	الرسول عليهم السلام حديث قدسى رحمتى سبقت غضبى الخ
٢٣١	حديث لا الفين احدكم يوم القيمة على راقبتة بعير بقرشاة وصامت الخ	٢٢٠	حديث ان الله مائة رحمة انزل منها واحدة
	حديث من بنى ناء فوق ما يكفيه كلفان يحمل على عاتقه -	٢٢١	حديث قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة وجد صبياً فالصقته ببطنها وارضعته فقال عليها السلام هل ترون هذا طائر ولد في النار لله ارحم من هذا بولدها الخ
	حديث من ظلم قيد شبر ارضا طوق الخ	٢٢٢	حديث احفظ الله يحفظك وفيه لوجه الخ
٢٣٥	احاديث القصاص بين البهائم -		الخلاق ان ينفعوك او يضرك بما لم يقضه الله ما قدر وواعلي الخ
٢٣٦	حديث اذا رايت يعطى الصدق في الدنيا وهو مقبوع على معاصيه ما يجب فانما هو استدراج	٢٢٢	نزول قوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله -
٢٣١	الذين نزل فيهم لا تطرد الذين يدعونهم الاية مسئلة الاستعداد يسبق الوجود -	٢٢٣	حديث بلغوا عني ولو اية الخ
٢٣٢	الذين نزل فيهم اذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية		حديث من حدث عنى بمحدث وهو يرى انه كذب الخ
٢٣٥	حديث مفاخر الغيب خمس لا يعلمها الا الله الخ		حديث نصر الله عبد اسمع مقالتي فحفظها واذاهاها الخ
٢٣٦	قوله تعالى توفته رسلنا وما ورد في ملك الموت واعوانه وملئكة الرحمة والعذاب	٢٢٥	حديث ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار -
٢٣٤	حديث صعود روح المؤمن والكافر الى السماء وفتح باب السماء للمؤمن دون الكافر -	٢٢٦	حديث كيف بكم اذ جمعكم الله كما يجمع لنبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم الخ
٢٥١	احاديث تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزول العذاب من فوق ومن تحت وقال ان يلبسكم شيئا ويذوب بعضكم باس بعض هذا هون -	٢٢٩	حديث ليعذرن الله الى ادم يوم القيمة ثلث معاذير الخ
	حديث سال الله ثلثة فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة -	٢٣٠	حديث قدسى انا عند ظن عبدى بى الخ
	احاديث الصبور وملك الصور ذكرا زر	٢٣١	من مات فقد قامت قيامته -
٢٥٢			حديث والمؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في احسن صورة وفيه يوم نحشر



مضمون	رقم	مضمون
مسئلة تحقيق مبادئ تعيينات الانبياء والملئكة وغيرهم وافضلية ولاية الملئكة على ولاية الانبياء وفضلهم بالنبوة	٢٥٦	وهل كان هو عم ابراهيم او ابوه - حديث يلقي ابراهيم اياه اذ ر يوم القيمة الخ
مسئلة شرح الصدر وامارته	٢٥٧	ما ورد في رواية ابراهيم ملكوت السموات والارض -
ذكر الرسل من الجن وذكر من ذهب اهل الهند -	٢٥٨	استدل لال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس لا لزوم الكفار - وقصة نمرود
مسئلة هل في الزرع حق لله تعالى سوى زكوة الزرع -	٢٥٩	رقصة ولادة ابراهيم وبلوغه الى الرشد
حديث نفى الوجوب في المال سوى الزكوة	٢٦٢	حديث الظلم انما هو الشرك -
حديث ان في المال حق سوى الزكوة	٢٦٣	حديث الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه الخ
مسئلة الاسراف ما هو -	٢٦٥	قوله تعالى فهذه امم اقتدره -
الاحاديث الواردة في الانفاق في سبيل الله وعدم الامساك شيئا -	٢٦٦	مسئلة التقيد بالشرائع السابقة
قوله تعالى لا اجد فيما وحي الى الخ	٢٦٧	مسئلة لا يجوز اخذ الاجرة على القران والفقده -
مسئلة هل ينحصر التحريم في الثلاثة اولا -	٢٦٨	ذكر مسيلمة الكذاب واسود العنسي
حديث تحريم بيع الخمر والميتة ومخوذها	٢٦٩	بحث رواية الله تعالى في الجنة وجواب استدلال المعتزلة بقوله تعالى لا تدركه الابصار
حديث لعن الله اليهود لما حرم عليهم الشحوم وجلوه ثم باعوه واكلوا منها	٢٧٠	مسئلة الكفر والايهان كل منها بارادة الله تعالى ومرادة تعالى واجب وقوعه -
حديث لا تشرك بالله شيئا وان قلت ولا تعقن والديك الخ	٢٧١	الاصلاح ليس بواجب -
حديث اي الذنوب اكبر -	٢٧٢	حديث شياطين الانس شر من شياطين الجن -
حديث لا يحل دم امرأ مسلم الا باحدى ثلث -	٢٧٣	مسئلة متروك التسمية عند الذبح عامدا او ناسيا -
ما ورد من الاحاديث في اعطاء من له الحق اكثر من حقه -	٢٧٤	

رقم	مضمون	رقم	مضمون
	يد الله على الجماعة - .	٣٠٦	حديث رحوم الله ر جلا سمحاً الخ
٣١٦	وذكر منشأ الا هوام الباطلة -	•	حديث عدلت شهادة الزور بالاشراك
»	حديث في القدرية والمرجئة -		بالله -
»	حديث ستة لعنتهم ولعنهم الله الخ	»	حديث القضاة ثلث واحد في الجنة الخ
	ذم الروافض وما ورد من الاحاديث		حديث الحلال بين والمحرم بين الخ -
٣١٤	في الروافض -	٣٠٤	حديث خطبنا رسول الله صلى الله عليه
٣١٨	ما ورد في ان الحسنه تضاعف ثوابها		وسلم خطا الخ
	الى عشرة امثالها وما فوق ذلك -	»	حديث لا يؤمن احدكم حتى يكون هواة
»	وتحقيق هذا التضعيف في الصدقات		تبعالها جئت به -
	وغيرها -	٣١٠	فصل في اشراط الساعة الدجال وغيره
»	ولا تضاعف في السيئات -	٣١٢	فصل في المهدي -
٣١٩	حديث عملت اليهود الى نصف	٣١٣	الاحاديث الواردة في عدم قبول ايمان
	النهار والنهار الى العصر كل		الكافر وتوبة الفاسق بعد مشاهدة اشراط
	على قيراط والمسلمون الى المغرب		الساعة -
	على قيراطين -	٣١٢	حديث ينزل عيسى عليه السلام فيزوج
٣٢٠	حديث كل تسبيحة صدقة الخ		ويولد له ويمكث الخ -
»	حديث الا اخبركم بخيرا عما لكم	»	الاحاديث الواردة في تفرق الامة المثلث
	يعني ذكر الله -		وسبعين فرقة وفي اهل البدع والاهوام
٣٢٢	ما ورد في نزول سورة الانعام		والمنع عن البدعة وايجاب اتباع السنة
	جملة وفضلها -		والجماعة وانه لا يجتمع الامت على الضلال

# تَفْهَرِسُ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْاِنْعَامِ

مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَظْهَرِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فهرس تفسير سورة الاعراف من التفسير المظهرى

رقم	مضمون	رقم	مضمون
٣٢٥	حدیث كل ما شئت والبس ما شئت	٣٢٥	ماورد في السؤال عن المرسلين المرسل اليهم
٣٢٦	ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة	٣٢٦	ماورد في الميزان وكيفية وزن الاعمال
٣٢٧	مسئلة الاصل في المطاعوم والمشارب	٣٢٧	قصة خلق آدم والبلين امره بالسجود
٣٢٨	الحل -	٣٢٨	ماورد في التكبر -
٣٢٩	حدیث لا احد اغير من الله الحدیث -	٣٢٩	اجابة الدعاء قد يكون استدراجا -
٣٣٠	حدیث قبض روح الكافر -	٣٣٠	مسئلة اذا حضرت الصلوة وانقر عند
٣٣١	حدیث يخلص المومون من النار	٣٣١	مسجد فصلوا فيه ولا تقولوا الاصل في مسجدا
٣٣٢	فيحبسون على قنطرة فيقتص لبعضهم	٣٣٢	ماورد في ان الناس يبعثون من قبورهم
٣٣٣	من بعض مظالم -	٣٣٣	حفاة عراة وماورد في انهم يبعثون ريبا بهم
٣٣٤	واختلف في القنطرة	٣٣٤	مسئلة الجمل ليس بعذر -
٣٣٥	تزع الغل من الصدور قد يكون بغير	٣٣٥	خذوا زينتكم عند كل مسجد -
٣٣٦	قصاص -	٣٣٦	مسئلة اشتراط ستر العورة في الصلوة -
٣٣٧	حدیث ينادى مناد ان لكم ان تصحوا	٣٣٧	مسئلة عورة الرجل -
٣٣٨	فلا تسقوا ابدا الخ	٣٣٨	مسئلة الركبة عورة
٣٣٩	حدیث ما منكم من احد الا له منزلان	٣٣٩	مسئلة عورة الحرة
٣٤٠	منزل في الجنة ومنزل في النار -	٣٤٠	مسئلة نعمة المرأة عورة فاذا جهرت
٣٤١	ماورد في الاعراف واصحابه -	٣٤١	القرائة فسدت صلواتها -
٣٤٢	حدیث التانى من الرحمن والمجلى من	٣٤٢	مسئلة عورة الامة
٣٤٣	الشیطان -	٣٤٣	مسئلة يجب عند احمد ستر للنكبين
٣٤٤	بحث الاستواء على العرش	٣٤٤	في القرض -
٣٤٥	ماورد في ذكر الجهر والخفي -	٣٤٥	مسئلة يسحب ان يصل الرجل في ثياب
٣٤٦	فصل في اقسام الذكر -	٣٤٦	الزينة -

رقم	مضمون	رقم	مضمون
	قوم يعكفون على اصنام وقول بنى اسرائيل اجعل لنا الهًا -	٣٦٢	ماورد في الاعتداء في الدعاء
	حد يث قول بعض الصحابة في غزوة حنين اجعل لنا ذات انواط -	٣٦٣	ماورد في ما يمنع من اجابة الدعاء
٣٠٢	قصة ميعاد موسى ثلثين ليلة واعامها	٣٦٥	ماورد في ما بين النفتين
	قصة تكليم موسى عليه السلام وطلب الروية -	٣٦٦	قصة نوح عليه السلام ونسب وجه تسميته
٣٠٣	قوله تعالى تجلى ربه للجبل -	٣٦٨	حد يث اوحى الله لنبى قل لاهل طاعتى لا يتكلموا على اعمالهم ولا لاهل معصيتى لا تفتظوا -
	معنى التجلى عند الصوفية -	٣٦٩	ذكر هود عليه السلام - ونسبه
٣٠٤	في القصة ان موسى بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لانه اغشى وجهه النور -	٣٧١	قصة عاد -
	ما روى البخارى عن كعب الاحبار في فضل امتهم صلى الله عليه وآله وسلم وقول يا ليتنى من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم -	٣٧٢	ذكر صالح عليه السلام -
٣٠٥	ماورد في كتابة التوراة -	٣٧٦	حد يث اشقى الاولين عاقرة ناقة صالح واشقى الآخرين قاتل على -
٣٠٦	قصة اتخاذ بنى اسرائيل العجل -		قصة شعور -
٣٠٧	قصة غضب موسى على عبادة العجل والقائه التوراة -	٣٨١	حد يث نزوله صلى الله عليه وآله وسلم الحجر في غزوة تبوك وذكر ابى رغال -
٣٠٨	حد يث ليس الخبر كالمعاينة -		قصة لوط عليه السلام -
٣٠٩	حد يث كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى	٣٨٣	قصة مدين وشعيب عليه السلام -
٣١٠	حد يث انا امة امية -	٣٨٥	حد يث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيسبق عليه الكتاب الخ
٣١١	حد يث انا اكثر الانبياء تبعًا -		حد يث قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن -
٣١٢	حد يث انا اكثر الانبياء تبعًا -	٣٨٩	قصة موسى عليه السلام وفرعون -
٣١٣	حد يث انا اكثر الانبياء تبعًا -	٣٩٧	قصة نزول الايات من الطوفان وغيره -
٣١٤	حد يث انا اكثر الانبياء تبعًا -	٣٩٩	ماورد في الطاعون -
	حد يث انا اكثر الانبياء تبعًا -	٤٠١	قصة اتيان موسى عليه السلام على

رقم	مضمون	رقم	مضمون
٢٥٠	ماورد في رفع الصوت خلف الامام و في القراءة مطلقا خلقه		ماورد في نعوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة -
٢٥١	مسئلة استماع التليذ وانصاة عند قراءة المقرء فصل خلف العلماء في وجوب الاستماع و	٢٢٢	حديث فضلت على الانبياء بست - قصة من اعتمد في السبت فصاروا قرءا
	الانصات على من هو خارج الصلوة يبلغها صوت من يقرأ في الصلوة او خارجها	٢٢٤	قصة اخراج ذرارة من طيرة اخذ الميثاق عليهم
»	مسئلة هل ياتر من يقرأ أحمر او يجنبه نانو او رجل يكتب الفقه ولا يمكنه الاستماع -	٢٢٠	قصة بلعمين باعور -
»	احاديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل فيسمع قراءته من وراء الحجرة وكانت الصحابة يقرءون رافعي اصواتهم	٢٢٢	قصة ملك بلقاء وبلعام -
٢٥٢	فصل لا يجوز الراء والتعود للسامع اذا قرأ القارى في القرآن ذكر الجنة و النار	»	قصة امية بن ابى الصلت الثقفي
»	الامام والمنفرد لا يشتغل بغير القراءة في الفرض و في النفل يسأل الجنة ويتعوذ من النار -	٢٢٣	قصة بسوس رجل من بني اسرائيل -
»	فصل كيف يستحب القراءة في الصلوة ليلا وخارج الصلوة جهر او سرا -	٢٢٤	حب الدنيا راس كل خطيئة -
٢٥٣	ماورد في تحسين الصوت المتغنى بالقرآن	٢٢٥	ماورد في ان الله تعا خلق خلقا للجنة و خلق للنار -
٢٥٤	مسئلة التفرع والاستكانة وترك رفع الصوت بالراء -	٢٢٦	اسماء الله الحسنه وانها توقيفية -
٢٥١	ماورد في فضائل السجود في سجدة التلاوة	٢٢٧	حديث لا يزال من امتي قائمة بامر الله الخ
		٢٢٠	ماورد في اتيان القيامة بغتة -
		٢٢٥	ماورد في فضيلة العفو -
		»	ماورد في اربص من قطع ويعطى من حرمه و يعفو عن ظلمه -
		٢٢٦	ماورد في الاء بالمعروف -
		»	ماورد في مكارم الاخلاق -
		٢٢٨	بحث الكلام في الصلوة واختلافه في الكلام سأهيا او جاهلا او مكرها او ناسيا -
			مسئلة الانصات لاستماع الخطبة واستماع كل واعظ -
		٢٥٠	

# سُورَةُ الْمَائِدَةِ نَبَتْهَا وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ آيَةً سِتُّ رُكُوعًا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ الْعَقْدُ الْعَهْدُ الْمَوْثِقُ وَأَصْلُهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّدِيدَيْنِ بِمِثِّ يَعْسُرُ لَا يَنْفُصَالُ قَالَ الرَّجَاجُ هُوَ وَكُلُّ الْعُهُودِ وَالْوَقَاةُ وَالْإِيْفَاءُ الْقِيَامُ بِمَقْتَضَى الْعَهْدِ وَفِي الْإِيْفَاءِ مَبَالِغَةٌ لَيْسَ فِي الْوَقَاةِ كُنْ أَقَالَ التَّفْتَا زَانِي وَالْحَكْمُ عَامٌ يَشْتَمِلُ الْعُقُودَ الَّتِي عَقَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ عَامَةً مِنْ يَوْمِ الْمِيثَاقِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِنَ التَّكْلِيفِ وَتَحْلِيلِ حَلَالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ وَمَا اخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتَى الْكُتُبَ فِي الْإِيمَانِ بِحَسَبِ صَلَواتِهِ عَلَيْهِ وَبَيَانِ نَعْتِهِ وَمَا يَعْقِدُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ مِنْ عُقُودِ الْأَمَانَاتِ وَالْمَعَامَلَةِ وَنَحْوِهَا

عن عائشة رضي الله عنها قالت المائدة أخر القرآن نزولا فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه رواه أحمد والنسائي وغيرهما وعن عبيد الله بن عمر قال أخر سورة المائدة والفجر رواه أحمد والترمذي حسنه الحاكم وصححه وأخرج أبو عبد عن محمد بن كعب القرظي قال نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته تصدعت كنفها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وكذا أخر ابن جرير عن الربيع ابن انس معطية بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه المائدة من أخر القرآن تنزila فاحلوا حلها وحرموا حرامها وأخرج أبو داود والنحاس عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن الحسن انه لم ينسخ من المائدة شيئا وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه عن الشعبي قال لم ينسخ من المائدة الا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تأكلوا أموالكم ولا الهدى ولا الفلأئد - بقيه برصلا

مما يجب الوفاء به وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من آيات المنافق اذا عاهد عن مقتضى عليه من حديث عبد الله بن عمرو وكما كان مما عقد الله سبحانه تحليل حلاله نحو بيع خرامه عقبه بقوله عز وجل **أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ وَالْبَهِيمَةُ كُلِّ حَى لَا يَمُرُّ بِالْأَنْعَامِ** ذات القوائم الأربع وقيل البهيمة ذات أربع قوائم والانعام الابل والبقر والغنم والاضافة على التقديرين اضافة العام المطلق الى الخاص وهذا الاضافة عند النحويين بمعنى اللام وانما جعلوا الاضافة بمعنى من اذا كان المضاف اليه جنس المضاف وفسر الجنس بما يكون بينه وبين المضاف عموم من وجه نحو خاتم فضة وكلام البيضاوى والكشاف يشعرون هذه الاضافة بمعنى من والله اعلم ومقتضى هذين التأويلين انه تعالى اراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على أنفسهم من الانعام كالبحيرة والسائبة وقال الكلبى بهيمة الانعام وحقيقتها كالطباء وبقر الوحش ونحوها مما يماثل الانعام في اجترار العلف من الكرش الى الفم وعدم الاتيان بالاضافة حينئذ الى الانعام مما لا يستأثر منه من قبيل بحين الماء قال البغوى وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام الجنة ومثله عن الشعبي فالآية على هذا التأويل يدل على حل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد زكوة امه وقد تم خلقه وبه قال الشافعى واحمد وابو يوسف ومحمد وشروط مالك الاشعار قال البغوى قال ابن عمر زكوة ما في بطنها في زكوتها اذا تم خلقه وست شعرة ومثله عن سعيد بن المسيب وقال ابو حنيفة لا يحل اكل الجنين من غير ذبح مستقل شعرا ولم ينزعوا حق

**بقية صلح** هو اخرج ابو داود في ناسخه والحاكم ومعه عن ابن عباس قال نعم من هذه السورة آيات اية الفلان وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم اخرج السهقى في شعب اليمان عن مقاتل بن حيان قال بلغنا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يعنى العهد الذى كان عهدا هو فى القرآن فيما امرهم من طاعته ان يعلوا بها وفيه الذى فاهم عنه بالعهد الذى بينهم وبين المشركين وفيما يكون من العهود بين الناس **منه** وهذه الآية اسد لتلخيص الحق على ان البيع اذا تم بالايجاب والقبول ليس لاحد من المتعاقدين حق القسم الا بخيار شرط او روية او عيب وبه قال مالك وقال الشافى رحمه الله تكا المتبايعان بالخيار ما لم يتعرقا او يكون البيع خيارا للماروى البخارى هذا اللفظ بعينه من حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا من حديث حكيم بن حزام واذا ثبت خيار المعطس بالحد يث العميج قالوا تمام العقد قبل الفترق وبطلان الخيار ممنوع كما ان عند اشتراط الخيار لا يتم العقد قبل انقضاء مدة الخيار والله اعلم **منه**





بهيئة الانعام كلها وحشياً كان او اهلياً الا ما يتل عليكم من الميتة واخوانها حال كونكم غير  
 معتقدين حل لصيد الاحرام بغيرها ما احلت لكم الصيد في الاحرام حتى تعتقدوا حلها وجازان يكون  
 فاعل غير محلي لصيد الشارح حل وعلى واجمع للتعظيم كانه قال احلنا لكم بهيمة الانعام حال  
 كونها غير محلي الصيد لكم وانتم حرمة المحرم جميع حوامر الجملة حال من المستكن في محلي  
 الصيد ان كان المستكن ضمير المخاطبين وكذا ان كان المستكن  
 فيه ضمير الشارح المتكلم ويكفي للجملة الحالية الواو ولا يجب الضمير  
 او من الضمير المحذوف اعني لكم على فقد يكون المستكن ضمير  
 الشارح فقط ان الله يحكم ما يريد **ط** في التحليل والتحريم وغير ذلك  
 لا اعتراض عليه اخرج ابن جري عن عكرمة وعن السدس نحوه انه قدم الحكم بن هند البكرى المدينة  
 في غير لجملة طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه واسلم فلما ولي حاجاً  
 نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عنده لقد دخل على بوجه فاجرو ولى بقضاء غادراً  
 فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في غير له يحمل الطعام في ذى القعدة يريد مكة  
 فلما سمع به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تهبوا للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار  
 ليقطعوه في غيره فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الاية  
 فانتهوا لقوم وقال البغوى نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة وخلف  
 خيله فخرج المدينة وحده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو للناس فقال الى شهادة  
 ان لا اله الا الله وانا محمد رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة فقال حسن الا ان لى امرأ  
 لا اقطع امراد ونهم ولعل اسلم واتى بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه  
 يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان ثم خرج شريح عن عنده فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقضاء غادراً وور الرجل فمر بسرح المدينة  
 فاستاقده انطلق فاتبه فلم يدركه فلما كان العام المقبل خرج حاجاً في حجاج بكرين وائل  
 من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلده الهدى فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا  
 الحطم خرج حاجاً فحل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلده الهدى فقالوا يا رسول  
 الله هذا شئ كنا نعتق في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية  
 له شرح اسم جمع وليس بتكسير سارح الماشية

وذكر الواحدى ابي الحطيم النبى صلى الله عليه وسلم من الياصرة الى المدينة فعرض عليه الاسلام فلم يقبل فلما خرج من مرسح المدينة فاستاقها فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام القضية سمع تلبيته بمحاج الياصرة فقال لاصحابه هذا الحطيم واصحابه وقد كان قلد ما نهب من السرح واهداه الى الكعبة فانزل الله تعالى هذه الآية قال ابن عباس ومجاهد المراد بشعائر الله مناسك الحج ومواقفه من المطاف والمسعى والموقف بعرفة والمزدلفة والرعى للجبار والافعال لتي تعرف بها الحاجر من الاحرام والطواف والحلق والنحر وغيرها واطرافها التهاون بحرماتها وان يحال بينها وبين المتناسكين بها كان المشركون يحجون يهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنما هو الله عن ذلك والشعائر جمع شعيرة وهى فى الاصل اسوليا اشعر به انما سمي اعمال الحج ومواقفه شعائر لانها علامات الحج واعلام النسك وقال ابو عبيدة شعائر الله هى الهدايا والاشعار من الشعار اى العلامة والاشعار ان يطعن فى صفته سنام البعير جديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انه هدى - قلت وعلى هذا يلزم التكرار بنكر الهدايا والقلائد -

مسئلة الاشعار فى الهدايا سنة اذا كانت الهدى من الابل عند الائمة الثالثة وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مكروه والحجة للجمهور ما فى الصحيحين من حديث عائشة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهد بها فما حرم عليه شئ كان احل له قال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هى ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا احللتهم فاصطادوا قلت لعل المراد من قول ابن عباس هذا الذى ذكرنا عنه سابقا واحدا - فان الاجتناب عن الاصطياد فى الاحرام داخل فى الاجتناب عن احلال مناسك الحج وقيل المراد من قوله لا تحلوا شعائر الله النهى عن لقتلها فى الحرم ولا الشهر الحرام واحلال القتال فيه وقال ابن زيد هو النسك وذلك انهم كانوا يجعلونه عامما ويجرمونه عامما ولا الهدى جمع هدية وهى ما يهدى به الى الكعبة من الابل البقر والغنم ذكر البخارى عن ابن عباس انه سئل عن الهدى فتال فيها جزورا وبقر او ساة وانما ذكر الهدى مع انه من الشعائر تخصيصا بعد تعميم لان المنع عن تحليله اهم لان فيه اتلاف حق الفقراء ولانه اقرب بان يقع الناس فيه لان فيه اخذ مال جبل الطبايع على جبهها ولا القلائد جمع قلادة وهى ما قلده به الهدى من نعل والحاء شجر وغيرهما ليعلم به

انه هدى فلا يتعرض له والراد به الهدى اي المقلدة وعطفها على الهدى للاختصاص فانه اشرف الهدى وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشئ من لحاء شجر الحور كيدا يتعرض لهم وقال مطرف بن الشخير هو القلائد انفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون لحاء من شجر مكة ويتقلدونها فتموا عن نزع شجرها وقيل النهى عن احلال القلائد مبالغة في النهى عن التعرض للهدى نظيره قوله تعالى ولا يدين زينبهم واحلال الهدى والقلائد اخذها او منعها عن البلوغ الى الحور **وَالْحُرْمَةُ لِأَمِينٍ** قاصدين البيت الحرام لزيارته واحلالهم التعرض لهم بالقتل والهب يبتغون يطلبون فضلا من ربهم في الدنيا بالرزق في التجارة وفي الآخرة بالثواب ورضوا انما يرضع عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في امين او صفة موصوفة المقدرة تقديره ولا قوما امين البيت الحرام يبتغون ولا يجوز ان يكون صفة لامين لانه عامل المختاران اسم الفاعل لموصوفه لا يكون عاملا وفائدة هذا التقييد سننكار احلال من هذا شأنه والتنبيه على المانع وكلمة امين البيت الحرام يعي المؤمنون المشركين من حيث الصيغة ومن حيث سوق الكلام فان الآية نزلت في عام التثنية وسبق الكلام للنهى عن تعرض البكري وهداياها وامثاله فالآية منسوخة باعتبار قصر حكمها بالمؤمنين بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يخرج مشرك ولا يامن كافر بالهدى والقلائد وابتغاه الفضل الرضوان في المشركين قيل مبنى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح الله معاشيهم في الدنيا وان لا يجعل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل اي الرزق بالتجارة عام للمؤمنين والمشركين وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة **وَإِذَا احْتَلَمْتُمْ مِنَ الْحَرَامِ فَأَمْطَادُوا** اذن في الاصطیاد بعد تحريمه بقوله تعالى لا تحلوا شعائر الله فان الصيد في الاحرام تحليل للشعائر وقيل بعد المنهى لقوله تعالى غير محلي الصيد وهذا بعيد وهذا الامر للاباحة بقرينة الاجماع كما في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا ولا دليل فيه على ان الامر بعد الخطر يكون للاباحة مطلقا فان مقتضى الامر المطلق الخالي عن القرائن هو الابحاط كما برهن عليه في الاصول قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال الله تعالى ما منعك ان تسجد اذ امرتك واخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه بالحد يبية حين صدم المشركون

عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمهرهم اناس من المشركين من اهل المشرق يريدون العمرة  
 فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدنا اصحابنا فانزل الله تعالى  
**وَلَا يَجْرِمُكُمْ** قال لبغوى قال بن عباس فتادة لا يحملنكم وقال الفراء لا يكسبتكم  
**شَتَانٌ** قوم اى قومكم من اهل مكة والشنان مصدر بمعنى شدة البغض والعداوة اضيف  
 الى المفعول او الفاعل قرأ ابن عامر وابو بكر بسكون النون الاولى والآخرون بفتحها و  
 هالفتان فى المصدر وجازان يكون نعتا على تقدير مسكون النون بمعنى بغيض قوم فان المصادق  
 اكثرها فعلان بفتح العين مثل لضربان والسيلان والنسلان وبالسكون فى النعت اكثر  
 مثل لسكران والندمان الرحمن **أَنْ صَدَّكُمْ** قرأ ابن كثير وابو عمرو وبكسر الههزة  
 على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجر منكم والباقون بفتح الههزة بتقدير اللام اى لان  
 صدكم عن البيت عام الحديبية متعلق بشنان قال البغوى قال محمد بن جرير هذه  
 السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصدقة قد تقدم **عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**  
**أَنْ تَعْتَدُوا** عليهم بالقتال واخذ الاموال وهذا ثانى مفعولى يجر منكم فانه يتعدى  
 الى واحد والى اثنين ككسب **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ** اى على امتثال امر الله تعالى  
**وَالْتَقَوَى** اى الانتهاء عما نهى عنه كى يتقى نفسه عن عذاب الله **وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى**  
**الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** اى لا تعاونوا على ارتكاب المنهيات ولا على الظلم لتشف صدركم  
 بالا نقام عن النواس بن سمعان الانصارى قال سئل رسول الله صلى الله عليه  
 عن البر والاثم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلم عليك الناس  
 رواه مسلم فى صحيحه البخارى فى الادب والترمذى وعن ابي ثعلب قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم البر ما سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب وان افتاك المفتون رواه احمد  
 قلت هذا الحديث خطاب لارباب النفوس المطمئنة والقلوب الزاكية **وَاتَّقُوا اللَّهَ**  
**إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** فاتقاه اشد واخوف **حَرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ**  
 هذا بيان لما يتل على عليكم والميتة ما فارقه الروح على حتف انفسه اخرج ابن مندة فى  
 كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن ابي عن ابيه عن جده حبان بن ابي  
 قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وقد تحت قد رفها لحمية فانزل الله  
 تحريم الميتة فاكفأت القدر قلت انما ذكرت هذا الحديث فى هذا المقام تبعا

للباب القول في اسباب النزول الصحيح ان كون هذه القصة عند نزول هذه الآية آية المائدة محال لان هذه الآية اخراية الاحكام نزولا كما سنذكر وحرمة الميتة كانت قبل الهجرة نزلت بمكة في سورة الاحعام فلا يمكن من الصحابي طعم لحم الميتة بعد ذلك فالظاهر ان القصة عند نزول آية التحريم في الاحعام قل لا احد فيما اوحى الى والله اعلم **وَالسَّمُ** اي المسفوح منه بالاجماع وهو السائل وكان اهل الجاهلية يصيدونها في الامعاء و يشربونها **وَحَمَّ الْخَيْزُرِ** انما خص اللحم بالذكور مع كونه نجسا بجميع اجزائه بالنص والاجماع لانه منظر المقصود من الحيوان **وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** والاهلال رفع الصوت وهو قولهم عند الذبح باسم اللات والعزى عن ابى الطفيل قال سئل على رضى الله عنه هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ قال ما خصنا بشئ لم يعرفه الناس الا ما في قراب سيفي هذا فاخرج صحيفة فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الارض وفي رواية بلفظ من غير منار الارض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من اذى عهد ثارواه مسلم

**مسئله** يكره ان يذكر مع اسم الله عند الذبح شيئا غيره موصولا لا معطوفا مثل ان يقول عند الذبح بسم الله اللهم تقبل من فلان لكن لا يحرم ونظيره بسم الله محمد رسول الله بالرفع وان ذكر موصولا على وجه العطف والشركة نحو ان يقول بسم الله واسم فلان او بسم الله ومحمد رسول الله بالجر مجرما للذبيحة لانه اهل بها لغير الله ولا باس بان يقول قبل التسمية قبل ان يضجع الذبيحة او بعد الذبح كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال بعد الذبح اللهم تقبل هذا عن امة محمد عليه السلام ممن شهد لك بالوحداية ولى بالبلاغ قد ذكر حرمة هذه الاربعة وما يتصل بها من المسائل في سورة البقرة **وَالْمُخْتَفِقِ** اي ماتت بالخنق **وَالْمَوْفُودَةِ** اوقد الضرب الشديد وكانوا في الجاهلية يقتلون البهائم بعضها **وَجِجْرًا** المزدية التي تردت اى سقطت من علوا وفي بيرفماتت بلاذ بحرق **النطيطحة** وهي التي نطحتها اخرى اى اصابتها بقرفها فماتت والتاء فيها للنقل من الوصف الى الاسمية **وَمَا أَكَلَ السَّمِيعِ** يعنى ما بقى من اكل لسبع وماتت باكله بعضها وهذا يدل

على اسم كتاب في اسباب النزول ١٢ القرب شبه الجواب يطرح فيه الراكب سيفه بغمدا وسوطه وقد يطرح فيه زادة من تمر وغيره ١٢ نهاية المنار جمع منارة وهي العلامة نهاية مكة ويمكن ان يقال ان ما اكل السبع المعلم الذي ذكر اسم الله عند ارساله فهو داخل في المستثنى لانه ذكوة ضرورى ١٢

على ان جوارح الصيد كالكلب والفهد والبازد والصقرا اذا اكلت مما اصطادته لا يحل كله  
 إلا ما ذكر كيتوم يعنى ما ادركته ذكوتة من هذه الاشياء واصل التذكية الاستتمام يقال  
 ذكت النار اذا تمت اشتعالها والمراد ههنا الذبح فانه استتمام للحياة قال فى الصحيح ذكيت  
 الشاة اى ذبحتها وحقيقة التذكية اخراج الحوارة الغريزية لكن خص فى الشرع بابطال  
 الحيوة على ج دون وجه انتهى كلامه قلت يعنى ابطال الحيوة بالذبح او الغرق فى الخلق  
 واللبنة فى حالة الاختيار مع ذكر اسم الله تعالى وحده عليه عن ابى هريرة قال بعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نوفل بن ورقا الخزاعى على جمل اوراق يصيح فى فجاج منى الا ان  
 الذكوة فى الخلق واللبنة رواه ابن الجوزى من طريق الدارقطنى -

مسئله فاذا جرح السبع او اكل شيئا منه وادركته حيا قد ذبحته بحل كل و  
 هو المراد بقوله تعالى الا ما ذكيتوم واما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة  
 فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة والموقوذة اذا ادركتها حية قبل ان يصير  
 الى حالة المذبوح فذبحتها يكون حلالا والاستثناء اذا وقع بعد امور متعاطفة يرجع الى  
 الاخيرة فقط عند ابى حنيفة واما عرف حكوم ادركته حيا بعد الخنق والوقن والنطح والتردى  
 وذبحته بالنقاسة ولا يمكن ارجاع الاستثناء الى الجميع لان المنخقة اسم لما مات  
 بالخنق وكذا اخواتها فلا يشتمل ذلك ما ادركته حيا وذبحته فلا يجوز الاستثناء -

مسئله عروق الذبح الحلقوم اعنى مجرى النفس والمرى اعنى مجرى العلف والماء  
 والودجان وهما مجرى الدم فقال مالك رجب قطع هذه الاربعة وهو احد قولى احمد  
 وقال لشافعى وواحد مجزى فى الذكوة قطع الحلقوم والمرى وقال ابو حنيفة ان قطع ثلثا  
 منها اى ثلث كان يحل الاكل به كان يقول ابو يوسف اول ثم رجع فقال لا بد من قطع  
 الحلقوم والمرى واحد الودجين وبه قال محمد فى رواية وعنه انه يعتبر اكثر كل من الاربعة  
 وهو رواية عن ابى حنيفة لان كل فرد منها اصل بنفسه ولا اكثر حكم الكل ولا ابى يوسف ان  
 المقصود من قطع الودجين انهما الدم فينوب احدهما عن الاخر واما الحلقوم فيخالف المرفل  
 من قطعها وقال ابو حنيفة الاكثر يقوم مقام الكل فى كثير من الاحكام وادى ثلث قطع فقد قطع  
 الاكثر منها وحصل ما هو المقصود وهو انهما الدم المسفوح -

مسئله يجوز الذبح بكل ما ينهر الدم ويحصل القطع من زجاج او حجر او قصب او

غير ذلك اذا كان له حداً وكن اجوز بالسن والظفر والقرن اذا كان منزوعاً ذى حداً عند  
 ابى حنيفة الا انه يكره كذا فى الهداية وقالت الايمة الثلاثة لا يجوز بالسن والظفر والقرن  
 ويكون ميتة عن رافع بن خديج قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قوا العود  
 غدا او ليست معنأمدى افندجى بالقصب قال ما انهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن و  
 الظفر وسأحدثك عنه اما السن فعظم واما الظفر فمضى الحبشة متفق عليه عن كعب بن مالك  
 انه كانت لنا غنم يرمى بسلم فابصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا فكسرت حجرا فذبحتهما فسأل  
 النبى صلى الله عليه وآله فامرته باكلها رواه البخارى وعن عدى بن حاتم قال قلت يا رسول الله صلى  
 الله عليه وآله ارايت احدا نأصاب صيد اوليس معه سكين ايدجى بالبروة وشقة العصه قال امره  
 الدم بها شئت واذكر اسم الله رواه ابوداؤد والنسائى وعن عطاء بن يسار عن جل من بنى  
 حارثة انه كان يرمى لقحه بشعب من شعاب احد فرأى بها الموت فله يجى ما ينحوها به فاخذ  
 وتدا فوجأ به من لبتها حتى اهراق دمه ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامرته باكلها  
 رواه ابوداؤد ومالك وفى رواية فذكاهما بشظاظ آحيم ابو حنيفة فى الخلافية بعموم قوله  
 صلى الله عليه وآله وسلم ما نهر فكل قوله صلى الله عليه وآله وسلم امر الزم بها شئت وآحيم الايمة  
 الثلاثة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس السن والظفر حيث استثنى مما نهر الدم وآجاب  
 ابو حنيفة رحمه الله بانه محمول على غير المنزوع فان الحبشة كانوا يذبحون بظفر غير منزوع والظاهر  
 ان المراد بالسن فى الاستثناء ما ليس فيه حداً يدل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اما السن فعظم  
 ولا يجوز بسن وظفر غير منزوعين اجماعاً لانه يقتل بالثقل فيكون فى معنى المنخنقة -

**مسئله** يستحب للذابح ان يحذ شفرته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب  
 الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد  
 احد كوشفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم عن شداد بن اوس -

**مسئله** لورمى الى صيد فى الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالاً  
 لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط فى الماء او على جبل او شجر ثم تردى منه  
 فمات لا يحل اكله وهو من المتردية والذى مات بالغرق الا ان يكون السهم اصاب مزججاً

**له** الشظاظ خشبة حادة الطرف تدخل فى عروق الجوارح لتجمع بينهما عند حملها على البعير  
**عنه** بالبروة الحجر الابيض والمراد ههنا كل حجر له حد ١٢





استقسم او تطير طيرة تروى عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة تروى البعوض  
وعن قبضة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطيرة والطيرة والطيرة والطيرة والطيرة والطيرة والطيرة والطيرة والطيرة والطيرة  
ابو داود بسند صحيح والطرق الضرب بالحصى اليوم لم يرد يوماً بعينه وانما اراد  
الحاضر وما يتصل به من الايام منه الآية وقيل اراد يوم نزولها يسس الذين  
كفروا امن دينكم ان يطلوه او ان يغلبوا على اهلها او ان يرجع عنه اهلها بتجليد  
الخبائث وغيرها فلا تخشوا هم ان يظهر عليكم ويطلوا دينكم واخشون  
اثبت الياء فى الوصل خاصة ابو عمرو وحذفها الباقون فى الحالين يعنى اخلصوا الخشية  
الى اليوم اكملت لكم دينكم بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول  
الشرائع من الفرائض والواجبات والسنن والآداب والحلال والحرام والمكروه و  
موجبات الفساد لهاله وجود شرعى كالصلوة والصوم والبيع ونحوها وقوانين الاجتهاد  
فيما لا نص فيه وجازان يكون المراد باكمال الدين بلوغه صلى الله عليه في معارج  
القرب الى مرتبة يغبطه الازلون والآخرين حتى غفر لكمال محبوبيته جميع ذنوب امته  
حتى الدماء والمظالم عن عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه دعا لامة  
عشية عرفه بالمغفرة فاجيب انى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى اخذ للمظلوم منه  
قال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من اجرة وغفرت للظالم فلم يجب عشية فلما  
اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل قال فضحك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم او قال تبسم فقال ابو بكر وعمران هذه ساعة ما كنت تضحك فيها فانا الذى اضحك  
اضحك الله سنك قال ان عد والله ابليس لما علم ان الله قد استجاب دعائى وغفرت لامة  
اخذ التراب فجعل يثوه على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكى ما رأيت من جزعه  
رواه ابن ماجه والبيهقى فى كتاب البعث قال ابن عباس لم ينزل بعد هذه الآية حلال  
ولا حرام ولا شيء من الفرائض والسنن والحج والاحكام فان قيل يروى عن ابن عباس  
ان آية الرىوانزلت بعد ما قلنا ان صح هذا فالمراد ان قوله تعالى فى آخر البقرة الذين  
ياكلون الرىوان يقومون الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى  
من الرىوان الآية نزلت بعد ذلك ولا شك ان حرمة الرىوان كانت قبل نزول تلك الآية  
له العيادة زجر الطير والتناول باسمها واصواتها ومعها نطقها الطيرة التشاؤم بالشئ منها

وأما نزلت تلك الآية للتوحيد وقد ورد في حديث جابر عند مسلم في قصة حجة الوداع قوله صلى الله عليه وسلم وربو الجاهلية موضوع وادل ربوا اضع من ربنا ربوا اعباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال سعيد بن جبير وقناة اكملت لكم دينكم فلم يجز معكم شرك وقيل اظهرت دينكم على الاديان كلها وامنتكم من الاعداء.

فأثارة نزلت هذه الآية يوم الجمعة عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على ناقته العصباء فكادت عضد الناقة تنشق من ثقلها فنزلت روى الشيخان في الصحيحين عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤها لو نزلت علينا معشر اليهود ما نزلت لا تحزننا ذلك اليوم عيداً قال آية آية قال اليوم اكملت لكم دينكم الآية قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيد النابل عيد بن الجمعة وعرفة قال البغوي روى هارون بن عنتره عن ابيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني اننا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال صدقت وكان هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احد وثمانين يوماً ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احد عشر وكانت هجرته في الثاني عشر منه وَأَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ يعنى انجزت وعدى بقولى ولا تم نعتى عليكم واتمام النعمة بالهداية والتوفيق واكمال الدين وفقه مكة وهدم منار الجاهلية حتى حجوا مطمئنين لم يخافوا لظهور احد من المشركين وَرَضِيْتُ اى اخترت لكم الاسلام من بين الاديان دِينًا وهو الدين الصحيح عند الله لا غير روى البغوي بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبرئيل قال الله تعالى هذا دين ارتضيه لنفسى ولن يصلى الا السخاء وحسن الخلق فاكرموا بهما ما صحبتموه والله اعلم فمن اضطر متصلاً بذکر المعمرات وما بينهما اعتراض بما حجب الجنب عنها من تعظيم الدين وذكر المنفعة على المؤمنين باكماله وكون ارتكابها فسقاً يعنى من اضطر الى اكل شئ مما ذكر فى مَحْضَةٍ وهى خلو البطن من الغذاء يقال رجل خيمر لبطنه اى جائع غير متجانب اى ماثل لِلْإِسْمِ اى الى اثربان يا كلها تلذذوا وحجوا وراعوا

حد الرخصة **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ○ تقديره فأكله فإن الله غفور رحيم يغفوه  
 قد ذكرنا هذا البحث وما يناسبه في سورة البقرة روى البغوى بسنداً عن ابى اقد اللبى  
 ان رجلاً قال يا رسول الله انا نكون بالارض فقمينا بها المخصبة فمق يحل لنا الميتة  
 فقال ما لم تصطبحو او تغتبقوا او تحتفوا بها بقلها فشا نكحها الغبوق شراب اخر النهار  
 مقابل الصبوح كذا في النهاية واحتق البقل اقتلع من الارض كذا في القاموس والله اعلم  
 روى الطبرانى والحاكم والبيهقى وغيرهم عن ابى رافع قال جاء جبرئيل الى النبى صلى الله  
 عليه وسلم فاستاذن عليه فاذن له فابطأ فاخذ رثا فخرج اليه وهو قائم بالباب فقال قد اذنا  
 لك فقال اجل ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جروا  
 فامر ابى رافع لا يدع كلبا بالمدينة الا قتله فاتاه ناس فقالوا يا رسول الله ما ذا يحل لنا من  
 هذه الامة التى امرت بقتلها فنزلت **لَيْسَ لَكُم مَّا ذَاكُمُ احِلَّ لَكُم لَمَّا تَضْمَنَ السُّؤَالَ**  
 معنى القول وقع على الجملة وروى ابن جبرين عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابى رافع  
 فى قتل الكلاب حتى بلغ العوالى فدخل عاصم بن عدى وسعد بن حتم وعويم بن ساعدة فقالوا  
 ما ذا احل لنا يا رسول الله فنزلت هذه الآية واخرج عن محمد بن كعب القرظى قال امر  
 النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب فقالوا يا رسول الله ما ذا يحل لنا من هذه الامة فنزلت  
 واخرج من طريق الشعبى ان عدى بن حاتم الطائى قال اتى رجل سؤل الله صلى الله عليه وسلم  
 يسأله عن صيد الكلاب فلم يدري ما يقول حتى نزلت هذه الآية واخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن  
 جبير ان عدى بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائىين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا  
 انا قوم نصيد بالكلاب والبنائة وان كلاب آل ربيع تصيد البقر والحمير والظباء وقد حرم الله  
 الميتة فما ذا يحل لنا منها فنزلت **لَيْسَ لَكُم مَّا ذَاكُمُ احِلَّ لَكُم لَمَّا تَضْمَنَ السُّؤَالَ** من الصيد  
 الذى تصيدها الكلاب **قُلْ احِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ** هذا زائد على قد راجع الى وسند ذكر  
 شرحه فيما بعد انشاء الله تعالى والجواب قوله تعالى **وَمَا عَلَّمْتُم عَطْفَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ** ان كانت  
 ما صولت والغائد محذوف والتقدير احل لكم صيد ما علمتموه والجملة شرطية ان كانت ما  
 شرطية وجواب الشرط فيما سياتى اعني فكلوا من الجوارح بيان لما والمراد بها السباع من  
 البهائم والطيور كالكلب والفهد والنمر وغيرها والبازي والصقر والشاهين وغيرها والجموح  
 اما من الكسب يقال فلان جارحة اهله اى كاسبهم ومنه يقال للاعضاء الجوارح لانها

كاسبة لا فضل وهذه السباع كاسبة لا ربا بها اقواتهم من الصيد وآمن الجراحة فانها تجرح في الصيد وبناء على هذا التأويل قال ابو حنيفة واحمد واكثر العلماء لا يبدى في الصيد من الجرح فلو قتل الكلب الصيد من غير جرح بان صدعه او خقه فمات لا يحل اكله وقال الشافعي في احد قوله يحل ولا يشترط الجرح نظر الى التأويل الاول قال صاحب الهداية لا تمايز بين التأويلين في الآية وفي الجمع بين التأويلين اخذ باليقين فلا بد من اشتراط الجرح وفي الكفاية انتهى اذا ورد فيه اختلاف المعاني فان كان بينهما تمايز يثبت احدهما بدليل توجب ترجيح وان لم يكن بينهما تمايز يثبت الجميع اخذ باليقين كما اذا ذكر في الاسلام فان قيل فلهذا يلزم القول بعموم المشترك وهو خلاف مذهب ابي حنيفة قلنا عموم المشترك ان يريد المتكلم من لفظ مشترك كلا المعنيين جميعا كما مراد بالعام وان يحكم السامع بشمول الحكم لكلا المعنيين جميعا كما في العام وههنا ليس كذلك بنقول ان المراد عند الله تعالى من الجوارح احدها لكن لما لم يقم دليل قاطع تعيين احدها ولا منافاة بينهما اخذنا بهما احتياطاً واحتمل الحنفية ايضا اشتراط الجرح انه لا يبدى من الزكوة والذكوة الاضطراري الجرح في اى موضع كان من البدن بانسب ما وجد من الالة اليه بالاستعمال وان كسر عظامه فلهذا روي عن ابي حنيفة انه لا يابس ما كمل لانه جراحة باطنة فهي كالجراحة الظاهرة والصحاح من مذهبه انه لا يؤكل لان المعتبر جرح يفتنهض سبباً لانها بالدم ولا يحسن ذلك بالكسر فاشبه التحقيق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى الله عن ذكرا سم الله مكل وكذا يشترط الجرح في الرمي اجابنا الحديث عدى بن حاتم قال قلت يا رسول الله ان ارمى بالمد ارض قال كل ما خرق وما اصاب بعرضه فقتله فانه وقيد فلا تأكل متفق عليه

مسئله يجوز الاصطاد بكل جارح من البهائم والطيور وعن ابي يوسف انما استثنى من ذلك الاسد والذئب لانها لا يعلنان لغيرهما الاسد لغوهمته والذئب لفساسته فالتقوما المعص الحداثة لفساسته والحزير مستثنى اجماعات لانها تحسن العين لا يجوز الاصطاد به بوجه قلت لا وجه لاستثناء الاسد والذئب والحداثة من الجوارح والقول بانهما لا يعلنان لغيرهما لا يضر فانهما حينئذ يخرجان من قوله تعالى ما علمتم وقال احمد لا يحل صيد الكلب الاسود السهم حديث عبد الله بن معقل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل من سهم وحسق اذا اصاب الرمية ، نفذ بها

لو ان الكلب ائمة من الامم امرت بقتلها فاقتلوا منها الاسود البهيمى رواه ابوداود و  
 الترمذى والمدامى وعن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب  
 ثم نهى عن قتلها وقال عليكم بالاسود البهيمى النقطين فانه شيطان رواه مسلم و  
 الجمهور على انه يحمل صيده لعموم الآية والله اعلم **مَكْبَبِيْن** حال من الضمير المرفوع  
 في علمته وفائدتها المبالغة في التعليم والاعزاء والمكلب الذى يغرى الكلاب على الصيد ويعلمها  
 ويودبها مشتق من الكلب لان التأديب يكون فيه اكثر واثر اولان كل سبع يسمى كلبا في  
 القاموس الكلب كل سبع عقور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عتبة بن ابى لهب  
 قد كان يسيب النبى صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج في قافلة  
 يريد الشام فزولوا منزلا فقال انى اخاف دعوة محمد فخطوا امثاعهم حوله وقعدوا يحوسونه  
 فجاء الاسد فانترعه فذهب به اخرجهم الحاكم في المستدرک من حديث ابى نوفل بن  
 ابى عقرب عن ابيه وقال صحيح الاسناد **تَعَلَّمُوا وَتَمَنَّوْا** حال ثانية او استيناف **مِمَّا**  
**عَلَّمَكُمُ اللّٰهُ** من طرق التأديب او مما علمكم ان تعلموها من اتباع الصيد بارسال  
 صاحبها وانزجاره بزجوة وانصرافه بدعائه وان يمسك الصيد لا ياكل منه ويعلم كونه معلما  
 بتكرره ووراثة التعليم هذه منها ثلث مرات آسند الله سبحانه التعليم الى نفسه لان العلم  
 كلها التصورية والتصديقية البدئية والنظرية ملهمة من الله تعالى والعقل والفكر  
 في بعض الامور سبب عاوى والعلم بالنتيجة بعد العلم بالمقدمتين انما يحصل بفيضان  
 من الله تعالى على مقتضى جوى العادة **فَكُلُّوا مِمَّا اَمْسَكُنْ اى** الجوارح عليكم **معنى**  
 ما لم تأكل منه وهذا التفسير مستفاد من حديث عدى بن حاتم قال قال لى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذ ارسلت كلبك فاذا كرا سوالله فان امسك فادركته حيا فاذبحه وان  
 ادركته قد قتل ولم ياكل منه فكله وان اكل فلا تأكل فاننا امسك على نفسه الحديث  
 متفق عليه وفى رواية بلفظ ما علمت من كلب او باز ثم ارسلته وذكرت اسم الله عليه فكل  
 مما امسك عليك قلت وان قتل قال ان قتله ولم ياكل منه فكله وان اكل فلا تأكل فاننا  
 امسك على نفسه رواه ابوداود والبيهقى من رواية مجالد عن الشعبي عنه وقال البيهقى تفرد  
 مجالد بذكر الباز فيه وخالفه الحفاظ فهذه الآية بهذا التفسير المستفاد من الحديث حجة لا يجتنب  
 واحمد والشافعى في اهم قوليه ان الكلب اذا اكل من الصيد لا يباح اكله قال البغوي وهو المروي

عن ابن عباس وهو قول عطاء وطلوس والشعبي والثوري وابن المبارك قالوا اية كون الكلب مطعماً لا يأكل  
 ثلاث مرات فاذا ترك الاكل ثلاث مرات حل صيداً في الرابعة وفي رواية عن ابي حنيفة حل صيداً في  
 الثالثة وقال مالك رحمه لا بأس بأكل الكلب من الصيد ويحل اكله وهو احد قولى الشافعى قال  
 البخارى وهو الروى عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابى وقاص محمد بن عمرو بن شعيب عن ابيه  
 عن جده ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ابو ثعلبة فقال يا رسول الله ان لى كلاباً  
 مكلبة فافتنى فى صيدها فقال ان كانت لك كلاباً مكلبة فكل مما مسكن عليك قال ذكى و  
 غير ذكى قال ذكى وغير ذكى قال ان اكل منه قال ان كل منه داه الود قلت هذا التمسك اعلم البيهقى و  
 حديث عدى بن حاتم متفق على صحته والله اعلم قلت وهذه الاية بهذا التأويل وما رواه  
 ابوداؤد برواية مجاهد عن الشعبي من الحديث يقتضى اشتراط ترك الاكل فى سباع الطيور  
 ايضاً واليه ذهب بعض الفقهاء وقال ابو حنيفة لا يشترط ذلك فى السباع الطيور لان بدن  
 الطيور لا يتحمل لضرب وبدن الكلاب يتحمل فيضرب ليتركه اخو عبد بن حميد عن ابن عباس  
 قال اذا اكل الكلب فلا تاكل واذا اكل الصقر فكل لان الكلب يستطيع ان تضربه والصقر  
 لا يستطيع ان تضربه فان قيل هذا استدلال فى مقابلة نص الكتاب والسنة قلنا الكتاب  
 ليس بظاهراً لدلالة على اشتراط عدم الاكل فان الامسالك ضد الارسال لا ضد الاكل و  
 انما اشترطنا عدم الاكل فى الكلب بعد بيت الصحيحين وما تفرد به مجاهد لا يعتد به لمخالفة  
 الحفاظ ومخالفة القياس والله اعلم **واذكر واسم الله عليه الضمير عايد الى ما علمت**  
 يعنى هو عليه عند ارساله فيشترط التسمية عند ارسال الكلب والباذوخوها وكذا عند الرمي  
 كما يشترط عند الذبح غير ان التسمية عند الذبح انما هو على المذبح وفي الصيد على الالة  
 لان المقدور فى الاول الذبح وفى الثانى الرمي والارسال دون الاصابة فيشترط عند فعل  
 يقدر عليه حتى لو اضعف شاة وسمى وذبح غيرها بتلك التسمية لا يجوز واورمى الى صيد و  
 سمي واصاب صيداً غيره حل ولو اضعف شاة وسمى ثورمى بالشفرة وذبح باخراً كل  
 وان سمي على سهم ثم رمى بغيره لا يؤكل والتسمية على المذبح هو الاصل وجواز التسمية  
 على الالة انما هو عند العجز عن الاصل فان ادرك مرسل للباذوا والكلب بالتسمية او الرامى  
 بالتسمية الصيد حيا وجب عليه ان يذكر اسم الله عند الذبح ثانياً وان ترك تذكيرة  
 حتمات لم يؤكل وهذا اذا تمكن من ذبحه اما اذا وقع فى يدك ولم يتمكن من ذبحه وفيه من



ان نسي ان يسي حين يذبح فليس وليذ كرا سوا لله ثم لياكل رواه الدارقطني وعن الصلت  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر  
رواه ابوداؤد في البراسيل ورواه البيهقي من حديث ابن عباس موصولا وني اسناده  
ضعف وقال البيهقي الاصم وقفعلى ابن عباس والجاب ان الحديث الاول لا يدل على  
ترك التسمية والظاهر تسميتهم واما الثاني ففيه مروان بن سالم قال احمد ليس ثقة و  
قال النسائي والدارقطني متروك واما الثالث ففيه معقل مجهول واما الرابع فمرسل ثم  
الحديث الثاني والثالث في متروك التسمية ناسيا فليس فيها حجة للشافعي والحديث الرابع  
نحمل على حالة النسيان قال صاحب الهداية وهذا القول من الشافعي يعني يحل متروك  
التسمية عامدا مخالفا للاجماع فانه لا خلاف فيما كان قبله في حرمة متروك التسمية عامدا  
وانما الخلاف بينهم في متروك التسمية ناسيا فمن مذهب ابن عمر انه يحرم ومن مذهب  
علي وابن عباس يحل بخلاف متروك التسمية عامدا ولهذا قال ابو يوسف متروك  
التسمية عامدا لا يسمع فيه الاجتهاد ولو قضى القاضي بوجوبه لا ينفذ لكونه مخالفا  
للاجماع -

مسئله ما استانس من الصيد فذكوته الذبح وما توحش من الابل والبقر فذكوته  
العقرو والجرح واما الشاة فاذا نذت في العجاء فذكوت العقروان نذت في المصير التحل  
بالعقروانه يمكن اخذها في المصير ومبني الحكم على ان ذكوة الاضطرار انما يصار اليه عند العجز  
عن ذكوة الاختيار والعجز متحقق فيما توحش من النعم دون ما استانس من الصيد وكذا  
ما تردى من النعم في بيرو وقع العجز عن ذكوة الاختيارية جاز فيه الذكوة الاضطرارية عند  
الجهور وقال مالك لا يجوز ذكوة النعم الا في الحلق واللبنة لان توحشها نادر فلا عبرة به لنا  
حديث رافع بن خديج قال اصابنا نهب ابل فذ منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه الله فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه الابل او ابدكا وايد الوحش فاذا غلبكم منها شئ فافعلوا به  
هكذا امتنع عليه وعن ابي العشاء عن ابيه انه قال يا رسول الله اما يكون الذكوة الا في الحلق واللبنة  
فقال لو طعنت في فخذها لجزأ عنك رواه احمد واصحاب السنن الاربعة والدارمي وقال  
ابوداؤد هكذا ذكوة المتردى وقال الترمذي هذا في الضهرة ورواه الحافظ ابو موسى في مسنده  
ابي العشاء بلفظ لو طعنت في فخذها او شاكلتها وذكرت اسم الله لجزأ عنك وقال الشافعي



تردى بعير في يرفطن في شاكلته فسأل ابن عمر عن اكله فامر به -

مسئله اذ ارمي صيد افقطع عضوا منه اكل للصيد ولا يؤكل العضو وقال الشافعي  
 اكل وان مات الصيد منه لانه ميان بذكوة اضطرارى فيجل المبان والمبان منه ولنا عموم  
 قوله صلى الله عليه وسلم ما بين من الحي فميت وَأَنْقُوا اللَّهَ فِي مَحْرَمَاتِهِ إِنَّ اللَّهَ  
سَرِيحُ الْحِسَابِ ○ فيؤخذكم بما جل ودق الْيَوْمَ يعني الا من عند كمال الدين  
 الى يوم القيامة اذ لا نسبح بعد الاكمال أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ كرهه للتاكيد ولفظ الطيبات  
 ضد الخبائث فجعل التثني الاحاديث النبوية البينة للطيبات والخبائث بيان له ثم قيس على  
 موارد النصوص اشباهها والاصل فيه ان ما ورد النص بكونه حلالا يظهر انه طيب و  
 ما ورد النص بكونه حراما يظهر كونه خبيثا وما ورد الامر بقتله وسماه خبيثا فاستقاهو  
 خبيث حرام كما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس لا جناح على  
 من قتلهن في الحرم والاحرام الفارة والغراب والحداة والعقرب والكلب العقور متفق  
 عليه وعن عائشة عنده صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل الحرم الحية  
 والغراب الابقع والفارة والكلب العقور والحداة متفق عليه وعن ابى هريرة في الحية  
 ما سلمنا هو منذ حاربنا هو ومن ترك شيئا منهم خيفة فليس منارواه ابوداود وعن ابن  
 مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثارهن فليس  
 منى رواه ابوداود والنسائي وما لم يرد النص فيه يقاس اما على الطيبات بجامع استطابة  
 الطبايع السليمة من العرب واما على الخبائث بجامع استتقار الطبايع السليمة منهم و  
 كانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعون يكرهون ما يأكل الجيف اخرج ابن ابى شيبه من طريق  
 ابراهيم النخعي ولذا قال جمهور العلماء لا يؤكل من الدواب والطيور ما يأكل الجيف والنهي عن  
 قتل حيوان لا يدل على حرمة ولا على كراهة ما لم يدل عليه دليل اخر عند الائمة الثلاثة وعند  
 الشافعي يدل على تحريمه فلا يجوز الهدد والطاؤس عند الثلاثة خلا للشافعي -

مسئله كل حيوان ذى ناب من السباع كالاسد والذئب والنمر والفهد والكلب و  
 الهرة وذي مخالب من الطير كالصقروالباز والحداة ونحوها فاكله حرام عند الائمة الثلاثة وقال  
 مالك رحمه بكرة ولا يجوز شئ من ذلك لقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محمدا على طاعه يطعمه الآية  
 وهذا هو الاصل لما لك في جميع مسائل الباب قلنا هذه الآية تدل على عدم وجدان الحومة

حالة نزول هذه الآية لا بعد ذلك وسنذكر البحث عن الآية في موضعها ان شاء الله تعالى وقد  
 ظهر حرمه غير المذكورات في الآية بعد ذلك بنصوص صحيحة تلقته الامة بالقبول منها  
 حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذى ناب من السباع فاكله حرام  
 رواه مسلم وعنه ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع  
 وذى مخالب من الطير رواه مسلم قال ابن عبد البر رحمه الله عليه صححه وكذا روى عبد الله بن احمد  
 في زيادات المسند من حديث على وفي اسناده علة وروى احمد نحوه من حديث جابر وعنه  
 جابر بن النسي صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل الهر واكل ثمنها رواه ابوداود والترمذى  
 مسئلة الضبع والثعلب حرام عند ابى حنيفة مكروه عند مالك وكسائر السباع قال  
 الشافعى واحمد يجلها وفي رواية عن احمد لا يجل الثعلب قال صاحب لهداية هما من السباع  
 وفي الكفاية ان لها نابان يقا تلان بانباهما فلا يؤكلان كالذئب آخيه الشافعى بحديث جابر انه  
 سئل عن الضبع اصيده قال نعم قيل ايوكل قال نعم قيل اسمعته من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال نعم رواه الشافعى واصحاب السنن غير ابى داود والبيهقى وصححه البخارى  
 والترمذى وغيرها وآعله ابن عبد البر عبد الرحمن بن ابى عمارة ووثقه ابو ذرعة والنسائى  
 وقال الشافعى وما يباع لحم الضباع الا بين الصفا والمروة ورواه ابوداود بلفظ سألت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضبع فقال صيد ويجعل فيه كبش اذا صاد الحرم  
 قلت كونه صيدا وجزائه بكبش في الاحرام لا يقتضيه حاله فانه يجب على المحرم الجزاء بقتل  
 صيد حرمه والصيد هو الحيوان المتوحش الممتنع بالطبع وحديث حل الضبع لا يقوى  
 قوة حديث حرمه السباع وعند التعارض الترجيح للمحرم على المبيع احتياطا ولئلا يلزم  
 تكرار النسج كما بين في الاصول واما ما رواه الترمذى من حديث خزيمه بن جرير او ياكل  
 الضبع احد فضعيف لا تقا وهو على ضعف عبد الكريم بن امية والراوى عنه امية بن مسلم  
 مسئلة يحرم حشرات الارض مثل الفار والوزغ وغيرها عند الائمة الثلاثة وقال  
 مالك يكره ولا يحرم لما ذكرنا لنا حديث امر شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر  
 بقتل الوزغ وقال كان ينقر على ابراهيم متفق عليه وعن سعد بن ابى وقاص ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقار رواه مسلم وعنه ابى هريرة رضى الله  
 عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة

وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك رواه مسلم وسبق في الحديث الامر بقتل الفارة في الحل الحرم وتسميته فاسقة فيجوز الحشرات كلها استدلالا بالوزع والفارة ومنها القنفذ وهو حلال عند مالك والشافعي وقال ابو حنيفة بتحريمه لانه من الحشرات وكما روى ابو داود من حديث عيسى بن ميمونة عن ابيه قال كنت عند ابن عمر فسئل عن القنفذ فقرأ هذه الآية قل لا اجد فيما وحي الى الآيات فقال شيخ عنده سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيثة من الخبائث فقال ابن عمران كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال قال البيهقي فيه ضعف ولم يرد الا بهذا الاسناد -

مسئلته مجرم الضب واليربوع عند ابي حنيفة وعند مالك والشافعي هما حلالان وقال احمد الضب حلال وفي اليربوع عنه روايتان أحقوا على حل الضب عند ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضب لست أكله ولا أحرمتفق عليه وعن ابن عباس ان خالد بن الوليد اخبره انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبا محنودا فقدمت الضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضب فقال خالد احرام الضب يا رسول الله قال لا ولكن لو يكن بأرض قومي فاجدني اعافه قال خالد فاجترته فاكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى متفق عليه قال ابو حنيفة رح الضب من الحشرات وهذا استدلال في مقابلة النص الصحيح الصحيح وذكر في الهداية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عائشة حين سألت عن اكل الضب ولا اعرف ذلك الحديث -

مسئلته يحل اكل الجراد ميتا على كل حال وقال مالك لا يؤكل منه مائة على حنف انفه من غير سبب يضر به يعني يكره آحبه الجمهور وجد يث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان والدمان فاما الميتتان فالجراد والحوت له محنودا بالحاء المهملة والنون والذال المعجمة اي مشويا **الحديث** عائشة رضي الله عنها اوردته صاحب المشكوة في باب ما يحل اكله وما لا يحل اكله من حديث عبد الرحمن بن شبل بن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحم الضب رواه ابو داود هكذا وجد في اصل نسخة فليحقق

واما الدمان فالكبد والطحال رواه الشافى واحمد وابن ماجه والدارقطنى والبيهقى من رواية عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عنه وعبد الرحمن بن زيد ضعيف متروك ورواه الدارقطنى عن زيد بن اسلم موقوفا على ابن عمر فقال وهو اصم وكذا صحح الموقوف ابو ذرعة وابو حاتم واخرجه الخطيب من رواية مسور بن الصلت عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى والمسور قد كذب به احمد بن حنبل وقال ابن جبان يروى عن الثقات الموضوعة مسئلة يحرم اكل لحوم الحمر الاهلية والبالغ عند الاثثة الثلثة وقال مالك رحمه يكره لنا حديث ابى ثعلبة قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الاهلية متفق عليه وفى رواية عن احمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ينادى بالناس ان لحوم الحمر الانسية لا تحل لمن شهد انى رسول الله وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى الخيل متفق عليه وعنه قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر الحمر الانسية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير رواه الترمذى وقال حديث غريب ورواه احمد بلفظ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمر الانسية ولحوم الثعالب وكل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير وعنه قال اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهاىنا عن لحوم الحمر رواه الترمذى وصححه والنسائى وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية واكل ذى ناب من السباع والحمير الا انسية رواه احمد وعن البراء بن عازب قال اصبنا يوم خيبر حمرا فاذا اينادى منا دى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكفأ والقدر متفق عليه وعن على بن ابي رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن تكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية متفق عليه وفى الباب حديث ابى سليط وانس بن عمار وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن ابى اوفى وخالد بن الوليد وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والمقدام بن معد يكرب وعمرو بن دينار-

مسئلة يحل اكل لحوم الخيل عند الجمهور وبه قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال ابو حنيفة ومالك رحمهما الله يكره ثم قيل الكراهة عند ابى حنيفة رح كراهة تحريم وقيل كراهة تنزيه قال صاحب الهداية الاول اصح احوط الجمهور ولما مر من حديث جابر اذن فى الخيل حديث اسماء قال غرنا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه ونحن بالمدينة متفق عليه

عنه اسماء لم نلق على اسمه - مصحح

زاد احمد فيه عن واهل بيته اجتمع ابو حنيفة في بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال خرج مخرج الامتنان والاكل من اعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بالا على ويمن بالادنى وتجد يث خالد بن الوليد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرام لحوم الحمير الاهلية وخيلها وفي لفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير رواه احمد برواية صالح بن يحيى بن المقدام عن جده المقدام عن خالد قال احمد هذا حديث منكروه قال موسى ابن هارون لا يعرف صالح بن يحيى ولا ابوه الا بجده وقال الدارقطني هذا حديث ضعيف قال ابن الجوزى وفي بعض الفاظ هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر قال الواقدي انما اسلم خالد بعد خيبر والله اعلم-

**مسئله** يكره عند ابى حنيفة ابن عرس فانه من سباع الهوام-

**مسئله** يكره عند الائمة الثلاثة اكل الرخم والبغاث لانها يأكل الجيف والابقع للذي يأكل الجيف وكذا الغراب وكذا النسر وكذا اكل ما يأكل الجيف ولا بأس بغراب الزرع لانه يأكل الحبوب ليس من سباع الطير ولا بأس باكل العقعق لانه يخلط فاشبهه الدجاجة وعن ابى يوسف رحمه الله انه يكره لان غالب اكله الجيف-

**مسئله** يحرم اكل الجلالة وبيضها ولبنها عند احمد ما لم يحبس فان كان طائرا فثلاثة ايام وان كان من الابل فاربعين يوماً والبقر ثلثين والغنم سبعة والذجاجة ثلثة وفي رواية كلها ثلثة وعند الائمة الثلاثة يكره تحريمًا ان ظهر اللبن في لحمها اولبنتها وتحبس حتى تزول رائحة النجاسة عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبن الشاة الجلالة رواه احمد وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الجلالة والبانها رواه ابوداؤد والترمذي وابن ماجه وعن عبد الله بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الابل الجلالة ان يؤكل لحمها ولا يشرب اللبنها ولا يركبها الناس حتى يعلف اربعين ليلة رواه البيهقي والدارقطني وفيه اسماعيل بن ابراهيم ابن مهاجر عن ابيه قال ابن الجوزى هو وابوه ضعيفان ورواه احمد وابوداؤد النسائي والمحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده بلفظ نهى عن لحوم الحمير الاهلية وعن الجلالة وعن ركوبها-

**له** الجلالة من الحيوان ما ياكل العذرة والجلدة البقرة فوضع موضع العذرة النهاية

مسئله لا يؤكل من حيوان البحر الا السمك عند ابى حنيفة رحمه الله وقال مالك رحمه الله يؤكل كلها حتى السرطان والضفدع وكلب الماء وخنزيره لكنه كره الخنزير وحكى انه توقف فيه وقال احمد كلما يعيش وولد في البحر يحل اكله الا الضفدع والتمساح والكومب و يحتاج عند غير السمك الى الذبح كخنزير البحر وكلبه و انسانه و اختلف اصحاب الشافعي فمنهم من قال مثل قول مالك ومنهم من قال مثل قول ابى حنيفة رحمه الله ومنهم من قال كل ماله شبه في البر لا يؤكل فلا يؤكل كلب الماء وخنزيره و انسانه وحيته و فارتة و عقربه و يؤكل ما سوى ذلك ومنهم من قال يؤكل غير القساح و الضفدع و الحية و العقرب و السرطان و السلحفاة احتج مالك رحمه الله و من معه بعموم قوله تعالى حل لكم صيد البحر من غير فصل و قوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور مائة و الحل ميتته و آجيب بان المراد بالصيد الاصطيد بدليل قوله تعالى حرم عليكم صيد البر ما دمتمو حراما فان المحرم هو اصطيد صيد البر فاما اذا صاد الحلال صيد البر بلا امانة من المحرم و لاد لالة حل للمحرم اكله و المراد بالميتة هو السمك و قوله صلى الله عليه وسلم ما من دابة في البحر الا قد ذكاه الله عز وجل لبني آدم رواه الدارقطني من حديث جابر و روى عن عبد الله بن سرجس قوله صلى الله عليه وسلم ذبح كل نون لبني آدم قلنا النون هو السمكة و سوق الحديث لعدم الاحتياج الى ذبح السمكة لعموم حل ما في البحر و يدل على حل بعض ما في البحر سوى السمكة حديث جابر قال غزوت جيش الخبط و امر ابو عبيدة فجعلنا جوعا شديدا فالتقى البحر حوتا ميتا لم نرمثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظيما من عظامه فمر الراكب تحته فلما قد منا ذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اليكم و اطعمونا ان كان معكم قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله متفق عليه و قالت الحنفية لعل ذلك الحيوان من اقسام السمك كما يدل عليه لفظ الحوت و الحجة على حرمة الضفدع و نحوه مما يستقذر الطبع السليم قوله تعالى و يحرم عليهم الخبائث و حديث عبد الرحمن بن عثمان قال ذكر طيب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم و داء و ذكر الضفدع يجعل فيه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع رواه احمد و ابوداؤد و النسائي و البيهقي قال البيهقي هو اقوى ما ورد في النهي -

مسئله ويكره اكل الطافي من السمك عند ابي حنيفة رحمه الله ولا يكرهه عند الجمهور واحتجوا بما ذكرنا من حديث جابر بن العنبر وقوله صلى الله عليه وسلم هو الحل ميتته قلنا ورد في حديث جابر انه القى البحر حوتاً ميتاً ومعناه القى البحر حوتاً فماتت بالقائه وذلك خلال اتفاقاً وميتة البحر ما لفظه البحر حتى يكون موته مضافاً الى البحر لا مامات فيه بلا افة احتج الحنفية بحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طفا فلا تاكله واذا جزعته فكله وما كان على حافته فكله رواه الدارقطني من طريق ابي احمد الزبيرى عن سفيان الثورى عن ابي الزبير عن جابر قال الدارقطني لم يسنده عن الثورى غير ابي احمد ورواه وكيع وعبد الرزاق ومومل وغيرهم موقوفاً وكذلك روى ابو ايوب السجستاني وعبد الله بن عمرو وابن جرير وزهير وحماد بن سلمة وغيرهم عن ابي الزبير موقوفاً ولا يصح رفعه ورواه الدارقطني من طريق آخر بلفظ كلوا ما حسر عنه البحر وما القى وما وجد تنوء ميتاً او طافياً فوق الماء فلا تاكلوه قال الدارقطني تفرد به عبد العزيز عن وهب وعبد العزيز ضعيفه لا يحتج به قال احمد هو ضعيف والحديث ليس بصحيح وقال النسائي هو متروك وله طريق آخر رواه ابو داود عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القى البحر او جزعته فكلوه ومامات فيه وطفي فلا تاكلوه وفي هذا الطريق اسمعيل بن امية وهو متروك قال ابو داود رواه سفيان وايوب وحماد عن ابي الزبير فوقوه على جابر والله اعلم.

مسئله حل اكل الارنب اجماعاً الحديث اشق قال انجنا رنباً بسر الظهران

فاخذتها فاتيت بها اباطحة فذبحها وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوركها وخذها فقبله متفق عليه.

فائدة اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج متفق عليه عن ابي موسى

فائدة عن سفينة اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبارى رواه ابو داود.

وَكُلُّ عَامٍ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ بِالطَّعَامِ الَّذِي بَاعُوا لَنَا سَائِرَ الطَّعَامِ

لا يختص حلها بالميته وقوله تعالى الذين اوتوا الكتاب يشتمل اليهود والنصارى والصابئين ان كانوا يؤمنون بدين نبي ويقرءون بكتاب لان كانوا يعبدون الكواكب ولا كتاب لهم حريباً كان الكتابى او ذمياً عجمياً كان او عربياً او تغلبياً به قال ابو حنيفة رحمه الله

وقالت الائمة الثلثة لا يحل ذبيحة نصارى العرب من بني تغلب قال ابن الجوزي روى اصحابنا حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبايح نصارى العرب وروى ابن الجوزي بسندا عن علي رضي الله عنه قال لا تأكلوا من ذبايح نصارى بني تغلب فانهم لم يتمسكوا من النصرانية بشئ الا شربهم الخمر ورواه الشافعي رحمه الله بسند صحيح عنه وخرج عبد الرزاق من طريق ابراهيم الغني ان عليا كان يكره ذبايح نصارى بني تغلب نساخهم قلت ولم يظهر لي صحة الحديث المرفوع في الباب ولو صح فهو حديث احاد لا يصلح ناسخا للكتاب قال البغوي يريد الله سبحانه ذبايح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من ساو الا امره قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يعني من غير اهل الاسلام فلا يحل ذبيحته قلت وهذا التقيد ليس بشئ عندنا قال صاحب الهداية لا يؤكل ذبيحة المرتد يعني من كان مسلما ثم ارتد فعوذ بالله منها فصارى يهوديا او نصرانيا او مجوسيا او وثنيا لا يؤكل ذبيحته لانه لا ملة له لانه لا يقر على ما انتقل اليه بخلاف الكتابي اذا انتقل الى غير دينه لانه يقر عليه عندنا فاعتبر ما هو عليه عند الذبح لا ما قبله قال في الكفاية حق لو نجس يهودى او نصرانى لا يحل صيده ولا ذبيحته بمنزلة ما لو كان مجوسيا في الاصل وان فهو دمجوسى او نصرى يؤكل ذبيحته وصيده كما لو كان عليه في الاصل لانه يقر على ما اعتقد عندنا.

مسئله لو ذبح يهودى على اسم عزيز ونصرانى على اسم عيسى لا يحل كله عندنا قال في الكفاية انها يحل ذبيحة الكتابي فيما اذا لم يذكرو وقت الذبح اسم عزيز او اسم المسيح واما اذا ذكر فلا يحل كما لا يحل ذبيحة المسلم اذا ذكر وقت الذبح اسم غير الله تعالى لقوله تعالى وما اهل به لغير الله فقال الكتابي في ذلك لا يكون اعلى من حال المسلم وقال البغوي اختلف العلماء في هذه المسئلة قال ابن عمر لا يحل وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهرى ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصرانى يذبح باسم المسيح قالوا لا يحل فان الله تعالى قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح يهودى او نصرانى فذكر اسم غير الله تعالى وانت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قلت والصحيح المختار عندنا هو القول الاول يعني ذبايح الكتابي تارك التسمية عامدا او على غير اسم الله تعالى لا يؤكل ان علم ذلك يقينا او كان غالب



حاله ذلك وهو تحمل النوى عن اكل ذبايح نصارى العرب وتحمل قول على رضى الله عنه  
لا تاكلوا من ذبايح نصارى بنى تغلب فانهم لم يتمسكوا من النصراينة بشئ الا بشربهم  
الخمر فلعل عليا رضى الله عنه علم من حالهم انهم لا يسمون الله عند الذبح او يذبحون  
على غير اسم الله تعالى فكذا احكم نصارى العجم ان كان عادتهم الذبح على غير اسم الله تعالى  
غالبا لا يؤكل ذبيحتهم ولا شك ان النصارى في هذا الزمان لا يذبحون بل يقتلون  
بالوقد غالبا فلا يحل طعامهم **وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَكُمْ** فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم  
مبعوث الى كافة الناس بشريعة واحدة فما معنى لا اختلاف الحلال والحرام بالنسبة الى  
هؤلاء وهؤلاء - قلت معناه ان من الاشياء ما هو حلال على كافة الناس من غير  
شروط كحل ماء البحر ومنها ما هو مشروط حلها بشرائط كالصلاة مشروط جوازها  
بالوضوء وسائر العبادات مشروط اتيانها بالايمان بالله ورسوله واخلاص النية  
واكل الاموال مشروط حلها بالملك واذن من المالك فذبايح المؤمنين حلال على الكفار  
حتى لا يعذبون في الآخرة باكلها كما لا يعذبون باتيان امور مباحة للعالمين اتيانها من  
غير شرط الايمان بخلاف ذبايح المجوس فانها كالميتة يحرم اكلها على سائر الناس فيعذب  
الكفار باكلها كما يعذبون بترك الايمان وترك سائر الواجبات المتوقفة على الايمان و  
اتيان المنهيات قال الله تعالى ما سلكم في سقر قالوا الم نك من المصلين الآية وقائدة  
هذا القول التفرقة بين ذبايح المسلمين ونسائهم فان ذبايح المسلمين حلال على كافة  
الناس من غير اشتراط الايمان بخلاف نسائهم فانه يشترط حل من اكلهم الايمان -  
قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحلال مع المسلمين **وَعَبْرَ الْبِحْثِ**  
ما قال الزجاج بعبارة اصح واصح فقال فلا عليكم ان تطعموهم وتبعوا منهم ولو حرم عليهم  
لم يجز ذلك والسرف في هذا المقام ما ذكرنا ان حل اكل ذبايح المؤمنين غير مشروط بالايمان  
بخلاف حل نسائهم والله اعلم **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ**  
**الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَعُطِفَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ** او مبتدأ خبره محذوف يعنى  
حل لكم والجملة معطوفة على قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وما بينهما اعتراض  
قال البغوى اختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر و  
اجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال

هو لا يجوز نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فما ملكت ايما نكم من فتياتكم المؤمنات  
 يجوز نكاح الامة بشرط الايمان وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات العفيف من الفريقين  
 حواثر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرر البغايا من المؤمنات والكتابات وهو  
 قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قلت  
 وقول البغوي هذا مبني على اعتبار المفهوم المماثل وهو غير معتبر عند ابي حنيفة رحمه الله  
 ويقول بجواز نكاح الامة الكتابية الغير العفيفة ايضا العموم قوله تعالى واحل لكم  
 ما وراء ذلكم وعند الشافعي المفهوم وان كان معتبرا لکن غير معتبر في قوله تعالى والمحصنات  
 من المؤمنات حيث يجوز نكاح الامة المؤمنة الفاجرة ولذا قال البيضاوي تخصيصه  
 بعث على ما هو اولى واذا لم يعتبر فيه المفهوم فلا وجه لاعتباره في قوله تعالى والمحصنات  
 من الذين ادتوا الكتاب والله اعلم وعموم هذه الآية يقتضي جواز نكاح الكتابية  
 الحربية وعليه انعقد الاجماع وكان ابن عباس يقول لا يجوز نكاح الحربية والله اعلم  
 وكان ابن عمر يمنع نكاح الكتابية مطلقا حرة كانت او امه ذمية او حربية لان دراجها  
 في المشركات قال الله تعالى قالت اليهود عذير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله  
 وقال الله تعالى ولا تتكفروا للمشركات حتى يؤمنن ونسب ابن عمر المحصنات في الآية بالمسلمة  
 وهذا التفسير غير صحيح فان تفسير المحصنات بالمسلمات ليس من اللغة وقد انعقد  
 الاجماع على حل نكاح الحرة الكتابية وانما الخلاف في الامة الكتابية كما ذكرنا في سورة  
 النساء لکن يكره نكاح الكتابية مطلقا اجماعا فلا يستلزم النكاح مصاحبة الكافرة و  
 موالاتها وتعريض الولد على التخلق باخلاق الكفار لاجل مصاحبة الامر وموانستها  
 قال ابن همام نكح حذيفة وطلحة وكتب بن مالك كتابات فغضب عمر رضي الله عنه  
 فقالوا انطلق يا امير المؤمنين وهذه القصة تدل على جواز النكاح حتى يتقرب عليه  
 الطلاق وعلى كراهته -

فأئدة روى الخلاف بين ابي حنيفة رحمه الله صاحبيه رحمه الله في نكاح الصابيات  
 جوزة ابو حنيفة رحمه الله زعم انه انهم يؤمنون بزور داود عليها السلام فهم من اهل الكتاب  
 وكن امن امن بصحيف ابراهيم وشيف عليها السلام ولو جوزة صاحباه زعم انها انهم  
 له وعن عمر رضي الله عنه انه قال المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج المسلمة نصراني ١٧

يعدون الكواكب فهم من المشركين قال في الهداية وهذا الخلاف محمول على اشتباه  
مذهبيهم فكل اجاب على ما وقع عندهم من خلاف في الحقيقة -

مسألة قال في المستصفى قالوا هذا يعنى الحل اذا لم يعتقد النصراني المسيح  
الها واما اذا اعتقد فلا وفي مبسوط شيخ الاسلام ويجب ان لا يؤكل ذبايح اهل الكتاب  
اذا اعتقد وان المسيح اله وان عزير اله ولا يتزوج نسائهم قيل وعليه الفتوى ولكن  
بالنظر الى الدلائل ينبغي ان يحل الاكل والتزوج انتهى كلامه قال ابن همام وهو موافق  
لما في رضاء مبسوط شيخ الاسلام في ذمجة النصراني انه حلال مطلقا سواء قال بثالث  
ثلاثا اول موافق لاطلاق الكتاب هنا قلت الظاهر ان المراد باهل الكتاب في الآية  
موحد وهم يدل قوله تعالى لا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن والقول بان حكم حرمة  
نكاح المشرك منسوخ في حق اهل الكتاب خاصة بهذه الآية بعيد جدا اذ لا فرق بين  
شرك وشرك وقوله تعالى قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصرى المسيح ابن الله قد  
قيل ان القائل بذلك طائفتان من اليهود والنصارى انقروا كلهم قال ابن همام  
ويهود يارنا مصرحون بالتنزيه عن ذلك والتوحيد واما النصارى فلم ار الا من يصحح بالابنية  
لغيرهم الله وما ذكرنا من قول علي رضي الله عنه في منع اكل ذبيحة بني تغلب مناكحة نسائهم  
يؤيد ما قلنا والله اعلم اذا انتموهن اجورهن اي مهورهن وتقييد الحن بآياتها  
التأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد بآياتها التزامها وذلك بالنكاح فكانه قال  
اذا نكحتوهن محصنين اي مريد بين تحصيل الفروج بالنكاح غير مسفحين اي  
غير مضيعين الماء بالزنا باى مزنية كانت بلا تعيين مزنية ولا متخذى اخدا ان  
صدقات معينات تزنون بهن والحذن يقع على الذكر والانه ومن يكفر بالايمان  
اي بشرائع الاسلام فقد حبط عمله لان الايمان شرط لقبول الاعمال  
وهو في الاخرة من الخسرين قال ابن عباس خسر الثواب روى البخارى  
من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت  
سقطت قلادة لي بالبساء ونحن داخلون المدينة فاناخر رسول الله صلى الله عليه  
ونزل فثنى راسه في حجرى راقد او اقبل ابوبكر فلكرني لكرزة شديدا وقال حبست  
له لكر الدرغ بالكف ٢ نهايه

الناس في صلاة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس السماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة الآية فقال اسيد ابن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل ابي بكر وهذه الرواية مصرحة بان النازل في قصة صلاة عائشة هذه الآية في المائدة دون آية النساء ويعلم ان هذه الآية اسبق نزولاً من آية النساء والا لما عاتب ابو بكر عائشة بقوله انها حبست الناس على ماء ولاماء معهم وما شكرها اسيد بن حضير وروى الطبراني عنها نحوه وفيه فانزل الله رخصة التيمم فقال ابو بكر انك لمباركة ومعنى اذا قمتم الى الصلوة اى اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عن اراحة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة فليبادر اليها بحيث لا ينفك الارادة عن الفعل وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثاً والاجماع على خلافه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى يوم الفتح الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وكان يتوضأ عند كل صلوة فقال له عمر لقد صنعت شيئاً اليوم لم تكن تصنع قال عمدا صنعته يا عمر رواه مسلم واصحاح السنن الاربعة من حديث بريدة فاختلف العلماء في تاويل هذه الآية فقال بعضهم الامر فيه للوجوب وكان ذلك اول الامر ثم نسخ ويدل عليه حديث عبد الله بن حنظلة بن عامر غسيل الملائكة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهراً وغير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة رواه احمد وابوداؤد وابن خزيمة وابن جبان في صحيحها والحاكم في المستدرک وقال بعضهم الامر للندب والاجماع منعقد على كون الوضوء مسنوناً مندوباً عند كل صلوة وان كان المصلط طاهراً ويدل على كونه مسنوناً حديث انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة الحديث رواه النسائي وصححه ويدل على كونه مندوباً حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات رواه النسائي باسناد ضعيف وقيل هذا الحكم وان كان مطلقاً لفظاً لكنه اريد به التقييد ومعناه اذا قمتم الى الصلوة محدثين يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احداث حتى يتوضأ رواه الشيخان في الصحيحين وابوداؤد والترمذى عن ابي هريرة وقال زيد بن اسلم

معنى الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هذا اعلان من الله تعالى رسوله ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذا ناله ان يفعل بعد الحدث ما شاء من الافعال غير الصلوة عن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغايط فأتى بطعام فقبل له الا تتوضأ فقال اريد ان اصلي فاتوضأ رواه البغوي -

**فائدة الوضوء** كان واجبا قبل نزول هذه الآية كما يدل عليه ما روى البخاري في شأن نزول الآية من قصة فقد قلادة عائشة ولذا استعظموه ونزلوا عليهم على غير ماء وقال ابن عبد البر معلوم عند جميع اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت الصلوة الا بوضوء وكان فرض الوضوء مع فرض الصلوة والحكمة في نزول آية الوضوء مع ما تقدم من العمل ليكون فرضه متلوا بالتنزيل قلت ولتمهيد التيمم والله اعلم **فأغسلوا وجوهكم** الغسل امرار الماء عليه ولا يشترط فيه الدلك عند الائمة الثلاثة خلافا لما لاك وهو محجوج باطلاق الكتاب والوجه اسم لعضو معلوم مشتق من المواجهة وحده من منابت الشعر الى منتهى الذقن طولاً وما بين الاذنين عرضاً فمن تراعى غسل ما بين اللحية والاذن لم يجز وضوئه عند الائمة الثلاثة خلافاً لما لاك رحمه الله ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب واما ما تحت اللحية فان كانت خفيفة يري ما تحتها يجب غسله وان كانت كثيفة لا يري البشرة من تحتها يسقط غسل البشرة في الوضوء كما يسقط مسح الراس بالشعر النابت عليه -

والدليل عليه اجماع الامة وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يغسل وجهه بغرفة واحدة رواه البخاري من حديث ابن عباس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كث اللحية ذكره القاضي عياض وقررد ذلك في احاديث جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة وفي مسلم من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير شعر اللحية قلت ولا يمكن ايصال الماء بغرفة واحدة الى تحت كل شعرة لمن كان كث اللحية ويجب غسل ظاهر اللحية كلها عوضاً عن البشرة عند الجهمو كما في مسح شعر الراس به قال ابو حنيفة رحمه الله في رواية قال في الظهيرية وعليه الفتوى وقال في البدائع ان ما عدا هذا الرواية مرجوع عنه وفي رواية عنده يجب مسح ربع اللحية وفي رواية مسح ثلث اللحية وفي رواية لا يجب مسح اللحية ولا غسلها والحجة على وجوب غسل ظاهر اللحية كلها ان غسل البشرة

سقط بالاجتماع وسند الاجماع اما فعل النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يغسل وجهه بغرفة واما القياس على سقوط مسح الرأس بالشعر النابت عليه ولا شك ان مستند الاجماع نضا كان او قيساً يدل على ان غسل ما تحت اللحية انما سقط لقيام الشعر مقامه وجوب غسله بدلا عنه اما القياس فلان حكم الاصل ليس الا سقوط مسح الرأس الى بدل وهو وجوب مسح الشعر فلا بد ان يكون سقوط وظيفة الوجه اعني الغسل ايضا الى بدل وهو وجوب غسل ما يستوره من اللحية كيلا يلزم مزوية الفرع على الاصل واما الحديث فايضا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يغسل وجهه بغرفة ولا شك انه كان يغسل اللحية فظهر ان الاجماع منعقد على قيام اللحية مقام الوجه وسقوط وظيفة الوجه الى بدل البلا بدل فثبت بذلك ان وظيفة الوجه وهو غسل تمامه ثابت في بدله وهو اللحية والله اعلم -

**وَإَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ** اليد اسم لعضو معلوم من الاصل الى الأباط ولما جعل المرافق غاية الغسل سقط ما وراءه اي العضد وبقي غسل المرافق واجتماع الائمة الاربعة وجهور العلماء وحكى عن الشعبي ومحمد بن جرير عدم وجوب غسل المرافق و به قال زفر رحمه الله لان كلمة ألى للغاية والغاية تكون خارجة عن حكم المغيا كما في اتوا الصيام الى الليل اولان مذهب المحققين من علماء العربية انها موضوعة لمطلق الغاية واما دخولها في الحكم او خروجها فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولا دليل ههنا فلا يدخل بالشك قلنا بل ههنا دليل على كون الغاية داخل في حكم المغيا وهو الاجماع قال الشافعي رحمه الله في الامر لا اعلم هنا لفا في ايجاب دخول المرفقين في الوضوء وما حكي عن الشعبي ومحمد بن جرير ان صح الرواية عنهما وكذا قول زفر رحمه الله لا يرفع اجماع من قبلهم ومن بعدهم ولم يثبت عن مالك رحمه الله خروج المرفقين صريحا وانما حكي عنه اشهب كلاما محتملا وسند الاجماع فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبين لمجمل الكتاب روى الدارقطني باسناد حسن من حديث عثمان في الوضوء فغسل يديه الى المرفقين حتى مس اطراف العضدين وقال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ايضا من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ ادار الماء على مرفقيه لكن اسناده ضعيف وروى البزار والطبراني من حديث واثل بن حجوم فوفا وغسل ذراعيه حتى جاؤا المرفقين وروى الطحاوي والطبراني من حديث ثعلبة بن عباد

عن ابيه مرفوعاً ثم يغسل ذراعيه حتى يسيل الماء على مرفقيه ولم يرو عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ولا عن احد من الصحابة انهم تركوا غسل المرافق والكعاب في الوضوء وذلك دليل  
 واضح لمعرفة معنى الكتاب ومن ثم قال بعض المفسرين الى ههنا في الموضوعين بمعنى مع كما  
 في قوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم وقوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وقوله تعالى  
 من انصاري الى الله اى مع الله **وَأَمْسِكُوا بُرُءُكُمْ** اختلف العلماء في القدر  
 الواجب من مسح الرأس بهذه الآية فقال مالك واحمد رحمهم الله يجب مسح جميع الرأس  
 لان الرأس اسم لعضو معلوم والباء زائدة فاذا امرنا بالمسح يجب استيعابها كما يجب  
 استيعاب الوجه بالمسح في التيمم ويبدل عليه استيعابه صلى الله عليه وسلم تروى  
 عبد الله بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح راسه بيديه فاقبل بهما و  
 ادبر بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه متفق عليه  
 وقال ابو حنيفة رحمه الله والشافعى رحمه الله الباء لاصاق لانه هو المعنى الحقيقى  
 للباء اجمع عليه علماء العربية لا يصار عنه الا بدليل وهى تدخل على الوسائط غالباً  
 والوسائط لا تقصد استيعابها ولذلك اذا دخلت على المحل دلت على ان الاستيعاب  
 غير مراد ويبدل على ذلك فعله صلى الله عليه وسلم عن المغيرة بن شعبه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصيته ومسح على الخفين والعمامة رواه مسلم  
 وآروى الشافعى رحمه الله عن عطاء مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ  
 فمسح العمامة ومسح مقدم راسه وهو مرسل اعتضد من وجه آخر روى موصولاً اخرج  
 ابوداؤد من حديث انس وفي اسناده ابو معقل لا يعرف حاله واخرج سعيد بن منصور  
 عن عثمان بن عطاء قال ومسح مقدم راسه وفيه خالد بن يزيد بن ابى مالك مختلف فيه  
 قال الحافظ ابن حجر وصح عن ابن عمر الكتفاء بمسح بعض الرأس قاله ابن المنذر وغيره  
 ولهم عن احد من الصحابة انكار ذلك قاله ابن حزم واحاديث الاستيعاب محمولة على  
 الاستيعاب لا ينفى عدم جواز الكتفاء على البعض ولما ثبت ان مسح جميع الرأس غير مراد  
 فقال الشافعى رحمه الله فالمعنى وامسحوا بعض رؤوسكم فالآية مطلق فيكفى من الرأس  
 مسح شعرة او تلك شعرات وقال ابو حنيفة رحمه الله بل الآية مجملة لان جميع الرأس  
 غير مراد بل لالة كلمة الباء واحاديث المسح على مقدم الرأس ولا مطلق البعض من الرأس

اى بعض كان لان ذلك يحصل في ضمن غسل الوجه ضرورة استنساب الوجه واذا كانت  
 الآية جملة التتبع حديث المغيرة وما في معناه بيانها فقلنا بوجوب مسح راس  
 لان للراس اربعة جوانب مقدم الراس واحد منها و **أَرْجُلَكُمْ** قرأنا فاع وابن عامر الكسائي  
 ويعقوب وحفص بالنصب معطوف على ايديكم بقرينة ضرب الغاية لقوله **تَعَالَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ**  
 فان الغاية لا يضرب في المسح كالراس واعضاء التيمم انما يضرب للمغسولات و  
**قَالَ الْبَاقُونَ** بالجواز كما في قوله تعالى انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم بالجواز  
 في اليم على الجوار مع انه صفة لعذاب وهو منصوب والقول بان جوار المنكرة أكثر  
 النجاة ومن جوزه بشرط ان لا يتوسط حرف العطف وبشرط ان لا يكون من اللبس مدفوع  
 اذا لا من من اللبس حاصل بذكر الغاية وانكار أكثر النجاة ممنوع وانكاره مكابرة لوقوعه  
 كتنزيه في القرآن وكلام البلغاء وذكر الامثلة يقتضى تطويلاً لكن اختلف النحاة في مجي  
 جوار بتوسط حرف العطف فقل لا يجي لان العاطف ينزع التجاوز والحق انه يجوز  
 بتوسط العاطف فان العاطف موضوع لتوكيد الوصل دون القطع قال ابن مالك و  
 خالدا لا زهرى ان الواو يختص من بين سائر حروف العطف باحد وعشرين حكماً منها  
 جواز جوار في المعطوف بها قلت ولو لم يكن على جوار جوار بتوسط المعطوف بالواو دليل اخر  
 فهذه الآية الدالة على وجوب غسل الرجلين بها ذكرنا من وجوه العطف على الايدي وعدم  
 جواز عطف الرجل على الرأس وبما لحقه البيان من الاحاديث والاجماع كافية لاثبات  
 جواز جوار بتوسط الواو والعاطفة والله اعلم وايضاً المراد بالكعبين هو المرتفع من العظم  
 عند ملتقى الساق والقدم كما سيحى تحقيقه وفرضية مسح القدم الى الكعبين لم يقل به احد  
 وما قيل ان الكلام حينئذ يصير من قبيل ضربت زيداً او عمراً او كرمت بكرّاً وخالداً على ارادة  
 كون خالداً مضرراً عطفاً على عمر الامكراً باطل اذ لا قرينة هناك ولا مانع لعطف خالداً على  
 بكر والقول بان النصب مبني على انه معطوف على محل الرأس او بنزع الخافض ساقط اذ الاصل  
 في المعرب العطف على اللفظ دون المحل وذكر الخافض لا بد للعدول من الاصل جهة قرينة  
 وكذا لا يجوز القول بتقدير امسحوا فان تقدير الفعل الخاص لا يجوز من غير قرينة تدل على  
 تعيينه ويشترط في جميع تلك التاويلات الا من عن التباس المعنى المقصود بما يناقضه و  
 كذا القول بان الواو يعنى مع باطل لان المصاحبة في اصل الفعل غير كافية في لمفعول مع



بل لا بد من المعية في الزمان او المكان والمعية في الزمان غير متصور فان الواجب ما الترتيب  
واما مطلق الفعل وبوجوب المسح في مكان واحد لم يقل احد ولو فرض كونه معطوفاً  
على الرؤوس بتلك التوجيهات الركيكة فالباء الداخلة على الرؤوس تدخل على الاراء  
غالباً واذا تدخل على المحل لا يبراد بها الاستيعاب تشبيهاً بالآلة بل يكون للتبعض  
ومن ثم ذهب اكثر الفقهاء الى فرضية مسح بعض الراس وتغير اسلوب الكلام في  
المعطوف يقتضى ارادة الاستيعاب في المعطوف والقائلون بمسح الرجلين لم يقل منهم  
احد بفرضية استيعاب مسح الرجلين فوظيفة الارجل الغسل وقالت الامامية وهو  
معطوف على رؤوسكم وحقه الجور والنصب ذكروا توجيهات ركيكة لنا ما روى ابن خزيمة  
وغيره من حديث عمرو بن عنبسة عنه صلى الله عليه وسلم مطولا في فضل الوضوء و  
ذكر فيه ثم يغسل قدميه كما امره الله تعالى فهذه الحديث يدل على ان الله تعالى انما  
امر بالغسل فقلوا ان النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث غسل الرجلين جال  
لا يمكن حصرهم ولا يحتمل تواطؤهم على الكذب ولم يرو عنه صلى الله عليه وسلم المسح اصلا  
واجمع عليه الصحابة ولم يثبت عن احد منهم خلاف ذلك الا ما روى عن علي و ابن عباس  
افس وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك فهكذا قال الحافظ ابن حجر عن علي رضي الله عنه انه قرأ  
وارجلكم قال عاد الى الغسل رواه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن ابى حاتم وعن  
ابى عبد الرحمن السلمي قال قرأ الحسن والحسين وارجلكم الى الكعبين فسمع على ذلك  
وكان يقضى بين الناس فقال وارجلكم هذا من المقدم والمؤخر من الكلام اخرج ابن  
جبر عن ابى عبد الرحمن وقال قال عبد الرحمن بن ابى ليلي اجمع اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين رواه سعيد بن منصور واخرج ابن ابى شيبه  
عن الحكم قال مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بغسل القدمين  
واخرج ابن جبر عن عطاء قال لم يجز احد المسح على القدمين وادعى الطحاوي وابن حزم  
ان المسح منسوخ روى ابن جبر عن افس انه قال نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل  
وهذا القول يدل على ان ظاهر القرآن يدل على المسح لكن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان الغسل ولا يمكن ذلك الا ان يكون المراد بالقرآن هو الغسل او كان حكم القرآن  
منسوخا ولنا ايضا حديث عبد الله بن عمر قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سفره سافرناها فادركنا وقد راهقتنا الصلوة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا  
قال فنأدى با على صوتي ويل للاعقاب من النار متفق عليه وروى عن ابى هريرة انه مر  
بقوم يتوضأون فقال اسبغوا الوضوء فاني سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول  
ويل للاعقاب من النار متفق عليه وقد روى ويل للاعقاب من النار جابرو وعائشة و  
احتجوا بما رواه اويس بن ابى اويس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ و  
مسح على نعليه ثم قام الى الصلوة ورواه ابوداؤد وقال على نعليه وقد ميه قلنا معناه مسح على  
نعليه اللتين عمت على قدميه فمسح عليهما كما يمسح على الخفين فان قيل قد رواه هيثم عن يعلى  
وقال فيه توضأ ومسح على رجليه قلنا قال احمد لم يسمع هيثم من يعلى وقد كان يدلس  
فلعله سمع عن بعض السفهاء ثم اسقط من البين او يقال معناه مسح على جلبييه وهما في الخفين  
والكلام في الكعبين كالكلاب في المرافق وقد مر والكعب هو المرتفع من العظم عند ملتقى  
الساق والقدم هو الذي يعرفه اهل اللغة دون معقد الشراك ويدل على هذا اليراد لفظ  
التثنية فقال الكعبين ولم يقل الى الكعاب لان انقسام الاحاد على الاحاد انما يتصور  
عند مقابلة الجمع بالجمع دون التثنية بالجمع واذا لم يمكن الا انقسام وجبان يكون في  
كل رجل كعبان ومعقد الشراك في كل رجل واحد -

مسئله يجزى المسح على الخفين عن غسل الرجلين عند الجمهور اذ البسهما على  
طهارة كاملة في الحضرة السفر خلافاً للمالك رحمه الله في الحضرة واما السفر فالروايات  
الصحيحة عنه انه يجوز المسح ومنعت الامامية وابو بكر بن داؤد المسح على الخفين مطلقاً  
قال بعض المفسرين قراءة النصب يوجب غسل الرجلين عطفاً على الايدي وقراءة الجوزب  
مسحهما عطفاً على رءوسكم ويحمل تلك القراءة على حالة كونهما في الخفين والقراءتان بمنزلة

له يقال كلما دخلت على الامير قبلت على رجليه وقد كان يقبل على رجليه ان كانتا مكشوفتين وعلى  
خفيه ان كانتا في الخفين والقول بان لا يجزى كوا الخفين ما دلت عليه قرينة ليس بغنى لان الايتين  
او القراءتين اذا تعارضتا يجب الجمع بينهما ومن وجوه الجمع حملهما على الحالين ولا يشترط ذكر الحالين  
في الكلام ولا قيام القرينة الا ترى انهم حملوا قراءة التشديد في قوله تعالى ولا تقربوهن حتى  
يطهرن فيما اذا كان انقطاع الدم قبل العشرة وقراءة التخفيف على كون الانقطاع لتام العشرة و  
كون لبس الخفين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم نادراً ممنوعاً ١٢ منه دام بركاته

الأيتين يجوز ان يحمل احدهما على المعنى الحقيقي والاخرى على المعنى المجازى الا ترى  
 ان التركيب والتقدير في احدى القرائتين يغاثر التركيب والتقدير في الاخرى ولو لا  
 هذا التأويل فالحجة للجمهور ان حديث جواز المسح على الخفين متواتر بالمعنى يجوز به  
 نسخ الكتاب صرح جمع من الحفاظ بان المسح على الخفين متواتر وجمع بعضهم رواته  
 فجاوز الثمانين منهم العشرة المبشرة وروى ابن ابى شيبه وغيره عن الحسن البصرى  
 حدثني سبعون من الصحابة بالمسح على الخفين قال ابو حنيفة رحمه الله ما قلت بالمسح  
 حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار وعنه اخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين  
 وقال احمد ليس في قلبى من المسح شئ فيه اربعون حديثاً عن اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما رفعوا وما وقفوا وذكر منها حديثان احدهما حديث  
 المغيرة بن شعبه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا مغيرة  
 خذ الادوية فاخذتها فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تواري عيني  
 فقضى حاجته فصابت عليه فتوضأ وضوءه للصلوة ومسح على خفيه ثم صلى متفق  
 عليه ولله الحديث طرق كثيرة روى عنه من نحو ستين طريقاً وذكر ابن منداه منها  
 خمسة واربعين تأنيهاً حديث جرير قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال  
 ثم توضأ ومسح على الخفين قال ابراهيم وكان يعجبهم هذا الحديث لان اسلام جرير كان  
 بعد نزول المائدة متفق عليه وقال ابن عبد البر المالكي لا اعلم روى عن احد من الفقهاء  
 انكاره الا عن مالك مع ان الروايات الصحيحة عنه مصرحة باثباته ولم يرو عن احد من  
 الصحابة انكاره الا عن ابن عباس وعائشة وابي هريرة قاما ابن عباس وابو هريرة  
 فقد جاء عنهما بالاسانيد الحسان خلاف ذلك وموافقة ساير الصحابة واما عائشة ففي  
 صحيح مسلم عن شريح بن هاني قال سألت عائشة عن المسح على الخفين قالت عليك باين  
 ابي طالب فاساله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فساكناه فقال  
 جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم  
 رواه ابوداؤد والترمذي وابن حبان وروى الدارقطني عن عائشة اثبات المسح على الخفين  
 وما قيل ان علياً عليه السلام قال ما ابالي مسحت على الخفين او على ظهر حمارى باطل  
 لا اصل له وما قيل ان عائشة قالت لان اقطع الرجل بالموسى احب الي من ان امسح

على الخفين باطل نص عليه الحفاظ.

سئل عن مدة المسح على الخفين للمسافر ثلثة ايام وليالها وللمقيم يوم وليلة  
 حديث ابى بكر اخص للمسافر ثلثة ايام وللمقيم يوماً وليلة اذا نظهر فلبس خفيه  
 رواه الترمذى وصححه ورواه ابن خزيمة وابن حبان وابن الجارود والشافعى رحمه الله  
 وابن ابى شيبة والبيهقى والدارقطنى ونقل البيهقى ان الشافعى رحمه الله صححه وفى  
 حديث المغيرة كما مر وفيه قلت يا رسول الله الا انزع خفيك قال نعم فاني ادخلتها و  
 هما طاهرتان وثبت مدة المسح فى حديث على وصفوان بن عسال وعمر بن الخطاب وعمر  
 بن ابي امية الضميرى وابى هريرة وخزيمة بن ثابت ذكروا ابن الجوزى فى التحقيق وسردناها  
 فى منار الاحكام فى حجة على مالك حيث لا يوقت للمسافر ويمنع المقيم كما روى عنه

سئل عن ولا يشترط فى الوضوء الترتيب ولا الموالاة عند ابى حنيفة رحمه الله  
 ويشترط الترتيب عند الائمة الثلثة وكذا الموالاة عند مالك واحمد رحمه الله والقول  
 القديم للشافعى رحمه الله لنا ان فى الآية ودر العطف بالوادى لى لطلق الجمع دون الترتيب  
 فى لا يدل على الترتيب ولا على الموالاة وروى ان على بن ابى طالب قال ما ابالى باى  
 اعضاء بدأت احتجوا بحديث ابى بن كعب وابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دعا بوضوء فتوضأ مرة مرة فقال هذا وضوء من لم يتوضأ لم يقبل الله له صلوة ثم توضأ  
 مرتين مرتين فقال هذا وضوء من توضأ عطاء الله كفلين من الاجر ثم توضأ ثلثاً ثلثاً فقال  
 هذا وضوئى ووضوء المرسلين قبلى رواها الدارقطنى وجه الاحتجاج انه صلى الله عليه وسلم  
 لا يغلو من انه توضأ مرتباً متواليماً او لا لا جازانه لم يرتب ولم يوال والى لا يفرض ترك  
 الترتيب والموالاة ولم يقل به احد فنثبت انه رتب ووالى فنثبت انه لا يقبل الله الصلوة  
 الا بهما والجواب عنه بوجه احد هاهنا من حيث السندان الحد يثين ضعيفان فى حد ابى بن كعب  
 زيد بن ابى الجولدى قال يعنى ليس بشئ وقال ابو ذرعة واهى الحديث وعهد الله بن عروادة قال  
 يعنى ليس بشئ وقال البخارى منكر الحديث وفى حديث ابن عمر المسيب بن واظم ضعيف  
 تأنيهاً من حيث المتن بالنقض وذلك بان يقال لو صح الاستدلال بهذا الحديث على وجوب  
 الترتيب لوجب بهذا الحديث اما التيام من او عدمه والسواك او عدمه والاستثناء او عدمه  
 لان فعلة صلى الله عليه وسلم لا يغلو عن احد الضدين من هذه الامور وتآلتها وهو الحلال

ان المراد به الاكفاء على مرة مرة ادنى مراتب الامتثال لا يقبل الله الصلوة الا به وقد  
 يحجر على وجوب الترتيب بحديث عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ما منكم احد يقرب وضوئه ثم يمضمض ويستنشق ويستنثر الاخرت خطايا فمه و  
 خياشيمه مع الماء ثم يغسل وجهه الاخرت خطايا وجهه من اطراف بحيثه مع الماء  
 ثم يغسل يديه الى المرفقين الاخرت خطايا يديه من اطراف انامله مع الماء ثم يمضم  
 راسه كما امره الله تعالى الاخرت خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه  
 الى الكعبين كما امره الله تعالى الاخرت خطايا قدميه من اطراف اصابعه مع الماء رواه  
 مسلم وكذا روى عن ابي هريرة بلفظ ثم وهى للترتيب قلنا هذا الحديث حكاية عما يفعل  
 المتوضى غالباً وبشارة له بالمغفرة ولا يدل على عدم جواز الصلوة عند فوات الترتيب  
 بل لا يدل على عدم المغفرة عند فواته واحتجوا على وجوب الموالاة بان رجلاً توضأ  
 للصلوة فترك موضع طفر على ظهر قدمه فابصر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن  
 وضوءك فوجع فوضأ ثم صلى رواه من حديث عمر بن الخطاب واحمد وابوداؤد وغيرهما  
 من حديث انس وراحة فيه لان معنى قوله صلى الله عليه وسلم احسن وضوءك اى اتم  
 وضوءك بغسل هذا الموضع ولا يدل على الامر باعادة الوضوء فان قيل روى احمد  
 حديث عمر بلفظ امره ان يعيد الوضوء قلنا فيه ابن لهيعة ضعيف وكذا ما روى عن  
 بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى  
 رجلاً يصلى وفي بعض ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامر عليه السلام  
 ان يعيد الوضوء ضعيف فيه بقية مدلس لا يصح حديثه ما لوريتابع عليه احد يدل  
 على عدم اشتراط الموالاة ما رواه البخارى عن ميمونة في صفة غسل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قالت ثم نعى عن مقامه فغسل قدميه وروى مالك عن نافع عن ابن عمر و  
 الشافعى رحمه الله فى الامر عن مالك ان ابن عمر توضأ فى سوق المدينة فدعى الى  
 جنازة وقد بقى من وضوئه قرض الرجلين فذهب معهم الى المصلى ثم مسح على الخفين  
 ويذكر عن ابن عمر غسل القدمين بعد ما جف وضوئه والله اعلم-

مسئلة ولا يشترط فى الوضوء النية عند ابي حنيفة رحمه الله ويشترط  
 عند الاثنية الثلاثة لانه عبادة بالاجماع وكل عبادة يشترط له النية بالنصوص والاجماع

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات قلنا الوضوء له اعتباران فباختياره عبادة مكفرة للسيئات لا بد له من نية لما ذكرتم فان ثواب الاعمال انما هو بالنية وباعتبارانه مفتاح للصلوة وشرط من شروطها لا يشترط له النية كما لا يشترط لسائر شرائط الصلوة من ستر العورة وطهارة الاجابات وغيرها.

مسئله لا يشترط للوضوء التسمية ولا المضمضة ولا الاستنشاق عند الجمهور قال احمد كل ذلك واجب ركن للوضوء اما التسمية فنقوله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه احمد وجماعة من الائمة من حديث كشمير بن زيد عن زهير بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه عن حماد بن رواه الزمذى وجماعة من حديث سعيد بن زيد من طريق عبد الرحمن بن حرملة عن ابي نعل عن ابي سلمة عن ابيه عن ابي احمد واصحاب السنن من حديث ابي هريرة من طريق يعقوب بن اسلمة عن ابيه عنه وفي بعض الفاظه من توضع ورواه احمد قاله هجر حسبا كذا ومن توضع ولم يذكر اسم الله لم يطهر الا موضع الوضوء رواه الدارقطني عنه وعن ابن مسعود وابن عمر وعدي بن عاصم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم الى الوضوء فيسمى الله عز وجل رواه الزمذى وابن ابي شيبة وابن عدي وحديث حبيب بن ابي عمير قال توضع رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم له اسم فقال ايها وضوءك ثم توضع له اسم فقال ان خير اسم وضوءك والابواب ان حديث خصيف موضوع لا اصل له وباني الاحاديث كلها ضعاف قال ابو بكر بن ابراهيم سمعت احمد بن حنبل يقول ليس لي هذا شي يثبت واحسبها حديث كشمير بن زيد وكثير ضعيف وكذا عبد الرحمن بن حرملة قال ابو حاتم لا يحتج به ولينه البخاري واليونان ورواه مجهولان وجماعة ربا روايت هذا الحديث عن سعيد بن زيد لا يعرف اسمها ولا حالها وكذا قال ابو حاتم وابو ذرعة ويعقوب بن اسلمة هو الليثي قال البخاري لا يعرف له سماع من ابيه ولا لابي من ابي هريرة واما حديث عائشة ففي اسناده حارثة بن محمد وهو ضعيف قال الحافظ ابن حجر وفي الباب حديث علي رواه ابن عدي وقال اسناده ليس يستقيم وحديث ابي رواه عبد الملك وهو شديد الضعف

وحدث ابن عمرو فيه ابو بكر الداهرو هو متروك وحدث ابن مسعود وفيه يحيى بن سالم  
 الشمشاد متروك وروى مرسل عن ابان وهو مرسل ضعيف فالخاص ليس في الباب  
 حديث صحيح ومن ثم قال احمد لا امره بالاعادة فارجو ان يجزيه الوضوء لكن احمد  
 يقدم الحديث الضعيف على القياس لاسيما هذه الاحاديث بالاجتماع والاعتقاد تدل  
 على ان لها اصلا واستدلو ايضا على وجوب البسلة بحديث ابى هريرة مرفوعا كل امر  
 ذى بال لم يبدأ بسم الله فهو اجزم قلنا هذا الحديث لا يدل على الوجوب والا كان  
 الحمد ايضا واجبا لورود الحديث فيه ايضا بمعناه ثم هذه الاحاديث معارض بحديث  
 ابى جهم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو يد رجل فلقية رجل فسلم  
 عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه متفق عليه فان  
 هذا الحديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم كره ان يذكر لفظ السلام وهو من اسماء  
 الله تعالى على غير طهر فذكر الله تعالى بالتسمية قبل الوضوء اولى بالكراهة ولو  
 سلمنا احاديث الامر بالتسمية فى محموله على الندب والمراد نفي الوضوء على وجه  
 الكمال واما المفضضة والاستنثاق فدليل وجوبها حديث عائشة رضى الله  
 عنها وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المفضضة والاستنثاق  
 من الوضوء الذى لا بد منه او لا يتم الوضوء الا بهما وحدث ابى هريرة امر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالمفضضة والاستنثاق روى الاحاديث الثلاثة الدارقطنى  
 والجاب ان حديث عائشة فيه سليمان بن موسى قال البخارى عنده مناكير وقال  
 النسائى ليس بالقوى وحدث ابن عباس فيه جابر الجعفى كذبه ايوب السجستاني  
 وزائدة وقال النسائى متروك واما حديث ابى هريرة فقال الدارقطنى لم يسنده  
 غير هدية وداؤد بن المحبر عن حماد عن عمار بن ابى عمار عنه وغيرهما يرويه عن عمار مرسل  
 واجاب ابن الجوزى بان هدية ثقة اخبر عنه فى الصحيحين والرفع زيادة ومن الثقة  
 مقبولة ثم المرسل ايضا حجة وقد يجتزى على وجوب الاستنثاق بحديث ابى هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ احدكم فليستنشق بمنخوخه من الماء  
 ثم ليستنثره اياه مسلم وفى بعض طرقه فليجعل فى انفه ماء ثم ليستنثره متفق عليه  
 قال ابن الجوزى قد روى نحوه عن عثمان بن عفان وسليمان بن قيس مقدم بن معد يكره

وروى احمد وابوداؤد والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً استنثر وامرتهن بالغتين او ثلثاً ولا يبي داؤد الطيالى اذ اتوضأ احدكم فليستنثر وليفعل ذلك مرتين او ثلثاً واسناده حسن قلنا الامر بالمضمضة والاستنشاق والاستنثار محمول على الاستحباب لا سيما عند اقتزانه بالاستنثار الذى هو ليس بواجب اجماً وقدرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من توضأ فليستنثر من فعل فقد احسن من لا فلاحج ثم على اصل ابى حنيفة رحمه الله الاحاديث التى تدل على وجوب التسمية او المضمضة او الاستنشاق او غير ذلك فى الوضوء لو فرضنا صحتها فلا يجوزها الزيادة على الكتاب لان الزيادة على الكتاب عند الاقتصار على الامر كان الامر بـه ولا يجوز نسخ الكتاب بحديث الاحاد فلا يجوز الزيادة على الكتاب بحديث الاحاد والله اعلم.

**فصل** وسنن الوضوء النية والتبديت بغسل اليدين الى الرسغين ثلثاً والمضمضة والاستنشاق والاستنثار ثلثاً ثلثاً وتلثت غسل المعسولاً ومسح كل الراس مرة والترتيب والموالة تحدى عبد الله بن زيد قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فاكفأ منه على يديه فغسلهما ثلثاً فمضمض واستنشق من كف واحدة ففعل ذلك ثلثاً فغسل وجهه ثلثاً فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه وفى واية فمضمض واستنشق واستنثر ثلثاً بثلاث غرفات وفى حديث على فمضمض ثلاثاً واستنشق ثلثاً وغسل وجهه ثلثاً وذراعيه ثلثاً ومسح براسه مرة ثم غسل قدميه الى الكعبين ثم قام فاخذ فضل طهوره فشرب وهو قائم ثم قال احببت ان اريكم كيف كان طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى والنسائى قال الدارقطنى لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه توضأ وضوء لم يدع فيه احد من هذه الثلاثة يعنى النية والترتيب والموالة وقال الشافعى رحمه الله فى احد قولييه واحمد رحمه الله ان السنة مسح الراس ثلثاً وقد صح من حديث عثمان وعلى وعبد الله بن زيد ومسلمة ابن الاكوع وانس ومعاذ بن جبل وبراء بن عازب وعبد الله بن عمرو وابن عباس انه



مسح راسه مرة أحقوا محمد بن عثمان انه صلى الله عليه وسلم توضعاً ثلثاً ثلثاً رواه الهخاري  
وحدث على مثله رواه الترمذى قلنا قوله توضعاً ثلثاً يعود الى تثليث ما يحصل به للوضوء  
وهو الضل قال ابو داود احاديث عثمان الصحاح كلها تدل على ان مسح الرأس مرة واحدة  
وما ورد في بعض الفاظ حديث علي توضعاً ومسح براسه واذنيه ثلثاً فحمله على تثليث  
امر اليد من غير اخذ ماء جديد لكل مرة جمعاً بين الاحاديث وحينئذ بعد المسح  
مرة واحدة كما ورد في حديث عبد الله بن زيد مسح راسه بيده فاقبل بهما وادبر  
سيفه راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم رد هما الى المكان الذي بدأ منه والله اعلم  
ومنها مسح الاذنين حديث ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من  
الرأس وكان يحس راسه مرة ... وكان يحس الاقنن رواه احمد و  
اصحاب السنن وحدث بدل عنى مواجبة وحديث مقدر امر بن معد يكرب مرفوعاً توضعاً  
فادخل اصبعيه في حموى اذنيه رواه النسائى وابن ماجه وحديث عنى توضعاً ومسح  
براسه واذنيه ثلثاً وقال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيد  
ليس في كتب من الاحاديث ذكر الاذنين قلنا اذا ثبت المواظبة بحديث ابى امامة و  
على عدم ذكر غيرها لا يستهضم للاعلى النفى والعل من لو يذكر مسح الاذنين اکتفى بذكر  
مسح الرأس بناء على قوله صلى الله عليه وسلم الاذنان من الرأس ومنها تحليل العيضة  
حديث عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلل بحبته رواه الترمذى وابن ماجه  
وابن خزيمة والحاكم وابن جبان وفى الباب حديث ابن عمر رواه ابن ماجه والدارقطنى و  
البيهقى وصححه ابن السكن ومنها ان يدلك عارضيه بعض الدلك حديث ابن عمر كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرك عارضيه بعض العرك رواه ابن ماجه والدارقطنى  
وصححه ابن السكن والحديث حسن -

**فصل** ويستحب البداية بالتسمية لما ذكرنا من الاحاديث وحمته على  
الندب والتيامن وكان القياس كونها سنة ولو نقل العلماء سنة لان مواظبة  
صلى الله عليه وسلم كان على سبيل العادة دون العبادة حديث عائشة قالت كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يحب التيامن ما استطاع في شأنه كله في ظهوره ورجله وبقائه  
متفق عليه وقال عليه السلام اذا توضعاً وافا بدمعاً بما منكر رواه احمد وابوداؤد

وغيرهما واذا فرغ من الوضوء يستحب ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين -  
 روى مسلم من حديث عقبة بن عامر عن عمر من توضأ فقال اشهد ان لا اله الا الله الى قوله رسول الله فتمت له ابواب الجنة يدخلها من ايها شاء ورواه الترمذى من وجه آخر و مراد فيه اللهم اجعلني الخ او يقول سبحانك الله ومحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ويصل ركعتين رواه ابن ماجه من حديث انس والنسائي والمجاهد من حديث ابى سعيد بلفظ من توضأ فقال سبحانك الخ كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر الى يوم القيامة وصحح النسائي الموقوف والمرفوع ضعيف لكن الموقوف له حكم الرفع -  
 مسئلة السواك سنة مؤكدة في نفسه تروى البخارى من حديث انس مرفوعا اكثرت عليكم في السواك وامسلم من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته يبدأ بالسواك والطبرانى والبيهقى من حديث امر سلمة ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خشيت ان يثردنى وورد نحوه من حديث سهل بن سعد وابى امامة وجبير بن مطعم وابى الطفيل وابن عباس والمطلب وعائشة و انس في كتب الحديث وهذا يدل على كمال المواظبة خصوصا للمستيقظ فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من النوم استاك متفق عليه و يستحب السواك عند كل صلوة قال عليه السلام لولا ان اشق على امتى لا مرتهم بالسواك عند كل صلوة رواه مسلم وابوداود وعن عائشة مرفوعا فضل للصلوة التي يستاك بها على الصلوة التي لا يستاك بها سبعين ضعفا رواه احمد وابن خزيمة والحاكم وغيره وليست السواك من سنن الوضوء لانه روى عن عثمان بن عفان وعبد الله بن زيد وغيرهم في صفة الوضوء احاد يث كثرة لم يرو عنهم السواك كما روى المضمضة والاستنشاق والله اعلم وَإِنْ كُنْتُمْ وَقْتِ قِيَامِكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ جُنُبًا قد مر تفسيره في سورة النساء فَاظْهَرُوا امر بالمبالغة في التطهير فيجب غسل سائر البدن ويجب المضمضة والاستنشاق ايضا امتثالا للمبالغة بالتطهير فان باطن الفم والخيشوم ظاهر البدن من وجهه اذا انفتح وباطنه اذا انضم فالحقنا في الغسل

بالظاهر رعاية للمبالغة وقال مالك والشافعي رحمهما الله هاستنابان في الغسل ايضاً كما في الوضوء لحديث امر سلمة قالت قلت يا رسول الله اني امرأة اشد ضمير راسي فانفضه لغسل الجنابة قال لا انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين رواه مسلم قلنا انما سالت عن كيفية غسل الراس هل ينقص شعرها ام لا فورد جوابها من غير تعرض للمضمضة والاستنشاق نفيًا ولا اثباتًا فلا حجة فيه -

مسئله ويجب ايضاً ايصال الماء في الغسل الى اصول شعر الراس على الرجل و المرأة وكذا غسل باطن اللحية خلافاً لما لك والشافعي رحمهما الله في رواية له القياس على الوضوء وجه الفرق عندنا الا امر بالمبالغة في التطهير في الغسل دون الوضوء وقوله صلى الله عليه وسلم انقوا البشر وحدث على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء فعل الله به كذا وكذا من النار قال علي فمن شم عاريت شعري رواه ابو داود وابن ماجه واسناد صحيح وما قيل الصواب وقفه قلنا الرفع زيادة والزيادة من الثقة مقبولة ثم الوقوف في الباب له حكم الرفع لان هذا باب الآخرة لا يدرك بالراي وعن ابي ايوب مرفوعاً اداء الامانة غسل الجنابة فان تحت كل شعرة جنابة رواه ابن ماجه واسناد ضعيف وفي الصحيحين عن عائشة في صفة غسله صلى الله عليه وسلم ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره وعن عائشة ان اسماء سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض فذكر الحديث وفيه في ذلك دلالة على ان ما يبلغ شوئن راسها رواه مسلم وفي الباب حديث ابي ذر اذا وجدت الماء فامسس بشرك رواه احمد -

مسئله ولا يجب الدلك عند الجمهور خلافاً لما لك رحمه الله لنا قوله تعالى

له اخرج ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل جمد الشيا ب طيب الوجه فقال يا رسول الله ما الا سلام قال تقيم الصلوة وتؤتي الزكاة و تصوم رمضان وتحج البيت وتغتسل من الجنابة قال صدقت واخرج عبد بن حميد عن وهب الزمري قال مكتوب في الزبور من ما فتسل من الجنابة فانه عبدى حقا ومن لم يغتسل من الجنابة فانه صدوقاً منه

حتى تغتسلوا والاغتسال اسالة الماء والدلك امر خارج من مفهومه وحدث جبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فاخذن ملاء كفى من الماء فاصب على راسي ثم افيض بعد على ساثر جسدي متفق عليه وليس في شيء من احاديث الغسل ما يدل على وجوب الدلك -

**مسئلة** ولا يجب على المرأة نقض الظفار وغسل فروع الشعر اجماعاً وامل على الرجل فنقض الظفار وغسل فروع الشعر من الرأس واللحية واجب بالاجماع وكان القياس وجوب غسل فروع الشعر بنقض الظفار على الفريقين نظر الا امر بالمبالغة في التطهير لكن سقط غسل فروع الشعر عن المرأة للحرج اللازم لها وانه كما دل عليه حديث امر سلمة المذكور وروى مسلم عن عبيد بن عمير قال بلغت عائشة ان عبد الله بن عمر يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضين رؤسهن قالت افلا يامرهن ان يجلقن رؤسهن لقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا وواحد فما ازيد على ان افرغ على راسي ثلث فرغات ولم يسقط غسل فروع الشعر للرجال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشرى واه ابو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي لكنه ضعيف مداره على الحارث بن دحية وهو ضعيف جداً قال للدارقطني انما يروى هذا عن مالك بن دينار مرسلًا وكذا رواه سعيد بن منصور عن هشير عن يونس عن الحسن مرسلًا وقال ابن الجوزي انما يروى هذا من قول ابي هريرة فهو مرسل صحيح وحدث موقوف صحيح والحديث المتصل المرفوع ضعيف والمرسل حجة لا سيما عند الاعتقاد بالمسند والاثر -

**فصل** والسنة في الغسل النية والموالاته وان يتوضأ الا رجليه ثم يفيض الماء على بدنه ثم يغسل رجليه لانه المستنقع اما النية فالخلاف فيه كما في الوضوء وقد مر واما الموالاته فلمواظبه عليه السلام واما باقى السنن فلحديث ميمونة قالت وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلاً فاعتسل من الجنابة فكافأ الا نام بشماله على يمينه فغسل كفيه ثلاثاً ثم افاض على فوجه ثم مضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ثم افاض على راسه ثلاثاً ثم افاض على ساثر جسده الماء ثم تهنى فغسل رجليه متفق عليه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا غسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضع كفاً يتوضأ للصلوة ثم يدخل اصابعه  
 في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يفيض الماء على جلده كله متفق عليه -  
**فَأَشْرَكَ** وازالة الجناسة الحقيقية عن بدنه ان كانت فواجبة ولذا لم تذكر من سنن  
 الغسل كما لم تذكر الاستنماء من سنن الوضوء وتثلث غس سائر البدن لم يظهر له عليه  
 دليل والله اعلم **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ  
 أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا  
 بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ** قد مر تفسيره في سورة النساء زاد الله تعالى في هذه السورة  
 قوله **صِنَةً** أي من الصعيد قال البغوي فيه دليل على انه يجب مسح الوجه اليدين بالصعيد  
 وهو التراب قلت هذا مبني على ان كلمة من للتبويض ومن ههنا قال ابو يوسف وغيره  
 لا يجوز التيمم على شئ من جلس الارض بلا نغم عليه وعن محمد روايتان قلنا المحققون  
 من اهل العربية على ان اصلها لا بداء الغاية وكونها للتبويض او البيان موقوف على القرينة  
 قال المحقق القزازاني وهو من الشافعية ذهب بعض الفقهاء يعني من الشافعية ان  
 من اصل وضعها للتبويض دفعا لا شتراك وهذا ليس بسد يد لا طباق اشتمت  
 اللغة على انها حقيقة في ابتداء الغاية انتهى كلامه قلت ومغنى التبويض ههنا لا يصح  
 لان صابطة التبويض جواز وضع لفظ البعض موضعها واذ لا يتصور لان المسح امر باليد  
 فمغنى قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم الآية امر باليد بوجوهكم ملصقا بوجوهكم و  
 هذا الكلام تام لا يستدعي مفعولا به اخرجته تجعل بعض الارض مفعولا به فان قيل  
 قال صاحب الكشاف قولهم انما لا بداء الغاية تعسف ولا يفهم احد من العرب من  
 قول القائل مسحت براسي من الدهن او من الماء او من التراب الا مغنى التبويض  
 قلنا في الامثلة التي ذكرها صاحب الكشاف انما يفهم التبويض بالقرينة العقلية لا من  
 كلمة من فان امر باليد ملصقا بالراس مبتدأ امرارة عن الدهن او الماء او التراب  
 يقتضى عند العقل تلطم اليد ببعض هذه الاشياء لا باللفظ واما لو قيل مسحت براسي من  
 العزرة لا يفهم منه مغنى التبويض البتة بل يفهم معنى الابتداء كما لا يخفى واذ ثبت ان من  
 لا بداء الغاية ثبت جواز التيمم على العزرة بلا نغم والله اعلم **مَا يُرِيدُ اللَّهُ بِالْأَمْرِ  
 بِالْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ مِنْ ضيقٍ وَلَكِنْ لِيُرِيدَ لِيُطَهِّرَكُمْ**

من الاحداث ومن الذنوب كما روينا من حديث عمرو بن عنبسة قوله صلى الله عليه وسلم  
 ما منكم احد يقرب وضوئه ثم يغمض ويستنشق الا خرجت خطايا فمه وخياشيمه مع  
 الماء الحديث وروى البغوى عن عثمان انه توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ وضوئى هذا خرجت خطايا من وجهه ويديه  
 ورجليه **وَلِيْتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بِشَرِيعَةٍ مَا هُوَ مَطْهُرٌ لَا بَدَانَكُمْ وَمَكْفَرٌ لِّذُنُوبِكُمْ**  
 مفتاح لصلواتكم التي هو معراج لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام النعمة  
 دخول الجنة والفوز من النار اه احمد وابن ابى شيبه والترمذى من حديث  
 معاذ بن جبل وعن ابى هريرة قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان امق يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم  
 ان يطيل غرته فليفعل رواه البخارى واللامر في المواضع الثلاثة مزيدة و  
 ان بعدها مقدره والمصدر مفعول به ليريد وضعت البيضاوى هذا التأويل  
 مع كونه اظهر اخذ من عبارة الكافية حيث قال يقدر ان بعد لامكى ولا امر الجحود و  
 قال البيضاوى ان لا يقدر بعد المزيدة وقد صرح الرضى وصاحب الكشاف بالتقدير  
 في امثاله مع كونها زائدة وفي التسهيل ويظهران ويضم بعد لام الجوال غير الجحودية  
 وقال البيضاوى في تأويل الآية ان مفعول يريد في الموضعين محذوف واللام  
 للعلة والمعنى ما يريد الله الامر بالطهارة تضييقا عليكم ولكن يريد الامر المذكور  
 ليظركم وليتم نعمته عليكم ولا شك ان بعد وروى الامر بيان علة ارادة الامر  
 دون الامر مستبعد جدا والله اعلم **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ○ نعمته **وَأَذْكُرُوا**  
**نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** بارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق للاسلام  
 وسائر النعم ليزكركم المنعم ويرغبكم في شكرة عزوجل **وَمِيثَاقَهُ الَّذِي**  
**وَأَتَقَمُّ بِهِ** الذى اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكروه اخبره البخارى ومسلم من  
 حديث عبادة بن الصامت او ميثاق ليلة العقبة الذى اخذ من الانصار رواه  
 البخارى وغيره او ميثاق بيعة الرضوان فى الحديثية كما نطق به القرآن وقال  
 مجاهد ومقاتل يعنى الميثاق الذى اخذ على العلمين حين اخرجهم من صلب آدم

عليه السلام اذ قلتم سبعتنا واطعنا بيان لليثاق واثقوا الله في نسيان  
 العامة ونقض ميثاقه ان الله عليهم بذات الصدور من خطراتكم من  
 الخير والشر فضلا عن ظواهر اعمالكم فيه وعد ووعد والله اعلم يا ايها الذين  
 آمنوا كونوا قوامين لله شهداء على انفسكم واحبتكم بالمقسط  
 بالعدل والصدق ولا يجزى منكم شئان قوم على الا تكعدوا جرم عجم  
 بمعنى كسب كما جرم يقال جرم لاهله كذا في القاموس وعدى بعل بتضمين فعل  
 يتعدى به كما نه قيل ولا يحملنكم شدة بغضكم لقوم مشركين على ترك العدل  
 فيهم فتعدوا عليهم بكسب ما لا يحل لكم منهم كالثلثة والقذف وقتل النساء  
 ونقض العهد تشفيا لما في قلوبكم على مقتضى احوالكم اعدوا امر بالعدل هو  
 ضد الجور بعد النهى عن تركه تأكيدا هو اى العدل اقرب للتقوى اى اقرب  
 الى التقوى من غيره فان التقوى عبارة عن وقاية نفسه وقواه الظاهرة والباطنة  
 عن اتيان ما كره الله في الدنيا حتى يكون ذلك وقاية لنفسه عن عذاب الله وا  
 سخطه في الآخرة ومرجع العدل الجور الى حقوق الناس ورعاية حقوق الناس  
 اهم وادخل في التقوى ولذلك قال هو اقرب للتقوى واثقوا الله فيما امرت به  
 لان الله خير مما تعملون فيجازيكم به فيه وعد ووعد وتكبير  
 هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل الاولى نزلت في المشركين وهذه  
 في اليهود ولمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة العقب وعد  
 الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وا اجر عظيم الجملة  
 في موضع المفعول الثاني من وعد لان الوعد نوع من القول فيقع على الجملة او هي مستأنفة  
 والمفعول الثاني لوعدهم وذو يدل عليه هذه الجملة وجازان يكون الصالحات ثانيا مفعولى  
 وعد اى وعد الثوبات الصالحات ومفعول عملوا وذو لظهور ان اعمال المؤمن انما هو ما  
 آمن بحسنه والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم  
 معنى لا يفارقونها هذا من قبيل عطف الموصولين على الموصولين السابقين على تقدير كون  
 جملة لهم مغفرة في موضع النصب على المفعولية والمعنى وعد الله المؤمنين بهذه القول  
 والكافرين بهذه القول وجازان يكون الموصول مبتدأ خبره اولئك اصحاب الجحيم

والجملة معطوفة على الجملة الاسمية السابقة وكلاهما مفعول ثان لوعد يعنى ان الله عد المؤمنين  
بمغفرتهم واهلاك اعدائهم وجزان يكون الذين كفروا معطوفا على الذين آمنوا ووعودهم  
مخزوف يدل عليه اولئك اصحاب الجحيم على تقدير حذف مفعول وعد في الاول وجعل جملة  
لهم مغفرة مستأنفة دليلا على المخزوف ويجوز ان يكون هذا كلاما مستأنفا والواو  
لاستيناف ومن عادته سبحانه ذكر حال احد الفريقين بعد ذكر الفريق الاخر  
لانها مقام الدعوة والله اعلم-

قال البغوى قال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن بشر عن رجاله انه بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو والساعدي وهو احد نقباء ليلة العقبة في ثلاثين  
ركبا من المهاجرين والانصار الى بنى عامر بن صعصعة فخرجوا ولقوا عامر بن الطفيل على  
بيمعونة وهي من مياة بنى عامر واقتلوا فقتل المنذرو اصحابه الا ثلثة نفر كانوا في  
طلب ضالة لهم احد هو عمرو بن امية الضميرى فلم يرهم الا والطير تحوم في السماء يسقط  
من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى تقى رجلا فاختلقا  
ضوبتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة  
ورب العالمين ورجع صاحبا فلقيارجلين من بنى سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم  
وبين قومه موادعة فانتسبا لهما ال بنى عامر فقتلاهما وقدام قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم  
سلم يطلبون الدية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر وعثمان وعلى  
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب ابن الاشرف وبني النضير  
يستعينهم في عقابها وكانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال  
وعلى ان يعينوا في الديات فقالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان تأتينا وتسالنا حاجة  
اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بعضهم  
بعض فقالوا انكم لم تجدوا الحمد الا قرب منه الا ان فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه  
صخرة فيرجمنا فقال عمرو بن محمش انا فجاء الى رجا عظيمة ليظهرها عليه فامسك الله ايديهم  
وجام جبرئيل واخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا  
عليئا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عنى فقل توجه الى  
المدينة ففعل ذلك على حتى تناثروا اليه ثم تبعوه فانزل الله تعالى يا ايها الذين



اَمْشُوا ذُكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الآية ذكر القصة بطولها ابن اسحاق و  
 ابن عمر و ابن سعد و ذكر و افيها ان سلا من مشك منها هم عن ذلك وقال  
 لئن فعلتم ليخبرن بانا قد غدونا به وان هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه  
 فلا تفعلوا و اخرج ابن جرير عن عكرمة و يزيد بن زياد و نحوه عن عبد الله بن ابي بكر و  
 عاصم بن عمر بن قتادة و مجاهد و عبد الله بن كثير و ابي مالك ان النبي صلى الله  
 عليه و سلم خرج و معه ابو بكر الحديث كما ذكر البغوي و لم يذكر قصة قتل المنذر  
 اصحابه و اخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس و ابن اسحاق و البيهقي في الدلائل  
 عن يزيد بن رومان و الذي في روايتهم ان المقتولين عبدان الا انها كانا مسلمين  
 و اخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت و رسول الله صلى الله  
 عليه و سلم ببطن نخل في الغزوة السابعة فاراد بنو ثعلبة و بنو محارب ان يفتكوا به  
 و باصحابه اذا اشتغلوا بالصلاة فاطلعه الله تعالى على ذلك و انزل صلاة الخوف و  
 اخرج ابو نعيم في لائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله ان رجلا من محارب يقال له  
 الغويرث بن الحارث قال لقومه اقتل لكم محمدا فاقبل على رسول الله صلى الله عليه  
 و هو جالس و سيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذ  
 فاستله فجعل يهزه و يهربه فيكبه الله تعالى فقال يا محمد اما تخافني قال لا قال  
 اما تخافني و السيف في يدي قال لا يعني الله منك ثم غمد السيف و رده الى رسول الله  
 صلى الله عليه و سلم فانزل الله تعالى هذه الآية و ذكر هذه الرواية عن الحسن و  
 قال كان النبي صلى الله عليه و سلم حينئذ محاصرا غطفان بنخل و اخرج ابن جرير و  
 ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية ان قوما من اليهود  
 صنعوا الرسول الله صلى الله عليه و سلم و لاصحابه طعاما ليقتلوه فاحمى الله عزو  
 جل بشأنهم فلم يات الطعام و امر اصحابه فلم ياتوه و اخرج الشيخان من حديث جابر  
 فوهذه القصة و ليس عندهما ذكر نزول الآية و اخرج البيهقي في الدلائل عن قتادة  
 انها نزلت في قوم من العرب ارادوا ان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه و سلم ف ارسلوا  
 اليه الاعرابي يعنى الذي جاءه و هو تائم في بعض المنازل فاخذ سلاحا قال من

له الفتك ان باق الرجل صاحبه و هو غافل فيقتل به نهايه الله ان يذله الله و يصرفه عنه

٢٤

بوجه بينى وبينك فقال له الله فثام السيف ولم يعاقبه اذ هم قَوْمٌ الظرف متعلق  
 بنعمة ومفعول هو قوله اَنْ يَبْسُطُوا اَيْدِيَهُمْ بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه  
 يده اذ ابطن وبسط اليه لسانه اذا شتم فكفت ايدى يهزم اى منع ورد مضرتها  
 عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فانها الكافي  
 لا يصل الخيرو دفع الشر و لقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل حين انزل  
 عليهم التوراة بعد الفراغ من امرفعون وقد مر قصة اخذ الميثاق في سورة البقرة  
 حيث قال واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وبعثنا منهم اثني عشر  
 نقيبا والمراد به رئيس كل سبط يكون شاهدا ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها  
 ويكفل عنهم بالوفاء بما امروا به ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر على حسب  
 امر نبيهم ونهيه وقال اللام ائني معكم يعنى مادمتم مردين الوفاء بالميثاق  
 معية بلا كيف يوجب التوفيق لامثال الاوامر والانتهاى عن المناهى شرح الصدا  
 والاطمينان وتم الكلام لا ابتداء بالشرط الداخلى عليه اللام الموطئة للقسم  
 فى قوله تعالى لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلى  
 اى موسى ومن ياتى بعده مصداقا لما جاء به موسى من غير تفريق بين احد  
 منهم وعززتهم وهم اى عظمتهم وتوهمهم ونصرتهم فى القاموس  
 العز اللوم والتفخيم والتعظيم ضد الاعانة والقوية والنصرو فى الصحاح التعزير  
 النصرة مع التعظيم واصله الذب والرد وفى النصرة رد الاعداء وسمى الزاجرادون  
 الحد تعزير الان فيه منعه عن شنائهم الاعمال دفع الشنائع عنه والله اعلم  
 واقضتم الله بالانفاق فى سبيل الخير وقيل هو كل حسنة وجازان يكون  
 معناها اقضتم عباد الله محذوف المضاف او اقضتم الناس لله قرضا حسنا  
 محتمل المصدر والمفعول والقرض الحسن ما يكون بلا من وعجب ورياء وغير ذلك  
 مما يبطل العمل ككفرن عنكم سياتكم جواب للقسم ساد مسد جواب  
 الشرط ولا دخلكم جنت تجرى من تحتها الا انتم ممن كفرو بعد ذلك منكم  
 اى بعد ذلك الميثاق والوعدا لمؤكد المعلق بالوفاء فقد ضل سوا  
 السبيل اضافة الصفة الى الموصوف يعنى ضل سبيل مستويا واخطا

طريق الحق والمراد به ضللاً لا بيناً لا شبهة فيه، ولا عذر معه يدل عليه التعبير عن المستقبل  
 بالماضى وتأكيده بقدر بخلاف من كفر قبل ذلك فإنه يحتمل ان يكون له شبهة ويتوهم له  
 معذرة فِيمَا نَقَضِهِمْ ما زائدة افاد التفتيح مِيمًا فَهُمْ حيث كذب النصارى  
 محمد صلى الله عليه وسلم واليهود اياه وعيسى وغيرهما من الانبياء ونبذوا كتب الله  
 وضيعوا افرائضه لَعَنَاهُمْ قال عطاء بعد ناهم عن رحمتنا وقال الحسن ومقاتل  
 مسخناهم وقيل معناه ضربنا عليهم الجزية وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً غَلِيظَةً  
 لا تلين بذكر الله ولا تفعل بالآيات والتذمر من القسوة بمعنى غلظ القلب واصلة  
 من حجر قاس كزاني الصمحاء وهو المراد بما فسرا بن عباس باليابسة قرأ حمزة و  
 الكسائي قسية بتشديد الياء من فيرف قال البغوى هما لغتان كالزكوية والزكية  
 ومعناها واحد وقال البيضاوى وهى امام بالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم  
 درهم قسى اذا كان مغشوشاً قلت وهو ايضا من القسوة بمعنى الغلظ فان المغشوش  
 فيه يبس وصلابة وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم  
 مشوب بالكفر والنفاق كالدرهم المغشوش يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ يعنى كلمات الله  
 التى فى التوراة عَنْ قَوْمٍ اَضَاعُوا قيل هو تبديل نعت النبى صلى الله عليه وسلم  
 وقيل تحريفهم لسوء التأويل والجملة مستأنفة لبيان قسوة قلوبهم فان تحريف  
 كلام الله والافتراء عليه مقتضى كمال القسوة وجازان يكون حالاً من مفعول لعناهم  
 لا عن القلوب اذ لا ضمير وَنَسُوا حَطًا نصيباً واقياً مَا ذُكِرُوا به  
 فى التوراة وعلى لسان الانبياء من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم او المعنى تركوا  
 حظهم مما انزل اليهم لان حظاً باهم كان اتباع موسى عليه السلام وحظ هؤلاء  
 الموجودين فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينالوه  
 ذكر التحريف بلفظ المضارع والنسيان بلفظ الماضى لان الاول مترتب على الثانى فى  
 الوجود وقيل معناه انهم حرفوا فنسوا بشوم التحريف علوماً كانوا يحفظونها مما ذكروا  
 به روى احمد بن حنبل فى الزهد عن ابن مسعود لا حسب الرجل ينسى العلم كان  
يعلمها بالخطية يعملها وتلا هذه الآية وَلَا تَزَالُ يا محمد تَظَلِّعُ على خَائِنَةٍ  
 الخائنة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاعنة يعنى على خيانتها وهى بمعناها والمعنى

فرقة خائفة او نفس خائفة او فعلة ذات خيانة او معناه خائن والهاء للبيان منيهم  
الضمير عائد الى بنى اسرائيل اجمعين الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
واسلافهم والاطلاع اعلم منه بالمشاهدة او بالاخبار تعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم  
وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم كان اسلافهم يخونون الرسل الماضين و  
هو الكفر بخونك وكانت خيانة هؤلاء نقض ما عهد وامر النبي صلى الله عليه وسلم  
ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمم بقتله وسمه  
وغوذ لك الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الصالحون من امة موسى وعيسى عليهما  
السلام والذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه وقيل الاستثناء من  
قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهذا ليس بسد يد لان جعل قلوبهم قاسية متفرع على  
نقضهم ميثاقهم ونقض الميثاق يستلزم القساوة البتة فأخف عنهم واصفهم  
اعني اعرض عنهم ولا تتعرض ولا تؤاخذهم بما اذوك ولا تعامل معهم الا ما امر الله  
به والاعفوا عما فعلوا في شأنه صلى الله عليه وسلم لا ينافى القتال بامر الله تعالى وقيل معناه  
اعفوا واصفهم ان تابوا وامنوا وعاهدوا والتزموا الجزية وقيل هذا الحكم منسوخ  
بآية السيف ان الله يحب المحسنين **تعليل** الامر بالصفح وحث عليه وتنبيه  
على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا**  
**إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ** الجار والمجرور متعلق باخذنا وهو معطوف على  
قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وضمير ميثاقهم اما راجع الى الموصول  
يعني واخذنا من النصارى في الانجيل وعلى لسان عيسى عليه السلام ميثاق النصارى  
بامثال ما امروا في الانجيل مصداقا لما بين يديه من التوراة ومبشورا برسول ياتي من  
بعدي اسمه احمد واما راجع الى بنى اسرائيل المذكورين من قبل يعني اخذنا من النصارى  
ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اى ميثاقا مثل ميثاقهم قال الحسن فيه دليل  
على انهم نصارى بتسميتهم انفسهم لا بتسمية الله تعالى والاولى ان يقال انه تعالى  
انما لم يقل ومن النصارى اخذنا ميثاقهم ليدل على انهم يستون انفسهم بذلك  
ادعاء لنصرة الله تعالى وليسوا كذلك وليس هذا الا للتعريض على الموجودين في  
زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا على اسلافهم فان منهم من كانوا نصارا لله تعالى

على الحقيقة واخذ الميثاق على هؤلاء الموجودين انما كان تبعا لاخذ الميثاق على ابايهم  
 فَتَسُوا يَعْنِي أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمَوْجُودِينَ وَبَعْضٌ مِنْ قَبْلِهِمْ كَحَطَّ أَي حَظَّ وَأَيًّا  
 أَوْ حَظَّهُمْ قِيمَةً ذُكِّرُوا فِيهِ فِي الْإِنْجِيلِ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْبَشَارَةِ  
 بِمَبْعُوثِهِ وَاتَّبَعُوا هَوَاهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ فَافْتَرَقُوا فَرَقًا مِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّسُوتُ وَالْيَعْقُوبِيَّةُ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَبَعْضُهُمْ عَيْسَى ابْنُ اللَّهِ وَبَعْضُهُمْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ  
 فَأَعْرَبْنَا يَعْنِي الصَّقْنَا وَالزَّمْنَا مِنْ غَيْرِ الشَّيْءِ إِذَا صَقَّ بِهِ وَلَزِمَهُ بَيْنَهُمْ قَالَ بِجَاهِهِ  
 وَقِتَادَةٌ يَعْنِي بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَةِ وَقَالَ الرَّبِيعُ بَيْنَ فِرْقِ النَّصَارِيِّ وَهُوَ الْإِظْهَرُ  
 الْعَدَاوَةُ وَالْبُخْضَاءُ لِأَجْلِ اخْتِلَافِ هَوَاهُمْ فِي الدِّينِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِالْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ○  
 فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَتَرْكِ الْإِقْتِدَاءِ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ الَّتِي مَالَهَا وَاحِدٌ  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَاهُ  
 الْيَهُودُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الرَّجْمِ فَقَالَ أَيْكُمْ أَعْلَمُ فَأَشَارَ إِلَى ابْنِ صُورٍ يَا فَنَاشِدُ الَّذِي  
 أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالَّذِي رَفَعَ الطُّورَ بِالْوَأْتِيقِ الَّذِي أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ  
 لِمَا كَثُرَ الزَّانَا فِيْنَا جُلِدْنَا مِائَةً وَحَلَقْنَا الرُّؤْسَ فَحُكِمَ عَلَيْهِمْ بِالرَّجْمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
 يَا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارِيُّ  
 وَوَحْدَ الْكِتَابِ لِأَنَّهُ لِلْجَنْسِ قَدْ جَاءَ كَمَا رَسُوْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ أَي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِثْلَ  
 آيَةِ الرَّجْمِ وَنَعَتْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ وَبَشَارَةَ عَيْسَى بِأَحْمَدٍ فِي الْإِنْجِيلِ  
 وَيُعْضُوا أَي يَعْزُضُونَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَخْفُونَ لَا يَخْبِرُهُ إِذَا مَتَّوَقَفَ عَلَيْهِ أَمْرٌ دِينِي أَوْ عَنِ  
 كَثِيرٍ مِنْكُمْ فَلَا يَأْخُذُ بِجُرْمِهِ قَدْ جَاءَ كَمَا رَسُوْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ  
 الْإِسْلَامُ وَكِتَابٌ مُبَيِّنٌ ○ لِأَحْكَامِ وَأَبْيَانِ الْعَجَازِ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَجَازَانُ يَكُونُ  
 الْعَطْفُ تَفْسِيرِيًّا وَسَمِيَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ نُورًا لِكُونِهَا كَاشِفِينَ لظُلُمَاتِ  
 الْكُفْرِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَ الضَّمِيرِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا أَمَّا وَاحِدٌ أَوْ كَوَاحِدٌ فِي الْحُكْمِ  
 مِّنْ أَتَّبَعِ رِضْوَانُكُمْ رِضْوَانُكُمْ بِالْإِيمَانِ مِنْهُمْ سُبُلَ السَّلَامِ أَي طَرِيقَ السَّلَامِ  
 مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقِيلَ السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَبَلُهُ شِرَاكُهُ الْمَوْصَلَةُ إِلَيْهِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنْ

الظلمات اى ظلمات الكفر الى النور نور الايمان يا ذين بارادته وتوفيقه  
 وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اى طريق موصل الى الله تعالى البتة وهو  
 الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم والقائلون  
 بهذا القول يعقوبية من النصارى فانهم قائلون بالاتحاد وقيل لم يصحح به احد ولكي  
 لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا الاله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم  
 لزم قولهم توضيحا بجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ اى يقدر ان يرفع  
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا اِنْ ارَادَ اَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَامَّةً وَمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ جَمِيعًا يَعْنِي اَنْ الْمَسِيحَ وَامَّةَ عَبْدِ اَنْ مَخْلُوقَانِ مِنْ جِنْسِ سَائِرِ الْمَمَكُنَاتِ  
 فان عطف من فى الارض عليهما يفيد انهما من جنسهم متصفان بالحدوث و  
 امارته من الابنية والامومية قابلان للهلاك والغناء مقدوران لله تعالى  
 وحده انشاء الله تعالى هلاكهما لا يستطيعان دفع الهلاك عن انفسهما كسائر  
 الممكنات وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ  
 بغير مادة سبقت عليه كالسماوات والارض او من مادة من غير جنسه كما خلق  
 آدم من الطين او من ذكر وحده كما خلق حواء من اذنه وخلق وحدها كما  
 خلق عيسى بن مريم او من ذكر وانثى كالكثير الحيوانات وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
 من الاحياء والاماتة فكيف يتصور اتحاد من ذلك شأنه وظهر احتياجه وامكانه من هذا  
 سلطانه وعز برهانه روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم نعمان بن اجمه ومجرب بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وطلبهم ودعاهم الى  
 الله وحذرهم نقيته فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن والله ابناء الله واحباؤه كقول النصارى  
 فانزل الله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ  
 الآية قيل ارادوا ان الله تعالى كلاب لنا فى الحنو والعطف ونحن كلاب ابناء له فى القرب  
 والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا فى التوراة يا ابناء ابحارى فبدلوا  
 يا ابناء ابحارى فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قيل  
 ارادوا انهم اشياع ابنه عزير والمسيح كما قال لاشياع ابى الجنب عبد الله بن  
 الزبير الجنبون قُلْ يَا مُحَمَّدَانِ صَ مَا زَعَمْتُمْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَاَنْ لَابِ

لا يعذب ولده والحبيب حبيب وقد عذبكم الله في الدنيا بالقتل والاسر المسح  
وانتم مقرون انه سيعذبكم بالنار ايا ما معدودات فليس الامر كما زعمتم بل انتم  
كثرت من خلق كساثر بنى ادم مجزون بالاساءة والاحسان يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ  
مادون الكفر فضلا وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ عد لا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا كلها سواء في المملوكية والمخلوقية والمملوكية تنافى البنوة فيه تنبيه  
على نفي بنوة عزيز وعيسى وَالَّذِي الْمَصِيرُ لكل مخلوق فيمازى على حسب اعماله فيه وعد  
ووعيد روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يهودا الى الاسلام وورغهم فيه فقال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة يا معشر يهود  
اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعة و  
تصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما انزل  
الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بشرا بعده فانزل الله تعالى يَا هٰٓءِلَ الْكٰثِبِ قد جاءكم  
رَسُوْلُنَا محمد صلى الله عليه وسلم يُبَيِّنُ لَكُمْ اعلام الهدى وشرائع الدين حدث  
لظهوره او ما كنتم وحدث لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول المعنى بينكم البيا  
والجملة في موضع الحال اى جاءكم رسولنا مبينا لكم على فَلَوْ رَمَيْنَا متعلق  
بجاء اى جاءكم على حين فتور من المرسلين وانقطاع من الوى او حال من الضمير في  
يبين ان تَقُولُوْا يعنى كراهة ان تقولوا او لا تقولوا معتذرين مَلَجَاۤءٌ نَّٰمِنٌ  
بَشِيْرٌ و لَا نَذِيْرٌ فقد جاءكم بشير و نَذِيْرٌ يعنى فلا تعتذروا فقد جاءكم بشير  
ونذير وَ اَللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فيقدر على الامر سال ترى كما فعل بين  
موسى وعيسى وكان بينهما الف وسبعماية او خمسمائة سنة والف نبى اخرج  
ابن سعد والزبير بن بكار وابن عساکر عن الكلبي انه كان بين موسى بن عمران ومريم بنت  
عمران ام عيسى الف وسبعماية سنة وليس من سبط واحد واخرج الحاكم عن ابن عباس  
بلفظ بين موسى وعيسى الف وخمسمائة سنة واخرج ابن ابي حاتم عن الاعمش قال  
كان بين موسى وعيسى الف نبى ويقدر على الامر سال على فورة كما فعل بين عيسى وهن  
صلى الله عليهما وسلم وكان بينهما ستماية سنة اخرج ابن عساکر وابن ابي حاتم عن  
قتادة او خمسمائة وستون سنة اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جوير من طريق

معمر عن قتادة ولم يكن بعد عيسى رسول سورسولنا صلى الله عليه وسلم وفي الآية امتنان  
 عليهم بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوجا ما يكونون اليه عن ابن عباس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى و  
 الاخوة الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا بنى متفق عليه  
**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ** بنى اسرائيل **يَقَوْمِ** اذ **كُرُوا** **وَإِنِعْمَةَ** **اللَّهِ**  
**عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ** **أَنْبِيَاءً** فارتشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث فى امته ما بعث  
 فى بنى اسرائيل من الانبياء **وَجَعَلَكُمْ** اى جعل منكم اوفىكم **مُلُوكًا** وقد تكاثروا فيهم  
 الملوك بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهشوا بقتل عيسى عليهما السلام وقال ابن عباس  
 اراد بالملوك اصحاب خدم ووحشو قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم  
 خدم وروى ابن ابى حاتم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم  
 قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحد منهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وله شاهد من مرسل  
 زيد بن اسلم وقال عبد الرحمن الجلبى سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال  
 السنن من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امرأة تاوى اليها قال نعم قال الك مسكن  
 تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لى خادما قال فانت من الملوك وقال السدى  
 مغناه وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم فى ايدى القبط يستعبدونكم وقال  
 الضمك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارئة فمن كان مسكنا واسغا فيها ماء جار فهو ملك  
**وَإِنَّكُمْ** **مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا** **مِّنَ الْعَالَمِينَ** ○ فى زمانهم لشرف صحبة الانبياء من  
 مراتب القرب عند الله مع الرفعة فى الدنيا والكرامات مثل فلق البحر وانزال انواع الرجز  
 على اعدائهم وذنهم **يَقَوْمِ** **إِذْ خَلُّوا** **الْأَرْضَ** **الْمُقَدَّسَةَ** قال مجاهد هى الطور  
 وما حوله وقال الضمك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدى هى اريحا وقال الكلبى  
 هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هى الشام كلها وقال كعب وجدت فى  
 كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنز من عباده سميت بالمقدسة لانها  
 مقر الانبياء ومسكن المؤمنين **الَّتِي كَتَبَ** **اللَّهُ** **لَكُمْ** اى كتب وفرض عليكم دخولها كما  
 كتب الصوم والصلوة كذا قال قتادة والسدى **وَلَا تَرْتَدُّوا** **عَلَيْهِ** **أَدْبَارَكُمْ** الى مصر  
 اولى خلاف ما امركم الله جبنا **فَتَنْقَلِبُوا** **أَخْسِرِينَ** ○ ثواب الدارين يحونر فى



فنتقلبوا الجزر على العطف والنصب على الجواب وقيل معنى كتب الله في اللوح المحفوظ انها يكون مسكن لكم ولا بد على هذا التأويل ان يقيد بشرط مقدر وهو ان امنتكم واطعتم لقوله تعالى بعد ما عصوا انها محرمة عليهم وجاز ان يكون ضمير لكم عائداً الى بنى اسرائيل بالنسبة الى بعضهم يعني المطيعين وضمير محرمة عليهم بالنسبة الى بعض اخر يعني العاصين او يقال التخييم مقيد بأربعين سنة ثم يكون مسكن لهم وقال ابن اسحاق معنى كتب الله لكم وهب الله لكم وجعلها لكم قال الكلبي صعد ابراهيم جبل لبنان فقال له انظر فيما ادركك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قال البغوي ان الله عز وجل وعد موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبنة اسرائيل الد ياربصر يعني بعد الفراغ من امر فرعون امرهم الله بالمصير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت بها الف قرية في كل قرية الف بستان قلت لعل المراد بالالف الكثرة جدا دون العدد والله اعلم وقال الله تعالى يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصر لك عليهم وخذ من قومك اثنا عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختر موسى النقباء وسار ببنى اسرائيل حتى اذا قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون عليها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة الاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع وكان يجتر بالسحاب ويشرب منه ويتناول الخبز من قرار البحر فيشويه يعني بالشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى ان الماء طبق على ما على الارض من جبل وما جاوز من ركبتى عوج وعاش ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يدي موسى وذلك ان جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام وكان فوسخا في فوسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدى ففقر الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصوعته فاقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات ادم عليه السلام وكان مجلسها جريا من الارض قال فلما لقي عوج النقباء وعلما راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حوزته وانطلق بهم الى مرات

له وقور فعول من الوقوع معنى النقل ٣

وقال انظري الى هولاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا و طرحهم بين يديها و  
 قال الا اظنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك  
 وروى انه جعلهم في كفة واتي بهم الى الملك فنشهم بين يديه فقال الملك ارجعوا  
 فاخبروه هو بما رايتم وكان لا يحمل عنقوا من عنبر الا خمسة انفس منهم في خشبة  
 ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع جها خمسة انفس قلت كذا اذكر البغوي في عوج بن عنق و  
 فيه مبالغات لا يقبلها العقل وينكرها المحدثون غير انه اعظم حشة و اقوى قوة من الجبارين  
 وكانوا اجراما عظيمة ادلى باس شديد فلما رجع النقباء الى موسى واخبروه بما ماينوا  
 قال لهم موسى اكنموا شانهم ولا تخبروا به احد من اهل العسكر فيفسلوا فاخبر كل رجل  
 منهم قريبه و ابن عمه الا رجلا ن و قيا بما قال لهم موسى احد هما يوشع بن نون بن  
 افرايم بن يوسف فق موسى والاخر كالب بن يوقناختن موسى على اخته مريم بنت  
 عمران وكان من سبط يهودا فعمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء  
 وقالوا يا ليتنا متنا بمصر وليتنا موت ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساءنا و اولادنا و  
 اطفالنا غنمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعال نجعل علينا راسا ونصرف الى مصر  
 قالوا ايمؤسي ان فيها اى في تلك الارض قومًا جبارين ○ الجبار فعال من  
 جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العالى الذى يجبر الناس على ما يريد وقال البغوي  
 الجبار المتعظم الممتنع عن القهر بحيث لا يتاقى مقاومته يقال غلظة جبارة اذا كانت طويلة  
 ممتنعة عن وصول الايدي اليها قلت كان امتناعهم اما بطولهم وقوة اجسادهم كما  
 يدل عليه القصة او لكثرة جنودهم و اموالهم واللات الحرب معهم قال البغوي كانوا  
 من العالقة وبقية قوم عاد وانا لن ندد خلفها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا  
 منها فاتا اذا اخلون ○ اذ لاطاقة لنا بهم فلما قال بنو اسرائيل ذلك وهو ابا انصر  
 الى مصر موسى وهارون ساجدين وخرق كالب ويوشع ثيابهما وهما الذين اخبر الله  
 تعالى عنهما في قوله قال راجلن يعنى كالب ويوشع من الذين يخافون الله تعالى  
 ويتقونهم وقيل كانوا رجلا من الجبابرة اسلموا وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل  
 والراجع الى الموصول محذوف اى من الذين يخافون بنو اسرائيل ويشهد به قراءة سعيد  
 ابن جبير يخافون بضم الياء اخرج ابن جرير عنه و الحاكم وصححه عن ابن عباس

انعم الله عليهما بالايان والتثبت صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخولوا عليهم  
 الباب باب قريتهم اى باغثوا او ضاغطوهم في المضيق وامنعوهم عن الخروج الى الصحابة  
 فاذا دخلتموه فانكم غلبون ٥ لتعذر الكره عليهم في المضائق ولان الله منجز  
 وعده وانارايانا هم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة وعكس الله قلوبكم  
 ان كنتم مؤمنين ٥ به مصدقين بوعدة قال البغوى فاراد بنو اسرائيل ان يرحبوا  
 بالحجارة وعضبوها وقالوا ايموسى انك قد خلمها ابدا نفوادخولهم على  
 التاكيد والتأييد وقوله ما د اصبوا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب  
 انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ٥ قيل قالوا ذلك استهانة بالله  
 ورسوله وعدم مبالاة بهما وهذا مستبعد جدا لانه يستلزم الكفر فلا يتصور بعد ذلك  
 مصاحبة موسى وقد كانوا في مصاحبة ونزل عليهم المن والسلوى وظلل عليهم الغمام وانفجرت  
 من الحجريون الشربهم فالعنى اذهب انت وربك يعينك والله اعلم عن ابن مسعود قال شهدنا  
 من المقداد بن اسود مشهد الان اكون صاحبه لاحب الى مما عدل به اى النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو يدعوه على المشركين قال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك  
 فقاتلا ولكننا نقاتل عن عيذك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله  
 عليه وسلم اشرق وجهه وسره رواه البخارى وغيره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت  
 من مخالفة امر الله ورسوله وهموا بوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم قال  
 رَبِّ اِنِّى لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِىْ وَاِخِىْ يعنى واخى لا يملك الا نفسه فاخى اما  
 منصوب عطفا على اسمان او مرفوع عطفا على الضمير المرفوع فى املك او مبتدأ خبره  
 محذوف يعنى كذا ويجازان يكون معناه لا يطيق الا نفسى واخى وحينئذ اخى  
 اما منصوب عطفا على نفسى او محذور عند الكوفيين عطفا على ياء المتكلم فى نفسى المحصر  
 اضافى بالنسبة الى القوم العاصين اخرج الكلام شكاية عنهم ولا يلزم منه عدم اطاعة  
 الرجلين يوشع وكالب فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ٥ بان تحكم لكل ما  
 يستحقه من المدح والثواب والذم والعقاب او المعنى فافرق بالتبديد بيننا وبينهم و  
 تخليصنا من صحبتهم وقال الله تعالى فانهما اى الارض المقدسة محرمة  
 عليهم تحريم منع لا تحريم تعبد يعنى انها ممنوعة منهم لا يدخلونها ولا يسكنونها بسبب

عصيانهم اربعين سنة الظاهر انه متعلق بقوله محرمة فيكون التحريم وقتا غير  
 موبدا ولا يكون مخالفا لظاهر قوله تعالى التي كتب الله لكم على تاويل كتب الله في اللوح  
 المحفوظ كونها مسكنا لكم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى فتح اريحا بمن بقي من بني  
 اسرائيل وكان يوشع على مقدمته وقاتل للجبايرة واقام موسى فيها ما شاء الله ثم  
 قبض كما سيجئ قصته ولا يعلم قبره احد قال البغوي وهذا الصم الاقاويل لا تفارق  
 العلمون عوج بن عنق قتله موسى قلت ولقوله تعالى واذا قلت يا موسى لن نصبر  
 على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الى قوله تعالى اهبطوا مصرا فان  
 لكو ما سألتم فأنيدل على ان موسى كان حيا حين اهبطوا مصرا بعد خروجهم من التيه  
 وذلك بعد اربعين سنة وقيل الظرف متعلق بما بعد يعنى يتيهون في الارض  
 اى يسرون فيها يتخيرون لا يرون الطريق فيكون التحريم حينئذ مطلقا ولم يدخل  
 الارض المقدسة احد ممن قال لاند ظلها بل هلكوا في التيه كلهم وانما قاتل للجبايرة  
 اولادهم يوشع لما هلكوا كلهم وانقضت اربعون سنة ونشأت النواشى من  
 ذراريهم ولم يبق اليهم يوشع الا بعد موت موسى ومات موسى وهارون عليها السلام  
 في التيه كذا خرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال البغوي على هذه الرواية  
 فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فامرهم ان الله تعالى قدام  
 بقتال الجبايرة فصدقوه وبأيعوه فتوجه بنوا اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق  
 فاحاط بمد ينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرن وصج الشغب ضحوة  
 واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم  
 يقتلوهم وكانت العصابتة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق رجل يضربونها  
 لا يقطعونها فكان القتال يوم الجمعة فبقيت منه بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل  
 ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في  
 طاعته فسأل الشمس ان تقف حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت ودبت  
 عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين روى احمد في مسنده مرفوعا  
 ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع لياالى ما رالى بيت المقدس قال البغوي تتبع  
 له الصبح الضياح عند المكروه والمنشقة والجوع والتعب بسكون العين ثم الشر الفتنه والخصام نهائمه

ملوك الشام فقتل منهم واحد او ثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وفرق العمال في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فادحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمهم فليبايعوك فبايعوه فالضيق يد رجل منهم سيدة فقال هلم ما عندك فاتاها براس ثور من ذهب مكلل بالجواهر والياقوت كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثومات يوشع ودُفِنَ في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بنى اسرائيل بعد موسى ستا وعشرين سنة فلَا تَأْسَ اِنَّ لَكُمْ نَارًا علَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ع خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم روى انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فرائس وكانوا يسرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحوا واعند كذا اخو ابن جرير وابو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه بدون ستة فرائس قال البغوي كانوا ستا مائة الف مقاتل قيل ان موسى وهارون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة بل كان روحا لهما وزيادة لدرجتها وانما كانت العقوبة لهؤلاء القوم وكان الغمام يظلمهم من الشمس في التية قد رخصت فرائس ستة كذا اخو ابن جرير عن الربيع ابن انس وكان يطعم بالليل عمود من النور فيضئ لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما لهم من الحجر الذي يحملونه حتى انقضت مدة التية وامروا بان يهبطوا مصر اثم قاتل نحو الجبارة وفقوا رعا وامروا ان يدخلوا الباب شجدا وقولوا احطه

قصة وفات هارون عليه الصلوة والسلام قال السدي ادحى الله الى موسى اني امتوني هارون عليه السلام فات به جبل كذا او كذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت صفي وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انا مع هذا السرير قال فنر عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت قال يا موسى فنرانت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعلى جميعا فلما ناما اخذ هارون عليه السلام الموت فلما وجد معه قال يا موسى خذ عيني فلما قبض رفع البيت وذهب تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسنه لمح بنى اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان

أخي افتروني اقله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى ونزل السري حتى نظروا  
اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى هارون  
عليهما السلام الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام انت قتلته فأذوه  
فامر الله تعالى الملكة فحملته حتى مروا بعلو بني اسرائيل فخطمت الملكة بموته حتى عرف  
بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملكة حملوه ودفنوه فلم يطمع على  
موضع قبره الا الرخم فحمله الله اصحابكم وقال عمرو بن ميمون مات هارون وموسى عليهما  
السلام في التيه مات هارون قبل موسى وكانا قد خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون و  
دفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته بحبنا اياه وكان محبا في بني اسرائيل  
فقتلوه موسى عليه السلام الى ربه عز وجل فوحى الله اليه انطلق بهم الى قبره فتأدى  
يا هارون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعدي  
مضجك وانصرفوا-

قصة وفات موسى عليه السلام قال ابن اسحاق كان صفي الله موسى يكره  
الموت فاراد الله ان يجيب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول  
له موسى يا نبي الله ما حدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله ارا صعبك كذا وكذا  
سنة فهل كنت اسألك عن شيء مما حدث اليك حتى تكون انت الذي تبثني به تذكره  
ولا يذكره شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وحبب الموت وعن ابي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عليه  
السلام عين ملك الموت ففقاها قال فرجع الملك الى الله سبحانه وتعالى فقال انك ارسلتني  
الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارحم الى عبدى فقل  
له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما اذت يدك من شعرة  
فانك تعيش بها سنة قال ثمومه قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادني من  
الارض المقدسة رمية الحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عند الاريتكم  
قبره الى جنب الطريق عند الكعيب الاحمر متفق عليه وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته  
فمرو بهط من الملكة يحفرون قبره شيئا حسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنفرة  
والهجة فقال لهم يا ملكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا العبد كرم على ربه قال ان هذا العبد

من الله بمنزل ما رايت كاليوم مضمعاً فقال الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال  
 وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع وتوجه الى ربه ثم  
 تنفس اسهل تنفس فقبض الله تبارك وتعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل  
 ان ملك الموت اتاه بتفاحته من الجنة فشتمها وقبض روحه وكان عمر موسى مائة  
 وعشرين سنة والله اعلم - وَآتَىٰ عَلَيْهِمُ كِتَابًا بَيِّنَاتٍ ادم هابيل وقابيل  
بِالْحَقِّ صَفَةً مصدر محذوف اي تلاوة متلبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبي  
 اي متلبساً بالصدق موافقاً لما في كتب الاولين اِذْ قَرَّبْنَا قُرْبَانَكَ اطرف لنبي او حال منه  
 او بدل على حذف مضاف اي اتل نبياً هو نباذك الوقت والقربان اسم ما يتقرب بها الى  
 الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم لما يحل اي يعطى وهو في الاصل مصدر  
 ولذلك لم يثن وقيل تقديراً اذ قرب كل واحد منهما قرباناً وكان سبب قربانهم على ما ذكر  
 اهل العلم ان حواء كانت تلد لادم عليه السلام في بطن غلاماً وجارية وكان جميع  
 ما ولد اربعين ولداً في عشرين بطناً اولهم قابيل وتوامته اقليما وثانيهم هابيل وتوامته  
 ليودا واخوهما ابوالغيث وتوامته امر المغيث قال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولداً  
 وولد ولده اربعين الفا قال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول انه وله  
 قابيل واخته في الجنة فلم تجد حواء عليهما وجعاً ولا وصناً ولا طلقاً ولم ترمعهما دماً فلما  
 هبطا الى الارض حملت بهما بيل واخته فوجدت عليهما الوجع والوصب والطلق والدم  
 وقال غيره غشي ادم حواء بعد هبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت قابيل واخته في بطن دم  
 هابيل واخته في بطن كان بينهما سنتان في قول الكلبي وكان ادم اذا شب اولاده يزوج غلامه هذا البطن  
 جارية بطن اخرى فكان الرجل منهم يتزوج ايتها خواشاً الا توامته فلما بلغ قابيل وهابيل  
 النكاح اوحى الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر فوضي هابيل وسخط  
 قابيل لان توامته كانت اجمل وقال انا حق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من لادة  
 الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر بهذا  
 وانما هو برايه فقال ادم فقربا قرباناً فمن يقبل قرباناً فهو احق بها وكانت  
 القربان اذا قبلت نزلت نار من السماء بيضاء فاكلته واذا لم تقبل لم تنزل النار واكله الطير  
 والسباع فخرج اليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعها اضمرو

اتل  
 نبياً

في نفسه لا ابالي اي قبل قرباني امر لم يقبل لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم  
 فعد الى احسن كبش من غنمه ف قرب به و اضمر رضوان الله تعالى فوضعا قربانهما على الجبل  
 ثم دعا ادم عليه السلام فنزلت نار من السماء فتقبل من احد ههنا يعني هابيل  
 اكلت النار قربانه و لم يقبل من الاخر يعني من قابيل قربانه فغضب قابيل لرد  
 قربانه وكان يضر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم  
 اتى قابيل هابيل و قال **كَمْ قُلُوبٌ كَانَتْ** هابيل لم قال لان الله تعالى قبل قربانك  
 و رد قرباني و تنكح اختي الحسناء و انكم انتم الذميمة فيحدث الناس انك خير مني فيفتخر  
 ولدك على ولدي فقال هابيل و ما ذنبى انما يقبل الله القربان من المتقين  
 وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرماته من تقصيره و يجتهد في تحصيل ما به  
 صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مباح و لا ينفعه و ان الطاعة انما يقبل  
 من مو من متق عن الرزائل و المناهي عند اخلاص النية اخرج ابن ابي شيبة عن الضحاك  
 في قوله تعالى انما يقبل الله من المتقين قال الذين يتقون الشرك قلت لعل المراد  
 بقوله تعالى انما يقبل الله من المتقين ان القربان لا يقبل الا ممن كان محقا من  
 الخصمين لا من المبطل و الله اعلم و سئل موسى بن اعين عن قوله تعالى انما يقبل الله  
 من المتقين قال تنزهوا عن اشياء من الحلال مخافة الحرام و اخرج ابن ابي الدنيا عن  
 علي بن ابي طالب قال لا يقل عمل مع تقوى و كيف يقل ما يقبل و اخرج ابن ابي الدنيا  
 عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى رجل او صيدك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ولا يرحم  
 الا اهلها و لا يثاب الا عليها فان الواعظون بها كثير و العاملون بها قليل و اخرج  
 ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء قال لان استقر ان الله قد تقبل مني صلوة واحدة  
 احب الى من الدنيا و ما فيها ان الله يقول انما يقبل الله من المتقين و اخرج ابن عساکر  
 عن هشام بن يحيى عن ابيه قال دخل سائل الى ابن عمر فقال لابنه اعطه درهما فاعطاه  
 فلما انصرف قال ابنته تقبل منك يا ابتاه قال لو علمت ان الله يقبل سجدة واحدة او  
 صدقة درهم لم يكن غائب احب الى من الموت تدرى ممن يقبل الله انما يقبل الله من  
 المتقين و اخرج ابن عساکر عن ابن مسعود قال لان اكون اعلم ان الله يقبل مني عملا  
 احب الى من ان اكون لي ملاء الارض ذهبا و عن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضر الوفاة



ف قيل له وما يبكيك وقد كنت وكنت يعني كنت كثيرا للعبادة قال اني اسمع الله يقول انما  
يتقبل الله من المتقين وقال هابيل في جوابه لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي  
مَا أَنَا بِبَاسٍ بِكَ يَا رَبِّي قرأ نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء والباءون بلا سكون  
الذَكَ لَا قَتْلَكَ إِلَيَّ قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباءون بلا سكون  
أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ○ قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول  
لا يشد الرجلين ولكن منعه التخرج ان يبسط يده الى اخيه يعني استلم له خوفا من الله تعالى  
أما ان الدفع لم يجر بعد قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد الرجل قتل رجل  
ان لا يمتنع ويصبر واما تحريالما هو الا فضل قال عليه السلام من عبد الله المقتول لا تكن  
عبد الله القاتل اخرج ابن سعد في الطبقات من حديث عبد الله وهذا جائز في شريعتنا  
ان ينقاد ويستسلم كما فعل عثمان رضي الله عنه اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال  
دخلت على عثمان يوم الدار فقلت جئت لا نصر لك فقال يا ابا هريرة ايسرك ان تقتل  
الناس جميعا واياي معهم قلت لا قال فان قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلت الناس  
جميعا واخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وان ابني ادم ضرب بامثلا لهذه الامة فخذوا بالخير منهما واخرج عبد بن حميد عنه بلفظ  
فتشبهوا بخيرهما ولا تشبهوا ابشرهما وانما قال ما انا بياسط في جواب لئن بسطت  
للتبري عن هذا الفعل الشنيع رائسا والتعريض ان يوصف به ويطلق عليه لئذا الكد  
النعني بالباء اتي ففتح الياء نافع واسكن غيره اريد ان تبوء الى ربك يا شئبي  
و ا شيبك كلاهما في موضع الحال من فاعل تبوء اى ترجع متلبسا بالاثمين حاملا  
لهما يعني اذا قلتى ترجع حاملا اثم خطاياى التي عملتها و اثم خطاياك التي عملتها من  
قتلي وغير ذلك كذا روى ابن جرير عن مجاهد فتكون من اصحاب النار وذلك  
جزاء الظالمين ○ فان المظلوم يعطى من حسنات الظالم يوم القيمة جزاء لظلمه  
وان لم يكن للظالم حسنات او كانت ولكن فنيت قبل اداء جميع حقوق الناس يطرح على  
الظالم اثم خطايا المظلوم ويلقى في النار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بملوءة وصيام و زكاة و ياتي  
قد شتم هذا و اكل مال هذا و سفك دمه هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته

وهذا من حسنة فان ثبت حسنة قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطايا امر فطهرت عليه  
 ثم طرح في النار اه مسلم فان قيل لا يجوز لمسلم ارادة معصية اخيه وشقاوته فكيف اراد  
 هابيل هكذا قلنا ليس الكلام على حقيقته ولم يكن مراد هابيل ان يقتله اخوه الميتة و  
 يكون اخوه قاتلاً عاصياً بل انه لما علم انه يكون قاتلاً او مقتولاً لا محالة اراد نفي كونه  
 قاتلاً عن نفسه لا كون اخيه قاتلاً فالمراد بالذات ان لا يكون عليه اثم فطوّعت  
 اى اسمعت وانقادت لثمة نفسه وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتل  
 اخيه كأنه دعا نفسه اليه فطاوعته واطاعته قال في الصحاح طوعت ابلغ من اطاعت  
 فلما قصد قابيل قتله لم يدرك كيف يقتله قال ابن جويهر فتمثل له ابليس فاخذ طيرا فوضع  
 راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فوضع قابيل راس  
 هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله  
 فَأَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ○ في الدنيا حيث بقي مدة عمرة مطروداً محزوناً وفي الآخرة  
 حيث بدل جنته بالنار وكان هابيل يوم قتل ابن عشرين سنة قال ابن عباس قتل على جبل  
 نود وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يد رما يصنع به لانه كان اول ميت على  
 وجه الارض من بني آدم وقصة السباع فجعله في جراب على ظهره اربعين يوماً وقال ابن عباس  
 سنة حقة تعير وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين  
 فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرزله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة  
 واداه وقابيل ينظر اليه وذلك قوله تعالى فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ  
 لِيُرِيَهُ الضُّمَيْرَ الرُّفُوعَ راجع الى الله سبحانه اولى الغراب كيف حال من الضمير في  
 يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيكَ قدم عليه لا قضاء صدر الكلام والجمله ثانياً مفعولى يريه  
 والروية ههنا بمعنى العلم دون الابصار اذ الابصار لم يتحقق بمواراة سؤأة اخيه بل  
 بمواراة الغراب ولا بد ههنا من مفعول ثالث لتعديته بهمزة الافعال فتقول جملة  
 كيف يوارى قائم مقام المفعولين كما في قولك علمت ان زيد قائم وبمعنى الكلام  
 ليريه توارى سؤأة اخيه متكيفاً بتلك الكيفية والمراد بسؤأة اخيه جسده الميت  
 فانه مما يستعجب ان يرى وقيل المراد بعورته وما لا يجوز ان يتكشف من جسده و  
 لم يلهو الله سبحانه قابيل ما اللهم الغراب ازدرأ به وتنبها على انك اهون على الله

من الغراب وابعده منزلة منه حتى جعلك تلميذاله يدل عليه قوله **قَالَ يَا وَيْلَتَى كَلِمَةً**  
 جزع وتحسر والالف منه بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلقى احضرى هذا وانك ونجنى  
 من المر العجز والويل الهلاك وهو منادى مستغاث او كلمة تدبته مثل يا حسوتا **اعجزت**  
 والاستفهام للتعجب **أَنْ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْعُرَابِ** يا وارى عطف على ان  
 اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لو اريت **سَوَاءٌ آخِي** يعنى  
 لست انا اهتدى الى ما اهتدى اليه الغراب **فَأَصْبَحَ مِنَ السَّادِّ مِثْلًا** على  
 حمله على عاتقه سنة وقيل ندم على فراق اخيه وقيل ندم على القتل لانه اسخط والدة  
 وما انتقم بقتله شيئا ولم يكن ندم على القتل من حيث ركوب الذنب قال المطلب بن  
 عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها ثم ضربت الارض  
 دمه كما يشرب الماء فناداه الله ابن اخوك هابيل قال ما ادرى ما كنت عليه رقيقا  
 فقال ان دم اخيك لينادى من الارض فلم قلت اخاك قال فابن دمه ان كنت  
 قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان يشرب دما بعده ابد او ترى انه لما  
 قتل اسود جسده فسأله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتلته  
 ولذلك اسود جسدي وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وقال مقاتل  
 ابن سليمان عن الضمك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك  
 الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغيرت الارض فقال  
 ادم قد حدث في الارض حدث فأتى الهمند فاذا قابيل قتل هابيل فانشأ يقول وهو  
 اول من قال شعرا

فوجه الارض مغبر قبيح  
 وقل بشاشة الوجه المليح

تغيرت البلاد ومن عليها  
 تغير كل ذي طعم ولون

وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب  
 على الله ورسوله فان محمدا والانبيا كلهم في الشعر سواء لكانت هابيل  
 رثاه ادم وهو سر يانى فلما قال ادم صرغية قال لشيث يا بني انك وصي احفظ هذا  
 الكلام ليتوارث فيرى الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان كان  
 يتكلم بالعربية والسرانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فرد المقدم

الى المؤخر والمؤخر الى المقدم وجعله موزوناً وزيد فيه ابيات منها

وما لى لا اجود بسكيب دمع	وها بيل تضمنته الضريح
ارى طول الحياة على غما	فهل انا من حياتى مستريح

فلما مضى من عمرا مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء  
 شيئا واسمه هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار و  
 وعلمه عبادة الحق فى كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة فصار وصى ادم وولى عمره  
 فاما قابيل فقيل له اذهب طريدا اشريدا فزعامر عوبالاما من من تراه فاخذ بيد اخته  
 اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما كنت النار قربان  
 هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيتا للنار  
 فهو اول من عبد النار واتخذ اولاد قابيل ارات اللهب من اليراع والطبول والمزاسير و  
 العيدان والطناير واتهمكوا فى اللهب وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى  
 غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث عن ابن مسعود قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه  
 اول من سن القتل رماه البخارى وغيره وروى البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمرو بن  
 ادم القائل يقاسم اهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم واخرج ابن عساكر عن  
 ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من هجر اخاه سنة لقي الله بخطية قابيل لا يفكه  
 شئ دون ونوح النار من اجل ذلك قرأ ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا والقاء  
 الهمزة والعامية يسكون النون وفتح الهمزة مقطوعا لى بسبب وقوع ذلك الجنابة العظيمة  
 من ابن ادم وسد باب القتل واجل فى الاصل مصدر اجل شرا باجل اذا اجناه لى  
 جوه اليد فى القاموس اجل للشر عليهم باجله جناه اذا تارة شهيمه ثم استعمل فى تعليل  
 الجنايات ثم استعمل فيه فاستعمل فى كل تعليل ومن ابتداء ائمة متعلقة بقوله **كَتَبْنَا**  
**عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** لى ابتداء الكتب وانشاء من اجل ذلك **أَتَى الضمير للثان**  
**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ** لى بغير قتل نفس يوجب القصاص أو فساده فى  
 الارض وهو يشتمل فساد اهل الحرب واهل البغى وقطاع الطريق وزنا يعنى بغير هذه  
 الاشياء الموجبة للقتل فكانت **قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا** قال البغوى اختلفوا فى توليها

له اخو عبيد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله تعالى فكانما قتل الناس (بغير برصك)

فقال ابن عباس في رواية عن عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن  
 شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احى الناس جميعا وقال مجاهد من قتل نفسا عورمة  
 يصل النار بقتلها كما يصل لو قتل الناس جميعا ومن احياها يعني من سلم من قتلها فقد سلم من  
 قتل الناس جميعا وقال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل سلم  
 بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثر لا مهم ولا يسلمون منه وَمَنْ أَحْيَاهَا أَي تَوَجَّهَ  
 عن قتلها واستنقذها من بعض اسباب الهلاك كالقتل بغير حق او غرق او حرق او هدم  
 او غود لك فَكَانَتْهَا أَحْيَا النَّاسِ جَمِيعًا في الثواب لسلاقتهم منه وقال الحسن  
 فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل  
 الناس جميعا ومن احياها اي عفا عن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احى  
 الناس جميعا والمقصود من هذه الآية تعظيم قتل النفس واحياؤها في القلوب ترهيبا  
 عن التعرض لها وترغيبا في المعاماة عليها عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لزوال الدنيا اهنون على الله من قتل مؤمن بغير حق رواه ابن ماجه  
 بسند حسن والبيهقي وزاد ولوان اهل سموته واهل ارضه اشتركوا في دم مؤمن  
 لا دخلهم النار وفي رواية له من سفك دم بغير حق ولمسلم من حديث عبد الله بن عمر  
 مثل الاول والنسائي من حديث بريدة قتل المؤمن اعظم عند الله من زوال الدنيا و  
 لابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف  
 بالكعبة ويقول ما اطيبك وما اطيب ريحك وما اعظمتك وما اعظم حرمتك والذي نفسي  
 بيده حرمة المؤمن اعظم من حرمتك فماله ودمه قال سليمان بن علي قلت للحسن في  
 هذه الآية يا باسعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان  
 دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ بَعْثٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَا جَاءَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُجْرِمِينَ الواضحات تَمَّازِنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ اي بعد ما كتبنا  
 عليكم هذه التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجنانية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات  
 الواضحات تأكيد الامر وتجديد العهد كما يتطاموا عنها كثير منهم في الارض أَسْرَفُونَ  
 بقيه من جميعا قال هذه مثل التي في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا معذرا جزاؤه جهنم خالدا  
 فيها وغضب الله عليه لعنه واعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس لم يزد على مثل ذلك منه

بالتقت لا يبالون به والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين  
**يَجَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** اى يجاربون عباد الله ويجاربون رسوله فانه صلى  
الله عليه وسلم هو الحافظ للطرق والخلفاء والملوك بعدة نوابه او المغيث يجاربون الله  
ورسوله انهم يخالفون امرها ويهتكون حرمة دماء واموال ثبت باثباتهما قال البيهقي  
اصل الحرب السلب وفي القاموس الحرب معروف والسلب وهذا يدل على كونه مشتركاً وكلام  
البيضاوى يدل على كونه منقولاً **وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا** اى مفسدين  
اول للفساد وجازان يكون منصوباً على المصدرية لان سعيهم كان فساداً وقيل  
يفسدون في الارض فساداً واختلفوا في نزول هذه الآية اخرج ابن جرير عن يزيد بن  
ابى حبيب ان عبد الملك بن مراد كتب الى انس يسأل عن هذه الآية فكتب اليه انس  
ان هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا الابل  
الحديث ثم اخرج عن جرير مثله واخرج عبد الرزاق نحوه عن ابى هريرة وكذا ذكر البغوى  
قول سعيد بن جبيرة بنى البخارى وغيره عن انس قال لما قدم على النبق صلى الله عليه  
نفر عن عكل فاسلموا فاجتوت المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتوا  
ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصوا فارتدوا وقتلوا رعاها واستاقوا

له اخرج الخرابطى في مكارم الاخلاق عن ابن عباس ان قوماً من عرينة جاؤا الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فاسلموا وكان قد شلت اعضانهم واصفرت وجوههم وعظمت بطونهم فامرهم النبي  
صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة يشربون من البانها وابوالها فشربوها حتى صحووا وسمنوا فهدوا  
الى راعى النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام وجاء جرير بن  
يامرهم فبعث في آثارهم فبعث ثم قال ادع بهذا الدعاء اللهم ان السماء سماءك والارض ارضك والمشرق  
مشرقك والمغرب مغربك اللهم ضيق عليهم الارض برحبها حتى تجعلها عليهم اضيق من سلك جمل حتى تقدرنى  
عليهم فجاءوا بهم فانزل الله تعالى انما جزاء الذين الآية فامر جرير بن ابل من اخذ المال وقتل يصلب من  
قتل ولم ياخذ يقتل ومن اخذ المال ولم يقتل يقطع يده ورجله من خلاف قال ابن عباس هذا الدماء  
لكل ابن وكل من ضلت له مضالمة من انسان او غيره يدعو بهذا الدعاء ويكتب فى شئ ويدفن فى  
مكان نظيف الا قد ربه الله عليه ١٢ اى اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تناول وذلك  
اذ الورى افقه هو المداينة ١٣ نهايه

فبعت النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمرهم بمسأمة  
فكاملهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا  
وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً واختلفوا فيما فعل بالعربيين فقال بعضهم  
منسوخ بهذه الآية لأن المثلة لا يجوز وقال بعضهم حكم ثابت إلا السبل والمثلة وهذا  
القول لا يتصور إلا إذا كان الإمام مخيراً بين الأحكام الأربعة المذكورة في هذه الآية <sup>بجسم يرون كبره</sup> والآية  
روى قتادة عن ابن سيرين أن ذلك كان قبل أن ينزل الحد وقال أبو الزناد لما فعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم أنزل الله الحد وودنهاة عن المثلة فلم يعد وعن  
قتادة قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى  
عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس أنما سئل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم لا هم  
سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتباً لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وتعليماً منه إياه عقوبتهم وقال إنما جزاؤهم هذه لا المثلة وقال الضمك  
نزلت هذه الآية في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الأرض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن  
عويمر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو أبو بزة الأسلمي  
على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر هلال بن عويمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام يناس من أسلم من قوم هلال  
ابن عويمر ولو يكن هلال شاهداً فهم واليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل جبرئيل  
عليه السلام بالقضية فيهم والله أعلم.

**فائدة** اجمعوا على أن المراد بالمحاربين المفسدين في هذه الآية قطاع  
الطريق سواء كانوا مسلمين أو من أهل الذمة وتفقوا على أن من برز وشهر السلاح مخيفاً  
مغزياً خارج المصر بحيث لا يدركه الغوث فهو محارب قاطع للطريق جارية عليه أحكام هذه  
الآية واختلفوا فيمن قطع الطريق ليلاً أو نهاراً في المصر وبين الكوفة والحيرة مثلاً فقال مالك  
والشافعي وأحمد هو قاطع محارب وقال أبو حنيفة لا يثبت هذا الحكم إلا فيمن يكون  
خارج المصر بعيداً من بحيث لا يلحقه الغوث كذا ذكر صاحب روضة الامة وقال البغوي  
المكابرون في الامصار داخلون في حكم هذه الآية وهو قول مالك والاوزاعي والليث

ابن سعد والشافعي وقال ابن همام هذا مذهب الشافعي فان في وجيزهم من اخذ  
 في البلد ما لا مغالبة فهو قاطع طريق وعلى ظاهروا رواية من مذهب ابي حنيفة  
 يشترط ان يكون بين مكان القطع وبين المصير مسيرة سفر وعن ابي يوسف ان اذا كان  
 خارج المصير ولم يقرب منه يجب الحد لانه لا يلحقه الغوث لانه محارب بل مجاهرته ههنا  
 اغلظ من مجاهرته في المقارزة ولا تفصيل في النص في مكان القطع وعن مالك كل من  
 اخذ المال على وجه لا يمكن لصاحبه الاستعانة فهو محارب وعنه لا محاربة على  
 قدر ثلثة اميال من العمران وتوقف احمد مرة وعند اكثر اصحابه ان يكون بموضع  
 لا يلحقه الغوث وعن ابي يوسف في رواية اخرى ان قصد بالسلاح نهارا في المصير فهو  
 قاطع وان قصد بجنش ونحوه فلا يسبق قاطع وفي الليل يكون قاطعا بالخشب والحجر  
 لان السلاح لا يلبث فيتحقق القطع قبل الغوث والغوث يبطل بالليل فيتحقق القطع  
 فيها بلا سلاح وفي شرح الطحاوي الفتوى على قول ابي يوسف يعني هذا قال في الهداية  
 قول ابي حنيفة استحسان والقياس قول الشافعي لوجود قطع الطريق حقيقة ووجه  
 الاستحسان ان قطع الطريق بقطع المادة ولا يتحقق ذلك في المصير ويقرب منه  
 لان الظاهر محوق الغوث انتهى كلامه وقال ابن همام وانت تعلم ان الحد المذكور  
 في الآية لم ينط بمسعى قطع الطريق وانما هو اسم من الناس وانما ينط بمحاربة عبادة  
 الله على ما ذكرنا من تقدير المضاف وذلك يتحقق في خارجه ثم هذا الدليل المذكور  
 لا يفيد تعيين مسيرة ثلثة ايام بين المصير وبين القاطع قلت وحديث العرينين ياتي  
 عن اشتراط هذه المسافة بين المصير ومكان القطع والله اعلم

مسئل ويشترط كونهم ذامنة جماعة تمنع ادا واحد يقدر على الامتناع

لا يختلسون يتعرضون لآخر القافلة يعتمدون المهرب والذين يغلبون شذمة بقوتهم  
 فهم قطاع في حقهم وان لم يكونوا قاطعا في حق قافلة عظيمة وهذا الشرط يستفاد  
 من الآية فان المحاربة والفساد في الارض لا يتحقق بدون المنعة والقدرة على الامتناع  
أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ يعني  
 ايديهم الايمان وارجلهم الايسار باجماع الامة أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذهاب قوم  
 الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والصلب والقطع والنفي كما هو المستفاد



من ظاهر الآية بكلمة او فانها للتخيير ولا يحتاج حينئذ الى تقدير تقييد وهو قول سعيد  
ابن المسيب وعطاء وداود والحسن والضحاك والنخعي ومجاهد وابو ثور وقال مالك انه  
يفعل فيهم الامام على ما يراه ويجتهد فمن كان منهم ذاراي وقوة قتله فان راى زيادة  
سياسة صلب ومن كان ذاقوة وجلدة بلا راى قطع من خلاف ومن كان لا راى له  
ولا قوة نفاه والمراد بالنفي عنده ان يخرج من البلد الذي كان فيه الى غيره ومحبس فيه  
كما سندا كقول محمد بن جبير ويشترط عند مالك في المال الماخوذ ان يكون جملتها نصبا  
ولا يشترط عنده ان يكون نصيب كل واحد من المحاربين نصبا با وقال ابو حنيفة والشافعي  
وحماد ولا وزاعي وقادة كلنة او للتوزيع على احوال القاطع ان قصد واقطع الطريق و  
اخافوا فاخذوا قبل ان ياخذوا مالا او يقتلوا انفسا ينفوا من الارض والمراد بالنفي عند  
ابى حنيفة ان يحبس حتى يظهر منه التوبة لانه نفي عن وجه الارض بدفع شرهم عن اهلها  
قال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجن وقال احبسه حتى اعلم منه  
التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم وقال محمد بن جبير ينفي من بلده الى غيره ومحبس في  
السجن في البلد الذي نفي اليه حتى يظهر توبته وعلى هذا القول يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز  
وقال اكثر العلماء هو ان يطلب الامام في كل بلد يوجد ينفي عنه ولا يتمكنون من القرار  
في موضع وان اخذوا مال مسلم او ذمي ولم يقتلوا او الماخوذ اذا قسم على جمعهم اصحاب  
كل واحد نصاب السرقة وهو عشرة دراهم عند ابى حنيفة وربع دينار عند الشافعي واحمد او  
ثلثة دراهم كما سندا كراه انشاء الله تعالى قطع الامام ايديهم وارجلهم من خلاف وان  
قتلوا ولم ياخذوا مالا قتلهم الامام وحده او لا يلتفت الى عفو الاولياء وان باشر القتل او  
الاخذ احدهم اجرى الحد على جميعهم عند ابى حنيفة ومالك واحمد لان جزاء المحاربة  
وهي يمقت بان يكون البعض رد البعض حتى لو زالت اقد امهم اغازوا اليهم وانما الشرط  
القتل من واحد منهم والتشديد في قوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع يفيديان  
يجرى الحد بمباشرة بعضهم على كلهم واحدا بعد واحد فان التفعيل للتكثير وايضا  
يفيد المبالغة فلا يجوز عفو وقال الشافعي لا يجب على الرد اغير التعزير بالحبس و  
التغريب وغير ذلك وان قتلوا واخذوا المال فعند ابى حنيفة ومو ابى يوسف الامام  
بالخيار ان شاء قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وقتلهم وصلبهم وان شاء قتلهم

ان شاء صلبهم وعنه الشافعى واحمد قتلوا وصلبوا ولا قطع فيه وهو الظاهر من  
 الآية وقال محمد يقتل او يصلب ولا يقطع لانه جناية واحدة فلا توجب حدين لان  
 مادون النفس يدخل في النفس في باب الحد كحد السرقة والرجم وجه قول ابى حنيفة  
 ان هذه عقوبة واحدة تغلظت لتغلظ سببها وهو تقويت الاله من على التناهي بالقتل  
 واخذ المال ولهذا كان قطع اليد والرجل في السرقة الكبرى حدا واحدا وان كان في  
 الصغرى حدين والمتداخل انما يكون في حدين لا في حد واحد وعن ابى يوسف انه  
 يقتل ويصلب البتة ولا يترك الصلب لانه منصوص عليه والمقصود به التشهير  
 ليعتبر به غيره وقال ابو حنيفة اصل التشهير بالقتل والمبالغة في الصلب فيخبر فيه و  
 صفة الصلب عند الشافعى انه يقتل ثم يصلب وقيل عنده يصلب حيا ثم يطعن برمح  
 حتى يموت وكل الروايتين عن ابى حنيفة في الآولى مختار الطحاوى توقيفا عن المثلة والثالثة  
 مروى عن الكرخى هو الاصح لدخول كلمة او بين القتل والصلب ولا يصلب فوق ثلثة ايام  
 عند ابى حنيفة لانه يتغير بعد ما فيتأذى بالناس وعن ابى يوسف انه يترك على خشبة  
 حتى ينقطع فيسقط ليعتبر به غيره قلنا يحصل الاله اعتبار بالصلب والنهاية غير مطلوبة  
 وهذا التفسير الذى اختاره الجمهور رواه الشافعى عن ابن عباس قال في قطاع الطريق  
 اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا  
 واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل  
 ولم ياخذوا امالا نفعوا من الارض ورواه البيهقى من طريق محمد بن سعد اعوفى  
 عن ابيه الى ابن عباس في هذه الآية قال اذا حارب وقتل فعليه القتل اذا ظهر عليه  
 قبل توبته واذا حارب واخذ المال وقتل فعليه الصلب وان لم يقتل فعليه قطع اليد  
 والرجل من خلاف وان حارب واخاف السبيل فعليه النفي وروى محمد بن ابى يوسف عن  
 الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بردة  
 هلال بن عويمرا اسلمنى فوالله اناس يريدون الاسلام فقطع عليهم اصحاب ابى بردة  
 الطريق فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحد ان من قتل اخذ المال  
 صلب ومن قتل ولم ياخذ قتل ومن اخذ مالا ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف  
 ومن جاء مسلما هدم الاسلام ما كان منه في الشرك وفي رواية عطية عن ابن عباس

ومن اخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ المال نفى رواه احمد بن حنبل في تفسيره عن  
ابى معاوية عن عطية وايضا القول بالتوزيع موافق لقواعد الشرع ودون التخيير لان هذه  
الجناية يتفاوت خفة وغلظا والقول بالتخيير يقتضى جواز ان يترتب على اغلظ الجنايات  
اخف الاجزئية وبالعكس والقتل بالقتل والقطع بالاخذ والجمع بين الصلبي والقتل  
بالجمع امر معقول وانما اجاز ابو حنيفة حرج الاكتفاء بالقتل وترك الصلبي بحديث  
العربين حيث لم يصلبهم النبي صلى الله عليه وسلم.

**مسئله** وان لم يقتل القاطع ولم يأخذ مالا وقد جرح اقصى منه مما فيه  
القصاص واخذ الارش مما فيه الارش وذلك الى المجته عليه فيجوز عفو قال في الهداية  
لانه لاحد في هذه الجناية فظهر حق العبد وهو ما ذكرناه ويرد عليه ان حد هذه الجناية  
النفى بسبب الاخافة ف قوله لاحد في هذه الجناية ممنوع.

**مسئله** وان اخذ مالا ثم جرح قطعت يده ورجله وبطلت الجراحات لانه  
لما وجب الحد حقا لله تعالى سقطت عصمة النفس حقا للعبد كما يسقط عصمة المال  
عند ابي حنيفة رحم وقال الشافعي لا يسقط حق العبد بالحد فيستوفى الجراحات مع الحد  
وعلى هذا الخلاف اذا قتل القاطع حدا او قطعت يده ورجله لا ضمان عليه في مال اخذ و  
هلك عنده او استهلك عند ابي حنيفة وعند الشافعي واحمد عليه الضمان  
وان كان المال موجودا يرد على المالك اجماعا وسند كره هذا الخلاف في حد  
السرقة ان شاء الله تعالى.

**مسئله** ان كان في قطاع الطريق امرأة فوافقتهم فقتلت واخذت قال  
مالك والشافعي واحمد تقتل حدا وقال ابو حنيفة تقتل قصاصا وتضمن المال.  
**مسئله** وان كان من قطاع الطريق صبي او مجنون يحد الباقون عند الاثمة  
الثلثة وقال ابو حنيفة وزفر يسقط الحد عن الباقيين وعن ابي يوسف لو باشر العقلاء يحد  
الباقون وكذا الخلاف لو كان من قطاع الطريق ذورحم مجرم من بعض اهل القافلة لابي حنيفة  
انه جنانية واحدة قامت بالكل فاورثت شبهة في الباقيين وعند الجمهور لا عبرة بهذه  
الشبهة اذ حينئذ ينسد باب الحد.

**مسئله** اذا قطع بعض القافلة على البعض لا يجب الحد لان القافلة حُرِّدوا احد

فصار كسارق سارق متاع غيره وهو معد في دار واحدة واذا الوجوب الحد وجب القصاص و  
 الضمان ذلك الذي ذكر لهم من الحد خِزْيٌ ذُلٌّ وَفَضِيحَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ  
لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنبهم الا الذين تابوا من قبل  
 ان تغدروا عليهم قال البغوي من ذهب ان الآية نزلت في الكفار قال معناه  
 الا الذين تابوا من الشرك واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشئ من  
 الحد ودولاتبعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دماء ومال قلت وكذا ان تاب  
 الكافر الحربي عن الشرك بعد القدرة وتثبت هذا الحكم من غير هذه الآية واما قطاع  
 الطريق من المسلمين واهل الذمة فمن تاب منهم من قطع الطريق قبل القدرة  
 عليه اى قبل ان يظفر به الامام فبمقتضى هذا الاستثناء يسقط عنه الحد المذكور  
 حقا لله تعالى اجماعا كما يدل عليه قوله تعالى فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ  
 واما حقوق العباد فقال بعضهم يسقط ولا يكون لاحد عليه تبعة في دماء ومال  
 الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده الى صاحبه وهو المروى عن علي في حارثة بن بدر  
 كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبيا قبل ان يقدر عليه فلم يعمل  
 عليه على عليه السلام تبعة كذا روى ابن ابي شيبه وعبد بن حميد وابن ابي الدنيا  
 وابن جرير وابن ابي حاتم عن الشعبي عن علي واخرج ابن ابي شيبه وعبد بن حميد عن  
 اشعث عن رجل عن ابي موسى الاشعري نحوه وعند الجمهور لا يسقط عنه حقوق العباد  
 فان كان قد قتل واخذ المال وتاب قبل ان يظفر به يستوفى الولى القصاص  
 او يعفو ويجب ضمان المال اذا هلك في يده او استهلكه قال ابو حنيفة سقوط  
 القصاص والضمان انما كان مبنيا على وجوب الحد وكونه خالص حق الله تعالى  
 فاذا ظهر بالاستثناء ان الحد لم يجب ظهر حق العبد في النفس والمال ويجب القصاص  
 في النفس والاطراف والضمان في الاموال تغير هذه الآية والله اعلم لَهُمُ الْاَلِيمُ  
اٰمَنُوا اللّٰهَ وَابْتَغُوا الْوَسِيْلَةَ اِى التَّقَرُّبِ رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ حَذِيْفَةَ  
 وكذا روى الفريانى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قلت يعنى  
 تقربا ذاتيا بلا كيف في القاموس الوسيلة المنزلة عند الملك والدرجة والقرية والواصل  
 الراغب وفي الصحاح الوسيلة التوصل الى شئ برغبة وهى اخص من الوسيلة لتضمنها

ع ٩

معنى الرغبة وفي الحديث الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يوتيقي  
الوسيلة رواه احمد بسند صحيح عن ابى سعيد الخدرى مرفوعاً وروى مسلم عن عبد الله  
ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن  
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلوة صلى الله عليه بها عشر ثم سلوا  
الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوان اكون انا هو  
فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة فان قيل هذه الاحاديث تدل على ان الوسيلة  
درجة ليست فوقها درجة ولا جرم انها مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه  
النصوص والاجماع وقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة امر بطلبه ويظهر بذلك جواز حصوله  
لغيره فما الوجه لتخصيصه قلت المرتبة المختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن  
حصولها لاحد من الناس بالاصالة ولكن جاز حصولها لكامل افراد امته بالتبعية والوراثة  
ومن طلب زيادة شرح هذا المقام فليرجع الى مكاتيب سيدى وامامى القيوم الربانى المجدد  
لللاف الثانى ومن ههنا يتلانى كثير من اعتراضات المعاندين المتعصبين الغافلين  
عن حقيقة الامر عن كلامه ويمكن ان يقال الوسيلة تعمر درجات قربة تعالى وما طلب النبي  
صلى الله عليه وسلم لنفسه هو اعلى افرادها والله اعلم -

فائدة وكون الرغبة والمحبة داخلته فى مفهوم الوسيلة كما ذكره الجوهري فى  
الصحاح يفيدك ان التزق الى هنالك منوط بالمحبة لا بشئ اخر ويؤيده ما قال المجددان  
السيرىفى النظرى فى مرتبة الاتعين التى هى اعلى مراتب القرب التى ليس فوقها درجة وهى  
المكفى عنها بقوله صلى الله عليه وسلم لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي  
مرسل منوط بالمحبة لا غير والله اعلم والمحبة ثمرة اتباع السنة قال الله تعالى فاتبعونى  
يحبكم الله فكما ل متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً يفيد حصول تلك المرتبة  
لمن يشاء الله تعالى تتبعوا ووراثته وجاهدوا فى سبيله مع اعداء الله سبحانه عن النفس  
والشياطين والكفار لعلكم تفلحون ○ وتفوزون الى ما هو مقصودكم من الخلوص  
لعبودية الله تعالى وكمال التقوى وابتغاء الوسيلة ان الذين كفروا الوثبت ان  
لهم فى الآخرة ما فى الارض من صنوف المحبوبين عنده جميعاً ومثله  
صحة وبذ لوه يدل عليه سياق الكلام ليفتدوا به ووحده الضمير والمذكور شيئاً

أما اجرائه مجرى اسم الإشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك أولان الواو في ومثله  
 بمعنى مع من قبيل كل رجل وضيعة معطوف على اسمان وكلمة مع للتأكيد والتنبيه  
 على ان الواو بمعنى مع فان قيل الواو بمعنى مع يفيد المعية في الثبوت لا المعية في  
 الافتداء قلنا رجوع الضمير الى ما معه الشيء يفيد تعلق الحكم الذي تعلق به بما  
 معه التزاماً من عَدَّ ابُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ المترتب على كمال بعدهم من الله وكونهم  
 ملعونين مطرودين عن رحمة ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبران والمعنى ان  
 الكافرين الذين اختاروا في الدنيا محبوبين غير الله سبحانه من الانفس والاولاد والاموال  
 وغيرها وما بذلوا في الدنيا رغبة في الله تعالى لو بذلوا في الآخرة ما تقبل منهم لذهاب  
 وقته فان قيل هذا المعنى يحصل في القول بان الذين كفروا والافتداء بما في الارض ومثله  
 مع ما تقبل منهم مع كونه اخصر قلنا في هذا الاسلوب فائدتان جليلتان احدهما انهم  
 لو حصلوا ما في الارض ومثله للبذل والافتداء وكانوا خائفين من الله وحفظوا الفداء له  
 وتفكروا في الافتداء ورعاية اسبابه كما هو شأن من يصدر منه امر بهم ما تقبل منه  
 فضلاً عند كونه غافلين عن تحصيل الفدية ثانيهما ان لا يتوهم ان عدم قبول الفدية  
 لانها ليست عند هم ما يفقدوا به والله اعلم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يعني انه كما  
 لا يندفع به عذابهم لا يخفف عنهم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله  
 لا هون اهل النار عذاباً يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفقدى به  
 فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك في شيئاً  
 فابيت ان لا تشرك بي متفق عليه يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ أَيْ يَقْصِدُونَ  
الخروج كما في قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيادها فيها أو يمتنون ويطلبون من  
الله كما في قوله تعالى اخبر عنهم ربنا اخرجنا منها وما هم بمخارجين منها اورد  
 الجملة الاسمية بدل وما يخرجون للمبالغة والجملة حال من فاعل يريدون وَلَهُمْ  
عَذَابٌ مُّقِيمٌ اى دائم فيه تصريح لما علم ضمناً من الجملة السابقة وفيها  
 افادة انه كما لا يندفع ولا يخفف عذابهم لا يندفع دوامه ولا يزول عنهم وَالسَّارِقُ  
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا كان المختار عند النفاة في مثل هذا الموضع اعنى في  
 اسم يقع بعد فعل مشتغل عنه بضميره وكان الفعل انشاء النصب باضمار الفعل على شريطة التفسير

لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضماره وتاويله قد اتفق القراء ههنا على الرفع فاحتاج النخاة ههنا الى تكلف فقال سيبويه الآية جملتان السارق والسارقة مبتدأ خبره محذوف تقديره حكمهما فيما يتلى عليكم وقوله فاقطعوا اجزاء شرط محذوف اى ان ثبت سرقتهما فاقطعوا وقال المبرد هي جملة واحدة وكون الفعل انشاء وان كان يقتضى النصب لكن يعارض ان الفاء بمنع عن المنع فيما قبله فقوله تعالى السارق والسارقة مبتدأ تضمن معنى الشرط ولذا دخل الفاء على خبره اى الذى سرق والتى سرقت فاقطعوا قال المحقق التفتازانى الانشاء فى مثل هذا الموضع يقع خبر مبتدأ ابله تكلف لكونه فى الحقيقة جزاء للشرط اى ان سرق احد فاقطعوه ولم يرد رج الله سبحانه الاثنا ههنا وكذا فى حد الزنا فى التعبير عن الذكور كما هو داب القرآن فى كثير من المواضع لان الحد ودرى بالشبهات فلا بد فيه من التصريح وتبدأ بذكر الرجل ههنا واخرى الزانية والزانية لان فى السرقة لا بد من الجناة وهى فى الرجال اكثر وفى الزنا من الشهوة وهى فى النساء اوفر وقطعت اليدين لانهما آلة السرقة ولم يقطع الة الزنا تعاديا عن قتل النسل واليد اسم للعضو الى المنكب لذلك ذهب الخوارج الى ان المقطم هو المنكب لكن توارث العمل وانعقد الاجماع على ان المقطم من الرسغ ومثله لا يطلب له سند بخصوصه وقد روى فيه خصوص متون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع السارق من المفصل رواه الدارقطنى فى حد يرداه صفوان وضعف بالعدري وزواه ابن عدى فى الكامل عن عبد الله بن عمرو وفيه عبد الرحمن بن سلمة قال ابن القطان لا اعرف له حالا واخرج ابن ابي شيبة عن رجاء بن حيوة ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع رجلا من المفصل وانا فيه الامر سال واخرج عن عمرو وعلى انهما قطعاً من المفصل وقيل اليد اسم مشترك يطلق على ما الى المنكب وما الى الرسغ بل الاطلاق الثانى اشهر من الاول حتى يتبادر عند الاطلاق واذا كان مشتركا فالقطع من الرسغ عملاً بالمتيقن ودرأ للزائد عند احتمال عدمه والمراد بايديهما ايأما اجما عملاً بقراءة ابن مسعود فاقطعوا ايأما وهى مشهورة يجوز به تقييد المطلق اذا كانا فى الحكم واتخذت الحادثة وليس هذا من بيان المعجل اذ لا اجمال فيه وقد قطع النبي صلى الله عليه وسلم وكذا العصابة اليمنى فلو كان الاطلاق مراد دون التقييد باليمين لقطع اليسار البته طلبا لليسر للناس ما أمكن فان اليمنى انفع من اليسار والله اعلم ولما كان المراد ايأما

جاز وضع الجميع موضع المشى كما في قوله تعالى صفت قلوبكم بما اكتفاهم بتثنية المضاف اليه  
 واحترازا عن تكرير التثنية وذلك انما يجوز عند عدم اللبس فلا يقال عند ارادة  
 التثنية افراسكم وغلما نكما ولو كان الاطلاق مرادا لم يجوز ذلك لاجل اللبس فان ايدي  
 الشخصين اربعة جاز ارادة الجميع ايضا والله اعلم والسرقة اخذ مال الغير من حوز مخفيا  
 قال في القاموس سرق منه الشيء واسترقه جاء مستترا الى حوز فاخذ مال غيره فالأخذ مال  
 الغير على وجه الخفية من حوز داخل في مفهومه فلهذا يشترط في السرقة كون المال مملوكا  
 لغيره لا يكون للشارق فيه ملك ولا شبهة ملك وكون المال في حوز لا شبهة فيه وما كان  
 حوز الشيء من الاموال فهو حوز لجميعها عند ابي حنيفة وعند الاثمة الثلاثة الحوز يختلف  
 باختلاف الاموال ومبناه على العرف فلو سرق لؤلؤا من اصطبل او حظيرة غنم يقطع عند  
 ابي حنيفة لا عندهم والحوز قد يكون بالمكان المعد له وقد يكون بالحفاظ كما في جليس الطريق  
 او المسجد وعند متاعه فهو محزبه وقد قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق  
 رداء سفيان من تحت راسه وهو نائم في المسجد رواه مالك في الموطأ احمد من غير وجه و  
 الحاكم وابوداؤد والنسائي وابن ماجه قال صاحب التنقيح حديث صحيح وله طرق  
 كثيرة والفاظه مختلفة وان كان في بعضها انقطاع وفي بعضها ضعف وكون الاخذ مخفيا  
 اما ابتداء وانتهاء ان كان السرقة بالنهار وابتداء فقط ان كانت بالليل فانه اذا  
 نقب الجدار ليلا على الاستسار واخذ المال من المالك جهارا مكابرة فهو سرقة وهذه  
 الشروط مراعى بالاجماع لكونها مأخوذة في مفهوم السرقة وما قيدنا من عدم الشبهة في  
 الملك او الحوز فمستفاد من الاحاديث المرفوعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ادروا  
 الحد ودعن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم محرجا فخلوا سبيله فان الامام  
 لان يظن في العفو خير من ان يظن في العقوبة رواه الشافعي والترمذي والحاكم والبيهقي و  
 صححه من حديث عائشة وروى ابن ماجه من حديث ابي هريرة مرفوعا بسند حسن  
 ادفعوا الحد ودعن عباد الله ما وجدتم له مدافعا وعن علي مرفوعا ادروا الحد ودولا بيني  
 للامام تعطيل الحد ودروا الحد ودارقطني والبيهقي بسند حسن وروى ابن عدي في جزء له  
 من حديث اهل مصر بسند ضعيف والجوزة عن ابن عباس مرفوعا ادروا الحد وبالشبهاة  
 واقبلوا الكرام عثراتهم الا في حد من حد والله وروى صدره ابو مسلم الكشي ابن السمعاني



في الذيل عن عمر بن عبد العزيز مرسلًا ومسند د عن ابن مسعود موقوفًا وقد انعقد  
 الاجماع على درء الحد وبالشبهاث واذ تمهه ما ذكرنا من الشرط في السرقة فليتفرغ  
 عليها مسائل منها انه لا قطع على منتهب ولا مختلس لانه يجاهر بفعله فليس بسرقة  
 ولا على خائن وجاحد وديعة لقصوره في الحوز لانه قد كان في يد الخائن وحرزه الحوز  
 المالك باعتبار انه احوزه بايداعه عنده لكن حوز ما ذون للسارق فيه الدخول فيه و  
 في ما ذكرنا حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المنتهب  
 قطع ومن انتهب نهيمة مشهورة فليس منارواه ابوداود وعنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع رواه احمد والترمذي وقال حسن  
 صحيح والنسائي وابن ماجه والدارمي وله شاهد من حديث عبد الرحمان بن عوف رواه ابن قتيبة  
 باسناد صحيح واخر من رواية الزهري عن انس اخرج الطبراني في الاوسط ورواه ابن الجوزي  
 في العلل من حديث ابن عباس وضعفه وقال احمد يجب القطع على جاحد العارية بحديث  
 عائشة قالت كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجده فامر النبي صلى الله عليه  
 بقطع يدها فاتي اهلها اسامة بن زيد فكلوه فكلوا اسامة النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا اسامة لا ارالك تكلمني في حد من حد ود الله ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم  
 خطيباً فقال انما هلك من كان قبلكم بانه اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق  
 فيهم الضعيف قطعوه والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطع يدها  
 فقطع يد المخزومية رواه مسلم وعنه ابن عمر قال كانت مخزومية تستعير المتاع وتجده  
 فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها واجاب الجمهور عن هذا الحديث بان المرأة  
 كانت متصفة مشهورة بمجد العارية فعرفت عائشة بوصفها المشهور والمعنى امرأة كانت  
 وصفها محمد العارية سرت فامرت بقطعها وكوسلنا حملها على الظاهر فهذا الحديث  
 يعارضه ما ذكرنا من حديث جابر لا قطع على الخائن وقد تلقته الامة بالقبول والعمل  
 به فيحمل هذا الحديث على كونه منسوخا در الحد ومنها انه لا قطع على النباش بشبهة  
 في الملك والحزوبه قال ابو حنيفة ومحمد لان الكفن ليس ملكا للورثة لتاخر تعلق  
 حقهم بالتركة من التجهيز بل من الديون والوصايا ايضا ولا ملكا للبيت فانه في  
 احكام الدنيا ملحق بالجادات ليس اهلا للملك والقبر حفرة من الصحراء مأمور



قلنا لسرق من ماله فقد عاداه فلم يبق صدقاً وقت السرقة ومنها انه لو سرق من بيت  
 ذى الرحم مال غيره لا يقطع ولو سرق من بيت غير ذى الرحم مال ذى رحمه يقطع عند  
 ابي حنيفة اعتباراً للحز وعده ومنها انه لا يقطع احد الزوجين بسرقة مال الاخر سواء  
 سرق من بيت خاص لاحد هباً ومن البيت الذى هما فيه عند ابي حنيفة وهى رواية  
 عن احمد و قول للشافعى وقال مالك والشافعى وهى رواية عن احمد اخرى ان سرق  
 من بيت خاص قطع ومن بيت سكنها لا يقطع وفى قول للشافعى يقطع الزوج خاصة  
 دون الزوجة لقوله صلى الله عليه وسلم لهند امرأة ابي سفيان خذ من ماله ما يكفيك  
 ولدك ووجه قول ابي حنيفة الاذن فى الدخول عادة فاخذل الحز و فى موطأ مالك عن عمر  
 انه اتى بغير سرق امرأة امرأة سيدة فقال ليس عليك شئ خادمكم سرق متاعكم فاذا لم يقطع  
 خادم الزوج فالزوج اولى ومنها انه لا يقطع العبد بسرقة مال سيده او زوجة سيده او  
 زوج سيدتها للاذن فى الدخول ولا الضيف اذا سرق ممن اضاف له لوجود الاذن فى  
 الدخول ولا من سرق من بيت اذن فى الدخول منه كحوانيت التجار نهاراً ومنها انه  
 اذا سرق نصاباً ثم ملكه بشراء او هبة مع القبض او ارث او غيره قبل الترافع او بعده  
 وبعد القضاء لا يقطع عند ابي حنيفة ومحمد وعند الائمة الثلاثة و ابي يوسف يقطع  
 لان السرقة قد تمت انعقاداً وظهوراً فلا شبهة وحدث صفوان بن امية قال بينا  
 انا راقد اذ جاء السارق فاخذ ثوبى من تحت راسى فادررته فأتيت النبى صلى الله عليه  
 فقلت ان هذا سرق ثوبى فامر به النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع فقلت يا رسول الله  
 ليس هذا اردت هو عليه صدقة قال هلا قبل ان تأتيني به رواه مالك واحمد ابو داود و  
 ابن ماجه زاد النسائى فى روايته فقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود  
 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعاؤا  
 الحدود فيما بينكم فيما بلغت من حد فقد وجب و اجاب ابن هباً مر بان حديث صفوان  
 المذكور فى روايته كما ذكره فى رواية الحاكم فى المستدرک انا ابيعمه وانفسه ثمنه وسكت عليه  
 و فى كثير من الروايات لم يذكر هذا بل قال ما كنت اريد هذا اوقال يقطع رجل من العرب  
 فى ثلثين درهما فكان فى هذه الزيادة اضطراباً والاضطراب موجب للضعف واستيفاء  
 الحدود من تمام القضاء وملك السارق قبل القضاء توجب شبهة البتة

**فصل** ويشترط للقطع ان يكون المال المسروق نصاباً باجماع اهل السنة وعند الخوارج لا يشترط ذلك وبه قال ابن بنت الشافعي وداؤد وهو المروي عن الحسن البصري لا اطلاق الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق الحبل فيقطع يده ويسرق البيضة ويقطع يده متفق عليه من حديث ابي هريرة قلنا الآية ليست على اطلاقه اجماعاً وقول الخوارج لا عبرة بها وكذا قول داؤد والحسن لا يصلح ان خارقاً للاجماع **مسئله** لو سرق جماعة نصاباً واحداً واكثر واصاب كل واحد منهم اقل قال احمد يقطع ايديهم اجمعين وهو محل حديث ابي هريرة عندنا وقال مالك ان كانوا اخذوا نصاباً واحداً واخرجوه معاً وكان الباخذ مما يحتاج اليه المعاونة فيه قطعوا جميعاً والا لا يقطع مالهم يصب كل واحد نصاباً وعند ابي حنيفة والشافعي لا قطع على واحد من الجماعة بحال مالهم يصب كل واحد منهم نصاباً +

**مسئله** نصاب السرقة عشرة دراهم او دينار وما يبلغ قيمة احدها عند ابي حنيفة رحمه الله وعند مالك واحمد في اظهر الروايات عنه ربع دينار وثلاثة دراهم او ما يبلغ قيمة احدها وعند الشافعي ربع دينار من الدراهم وغيرها الحديث عائشة مرفوعاً يقطع اليد في ربع دينار فصاعداً وروى لا يقطع اليد الا في ربع دينار متفق عليه باللفظين معاً وفي لفظان يقطع يد السارق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ادنى من ثمن المجن وفي لفظ مسلم لا يقطع اليد الا في ربع دينار فما فوقه وفي مسند احمد في حديثها اقطعوا في ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وفي حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقاً في ثمن قيمته ثلاثة دراهم متفق عليه وروى مالك في المؤطا عن عمرة بنت عبد الرحمن ان سارقاً سرق في زمن عثمان اترجة فامر بها عثمان فقومت بثلاثة دراهم من ضرب اثنا عشر دينار فقطع عثمان يده وجه قول ابي حنيفة ان الاخذ بالاكثر في هذا الباب ادلى احتيالا للدرء وقد روى في ثمن المجن اكثر مما ذكره روى الحاكم في المستدرک عن مجاهد عن ابي بن قال لم يقطع اليد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ثمن المجن وثمانه يومئذ دينار وروى احمد والشافعي عن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان قيمة المجن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم واخرج الدارقطني واحمد من طريق سالم بن قتية حديثنا زفرين

هذيل حدثنا الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يقطم السارق الا في عشرة دراهم وروى ابن ابى شيبه في مصنفه  
 في كتاب اللقطة عن سعيد ابن المسيب عن رجل من هزينة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ما بلغ ثمن المجن قطعت يد صاحبه وكان ثمن المجن عشرة دراهم وروى عبد الرزاق و  
 الطبراني عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود موقوفا لا تقطع الا في دينار او عشرة دراهم  
 وهو موقوف منقطع فان القاسم لو يسمع من ابن مسعود والحق ان الاحاديث التي احتج  
 بها الجمهور صحاح غاية الصحة وهذه الاحاديث ضعاف ولا ترجيح ولا اخذ بالاحوط الا  
 عند المعارضة فان ابن اسحاق وسالم وزفر والحجاج من رواة حديث عمرو بن شعيب  
 كلهم ضعاف وايضا قول الراوى قيمة المجن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عشرة دراهم ظن وتخمين من الراوى ولا شك ان ثمن المجن قد يكون ثلثة دراهم  
 وقد يكون عشرة وقد يكون اكثر من ذلك على اختلاف كيفية المجن فلهذا احتجنا لا يقطم  
 يد السارق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ادنى من ثمن المجن كان مجملا و  
 الحديث بلفظ يقطم في ربع دينار ولفظ لا يقطم الا في ربع دينار ولفظ اقطعوا في ربع دينار  
 ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك محكم لا يعارضه الالفاظ لا يقطم السارق الا في عشرة دراهم  
 ان صح لكن بهذا اللفظ لا يصح مرفوعا والموقوف في الخلافيات لا يكون حجة اجماعا نقل عن  
 الشافعي انه قال لمحمد بن الحسن هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطم في ربع  
 دينار فصاعدا فكيف قلت لا يقطم الا في عشرة دراهم فصاعدا فاجتهد محمد بن مجاهد  
 عن ايمن بن امرئ بن اخي اسامة بن زيد لانه فاجاب الشافعي ان ايمن بن امرئ قتل مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبل ان يولد مجاهد وقد ذكر ابو حاتم ان ايمن  
 راوى هذا الحديث غير ايمن الذي قتل يوم حنين وهذا تابعي لم يدرك زمن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ولا زمن احد من الخلفاء الا اربعة قلت ومن لم يدرك زمن الخلفاء كيف  
 تلداه امرئ بن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كانت حاضنة للنبي صلى الله عليه  
 وسلم اكبر سنأمنه وقيل ايمن كان اسم الرجلين من التابعين أحدهما مولى ابن الزبير  
 وثانيهما مولى ابن ابى عمرو وبن ابى حاتم وابن حبان جعلاهما واحدا والحاصل ان هذا الحديث  
 لا يملك كونه معارضا لحديث عائشة وابن عمر.

**مسئله** ولا قطع عند ابي حنيفة رحمه الله فيما يوجد تافها مباحا في تلك  
 الديار كالخشب والحشيش والقصب والسمك والطيرو الصيد والحصى النورة ولا فيما يتسارع اليه  
 الفساد من الاطعمة كاللبن واللحم والفواكه والثمار الرطبة والرطاب وعند الائمة الثلاثة يقطع  
 في كل ذلك ان كانت محرزة لعموم الآية وجه قول ابي حنيفة ان الآية ليست على عمومها اجماعاً  
 حيث خص منها ما دون النصاب فيختص هذه الاشياء ايضاً بحديث عائشة لم يكن  
 السارق يقطع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشيء التافه رواه ابن ابي شيبة  
 في مصنفه من حديث عبد الرحمن بن سليمان عن هشام بن عروة عنها ورواه مرسل  
 ايضاً عن وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه ورواه عبد الرزاق في مصنفه اخبرنا ابن جريح  
 عن هشام بن عروة وكذا اسحق بن راهويه قال اخبرنا عيسى بن يونس عن هشام ورواه  
 ابن عدى في الكامل مسنداً عن عبد الله بن قبيصة الفزارى عن هشام بن عروة عن  
 عائشة ولم يقل في عبد الله هذا شيئاً الا انه قال لم يتابع عليه ولم ار للمنفق مين فيه  
 كلاماً قال ابن همام لا يخفى ان هذه المرسلات كلها حجة وقد وصله ابن ابي شيبة وما  
 روى عبد الرزاق بسند فيه جابر الجعفي عن عبد الله بن يسار قال اتى عمر بن عبد العزيز  
 برجل سرق دجاجة فأراد ان يقطعه فقال له سلمة بن عبد الرحمن قال عثمان لا قطع  
 في الطير وروى ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير بن محمد عن يزيد بن  
 حفصة قال اتى عمر بن عبد العزيز برجل قد سرق طيراً فاستفتى في ذلك السائب بن  
 يزيد فقال ما رايت احد اقطع في الطير وما عليه في ذلك قطع فتركه عمرو وأخرج ابو داود  
 في المراسيل عن جرير بن حازم عن الحسن البصرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قطع  
 في الطعام وذكره عبد الحق ولم يعله بغير الاسر سال والمرسل عندنا حجة وحديث رافع  
 ابن خديج قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا كنز رواه الترمذى عن  
 ليث بن سعد والنسائي وابن ماجه عن سفیان بن عيينة كلاهما عن يحيى بن سعيد عن  
 محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسم ورواه ابن حبان في صحيحه وعند تعارض الانقطاع  
 والوصل الوصل اولى لانه زيادة ومن الثقة مقبولة قال الطحاوى هذا الحديث تلقته الائمة  
 بالقبول قالوا المراد بالثمر في هذا الحديث الثمر المعلق بالشجر لعدم الحوز بدليل حديث  
 عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو انه عليه الصلوة والسلام سئل

عن الثمر المعلق فقال من اصاب بغيه من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شئ عليه ومن خرج  
بشئ منه فعليه غرامة مثليه ومن سرق منه شيئاً بعد ان يوويه الجوين فبلغ ثمن المجن فعليه  
القطع رواه ابوداود عن ابن عجلان والوليد بن كثير وعبيد الله بن الاخنس ومحمد بن اسحق  
الريثي عن عمرو بن شعيب ورواه النسائي من طريق وهب بن عمرو بن الحارث وهشام بن سعد عن عمرو بن  
شعيب وفي رواية ان رجلاً من هزنية سأل رسول الله ﷺ عن الحويصة التي تؤخذ في مراتعها فقال فيها  
ثمنها مرتين وضرب نكال وما اخذ من عطية ففيه القطع اذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن قالوا يا رسول الله فالتار  
وما اخذ منها في اكمامها فقال من اخذ بغيه ولو يتخذ خبنة فليس عليه شئ ومن احتمل فعليه ثمن مرتين وضرب  
ونكال وما اخذ من اجرانه ففيه القطع رواه احمد النسائي وفي لفظ ما ترى في الثمر المعلق  
فقال ليس في شئ من الثمر المعلق قطع الا ما رواه الجوين فما اخذ من الجوين فبلغ ثمن المجن  
ففيه القطع وما لم يبلغ ثمن المجن غرامة مثليه وجلدات نكال ورواه الحاكم بهن المتن قال  
قال اما منا اسحق بن راهويه اذا كان الراوى عن عمرو بن شعيب ثقة فهو كايوب عن نافع  
عن ابن عمر ورواه ابن ابى شيبة ووقفه على عبد الله بن عمرو وقال ليس في شئ من التار قطع حتى  
ياوى الجوين واخرج عن ابن عمر مثله سواء وهذا الحديث حجة للائمة الثلاثة حيث اوجبوا القطع  
في التار بعد الاحراز وايضاً يؤيد مذاهبهم ما رواه مالك في الموطأ ان سارقاً سرق اترجة في  
عهد عثمان فامر بها عثمان فقومت ثلثة دراهم من ضرب اثنى عشر درهماً ينار فقطع يده  
قال مالك وهي الا ترجة التي ياكلها الناس وقال ابن كنانة كانت اترجة من ذهب قد احمته  
يجعل فيها الطيب وراى عليه بانها لو كانت من ذهب لم يقوم و آجاب عنه الحنفية بوجوه احدثها  
ان هذا الحديث متروك الظاهر بنص الكتا حيث يجب الحديث في الشر غرامة مثليه في الحويصة  
ثمنها مرتين وقد قال الله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدتم عليكم وهذا النقطاع معنوى  
في الحديث يوجب ترك العمل به ثانياً ان الحديث معارض باطلاق ما روينا لا قطع في شهر  
ولا كنز وهو يشمل ما يوويه الجوين وغيره فالسبيل في دفع التعارض اما التوزيع فيحمل  
عدم القطع على الرطب والقطع على اليابس واما ترجيح ما لا يوجب القطع دراً للحد والله  
اعلم والسراد بالطعام في الحديث الذي يوجب عدم القطع ما يتسارع اليه الفساد للاجماع  
له يعطف الاترا و طرف الثوب اى لا ياخذ منه في ثوبه ١٢ نهايته الحويصة يقال للشاة التويد ركها  
اللبل قبل ان يصل الى مراحها وقلان ياكل الحوساة اذا سرق اغنام الناس واكلها ١٣ نهايته

على انه يقطع في الحنطة وغيرها من الحبوب والسكر في عام سنة فانه لا يقطع فيها لان عن ضرورية  
ظاهرة وهي تبج تناول وعنه صلى الله عليه وسلم انه لا قطع في جماعة مضطرون وعن عمر رضي الله  
تعالى عنه لا قطع في عام سنة +

مسئله واذا سرق ثانيا بعد القطع في الاولى او سرق اولاً وهو مقطوع اليد  
اليمنى يقطع رجله اليسرى اجماً عالا بهذه الآية لان المأمور بالاية قطع اليد والمراد به  
قطع اليد اليمنى خاصة بدليل قراءة ابن مسعود والاجماع فلا يجب القطع لغوات المحل  
بل بالسنة والاجماع وان كان السارق مقطوع اليد اليمنى والرجل اليسرى او سرق ثالثاً  
بعد القطع لا يقطع عند ابي حنيفة واحمد رهما الله بل يسجن ويعزرو وقال مالك والشافعي يقطع  
رجله اليسرى ثانياً ثم ان سرق ثالثاً يقطع يده اليسرى ثم ان سرق رابعاً يقطع رجله اليمنى وهو  
رواية عن احمد ثم ان سرق خامساً يعزرو ويحبس عندها ايضاً كقولنا في الثالثة وحكى عن  
عطاء وعمر بن العاص وعثمان وعمر بن عبد العزيز يقتل في الخامسة آتحتج مالك و  
الشافعي بحديث جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق فقطع يده  
ثم اتى به قد سرق فقطع رجله ثم اتى به قد سرق فقطع يده ثم اتى به قد سرق فقطع ثم اتى  
به قد سرق فامر به فقتل رواه الدارقطني وفي اسناده محمد بن يزيد بن سنان هو ضعيف  
ورواه ابوداود والنسائي بغير هذا السياق بلفظ جئ بسارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال اقلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه فقطع به ثم جئ به الثانية فقال  
اقلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه ثم جئ به الثالثة فقال اقلوه فقالوا انما سرق  
قال اقطعوه فقطع ثم جئ به الرابعة فقال اقلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق فقال اقطعوه  
فقطعت ثم جئ به الخامسة فقال اقلوه قال جابر فانطلقنا به الى مربد النعم فاستلق على ظهره  
فقتلناه ثم اجترنا فالفينا في بيرو ومينا عليه الحجارة وفي اسناده مصعب بن ثابت قال  
النسائي ليس بالقوى والحديث منكر لا اعلم فيه حديثاً صحيحاً وفي الباب عن الحارث بن جالب  
الحجبي عند النسائي والحاكم وعن عبد الله بن زيد عند ابي نعيم في الحلية وقال ابن عبد البر  
حديث القتل منكر لا اصل له وقد قال الشافعي هذا الحديث منسوخ لا خلاف فيه عند  
اهل العلم قال ابن عبد البر هذا يدل على ان ما حكاه ابو مصعب عن عثمان وعمر بن عبد العزيز  
انه يقتل لا اصل له لانهم لا يخالفون الاجماع وحديث ابي هريرة عن النبي صلى الله



عليه سلم اذا سرق السارق فاقطعوا يده فان عاد فاقطعوا رجله فان عاد فاقطعوا  
 يده فان عاد فاقطعوا رجله رواه الدارقطني وفي اسناده الواقدي قال احمد كذا به رواه  
 الشافعي عن بعض اصحابه عن ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي مسلمة عن  
 ابي هريرة مرفوعا نحوه وفي الباب عن عصمة بن مالك رواه الطبراني والبيهقي واسناده  
 ضعيف وروى الدارقطني عن ابن عباس قال شهدت عمر بن الخطاب فقطع بعد يدي رجل  
 يد او روى مالك في المؤطا عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ابن رجاء عن ابي اقطع  
 اليد والرجل قدم فنزل على ابي بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلي بالليل و  
 يقول ابو بكر و ابيك و مالك بليل سارق ثوانهم فقد واعدت الاسماء بنت عميس  
 فجعل الرجل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت اهل هذا البيت الصالح فوجد  
 الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاء به فاعترف الاقطع وشهد عليه فامر به ابو بكر  
 فقطعت يده اليسرى قال ابو بكر لعائشة على نفسه اشد عليه من سرقته وفي سند  
 انقطاع ورواه عبد الرزاق نحوه وقال محمد بن الحسن في مؤطا قال الزهري ويروى  
 عن عائشة قالت انما كان الذي سرق حلى اسماء اقطع اليد اليمنى فقطع ابو بكر رجله  
 اليسرى قال وكان ابن شهاب اعلم بهذا الحديث من غيره ولنا ما رواه محمد بن كنانة  
 انا ابو حنيفة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي بن ابي طالب قال اذا سرق السارق قطعت  
 يده اليمنى فان عاد قطعت رجله اليسرى فان عاد ضمنته السجى حتى يجد خيرا انى  
 لا يستجى من الله ان ادى له يد ياكل بها ويستنجى بها ورجل يمشى عليها ورواه  
 عبد الرزاق في مصنفه اخبرنا معمر بن جابر عن الشعبي قال كان على لا يقطع الا اليد  
 والرجل وان سرق بعد ذلك سجنه ويقول انى لا يستجى من الله الحجة وخرج  
 ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا جابر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي  
 مثل ما قال الشعبي عنه وخرج البيهقي عن عبد الله بن سلمة عن علي انه اتى بسارق  
 فقطع يده ثواني به فقطع رجله ثواني به فقال اقطع يده باى شئ يتمسح وبأى  
 شئ ياكل اقطع رجله على اى شئ يمشى انى لا يستجى من الله ثوضربه وخلده في  
 السجن وفي تنقيح عبد الهادي قال سعيد بن منصور حدثنا ابو معشر عن سعيد بن  
 ابي سعيد القبري عن ابي قال حضرت علي بن ابي طالب اتى برجل مقطوع اليد الرجل قد سرق

قال لا صحابه ماتون في هذا قالوا قطع يا امير المؤمنين قال قتله اذا وما عليه القتل  
 باي شئ ياكل الطعام باي شئ يتوضأ للصلاة باي شئ يغتسل من جنابته باي شئ  
 يقوم على حاجته فوده الى السجن اياما ثم استخرجه فاستشار الصحابة فقالوا امثل  
 قولهم الاول وقال لهم مثل ما قال اول مرة فجلده جلد اشديد اثم ارسله وقال  
 سعيد ايضا حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عامر قال اتى عمر بن  
 الخطاب باقطع اليد والرجل قد سرق فامر به ان يقطع رجله فقال على قال الله تعالى  
 انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية فقد قطعت يد هذا او رجله فلا ينبغي ان يقطع  
 رجلا فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها اما ان تعززه واما ان تودعه السجن فاستودعه  
 السجن وروى هذا البيهقي واخرج ابن ابى شيبه عن سماك ان عمر استشارهم في  
 سارق فاجمعوا على مثل قول على واخرج عن مكحول ان عمر قال اذا سرق فاقطعوا  
 يده ثم ان عاد فاقطعوا رجله ولا تقطعوا يده الاخرى وذروه ياكل بها ويستنجي بها  
 ولكن احبسوه عن المسلمين وروى ابن ابى شيبه عن ابن عباس مثل قول على فظهران  
 ما قال على انعقد عليه الاجماع ورجع اليه عمرو ما احتج به الشافعي اما لا اصل له  
 واما منسوخ ولو كان عند الصحابة علم بفعل النبي صلى الله عليه وسلم لاحتجوا به  
 على على ولم يجز لعل القول باي استجى الله الى اخره قال الله تعالى لا تاخذوا بهما  
 رأفة في دين الله والله اعلم وبما استدل به على يستفاد ان من كان يده اليسرى او  
 ايمانه او رجله اليمى اقطع او شلاء وسرق اول مرة لا يقطع يمينه لانه اهلا له مفع  
 وما عليه القتل والله اعلم-

مسئله ويجب ان يحسم بعد القطع كيلا يودي الى التلف وعن الشافعي واحمد  
 انه مستحب وروى الحاكم من حديث ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم اتى بسارق سرق  
 شملة فقال عليه السلام ما حاله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله فقال ذهبوا  
 به فاقطعوه ثم احسموه ثم ايتوني فقطع ثم حسم ثواني به فقال تب الى الله فقال  
 تب الى الله فقال تاب الله عليك وقال صحيح على شرط مسلم ورواه ابوداؤد في  
 المراسيل ورواه القاسم بن سلام في غريب الحديث واخرج الدارقطني عن على موقفا  
 انه قطع ايدهم من المفصل ثم حسمهم-

مسئله يجب القطع باقراره مرة عند ابي حنيفة ومحمد ومالك والشافعي  
 واكثر العلماء وقال احمد وابو يوسف وابن ابي ليلى وزفر وابن شبرمة لا يقطع الا  
 باقراره مرتين ويروي عن ابي يوسف اشتراط كون الاقرار مرتين في مجلسين يستلزم  
 بحديث ابي امية المخزومي ان صل على الله عليه وسلم اتي بلص قد اعترف فقال عليه  
 السلام ما اخالك سرقت قال بلى يا رسول الله فاعادها عليا لسلام مرتين او ثلثا  
 فامر به فقطع فلم يقطع الا بعد تكرار اقراره وآسند الطحاوي الى علي ان رجلا اقر  
 عنده بسرقة مرتين فقال قد شهدت على نفسك شهادتين فامر به فقطع فعلقها  
 في عنقه وبالقياس على الشهادة في الزنا اعتبر عدد الاقرار في بعد الشهود والجواب  
 ان حديث ابي امية المخزومي قال الخطابي في اسناده مقل وقال الحديث اذا رواه  
 مجهول لم يكن حجة ولم يجب احكامه واما القياس فلا يصح لانه مع الفارق فان اعتبار  
 العدد في الشهادة للثبوت ولا تهمه في الاقرار واشتراط العدد في الاقرار بالزنا معدول  
 عن سنن القياس بالنص وايضا يعارضه القياس على حد القذف والقصاص والحجة  
 لابي حنيفة ما ذكرنا من حديث ابي هريرة في مسألة الحسوح حيث قطع باقراره مرة -  
 جَزَاءٌ نَبِيهَا كَسْبًا نَكَالًا مِنْ اللَّهِ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَفْعُولِ او المصدرية ودل  
 على فعلهما فاقطعوا وقال البغوي منصوبان على الحال بنون فاعل فاقطعوا ابتاويل  
 اسم الفاعل وفي المدارك جزاء منصوب على المفعول له ونكالا بدل منصوب في القاموس  
 نقل تنكيلا صنع به صنعا يحذر غيره ونحوه عن ما قبله والنكال ما نكلت به غيرك كائنا  
 ما كان قال المحقق التفتازاني ترك العطف اشعارا بان القطع للجزاء والقطع على قصد الجزاء  
 للنكال والمنع عن المعاودة والمنع الغير عن مثله قلت فاعل هذا الاولي ان يقال جزاء مفعول  
 لقوله فاقطعوا ونكالا مفعول له لقوله جزاء وقال بعض المحققين لم يعطف لان العلة  
 مجموعها والجزاء اشارة الى ان فيه حق العبد والنكال اشارة الى ان فيه حق الله تعالى +  
 مسئله القطع يسقط عصمة المال المسروق عند ابي حنيفة رحمه الله و  
 لا يجتمع القطع مع الضمان عنده وعند الاثمة الثلاثة لا يسقط العصمة بالقطع ويجتمع  
 القطع مع الضمان فان كان المال المسروق موجودا استرد المالك من السارق اجماعا قبل  
 لقطع وبعده وان هلك المال او استهلكه السارق لاضمان على السارق عند ابي حنيفة

خلا قاله وان سرق السارق الاول المال المسروق المردود الى المالك منه ثانيا بعد القطع في  
 السرقة الاولى وهو كذلك لا يقطع ثانيا عند ابي حنيفة لزوال العصمة وعند من يقطع احتج  
 ابو حنيفة بوجوه احدها الاستدلال بهذه الآية قالوا الجزاء اذا اطلق في موضع العقوبة  
 يراد به ما يجب حقا خالصا لله لا يكون فيه حق العبد وكذا النكاح فكان القطع خالصا حق الله  
 تعالى فوجب ان يكون الجنائية على حقه خالصا بان يكون محلها حراما لعينه كالخمر الاحراما  
 لغيره والا كان مباحا في ذاته بالاباحة الاصلية وهو لا يوجب الجزاء لله وايضا لو كان  
 مباحا لذاته ينتفى القطع للشبهة وايضا الجزاء اما مشتق من جزى بمعنى قضى او من جزأ  
 بمعنى كفى وكل واحد منهما يدل على الكمال والكمال بالحرمته لعينه واذا كان محرما لعينه لم يبق  
 معصوما كالخمر والميتة فلا ضمان عند الهلاك والاستهلاك ثانيا انه لو وجب الضمان  
 بعد القطع يملك السارق المسروق باداء الضمان مستندا الى وقت الاخذ فتبين انه ورد  
 السرقة على ملكه فينتفى القطع وما يؤدي الى انتفائه فهو المنتفى وثالثها جحد سعيد الرحمن  
 ابن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غرم على السارق بعد قطع يمينه  
 رواه الدارقطني ورواه النسائي بلفظ لا يغرم صاحب سرقة اذا اقبى عليه احد والآبزار  
 بلفظ لا يضمن السارق سرقة بعد اقامة الحد ومدار هذا الحديث على سعيد بن ابراهيم  
 يرويه عن اخيه مسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن جده عبد الرحمن بن عوف  
 قال الدارقطني سعيد بن ابراهيم مجهول ومسور لم يذكر عبد الرحمن بن عوف و  
 قال يروى هذا من وجوه كلها لا يثبت وقال ابن همام سعيد بن ابراهيم انه الزهري  
 قاضي المدينة احد الثقات الاثبات واجاب الشافعية عن الاستدلال بالآية بان  
 قولكم الجزاء اذا اطلق في معرض العقوبة يراد به ما يجب خالصا حقا لله تعالى ممنوع  
 كيف وقد قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله  
 فانه صريح في كون الجزاء حقا للعبد حتى يتصور العفونه والظاهر ان الجزاء اشارة الى حق العبد  
 والنكاح اشارة الى حق الله تعالى كما ذكرنا وجزاء وان دل على الكمال لكن الكمال في الجنائية  
 ان يعفى على كلا الحقين حق الله تعالى وحق العبد سلمنا ان القطع خالص حق الله تعالى  
 لكن لا يلزم منه ان يكون المحل حراما لعينه حتى لا يترتب عليه الضمان بل القطع حق الشرع  
 وسبب ترك الانتهاج عما نهى عنه والضمان حق العبد وسبب اخذ المال الذي تعلق به

حق العبد كاستهلاكه صيد مملوك في الاحرام سلمنا حرمة المحل لكن لاجل النوى لا يضر  
 فيه كيف ولو حرم لعينه لم يحل للمسروق منه حال بقائه بعد القطع ولم يحل للزوج  
 وطى المزنية بعد رجم الزانى لقوله تعالى فيه نکالا وايضا لو كانت الحرمة لعينه كالخمر  
 والميتة يجب ان لا يجب القطع اذ لا قطع في الخمر والميتة فينتفى القطع وما يودى الى  
 انتفائه فهو المنتفى ولو يفرق بعصمة المسروق قبل السرقة بخلاف الخمر لقول سقوط  
 العصمة ان لم يمتنع القطع فلا اقل من ايراث الشبهة سلمنا حرمة لعينه كالخمر لم لا يجوز  
 ان يجرم مجرمين او ثلث كشراب الخمر المملوكة للذمي في صوم رمضان والزنا بامة غيره في  
 رمضان و اجابوا عن الاستدلال الثانى باننا لا نسلم ان السارق يملك المسروق مستندا من  
 وقت الاخذ بل انما يجب عليه ضمان الاتلاف بالهلاك والاستهلاك وعن الثالث بان الحد  
 ضعيف ولو صح الحديث فلا يصادم عموم قوله تعالى فاعندوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم  
 وقوله عليه السلام على اليد ما اخذت حتى يوديها رواه احمد واصحاب السنن الاربعه  
 بسند صحيح والحاكم عن سمرة بن جندب **وَاللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يِعَارِضُ فِى حُكْمِهِ حَكِيمٌ**  
 فيما حكو اخرج احمد ابن جوير وابن ابى حاتم عن عبد الله بن عمرو ان امرأتها سرقت على  
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت يدها اليمنى فقالت هل لى من توبة يا رسول  
 الله قال نعم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك فانزل الله تعالى **فَمَنْ تَابَ**  
 من السرقة وغيرها **مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ** اى معصية من السرقة وغيرها والمراد بالتوبة الندم  
 على ما وقع منه من المعصية و رد المظلمة والاستغفار من الله تعالى والعزم على تركها  
**وَأَصْلَحَ** امره بعد ذلك **فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ** اى يرجع عليه بالرحمة وقبول  
 التوبة فلا يعذبه فى الآخرة وهل يسقط عنه القطع فى الدنيا ام لا فقال احمد يسقط  
 القطع عن السارق وكل حد بالتوبة لهذه الآية ولقوله تعالى واللذان يأتياها منكم  
 فاذوها فان تابا واصلحا فاعرضوا عنها ولقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب  
 له وفى قول للشافعى يسقط الحد اذا مضى على التوبة سنة وعند ابى حنيفة ومالك وهورواية  
 عن احمد وقول للشافعى لا يسقط شئ من الحد ود بالتوبة الا حد قاطع الطريق بالاستثناء  
 المذكور فى الآية قالوا هذه الآية لا تدل على سقوط الحد وقوله تعالى واللذان يأتياها كان  
 فى اول الامر ثم نسخ ونحن نقطع بان رجم ما عزر والغامديه كان بعد توبتهما

**مسئله** ومن سرق سرقة ورد المسروق الى المالك قبل الامر بتفاد الى الحاكم لم يقطع وعن ابي يوسف يقطع اعتبارا بما اذا ردها بعد المرافعة وجه الظاهر ان الخصومة شرط لظهور السرقة فكانت شرطاً في القطع والخصومة لا تصور بعد الرد بخلاف ما لو ردها بعد المرافعة وسام البينة والقضاء فانه يقطع وكذا بعد سماعها قبل القضاء استحساناً لظهور السرقة عند القاضي بالشهادة بعد الخصومة +

**مسئله** قطع السارق هل يكون له توبة اولاً فقال مجاهد نعم يحدث عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول عصاة من اصحابه يا يعونى على ان لا تشركو بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاوا بهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تصوا فى معروف فمن فى منكم فاجرة على الله ومن اصاب من ذلك شيئاً فعوقب على ذلك فى الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك متفق عليه وقال البغوى الصحيح ان القطع للجزاء على الجنابة كما قال الله تعالى جزاء بما كسبوا ولا يد من التوبة بعداً ويدل عليه حديث ابي هريرة الذى ذكرناه فى مسألة الجسم بعد القطع حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد القطع بالارتراب الى الله فقال ثبت الى الله تعالى فقال باب الله عليك ان الله غفور رحيم **الْمُتَعَلِّمُ** ايها النبي والمراد به الامة او المراد المتعلم ايها الانسان خطاباً لكل واحد ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء تعذيباً من العصاة سواء ارتكب صغيرة او كبيرة فانه عدل مقتضى المعصية **وَيَغْفِرُ** بفضله صغيرة كانت او كبيرة بالتوبة وبلا توبة لمن يشاء مغفرته والله على كل شئ من التعذيب والمغفرة قدير **لا يجب** عليه شئ قدم التعذيب لان استحقاق التعذيب مقدم على المغفرة لان المقصود وصفه تعالى بالقدرة والقدرة فى تعذيب من يشاء اظهر من القدرة فى مغفرته لانه لا اباة فى المغفرة وفى التعذيب اباة والله اعلم روى احمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى محمد مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قالوا نعم فدعا رجلاً من علماء يهود فقال انشدك يا الله الذى انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قال لا والله ولولا انك

نشدتنى لما اخبرك نحد حد الزانى فى كتابنا الرجم ولكنك كثر فى اشرفنا فكتنا اذا اخذ  
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجعل شيئا نقيم  
على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التميميم المجلد فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم  
انى اول من احبى امرأه اذا ماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك  
الى قوله ان اوتيتهم هذا فخذوه يقولون ايتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والمجلد فخذوه  
وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون و  
وذكر البغوى هذه القصة بان امرأة ورجلا من اشرف خير زنيا وكانا محصنين كان  
حدهما فى التوراة الرجم فكرهت اليهود رجمها لشرهما فارسلوا الى اخوانهم بنى قريظة  
وقالوا سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حد هما فان امركم بالمجلد فاقبلوا منه وان  
امركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقالت قريظة والنضير اذا  
والله يا امركم بما تكرهون ثم انطلق منهم كعب بن اشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن  
الضيف وليابته بن ابى الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
يا محمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ما حد هما فى كتابك فقال هل ترضونى  
بقضائى قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبرئيل  
جعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل  
تعرفون شأبا امردا بيضا عوريسكن فدا يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا  
هو اعمى يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله سبحانه على موسى فى التوراة قال فارسلوا  
اليه فاتاهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعمى  
اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بينى وبينكم قالوا نعم فقال له النبى صلى الله  
عليه وسلم انشدك يا الله الذى لا اله الا هو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم  
من مصر وقلق لكم البحر وانجاكم واغرق ال فرعون وانذى ظلل عليكم الغمام وانزل  
عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على  
من احصن قال ابن صوريا نعم وللذى ذكرتى لو لا خشيان يحرقنى التوراة ان كذبت وغيرت  
ما اعترفت لك ولكن كيف هى فى كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد اذخل  
فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا والذى انزل التوراة

على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان  
 اول ما تخصصتم به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا  
 عليه الحد فكثير الزناء في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل اخر في  
 اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى  
 ترحم فلا قال ابن عم الملك فقمنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع  
 والشريف فوضعنا الجلد والتحميم فامر بها النبي صلى الله عليه وسلم فرجم بهما عند  
 باب مسجد وقال اللهم انى اول من احبى امرك اذا ما توه فانزل الله عز وجل يَا أَيُّهَا  
الرَّسُولُ لَا يُحْزِنُكَ صَنِيعَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ يقعون سريعا في الكفر اى  
 في انكار ما يجب في الشرع اقراره والاعتقاد به اذا وجد وامنه فرصة روى البغوى بسند عن  
 ابن عمر قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم و  
 امرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم  
 قال نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتوراة  
 فنشروها فوضع احد هم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله  
 ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق محمد فيها آية الرجم فامر بهما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجما فقال عبد الله فرأيت الرجل يخنى على المرأة  
 يقبها الحجارة واخرج احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال زنى رجل من اهل  
 فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة ان سألوا محمدا عن ذلك فان  
 امركم بالجلد فخذوه عنه وان امركم بالرجم فلا تاخذوه عنه فسأله عن ذلك فذكر  
 نحو حديث مسلم فامر به فرجم فنزلت فان جاءوك فاحكم بينهم الاية واخرج البيهقي  
 في الدلائل من حديث ابى هريرة نحوه وقال البغوى وقيل سبب نزول الاية القصص  
 وذلك ان بنى نضير كان لهم فضل على بنى قريظة فقال بنو قريظة اخواننا بنى النضير  
 ابونا واحدا وديننا واحدا ونبينا واحدا واذا قتلوا منا قتيل لم يقيدونا واعطون دية سبعون  
 وسقامن تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقامن تمر  
 وان كان القاتل امرأة قتلوا بها رجلا منا وبالرجل رجلين وبالعبد حرامنا وجراحاتنا على  
 التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل هذه الاية كذا روى



احمد و ابوداؤد عن ابن عباس قال انزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت احدهما الاخرى  
 في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتل قتلته الغريزة فديته خمسون وسقا وكل  
 قتل قتلته الذليلة من الغريزة فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقتلت الذليلة من الغريزة قتلا فارسلت الغريزة ان ابعتوا الدية مائة  
 وسق فقال الذليلة وهل كان ذلك في حين قط دينها واحد ونسبتهما واحدة وبلد هما واحد  
 دية بعضهم نصف دية بعض انا اعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وقرقا فاما اذا قدم محمد فلا تعطيك  
 فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على ان جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما  
 فارسلوا اليه ناسا من المنافقين ليختبروا رايه فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك  
 الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا بيان لقوله الذين يسارعون اصمنا  
 مقولته قالوا يا فؤاههم متعلق بقالوا لا بامنا وكم تؤمن قلوبهم في محل  
 النصب على الحال من فاعل قالوا ويحتمل العطف على قالوا ومن الذين هادوا  
 عطف على من الذين قالوا يعنى من المنافقين واليهود سَمِعُونَ خبر مبتدأ محذوف  
 اى هو سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين  
 هادوا خبره اى من اليهود قوم سماعون لِلْكَذِبِ اللام اما مزيدة للتاكيد ولتضمين  
 السماع معنى القبول اى قابلون لما يفترية الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اى سماعون  
 كلامك ليكذبوا عليك فيها بالزيادة والنقصان والتغير والتبديل وقيل اللام بمعنى الى  
 اى سماعون الى كذب اجاره سَمِعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ من اليهود لَمْ يَأْتُواكَ  
 اى لم يحضروك وتجا فواعنك تكبرا و افراطا في البغض واللام في لقوم اما لتضمن السماع  
 معنى القبول اى مصغون لقوم آخرين قابلون كلامهم واما للعلة اى سماعون لاجلهم  
 والانهاء اليهم اى هو يعنى بنى قريظة جو اسيس لقوم آخرين وهو اهل خيبر ويجوز ان يتعلق  
 اللام بالكذب وسماعون الثانى مكر للتاكيد اى سماعون كلامك ليكذبوا عليك لقوم  
 آخرون اى لانهاء اليهم يُجْرَفُونَ الْكَلِمِ المنزلة في التورية من آية الرجم والقصاص  
 وغير ذلك والكلم اسم جنس او اسم جمع وليس بجمع ولذلك افرد الضمير نظرا الى لفظه في  
 قوله تعالى مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ اى من بعد وضعه الله تعالى مواضعه معنى يعرفون الكلم  
 عن الضيم الظلم ١٢ قاموس مع الفرق بالفتحتين الخوف ١٢ نهاية

عما هو في التوراة أما لفظا بان يغيروه بغيره أو معنى بان يحملوه على غير ما يريد منه  
والجملة صفتا خزيمه لقوم أو صفة لسامعون أو حال من الضمير فيه أو استئناف لا  
موضع من الاعراب أو في موضع الرفع خبرا عن مبتدأ محذوف أي هو مجر فون  
وكذلك قوله تعالى يَقُولُونَ وَجَازَانِ يَكُونُ حَالًا مِنَ الضمير في مجر فون إِنْ أَوْ تَتَكَلَّمُونَ  
يعني ان اتاكم محمد صلى الله عليه وسلم حكما مثل هذا المحرف فَخَذَوْهُ  
أي اعملوا به وَإِنْ لَمْ تَوْتُوا يعني اتاكم محمد صلى الله عليه بخلافه فَأَجْزَرُوا  
قبول ما افتاكموه وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ضلالتها أو هلاكه أو عذابه فَلَنْ تَمْلِكَ  
يا محمد له مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أي لن تقدر ولن تستطيع له شيئا من الاستطاعة كأنه  
من الله تعالى في دفع مراده أو لن تقدر دفع شيء من مراده تعالى فقوله تعالى من الله أما  
متعلق بقوله تملك ومن ابتدائية أو ظرف مستقر حال من شيئا وشيئا منصوب على  
المصدرية أو المفعولية فيه حجة لنا على المعتزلة في ان مراد الله لا ينفك عن ارادته  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ من الكفرانية محكمة دالة  
على فساد قول المعتزلة ان الله يريد من كل عباده الايمان دون الكفر لهم في الدنيا  
خِزْمِي هو ان بالقتل كما وقع في بني قريظة أو بالجزية والخوف من المؤمنين وَأَلْهَمُوا  
فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ عَظِيمٍ وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا على تقدير  
الاستئناف بقوله ومن الذين هادوا وَاللَّغْرِيقِينَ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ كُرُورًا  
للتاكيد أي هو سماعون ومثله أَكَلُونَ لِلشَّحْتِ قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي  
وأبو جعفر في المواضع الثلثة بضم الحاء والباقون بأسكانها ومعناه الحرام وأصله الهلاك  
قال الله تعالى فَيَسْمَعُكُمْ بعد اب قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل نزلت الآية في  
حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم ويسمعون  
الكذب ويقبلونه من الراشي ولا يلتفتون الى خصمه وقال الحسن ومقاتل وقتادة و  
الضحاك السمحت هو الرشوة في الحكم وقال الحسن انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحتج  
لك بأطلا أو يبطل عليك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه الظلم  
فلا بأس به يعني لا بأس به على المعطى في دفعه وقاية لنفسه وماله وأمله على الاخذ فحرام  
اخذه قلت وكذا اذا كان المدعي محقا يرى ان القاضى لا يحكم له بحقه ولا يدفع عنه ظلم

خصمه الا بدفع الرشوة فلا باس له في الدفع وحرام على القاضي الاخذ لان الحكم بالحق و  
 دفع الظلم واجب عليه لا يجوز له ان يأخذ عليه شيئاً قال ابن مسعود من يشفع شفاعته  
 ليردها حقاً او يدفعها ظلماً فاهدى له فقبل فهو سميت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى  
 ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل  
 الله فاولئك هم الكافرون وعن مسروق قال قلت لعمر بن الخطاب ارأيت الرشوة في  
 الحكم من السحت هي قال لا ولكن كفر انما السحت ان يكون للرجل عند السلطان جاه منزلة  
 ويكون للأخر الى السلطان حاجة فلا يقضه حاجته حتى يهدى اليه هدية وعن عمر قال  
 يا ابا ن من السحت يا كلهما الناس الرشأ في الحكم ومهر الزانية وعن ليث قال تقدم الى  
 عمر بن الخطاب خصمان فاقامهما ثم عادا فاقامهما ثم عادا ففصل بينهما فقيل له في  
 ذلك فقال تقدم ما الى فوجدت لاحدهما مالاً اجدا لصاحبه فكرهت ان افصل بينهما  
 على ذلك ثم عادا فوجدت بعض ذلك فكرهت ثم عادا قد ذهب ذلك ففصلت بينهما  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشئ والمرتشئ في الحكم واه احمد  
 والترمذى وصححه الحاكم عن ابى هريرة وروى البغوى نحوه عن عبد الله بن عمر ومرفوعاً  
 وروى احمد باسناد ضعيف عن ثوبان مرفوعاً عن الله الراشئ والمرتشئ والرائش  
 الذى يسع بينهما .

فأنت قال ابن هبام الرشوة على اقسام متها ما هو حرام على الاخذ والمعطى و  
 هو الرشوة في تقليد القضاء فلا يصير قاضياً وارتشاء القاضي ليحكم فلا ينفذ قضاءه  
 في تلك الواقعة وان حكم بحق لانه واجب عليه فلا يحل اخذ المال عليه ولا اعطائه ومنها ما هو  
 حرام على الاخذ دون المعطى كما اذا اعطى المال ليسوى امره عند السلطان دفعا للضرر او  
 جلباً للنفع وحيلة حلها للاخذ ان يستاجر يوماً الى الليل او يومين فيصير منافعه لموكتله ثم  
 يستعمله في الذهاب الى السلطان للامر الفلانى وكذا اذا ما اعطى المال لدفع الخوف من  
 المدفوع اليه على نفسه او مال حرام على الاخذ دون المعطى لان دفع الضرر على المسلم واجب  
 ولا يجوز اخذ المال على الفعل الواجب .

فأنت في المحيط الرشوة على انواع نوع منها ان يهدى الرجل الى رجل مالا لا بتغاء  
 التودد والتحبب وهذا حلال من جانب المهدي والمهدي اليه قلت وفي الباب قوله صلى

الله عليه وسلم تهادوا وخابوا وتوع منها ان يهدى الرجل الى رجل مالا بسبب ان ذلك الرجل قد خوفه فيهدى اليه مالا ليدفع الخوف عن نفسه او يهدى الى السلطان مالا ليدفع ظلمه عن نفسه او ماله وهذا النوع لا يحل للاخذ وعامة المشايخ على انه يحل للمعطي لانه بذل ماله وقاية لنفسه وماله وتوع منها ان يهدى الرجل الى رجل مالا يسوى امره فيما بينه وبين السلطان ويعينه في حاجته فان كان حاجته حراما لا يحل من الجانبين الاخذ والاعطاء وان كان مباحا فان كان قد اشترط انه انما يهدى اليه ليعينه عند السلطان لا يحل الاخذ وهل يحل الاعطاء تكلموا فيه فمنهم من قال يحل ومنهم من قال لا يحل والحيلة فيه ان يستاجر صاحب الحاجة يوما الى الليل ليقوم بعمله ان لم يشترط لكن انما يهدى اليه ليعينه عند السلطان فقال عا المشايخ لا يكره اخذه وقيل يكره كذا نقل عن ابن مسعود فَانْ جَاؤُكَ يَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي السُّهُودَ لِتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تَعَرَّضَ عَنْهُمْ قُلْنَا يُضَرُّوكَ شَيْئًا خَيْرًا لِلَّهِ سُبْحَانَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَحَاكَمَ إِلَيْهَا لِكِفَارِ بين الحكم والاعراض قال البغوي اختلفوا في حكم هذه الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا اليها فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ حكم المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الذمة ان شاءوا حكما وان شاءوا لم يحكموا وان حكوا حكوا بحكم الاسلام وهو قول الشافعي وعطاء قتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروى ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين كافة وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله قال البيضاوي قيل لو تحاكموا الكتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان الترافعان واحدا ميا لانا التزمنا الذنب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة وعند ابى حنيفة رحمه الله يجب مطلقا قلت اذا ترافع الى القاضي كافران ذميان او حربيان يجب على القاضي الحكم بينهما بالعدل لانه التزم من السلطان القضاء بالحق وكذا اذا ترافع احدهما والمدعى عليه

مسلم او ذمى لا التزامه حكم الشرع بالا سلامه او الاستسلام بخلاف ما اذا كان المدعى عليه  
 حربيا حيث لم يلتزم احكامنا واما اذا تراءف مسلمان او ذميان او حربيان او مختلفان  
 الى رجل من المسلمين غير احكام ليحكم بينهم لا يجب عليه قبول التحكيم بل هو بالخيار  
 ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ  
 بالعدل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ○ العادلين قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور رآه مسلم عن عبد الله بن عمرو وعن عمر  
 بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل عباد الله عند الله  
 منزلة يوم القيامة امام عادل رفيق وان شر الناس عند الله منزلة امام جائر خرق رواه  
 البيهقي في شعب الايمان وَكَيفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ  
 تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال انهم يعلمون حكم الله فان عندهم التوراة  
 فيها حكم الله وهو الرجم وهم لا يعلمون به والحاصل انه ليس غرضهم من تحكيمهم  
 اياك اصابة الحق واقامة الشرع بل انما يطلبون ما يكون اهنون عليهم وان لم يكن  
 حكم الله وقوله فيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ  
 فمن ضميرها المستكن في الظرف وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلام العرب  
كِرْمَاءٌ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ عطف على يحكمونك داخل في التعجب يعنى ثم يعرضون  
 عن حكمك الموافق لكتابهم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اى بعد تحكيمك وَمَا أَوْلَيْكَ  
بِاللَّهِ وَمِنَ الَّذِينَ <sup>ع</sup> بَشَى من كتب الله تعالى لا بالتوراة والا لعملوا بها وامنوا بها  
 يهدقها ويوافقها ولا بكتابك إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى إِلَى الْحَقِّ  
وَنُورٌ يَنْكُشِفُ بِهِ أَحْكَامَ اللَّهِ تَعَالَى ويجتلى به القلوب الغير القاسية يَحْكُمُ بِهَا  
الْكَلْبِيُّونَ موسى ومن بعده من الانبياء اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم  
 قضى عليهم بالرجم وقال الحسن والسدى اراد به محمد صلى الله عليه وسلم حكم  
 على اليهود بالرجم وذكر بلفظ الجعم كما في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا  
 ويحكم بصيغة المضارع يدل على ان حكم محمد صلى الله عليه وسلم ايضا داخل  
 في المقصود بالاية وقيل ان المراد بالنبيين ههنا الذين بعثوا بعد موسى قبل عيسى  
 ع الخرق بالضر الجهل والحقق ١٢

ليحكموا بالتوراة بقريظة قوله تعالى وقفينا على آثارهم بعيسى وعلى تقديرشمول  
كلمة النبيين المذكورة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره لا بد من التاويل في قوله  
تعالى وقفينا على آثارهم بأن الضمير راجع اليهم بالنسبة الى بعض افرادهم  
كما في قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن ومن ههنا قال ابو حنيفة يجب علينا العمل  
بشرايع من قبلنا ما لم يظهر نسخة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول  
الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة الا نبياء اخوة من علات امهاتهم شتى  
ودينهم واحد الحديث متفق عليه يعنى دينهم واحد وهو ما قضى الله به سبحانه وطرق ظهور  
ذلك الدين في الدنيا شتى بعد تعيينات الانبياء الذين اسلموا اى انقادوا بالحكم  
الله صفة اجريت على النبيين مدحهم وتنويرها لشان المسلمين وتعريضها لليهود  
حيث لا يحكمون بما في التوراة ولا ينقادون بحكم الله تعالى للذين هادوا اى  
تابوا من الكفر متعلق بانزلنا او بالطرف المستقرا عني فيها هدى ونورا ويحكم اى  
يحكمون بها في قحاكمهم وعلى التقدير الثالث قيل الامر بمعنى على كما في قوله تعالى  
وان اساتم فلها يعنى فعلها وقوله تعالى اولئك لهم اللعنة اى عليهم قلت وعلى هذا  
التاويل جازان يكون معنى الآية يحكم النبيون بالتوراة على اليهود بكفرهم فان  
التوراة يحكم عليهم انما اذا جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه  
قال البيضاوى هذا القيد يعنى للذين هادوا يدل على ان المراد بالنبيين في هذه  
الآية انبياء بنى اسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في التوراة  
لا من لم يور بما في التوراة ومنهم عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وكذا قوله  
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا القول منه مبنى على مذهب الشافعى  
ان شرائع من قبلنا لا يكون حجة علينا قلنا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة منهاجا  
لا يدل على نسخ جميع احكام التوراة بل على بعضها واكثرها وما لم يظهر نسخ حكم ثبت  
بالكتاب او السنة ان الله تعالى حكوبه لا بد من العمل به لقوله تعالى فبهذا هم واقفون  
والله اعلم والربانينون اى الصوفية الزهاد يحكم بها المسترشدين منهم فيما يتعلق  
بتهديب الاخلاق وتجليه القلوب والاحكام راجع خبر يفتح الحاء وكسرها والكسر افسح  
هو العالم المحكم للشئ وقيل الخبر بمعنى الجمال في الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب خبره

وصلبه اى حسنه وهيبته ومنه التجبير للتسين ويقال للعالم جبرالما عليهم من جمال العلم و  
 العلماء جمال الامة استحفظوا العائد الى الموصول محذوف وبيان من قوله تعالى  
من كتب الله الجار والمجرور متعلق بحكم والباء للسببية والضمير المرفوع فى استحفظوا  
 راجع الى النبيين والربانيين والاحبار والاستحفاظ منهم تكليفهم بحفظه والعمل به و  
 منعهم عن نسيانه وعن ترك العمل به وعن التضييع والتحريف يعنى يحكم بها الا نبياء  
 ومن تبعهم بسبب امره هو الله تعالى بان يحفظوه وكانوا عليهم اى على الاستحفاظ  
من الله او على كتاب الله شهرس آء رقباء يعلمونه ويبينونه فلا تخشوا اياها الحكم  
 الناس فى الحكومة على خلاف مرادهم واخشوني فى ترك العمل بكتابتى احكامى  
 اثبت الياء فى الوصل فقط ابو عمرو وحذفها الجمهور فى الحالىين اخرج ابن عساکر والحكيم  
 الترمذى عن ابن عباس انه قال انما يسلط على ابن ادم من خافه ابن ادم فان لم يخف الا الله  
 لم يسلط عليه غيره وانما وكل ابن ادم من رجا ابن ادم فان لم يرج ابن ادم الا الله لم يكله  
 الى سواه ولا تشتروا اى لا تستبدلوا بايتى باحكامى التى انزلتها ثمنا قليلا  
 من متاع الدنيا على سبيل الرشوة ونحو ذلك هذا صريح فى ان احكام هذه الامة ما صورده  
 بالحكم بما ثبت كونه فى التوراة ولم يثبت نسخه ومن لم يحكم بها انزل الله  
 مستهينا به جاحدا له كذا قال عكرمة فاولئك هم الكفرون ان لو يحكم  
 بالاستهانة وقيل المراد بالكفر الفسق وجازان يكون المراد بالكفر ستر الحق  
 قال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعل فهو به كفر يعنى ستر الحق  
 وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وكتبتنا اى فرضنا عليهم اى على بنى اسرائيل  
فيها اى فى التوراة ان النفس القتلة حوا كانت اورقيا ذكرا كانت اوانثى  
 مسلما كانت او ذميا تقتل بالنفس المقتولة كيفما كانت وقد مر حكم هذه المسئلة  
 فى شريعتنا فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى الحرب بالحر الاية والعين تقف  
بالعين والاذن تقف بالاذن تقطع بالاذن والسن تقطع بالسن  
 قرأ الكسائى العين والاذن والسن بالرفع على انها جمل متعاطفة عطفت  
 على ان وما فى حيزها كانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس فان الكتابة والقراءة  
 يقعان على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذا لك العين مقفوة بالعين والاذن

مجدوعة بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقطوعة بالسن او على ان المرفوع  
 منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساءغ لانه في الاصل مفعول عنه بالنظر  
 والجار والمجرور مبنية للمعنى والباقون بالنصب وقرأ نافع الاذن بالاذن وفي اذنيه  
 باسكان الذال حيث وقع والباقون بضمها والجر وحر ذات قصاص قرأ ابن كثير  
 والكسائي و أبو عمرو وابن عامر و ابو جعفر بالرفع على انه اجمال للحكم بعد التفصيل والباقون  
 بالنصب عطفا على اسمان وهذا تعميم بعد التخصيص ولفظ القصاص مني عن المماثلة  
 فكل ما امكن فيه رعاية المماثلة يجب فيه القصاص وما لا فاليد ان قطع من المفصل  
 عمداً اقطعت يد الجاني من ذلك المفصل وان كانت يده اكبر من اليد المقطوعة وكذا  
 الرجل ومارن الانف والاذن والسن لا مكان رعاية المماثلة ومن ضرب عين رجل  
 فقلعها لا قصاص عليه لا متناع المماثلة في القلع فان كانت العين قائمة وذهب ضوءها  
 فعليه القصاص لا مكان المماثلة فتحصى له المرأة ويجعل على وجهه قطن رطب  
 ويقابل عينه بالمرأة فيذهب ضوءها وهو ما ثور عن جماعة الصحابة رضوان الله  
 عليهم اجمعين قال في الكفاية هذه حادثة وقعت في زمن عثمان فسأل الصحابة عنها  
 فلم يكن عندهم جواب فحضر على فاجاب بهذا فقضى عثمان بهذا ولم ينكر عليه احد  
 فصارا جبا عا ولا قصاص في عظم الا في السن +

**مسئله** ولا يقتص من الجراحة الا بعد الاند مال عند ابي حنيفة واحمد  
 وقال الشافعي يقتص في الحال لنا حديث جابر ان رجلا جرح فاراد ان يستنقيد منه  
 فمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستقاد من الجراح حتى يبرأ المجرور  
 رواه الدارقطني +

**مسئله** من قطع يد رجل من نصف الساعد او جرحه جائفة فبرأ منها فلا  
 قصاص عليه لانه لا يمكن اعتبار المماثلة فيه اذا اول كسر العظم ولا ضابطة فيه  
 وكذا البرأ نادرقية الثاني الى الهلاك ظاهرا وقال الشافعي لو كسر عضده وابانها  
 قطع من المرفق وله حكومة الباقي وكذا في كسر الساعد وغيره من العظام ان لم  
 قطع اقرب مفصل من موضع الكسر وحكومة الباقي +

**مسئله** لا قصاص عند ابي حنيفة في اللسان ولا في الذكر الا ان يقطع الحشفة



لانها ينقبضان وينبسطان فلا يمكن اعتبار المسائلة وعن ابى يوسف انه اذا قطع اللسان او الذكور من اصله يجب لقصاص وبه قال الشافعي واحمد لانه يمكن اعتبار المساواة والشفة ان استقصاها بالقطع يجب القصاص لا مكان اعتبار المسائلة بخلاف ما اذا قطع بعضها لانه يتعدرا اعتبارها +

**مسئله** ولا يقطع اليد الصحيحة باليد الشلاء ولا يمين بيسار ولا يسار بيمين اجمعا -

**مسئله** في العين القائمة بلا نور واليد الشلاء ولسان الاخرس والذكر الاشل والاصبع الزائدة حكومة عدل عند الجمهور وعند احمد فيها ثلث دية العضو الصحيح لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في العين العوراء السادة مكانها اذا طمست ثلث ديتها وفي اليد الشلاء اذا قطعت بثلث ديتها وفي السن السوداء اذا انزعت بثلث ديتها رواه البيهقي من طريق النسائي وعن ابن عباس موقوفاً في اليد الشلاء ثلث الدية وفي العين القائمة اذا حُشفت ثلث الدية رواه الدارقطني +

**مسئله** ان كانت يد المقطوع صحيحة ويد القاطع شلاء او ناقصة الاصابع فالمقطوع بالخيار عند ابى حنيفة رحمه الله ان شاء قطع اليد المعيبة ولا شئ غيرها وان شاء اخذ الارش كاملاً لان استيفاء الحق كمالاً متعذر فله ان يتجاوز بدون قصه وله ان يعدل الى البديل وعند الشافعي يجب الارش لا غير +

**مسئله** من شيم رجلاً فاستوعمت الشجوة ما بين قرنيه وهي لا تستوعب ما بين قرني الشاجر فالمشجوج بالخيار ان شاء اقتص بمقدار شجوة يبتدئ بها من اى الجانبين شاء وان شاء اخذ الارش وفي عكسه يخير ايضاً +

**مسئله** ويجزى القصاص في كسر لسن كما يجزى في قلعها عند ابى حنيفة رحمه الله وقال الشافعية لا قصاص في الكسر لا متناع التماثل قلنا يمكن التماثل اذا ابرد بالمبرد وفي الباب حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالقصاص في السن رواه النسائي وعن انس ايضاً قال كسرت الربيع وهي عمه انس بن مالك ثنية جاريتي من الانصار فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس بن النضر عم انس بن مالك لا تكسى

ثنيتهما يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص  
فرضي القوم و قبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله  
من لو اقسره على الله لآبره متفق عليه +

**مسئله** ليس فيما دون النفس شبهة عمد انما هو عمد او خطأ لان شبه  
العمد فيما دون النفس عمد +

**مسئله** لا قصاص بين الرجل والمرأة فيما دون النفس ولا بين الحر والعبد  
ولا بين العبد بين عند ابي حنيفة رحمه الله وعند الائمة الثلاثة مجرى القصاص في جميع  
ذلك الا في الحر يقطع طرفا للعبد جريا على اصلهم من انه لا يقتض حرج لعبد لقول تعالى الحر  
بالحر وهذه الآية بعمومها يعنى العين بالعين حجة لهم على ابي حنيفة ووجه قول ابي حنيفة ان  
الاطراف يسلك بهما مسلك الاموال فيتعذر التماثل بالتفاوت في القيمة وهو معلوم  
قطعا بتقويم الشرع فامكن اعتبارها بخلاف النفس لان المتلف به الحيوة بازهاق  
الروح والتفاوت فيه +

**مسئله** يجب القصاص في الاطراف بين المسلم والذمي عند ابي حنيفة رحمه الله  
للتساوى بينهما في الارش عنده وقال الشافعي واحمد ان قطع المسلم طرف كافر  
فلا قصاص لعدم جريان القصاص بينهما في النفس قد مر المسئلة في سورة البقرة  
فَمَنْ تَصَدَّقَ مِنْ اصحاب الحق به اى بالقصاص وعقاعن الجاني فهو اى  
التصدق كفارة له اى للمتصدق كذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن  
والشعبى وقتادة آخرون ابن مردويه عن رجل من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال هو الرجل يكسر سنه او يقطع يده او يقطع شيء  
منه او يجرح في بدنه فيعفو عن ذلك فيمط عنه قدر خطاياه فان كان ربع الدينه فربع  
خطاياه وان كان الثلث فثلث خطاياه وان كانت الدينه حطت عنه خطاياه كذلك  
روى الطبرانى في الكبير بسند حسن عن عيادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من تصدق من جسده بشئ كفر الله بقدره من ذنوبه والطبرانى والبيهقى  
عن سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلى فصبه و اعقل فشكر و ظلم  
فغفر و ظلم فاستغفر اولئك لهم الا من وهم مهتدون وروى الترمذى وابن جني عن ابي الداهم

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يعص الله بشئ في جسده فصدق به الا رفع الله به درجة وحط عنه خطيئة وكما اصاب شيئا واما ما يجراحة توفي بها واستشهد ارسل اليه امير الامراء وقال لا قيدين ممن جنى عليك ايما الشيخ فقال الشيخ رضى الله تعالى عنه لا تعرضوا عن جنى على فتصدق الشيخ به وقيل الضمير عائذ الى الجاني المفهوم مما سبق معنى عفو كفاية لذنب الجاني لا يؤخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفاية له واما اجر العاقب فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله قال البغوى روى ذلك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وجازان يكون معنى الآية فمن تصدق به اى انقاد للقصاص لمن وجب له القصاص فهو كفاية له من ذنوبه قال الله تعالى ولكم فى القصاص حيوه يا اولى الاباب وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقصاصِ وَغَيْرَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ○ بالامتناع من ذلك وقفتنا اى اتبعنا هم يعنى النبيين حذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه على انارهم اى على انار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مفعول ثان على اليه الفعل بالباء مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَنْبِيَاءَهُ الْاِنْجِيلِ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ في موضع نصب على الحال من الانجيل وه مصدق قالما بين يديه اى الانجيل من التوراة عطف على فيه هدى وكذا قوله وهدى وموعظة وجاز نصبها على العلية عطفاً على محذوف يعنى رحمة للناس وهدى وموعظة للمتقين لانهم هم المنتفعون به او تعلقاً بمحذوف تقديره واتيناه هدى وموعظة وعلى تقدير نصبها على العلية عطفاً عليها وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْاِنْجِيلِ بِهَا انزل الله فيها في قراءة حمزة بكسر اللام ونصب يحكم يعنى ولكي يحكم وعلى التاويل الاول لامر كي متعلق بمحذوف تقديره واتيناه ليحكم واما على قراءة الجمهور بسكون اللام والجرم على انه صيغة امر والجملته مستانفة فان قيل الانجيل نسخ بالقرآن وصيغة الامر للحال اوللا استقبال فكيف يتصور الامر بالحكم بما في الانجيل قلنا لا نسلم انه منسوخ بجميع احكامه وما نسخ منه فتركه باتباع القرآن محكوم فيه فالحكم بالتاسخ الذى ورد في القرآن حكمها انزل الله في الانجيل والحكم بالمنسوخ بعد التسخير ترك العمل بالانجيل

له المراد به مرزا نجفنا مظهر مرحوم عليه نواب مرزا نجف خان ١٧

وأهل الانجيل هوامة عيسى عليه السلام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وامة  
 محمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته بدليل قوله تعالى لعيسى وجاعل الذين اتبعوك  
 فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْفَاسِقُونَ ○ الخارجون عن حكمه او عن الايمان بالاستهانة وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
 يَا مُحَمَّدُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ مُتَلِسِّمًا بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ أَيْ  
 من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه روى الوالى  
 عن ابن عباس رضى الله عنهما اى شأها وهو قول مجاهد وقتادة والسدى الكسائى  
 وقال عكرمة دالوا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة موتنا عليه وقال الحسن امينا و  
 قال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحاظا والمعنى متقاربة  
 ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد به القرآن ويصدقه فهو كتاب الله قال ابن جرير القرآن  
 امين على ما قبله من الكتب فيما اخبر اهل الكتاب من كتابهم فالتكافؤ فى القرآن فصدقه  
 والا فكذبوه يعنى التكان فى القرآن تصديقه فصدقه وان كان فى القرآن تكذيبه فكذبوه  
 وان كان القرآن ساكتا عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب من اهل الكتاب  
 قيل اصل مهيمن ما يمين مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء فأحكمت بينهم  
 اى بين الناس بما أنزل الله فى القرآن فانه اما موافق لما سبق من الاحكام او  
 ناسخ له ولا تتبع احواءهم اى احواء الناس ان ارادوا منك الحكم على خلاف  
 ما انزل الله عنها جاءك من الحق متعلق بقوله لا تتبع لتضمنه معنى لا تتبع او حال  
 من فاعله اى لا تتبع احواءهم معرضا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم  
 اى جعلنا لكل امة منكم ايمانا الناس بشرعة اى شريعة وهى الطريق الى الماء شبه  
 الدين لانه طريق الى ما هو سبب للحياة الابدية ومنها جا طريقا واضحا فى الدين  
 من نهج الامرا اذا وضح استدل البيضاوى بهذه الآية على انا غير متعبدين بالشرايع  
 المتقدمة ونحن نقول اذا ثبت بالقرآن او السنة ان الله تعالى حكم بشئ فى شئ من الكتب  
 السابقة ولم يثبت نسخا فنحن متعبدون به بناء على انه من احكام شريعتنا والقول  
 بترك جميع ما نزل فى الكتب السابقة لا يساعده عقل ولا نقل واختلاف الشرايع انما هو  
 باختلاف اكثر الفروع مع اتحاد الاصول لا محالة ولو شاء الله ليجعلكم امة واحدة

جماعة منقذة على جميع الفروع في جميع الاعصار من غير نسخ وتبديل ولكن لم يشأ  
ذلك وجعلكم امما شنت على شرائع مختلفة لئيبلوكم فيما اتيكم من الاحكام المناسبات  
لكل عصر وقرن اى ليعلم من يتبع حكم الله ممن ينقلب على عقبيه جمودا على دين اباهم  
وقيل معناه ولو شاء الله اجتاكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن لم يجبر لئيبلوكم  
فاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ يعنى بادروا الى الاعمال الصالحة اغتناما للفرصة وحياسة  
لفضل السبق والمقدم فانه من سن سنة حسنة فله اجرها واجرم من عمل بها من غير  
ان ينقص من اجور هو شئ الى الله فارجعكم جميعا استيناف فيه تعليل للاستباق  
ووعده ووعيد للمبادرين والمقصودين **فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ○  
بالجزء الفاصل بين المحق والمبطل روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال قال كعب بن  
اسد وعبد الله بن صور يا وشاس بن قيس اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوا  
فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا اجبار اليهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك  
اتبعتنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فحاكهم اليك فتقضى  
لنا عليهم ونؤمن لك فابى ذلك فانزل الله تعالى **وَ اِنْ اَحْكُمُ بَيْنَهُمْ اِلَى قَوْلِهِ يَوْمُنَا**  
**عَطْفٌ عَلَيَّ الْكِتَابِ اى انزلنا اليك الكتاب وانزلنا اليك الحكم او على المحق اى انزلناه**  
**بالحق وبان احكم وجزان يكون جملة بتقدروا امرنا ان احكم بينهم بما انزل الله**  
**وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ عطف على احكم وكذا **وَ اِحْدَرَهُمْ اَنْ يُفْتِنُوْكَ اى ان****  
**يضلوك ويصرفوك وان مع صلته بدل اشتغال من الضمير المنصوب يعنى حذر فتنتهم**  
او مفعول له يعنى احذرهم مخافة ان يفتنوك او لا يفتنوك **عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ**  
**اللَّهُ النَّبِيَّ فَاِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْحُكْمِ الْمُنزَلِ و ارادوا غيره فاعلم انتم ان يريدهم**  
**اللَّهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ اى يجعل لهم الله العقوبة في الدنيا ببعض**  
**ذنوبهم ههنا وضم المظهر موضع المضمرة والمعنى يريد الله ان يصيبهم به اى بذلك**  
**التولى في الدنيا وهذا الابهام لتعظيم التولى والتنبيه على ان لهم ذنوب كثيرة واحدها**  
**هذا وان كثرا من الناس يعنى من اليهود لفاسقون** ○ **المتردون المتعدون**  
**في الكفر افحكم الجاهلية يبعون** قرأ ابن عامر بالتاء الفوقانية على الخطاب  
والباقون بالتخانية على الغيبة والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية وهى متابعة الهوى

ع  
١١

قِيلَ نَزَلَتْ فِي قَرْيَةٍ وَبَنِي النَّضِيرِ طَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَهُمْ  
 بِحُكْمِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ التَّفَاضُلِ بَيْنَ الْقَتْلِيِّ وَالْأَسْتَفْهَامِ لِأَنَّكَ رِيعِي لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ  
 وَمَنْ أَحْسَنُ يَعْنِي لَا أَحَدًا جَسَنٌ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤٠ أَيْ عِنْدَهُمْ  
 وَاللَّاهُ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي قَوْلِكَ هَيْئَتُ لَكَ أَيْ هَذَا الْأَسْتَفْهَامُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ فَأَنَّهُمْ هُمُ  
 الَّذِينَ يَتَدَبَّرُونَ فِي الْأُمُورِ وَيَتَحَقَّقُونَ فِي الْأَشْيَاءِ بِالنَّظَرِ هُمْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ لَا أَحْسَنَ  
 حُكْمًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَخْرَجَ ابْنَ مَرْدُودِيَّةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ  
 سَلُولٍ ثَمَّانَهُ قَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ قَرْيَةَ وَالنَّضِيرِ حَلْفٌ وَأَنِّي أَخَافُ الدَّوْثَ فَارْتَدَّ  
 كَافِرًا وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَلْفِ قَرْيَةَ وَالنَّضِيرِ وَأَتَوَلَّى اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
 مَرَضٌ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا  
 أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَأَخْرَجَ ابْنَ اسْتِخْقَ وَابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ بِيهَقِي  
 عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ لَهَا حَارِثُ بْنُ قَيْنِقَاعٍ نَشِبَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ  
 سَلُولٍ وَقَامَ دُونَ نَهْرٍ وَمَشَى عِبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَتَبَرَأَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ حَلْفُهُمْ وَكَانَ أَحَدُ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ وَلَهُ مِنْ حَلْفِهِمْ مِثْلُ اللَّهِ  
 لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَتَبَرَأَ مِنْ حَلْفَائِهِ الْكُفَّارِ وَلَا يَتِيمٌ قَالَ فِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 أَبِي نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ  
 أَيْ لَا تَعْتَمِدُوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَعَاشِرُوا هُمْ مَعَاشِرَةَ الْأَحْبَابِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ  
 أَيُّهَا إِلَى عِلَّةِ النَّهْيِ يَعْنِي أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى خِلَافِكُمْ وَأَضْرَارِكُمْ وَتَوَالَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
 لَا تَحَادُّهُمْ فِي الدِّينِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِمَّنْكُمْ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَإِنَّهُ مِنْهُمْ  
 يَعْنِي كَافِرٌ مَنَافِقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا الْحَبَابُ مَا نَفَسْتُمْ مِنْ وِلَايَةِ  
 ٤١ عَمِّيَاضِ ابْنِ عَمْرٍَا بِأَمْرٍَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا اخَذَ وَمَا عَطَى فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ وَكَانَ لَهُ  
 كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَعَجِبَ عَمْرٌَا وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْخَفِيظُ بَلَّ أَنْتَ قَارِيٌّ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ  
 فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ قَالَ عَمْرٌَا جَنَّبَ قَالَ لَا بَلَّ نَصْرَانِيٌّ قَالَ فَهَزَنِي وَضُرِبْتَ بِخَنْدِ  
 ثُمَّ قَالَ أَخْرَجَهُ ثُمَّ قَرَأَ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ الْآيَةَ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ بِيهَقِي فِي  
 شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٢ ٤١ أَيْ مَا صَرَفَتْ مَرْغُوبًا مِنْ وِلَايَةِ الْيَهُودِ عَلَى عِبَادَةِ ١٢

اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا قبل و جاز ان يكون قوله تعالى  
ومن يتولهم منكم فانه منهم مبنياً على التجوز يعني من يتولهم فهو فاسق والفاسق يشابه  
الكافر والغرض منه التشديد في وجوب مجانبتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انا بريء من كل مسلم اقام مع المشركين لا ترا نارها رواه الطبراني برجال ثقات عن  
خالد بن الوليد واخرج ابوداؤد والترمذي والنسائي عن جرير بن عبد الله ان الله  
لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالاته الكفار وظلموا  
المؤمنين بموالاته اعدائهم فتري الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله  
ابن ابي سلول واصحابه من المنافقين يسارعون فيهم اي في موالاته اليهود  
ومعاونتهم مفعول ثان لتري ان كان من الروية بمعنى العلم والا فهو حال من فاعله  
يقولون حال من فاعل يسارعون نخشني ان نصيبنا ذرية من واثق الزمان  
بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار ولا يتم امر محمد فيدور علينا كذا قال ابن عباس  
وقيل معناه نخشني ان يدور الدير علينا بمكروه فختار الى نصرهم او يصيبنا جذب  
تخط فلا يعطونا الميرة اخرج ابن جرير من حديث عطية وابن اسحق ان عبادة بن الصامت  
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله  
ورسوله من ولايتهم وادألى الى الله ورسوله فقال ابن ابي ابي رجل اخاف الدواثر لا ابرأ  
من ولاية موالى قال البغوي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الجباب ما نفست من  
ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا قبل قال الله تعالى فاعسى الله  
ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم  
على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضمك فتح قري ليهود خيبر وقدك و  
غيرها او اصر من عنده اى اظهار اسرار المنافقين وقتلهم وتفضيحهم او قتل بنى  
قريظة واجلاء بنى النضير واستنصبال اليهود من جزيرة العرب فيصير جو اى مؤلام  
المنافقين منصوب بان مقدرة بعد فاء السببية الواقعة بعد عسى لانه بمعنى لعل وهو  
من ملحقات التمني كما في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب و  
جازان يكون معطوفا على الفتح تقديره عسى الله ان ياتي بالفتح وصيرورة المنافقين ناديين  
وجازان يكون معطوفا على ياتي وهذا اما على تقدير كون ان ياتي اسم عسى بدلا من الله

مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحديث وأما على تنزيل عسى الله ان يأتي منزلة عسى ان يأتي الله  
 لان كليهما بمعنى واحد فالقدير عسى ان يأتي الله بالفتح وعسى ان يصبحوا الزل على تقدير كون  
 يأتي خبر عسى لان حينئذ لا بد من الضمير في خبر عسى عائد الى اسم وجاز ان يقال لفظه  
 الله في قوله اقساموا بالله مظهر في موضع الضمير والله اعلم على ما أسروا في انفسهم  
 استبطنوه من النفاق وموالاة نكفار فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم نادمين  
 خبر يصبحوا والجزر والمجور متعلق به ويقول الذين امنوا اقرأ الكوفيون بالواد  
 ويقول بالرفع على انه كلام مبتدأ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بغير واو وهنذا في  
 مصباحهم ويقول بالرفع على الاستيناف كانه في جواب قائل يقول فماذا يقول  
 المؤمنون حينئذ وقرأ ابو عمرو ويعقوب بن نواو ويقول بالنصب على انه معطوف  
 على يصبحوا والمعنى اذا جاء الله بالفتح يصيد المنافقون نادمين ويقول المؤمنون  
 متعجبين او على احتمالات اخر ذكرتها في نصبحوا والتقدير عسى ان يأتي الله بالفتح  
 وقول المؤمنين كذلك وعسى ان يأتي الله بالفتح او عسى ان يقول المؤمنون وعسى  
 الله ان يقول المؤمنون اهؤلاء المنافقون الذين اقساموا به نفاق كذلك اهؤلاء  
 يعنى المنافقين الذين اقساموا بالله جهداً ايها النمر اى اعظها مصدر  
 قائم مقام الجملة الواقعة حالاً تقديره اقساموا بالله يجهدون جهداً ايها النمر وذلك  
 جاز كونه معرفة او منصوب على المصدرية من اقساموا لان معناه انهم اى  
 المنافقين لكم هذه جملة جواب للقسم يعنى يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً  
 من حال المنافقين حيث كانوا يقسمون بانهم مع المؤمنين ويتحجوا بما عن الله عليهم  
 من الاطلاص او يقولون لليهود فان المنافقين كانوا يخفون لليهود بالمناصرة ويقولون لهم  
 ان اخرجتم لخرج معكم وان قوتتم لتنتصروا كما حبطت اعمهم وهم وصبحوا خسرانين  
 في الدنيا والاخرة هذه الجملة امر من مقولة المؤمنين او من مقولة الله تعالى  
 شهادة لهم بحبوط اعمهم وخسرانهم ايها الذين امنوا ممن يرتدوا فما نفع  
 له عن شادة انه قال ان الله هذه الآية وقد عمته سيرة مرتدون من الناس فلما قبض النبي  
 صلى الله عليه وسلم ارتد عنه من العرب عن الاسلام اثنتا عشرة مسجداً اهل المدينة واهل مكة و  
 اهل جواتا من عبد يقين قال الذين ارتدوا نصلب لصنوة ولا تركي والله لا يعصب بغيره



وابن عامر يتداد بعك الادغام والباقون بالادغام بفتح الدال **مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ** يعنى  
 عن الاسلام الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام  
 بعد موت نبيهم فاخبرانه سيأتى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه العائد  
 الى عن محمد وف تقديره فسوف ياتى الله اى يقيم الله تعالى لمدافعتهم قوماً منكم  
 يحبهم ويحبونه واختلفوا فى ذلك القوم من هم قال على بن ابي طالب والحسن الفصيح  
 وقادة هم ابوبكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة وما نعى الزكوة وذلك ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من  
 عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابوبكر بقتالهم فكرة ذلك اصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت  
 ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قاله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه  
 وحسابه على الله عز وجل فقال ابوبكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة  
 فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصمابة قتال مانعى الزكوة وقالوا

(بقية ص ١٢) اموالنا فكم ابوبكر فى ذلك يتجاوز عنهم وقيل امانهم لو قد فقهاوا ادوا الزكوة فقال  
 والله لا افرق بين شئ جمعه الله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه فبعث الله  
 بعصائب مع ابى بكر فقاتلوا حتى قتلوا واقرؤا بالماعون وهو الزكوة قال قتادة فكنا نحدث ان  
 هذه الآية نزلت فى ابى بكر واصحابه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اخرج عبد بن  
 حميد وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ والبيهقى فى سننه وابن عساکر ١٢ منه

**فائدة** لم يوجد قتال مع المرتدين الا فى زمن ابى بكر وقد لاه الصمابة وكرهوا ذلك  
 القتال فى الابتداء فلم يخف لومتهم ثم حمدوه فى الاثناء ١٢ منه

وعن ابى موسى الاشعري قال قلت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسوف ياتى الله بقوم  
 يحبونه ويحبهم قال هؤلاء من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تحيب عن القاسم  
 ابن حمزة قال اتيت عمر فوجت فى ثم نزل من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه  
 ثم صوب على منكبى وقال احلف بالله انهم لستكم اهل اليمن ثلثا اخرج البخارى فى تاريخه قلت  
 وقع قتال عسکر ابى بكر مع اهل الردة بامداد اهل اليمن ١٢ منه

اهل القبلة فقتل ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد وايدا من الخروج على اثر قال ابن مسعود  
 كهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حفص  
 يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر من قام بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
 في قتال اهل الردة وقال قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم  
 من حَجَّ و رئيسهم ذوالحمار عبلته بن كعب العنسى ويلقب بالاسود وكان كاهنا  
 مشعبا فقتل باليمن واستولى على بلاد فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم و  
 على النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز و نال يلى على فراشه قال ابن عمر فأتى الخبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها وقال النبي صلى الله عليه وسلم قتل  
 الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز و فاز فيروز فبشر النبي صلى  
 الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود و قبض صلى الله عليه وسلم من الغد اتي خبر  
 مقتل العنسى المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح  
 جاء ابا بكر في الفرقة الثانية بنو حنيفة باليامة و رئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى  
 في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرة عشرة و زعم انه اشرك مع محمد صلى الله  
 عليه وسلم في النبوة و كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله  
 الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها الى و نصفها لك و بعث بذلك اليه  
 رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل  
 لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض  
 لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 و توفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي  
 و حشى غلام مطعم بن عدى الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد و كان  
 و حشى يقول قتل خير الناس في الجاهلية و شر الناس في الاسلام و الفرقة الثالثة  
 بنو اسد و رئيسهم طليحة بن خويلد و كان طليحة اخر من ارتد و ادعى النبوة في حياة النبي  
 صلى الله عليه وسلم و اول من قتل بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة  
 فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد و اقلت طليحة فمروا على

وجهه هاربا نحو الشام ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وقد ارتد بعد وفات النبي  
 صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر ثم خلق كثير سبع فرق فزاره قوم عيينة بن حصين  
 وغطفان قوم قرعة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم  
 مالك بن نويرة ونبض تميم قوم شجاج بنت المنذر المتنبية زوجة مسيلمة واسلمت  
 اخرا وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيوط حتى كفى الله  
 بالمسلمين امرهم ونصر دينه على يدى ابي بكر رضي الله عنه قال عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وارتدت العرب واشرب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاظمها و  
 ارتد في خلافة عمر غسان قوم جبلة ابن الاعمى اجرى عليه عمر حكم القصاص تنصرو  
 صار الى الشام وقال قوم المراد بقوم محبهم ومحبونه هم الاشعريون روى عن عياض بن  
 غنم قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم هذاواشار الى  
 ابي موسى الاشعري رواه ابن جرير في سننه والطبراني والحاكم وكانوا من اليمن عن ابي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة  
 الايمان يمان والحكمة يمانية متفق عليه وقال الكلبى هم احياء من اليمن القان من النخع و  
 وخمسة الاف من كندة وجميلة وثلاثة الاف من افناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم  
 القادسية في ايام عمر رضي الله عنه اذ جمع دليل من ذل يذال ذلا وذلالة بالضم وذلة بالكسر  
 ومذلة وذلالة بالفتح بمعنى هان كذا في القاموس والذلة انكاست على الانسان من نفسه  
 فهي محمودة قال الله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى كن كالمقهور لهما و  
 انكاست من غيره عليه فعليه عذاب قال الله تعالى ترهقهم ذلة وضربت عليهم الذلة و  
 المسكنة وضد الذلة العزيمة الغلبة والعزيم الذي يقهرو ولا يقهرو وهي انكان للانسان  
 من نفسه لنفسه فمذمومة قال الله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقد يستعار

له اى القائمات ١٢ له اى كسرها ١٢ له اخرج ابن سعد وابن ابي شيبة واحمد والطبراني  
 والبيهقي في الشعب عن ابي ذر قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع يحب المساكين ان  
 ادنوا منهم وان انظر الى من هو اسفل منى ولا انظر الى من هو فوقى وان اصل رحي وان جفنى وان  
 اكثر من قول راحول ولا قوة الا بالله فانها من كنز تحت العرش وان اقول الحق وان كان مراد  
 لا اخاف في الله لومة لائم وان لا اسال الناس شيئا ١٢ منه

حينئذ للمحبة قال الله تعالى اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وان كانت من الله تعالى  
 فكمال ونعمة قال الله تعالى والله العزة ورسوله وللمؤمنين وقال عز وجل من كان يريد  
 العزة فلله العزة جميعا وقال عليه السلام كل عز ليس من الله فهو ذل قال البيضاوى هو جمع  
 ذليل لا ذلول فان جمعا ذل لكن قال فى القاموس جمع ذليل ذلال واذلاء واذلة وجمع  
 ذلول ذلل واذلة فاذلة جمع لكليهما قلت فان كان جمع ذلول فهو ضد صعب ومعناها  
 متقارب وحاصل المعنى انهم متواضعون لينون رحماء متعاطفون عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 كان القياس للمؤمنين فاورد على ههنا بمعنى اللام للمشاكله التى دعى اليها المقابلة و  
 تنبيهها لاختصاص ذلهم بالمؤمنين مع علوم مرتبة لهم وفضلهم على من يذلون لهم اوهى  
 بمعناها اورد لتضمن الذل معنى العطف والحنو ويقال ذكر الاذلة فى مقابلة الاعزة  
 تنبى عن نفي عزهم على المؤمنين كانه قيل غير اعزة على المؤمنين اعزة على الكافرين  
 اى اشداء عليهم متغلبين ما استكانوا لهم وما ضعفوا فى مقابلتهم نظير هذه الآية  
 قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حال من  
 الضمير فى اعزة وجازان يكون صفة اخرى لقوم وَلَا يَخَافُونَ كَوْمَةَ كَابِرٍ الواو  
 يحتمل ان يكون للحال يعنى يجاهدون وحالهم انهم لا يخافون قوم الكفار كما هو حال المنافقين  
 كانوا يخرجون فى جيوش الاسلام اما خوفا من ظهور نفاقهم او طمعا فى الغنمة ومع ذلك  
 يخافون لومة اولياء هم من اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم لوم من جهتهم  
 اوهى عاطفة عطف على يجاهدون بمعنى انهم هم الجامعون بين المجاهدة فى سبيل الله  
 والتصليب فى دينهم عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم  
 متنق عليه واللومة المثرة من اللوم وفى تنكيرها وتنكير لائم مبالغتان كانه قال لا يخافون  
 شيئا قط من لوم احد من اللوام ذَلِكَ يعنى محبتهم ومحبوبيتهم لله تعالى وذلهم  
 للمؤمنين وقهرهم على الكفار وجاهدتهم فى سبيل الله وعدم خوفهم من لومة لائم  
 بعد ارتداد قوم منهم وضعف شوكتهم فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ عطاءه يؤتى به  
 يمنحه ويوفق به مَنْ كَيْشَاءُ من عبادة فمن راي فيه شيئا من ذلك الاوصاف يحب  
 عليه ان يشكر الله تعالى ولا يعجب بنفسه وانى يكون العجب لمن اتصف بهذه الاوصاف

وَاللَّهُ وَاسِعٌ فَضْلُهُ وَقَدْرَتُهُ وَقَالَتِ الصَّوْفِيَّةُ وَاسِعٌ وَسَعَةٌ بَلَا كَيْفَ يَتَجَلَّى كَمَا لَاتَتْ فِي  
 الْمَظَاهِرِ كُلِّهَا عَلَيْهِمْ ○ بموافق أعمال قدرته لا يقوته ما يقتضيه الحكمة إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ  
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا امْتَصِلْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى  
 أَوْلِيَاءَ وَمَا بَيْنَهُمَا أُمَّمَاتٌ لَكَئِيدُ النَّهْيِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْهُمْ  
 أَوْلِيَاءَ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَفَرُوا فَهُمْ أَوْلِيَاءُ لَهُمْ  
 فِي قُلُوبِهِمُ آيَةٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ هُوَ حَقِيقٌ لِلْوَلَايَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَسُوِّ  
 يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ الْآيَةُ وَهَذِهِ الْآيَةُ لِتَعْيِينِ مَنْ هُوَ حَقِيقٌ بِالْوَلَايَةِ وَ  
 التَّفَقُّ الْمُسْتَفَادُ بِأَنَّهَا هُوَ عَلَى قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ لِتَأْكِيدِ النَّهْيِ الْمُسْتَفَادِ مِمَّا سَبَقَ وَإِنَّمَا قَالَ  
 وَلِيَّكُمْ وَلَمْ يَقُلْ أَوْلِيَاءَكُمْ لِلتَّجْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْوَلَايَةَ لِلَّهِ خَاصَّةٌ عَلَى الْأَصَالَةِ وَمَا هُوَ لِرَسُولِهِ  
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ فَبِالتَّبَعِ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ صَفَةً  
 لِلَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّهُ جَارِعُجَى الْأَسْمِ وَلَوْ قَدَّرَهُ مَوْصُوفٌ يَكُونُ صَفَةً ثَانِيَةً لِمَوْصُوفٍ  
 أَوْ بَدَلَ مِنْهُ وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْمَدْحِ وَكَذَا رَفَعُهُ بِتَقْدِيرِ الْمَبْتَدَأِ يَعْنِي هُمُ أَوْ الْأَسْتِئْنَاءُ  
 فِي جَوَابِ مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا ○ هُمْ رَاكِعُونَ ○ الْوَاوُ لِلْعَطْفِ عَلَى يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
 الزَّكَاةَ وَالْمَعْنَى هُمْ مَصْلُونَ صَلَاةٍ ذَاتِ رُكُوعٍ بِخِلَافِ صَلَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَإِنَّهَا لَا رُكُوعَ  
 فِيهَا أَوْ الْمَعْنَى هُمْ خَاضِعُونَ مُتَخَشِعُونَ فِي صَلَاتِهِمْ وَزَكَوَاتِهِمْ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ يَسْتَعْمَلُ الرُّكُوعَ  
 تَارَةً فِي التَّوَاضِعِ وَالتَّذَلُّلِ وَجَازَانِ يَكُونُ الْوَاوُ لِلْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ يُؤْتُونَ أَيْ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
 فِي حَالِ رُكُوعِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مَسَارَعَةً إِلَى الْإِحْسَانِ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْإِسْتِئْنَاءِ فِيهِ  
 جَاهِيلٌ عَنْ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ وَقَفَ عَلَيَّ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي تَطَوُّعٍ  
 وَنَزَعَ خَاتَمَهُ وَاعْطَاهُ السَّائِلُ فَنَزَلَتْ أِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةُ وَلَهُ شَوَاهِدٌ  
 قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ جَاهِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلِيَّكُمْ  
 اللَّهُ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ وَجْهِ أُخْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ  
 وَأَخْرَجَ إِضْمَاعًا عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ جَاهِدٍ وَأَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ مِثْلَهُ  
 وَرَوَى الثَّلَبِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَالْحَاكِمُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ فِي هَذِهِ شَوَاهِدٌ يَقْوَى بَعْضُهَا بَعْضًا  
 وَهَذِهِ الْقِصَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ الْقَلِيلَ فِي الصَّلَاةِ لَا يَبْطُلُهَا وَعَلَيْهِ انْفِقَدَ الْأَجْمَاعُ وَعَلَى  
 أَنَّ صِدْقَةَ الْبَطْوَعِ تَسْمَى زَكَاةً وَتَنْزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي عَلِيٍّ يَقْتَضِي تَخْصِيصَ الْحُكْمِ بِهِ  
 لِأَنَّ الْعِبْرَةَ لِعُمُومِ اللَّفْظِ دُونَ خُصُوصِ الْمَوْرَدِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صَبِيغَةُ الْجَمْعِ وَالْعَلَّ ذَكَرَ

الركوع ههنا على سبيل التمثيل وعلى مقتضى الحادثة الواردة فيه والمراد منه يؤتون  
الزكوة فوراً على السؤال بلا مهلة وقال البيضاوى ان صح انه نزل في علي فقلعه جيبى  
بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فينبذ رجوا فيه قلت ولو كان المراد به علي فالحصر  
المستفاد بانها على قول البصريين حصر اضافى بالنسبة الى اليهود والنصارى دون المؤمنين  
كما في قوله تعالى وما محمد الا رسول و ذكر البغوى انه روى عن ابن عباس انها نزلت في عبادة  
ابن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن ابي سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال  
اتولى الله ورسوله والذين آمنوا ف نزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود  
والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية يعنى عبادة  
وسائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جاء عبد الله بن سدر الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا و نادوا قوتنا  
واقسموا ان لا يحالسونا فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله ورسوله بالمؤمنين  
اولياء وقال جويد عن الضمك في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا  
قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقى رضى الله  
عنهما نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناساً يقولون انها نزلت في علي ابن ابي طالب  
فقال هو من المؤمنين رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم و ابو نعيم  
في الحلية وروى عن عكرمة انها نزلت في ابي بكره قال البغوى وعلى هذه الروايات اراد  
بقوله وهم راعون مصلون صلوة التطوع بالليل والنهار ومن يتولى الله ورسوله  
وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ عَنِ مَنِ يَتَّخِذُهُمْ أَوْلِيَاءَ  
فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ٥ تقديره فأمرهم هم الغالبون وضع المظهر  
موضع المضمرة تنبيهاً على البرهان عليه كأنه قيل ومن يتولى هؤلاء فهم حزب الله  
وحزب الله هم الغالبون ينتج فهم هم الغالبون وتنويرها بذكرهم وتعظيمها لشأنهم  
وتشريفهم بهذه الاسماء وتعريضاً لمن تولى غير هؤلاء بأنهم حزب الشيطان في القاموس  
الحزب بالكسر الورد والطائفة والسلاح وجند الرجل واصحابه الذين على رايه قلت وهذا  
هو المراد ههنا قال البيضاوى الحزب القوم يجتمعون لا محزبه في القاموس حزبه الامر  
يعنى نابه واشتد عليه أحتمت الروايف هذه الآية على انحصار الخلاف في علمه قالوا المراد

بالولى المتولى لامور المسلمين والمستحق للتصرف فيهم قاله سبحانه كما اثبت الولاية  
لنفسه وللرسول اثبت لعلى وذكر بكلمة انما للحصر ولا شك ان ولاية الله والرسول  
عامه فكذلك ولاية على وهو الامام دون غيره واحتجوا بحديث البراء بن عازب وزيد  
ابن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم اخذ بيد على فقال  
الستم تعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون انى اولى  
بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد  
من عاداه فلقبه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن ابى طالب اصبحت وامسيت مولى  
كل مؤمن ومؤمنة رواه احمد وغيره وقد بلغ هذا الحديث مبلغ التواتر رواه جميع  
من المحدثين فى الصحاح والسنن والمسائيد برواية نحو من ثلثين من اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منهم على بن ابى طالب وبريدة بن حصيب وابو ايوب وعمر و  
ابن مرة وابو هريرة وابن عباس وعمار بن بريدة وسعد بن وقاص وابن عمرو انس  
وجوير بن مالك بن الحويرث وابو شعيب الخدرى وطلحة وابو الطفيل وحذيفة بن اسيد  
 وغيرهم وفى بعض الروايات من كنت اولى به من نفسه فعلى وليه اللهم وال من والاه  
وعاد من عاداه قالت الروافض هذا الحديث حديث غدير خم نص جلى فى خلافة على و  
عن عمران بن حصين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان علياً منى وانا منه وهو ولى  
كل مؤمن رواه الترمذى وابن ابى شيبه وهذين الحديثين اولى بالاحتجاج من الية لانه  
نص محكم فى وجوب ولاية على وغير شامل لغيره بخلاف الية فانها على تقدير صحة نزولها  
فى على شاملة بجميع المؤمنين فان العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص المورد لكن استدلال  
الروافض بالحدِيثين والاية على نفي خلافة غيره باطل فان الولى والمولى مشتقان  
من الولى بمعنى القرب والدنو قال فى القاموس الولى اسمر من الولى ويقال الولى للمحب  
والصديق والنصير وفى الصحاح الولى التوالى ان يحصل شيان فصاعداً حصولا ليس بينهما  
ماليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن  
حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية والنصرة ويطلق ايضا على تولى الامر وفى القاموس  
الامولى المالك والعبد والمعنى والمعنى على البناء للفاعل والمفعول والماحب والقريب  
كابن العم وغوه وآجار والحليف وابن العم والغزير والشريك وابن الاخت والولى والرب

والناس والمنعم والمنعم عليه والمحج والتابع والصديق وقد ورد في القرآن ونسبة المحبة  
 والقرب التي بين العبد والله سبحانه يطلق عليه الولاية ويطلق الولي على المؤمن فيقال ولي الله  
 وعلى الله فيقال الله ولي الذين آمنوا وأطلق المولى في القرآن على الله سبحانه حيث قال  
 نعم المولى ونعم النصير وعلى العباد فيما بينهم أيضاً حيث قال ان الله هو موله وجبريل  
 وصالح المؤمنين فهذه الآية وهذه الأحاديث لا يدل شئ منها على خلافة علي فضل  
 عن نفي خلافة غيره بل انما يدل الآية على استحقاق محبته والحديث على وجوب محبته  
 وحرمة عداوته كما يدل الآية على حرمة ولاية اليهود والنصارى اعني محبتهم  
 ومناصرتهم اخرج ابو تعيم المدايني عن الحسن المثني بن الحسن المجتبي انه لما قيل له  
 ان خبر من كنت مولاه نص في امامته على قال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
 بذلك الامامة والسلطان لا فصح لهم فانه صلى الله عليه وسلم كان اوضح الناس  
 للمسلمين وكان سبب خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بعد برحمان النبي صلى الله  
 عليه وسلم بعث علياً الى اليمن امير العسكر فتسرى جارية من الخمس وشكى بذلك  
 بعض الناس فغضب النبي صلى الله عليه وسلم لاجل شكائته وقال ما تريدون من رجل  
 يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وخطب تلك الخطبة ليتمكن محبة علي في قلوب  
 المؤمنين ويزول شكائتهم وقوله صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون اني اولى بكل  
 مؤمن الغرض منه تنبيه المسلمين على وجوب امتثال امره في محبة علي وكناد عانه  
 صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث للتأكيد في محبته قلت وهذه الآية تدل على  
 ابطال مذهب الروافض بوجهين أحدهما ان قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على  
 الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يستاصل بنيان التقية  
 التي عليها بناء مذهبهم فان علياً رض تابع الخلفاء الثلاثة وصلى معهم وجاهد معهم الى  
 ثلث وعشرين سنة وانكم ابنته عمر رض فان كان ذلك بالتقية خوفاً من الناس لا يكون  
 على داخل في حكم هذه الآية ولا مجال بهذه القول الباطل الا للروافض خذ لهم الله  
 والله اعلم وثانيهما ان قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون يدل على ان الفرقة الناجية  
 ليست الا اهل السنة والجماعة دون الروافض وغيرهم من اهل الاهواء لسبب امامته  
 غلبته اهل السنة في القرون والامصار بل الروافض يعترفون بذلك حيث قالوا ان علياً



كان مع الخلفاء الثلاثة تقية مقهورا مقلوبا والائمة بعده لم يظهر وادينهم خوفا وعلما اصحابهم  
 دينهم خفية ويا مرونهم بالاخفاء ويقولون للجندراذان كذا روى عن الصادق في  
 كتبهم وقالوا صاحب الامر اختفى في سرد دابة سر من رأى نحو من الف سنة والله اعلم  
 روى ابن جرير عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التايوت وسويد بن الحارث قد اظهروا  
 الاسلام نفاقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَدِينَكُمْ إِلَى قَوْلِكَم نَهْرًا وَقَلْعًا مَهْرًا  
 وملعوا بحيث يظهر ون الايمان ويضمرون الكفر ترتب النهى عن من الالتم على استهزائهم آيما  
 الى علة النهى من باب ترتب الحكم على العلة وتنبها على ان هذا الوصف يوجب المعادات فكيف  
 يجوز ما الالتم من الذين أَوْ تَوَالَفْتُمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالْكَافِرِينَ  
 المشركين يؤيده قراءة ابن مسعود ومن الذين اشركوا فرأى عمرو والكسائي بالجر  
 عطفا على الموصول الثاني والباقي بالنصب عطفا على الموصول الاول عبر المشركين  
 بالكفار لتضعف كفرهم وجازان يكون المراد بالكفار اعم من اهل الكتاب واهل  
 الشرك فهو تعمير بعد تخصيص على قراءة النصب تنبها على ان الاستهزاء والكفر  
 كل واحد منهما يقتضى المعادات وينعم الموالاة أَوْلِيَاءَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ شرط استغنى عن الجزاء بما سبق يعنى ان الايمان بالله  
 ويوعده ووعيدته يوجب التقوى عن المناهى المقضية للوعيد قال الطي كان منادى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى للصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود  
 قد قاموا الا قاموا واصلوا الا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل  
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ عطف على اتخذ وادينكم يعنى لا تتخذ والذين اذا نادى بتم الى الصلوة  
اتخذوها يعنى الصلوة او المنادات هَرُورًا وَقَلْعًا اخبر ابن ابي حاتم عن السدى  
 ان نصرانيا بالمدينة كان اذ اسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق  
 الله الكاذب قد دخل خادمه ذات ليلة نارا وهو واهله ينام فظا ثرت منها شريرة فاحرق  
 هو واهله قيل ان الكفار لما اسمعوا الاذان حسدوا المسلمين قد حلوا على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم يسمع به فيما مضى من الامر  
 فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء بك ولو كان فيه خيال كان

اولى الناس به الانبياء فمن اين ذلك صياح كصياح العز فما اقع من صوت وما استهجر  
 من امر وانزل الله تعالى ومن احسنه قوله من دعا الى الله وعمل صالحا وانزل الله هذا  
 الآية ذ لك الاستهزاء بالحق يا اهلهم قوم لا يعقلون فان مقتضى العقد  
 ترك الاستهزاء والتأمل في حسن النبي وجمه وفي هذه الآية دليل على ان الكافرين مع  
 كونهم عاقبين في امور الدنيا كما يشهد به البدهية لا يعقلون شيئا من امور الدين  
 ويهز ايظهران صرف احواس والعقل والنظر في المقدمات ليست علة موجبة لحصول  
 العلم بالمطالب كما يزعمه الفلاسفة بل هو امر عادي يخلق الله العلم بعد النظر انشاء  
 والله اعلم روى ابن جرير عن ابن عباس قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من  
 اليهود دقيهم ابوياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع وعايرى بن عمرو فسألوه عن يؤمن  
 به من الرسل قال او من يا لله وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط  
 وما اتى موسى وعيسى وما اتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له  
 مسلمون فلما ذكر عيسى جحد واتبوتة وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا بمن آمن به في الآية  
 باوا والله ما تعلم اهل الكتاب اقل حظا في الدنيا والاخرة منكرو لا ديننا شر من دينكم  
 فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب هل انتم تقفون قرأ الكسائي بادغام راء  
 هل وبل في التاء كما في هذه الآية وقوله تعالى هل تعلم والثناء والسين والزاء والظا  
 والفاء والنون نحو هل ثوب وبل سولت وبل زين وبل طبع وبل ظننتم وبل ضلوا  
 وهل ندلكم وهل ننبئكم وهل نحن وشبهه وادغم حمزة في التاء والثناء والسين فقط  
 واختلف عن خلاد عند الطاء في قوله بل طبع وادغم ابو عمرو وهل ترى من فلور فهل ترى  
 لهم في الملك والحاقة لا غير واظهر الباقون عند اليمانية والاستفهام لانكار معنى النفي  
 والنقمة العيب المنكر المكروه والاسقام مكافاة ومعنى ما تقفون ما تنكرون وتكرهون  
 وتعيبون صتا اى من اعمالنا وصفاتنا شيئا الا ان ائنا بالله وما انزل  
 الينا وما انزل من قبل بينه الا ايما نابا لله و بكل ما انزل الله من الكتب و  
 ذلك هو الحسن البين حسنه وان اكثركم فاسقون الواو للحال من فاعل  
 هل تقفون يعنى لا تكرهون الا ايما نابا والحال ان اكثركم فاسقون اى كافرون فمالكم  
 لا تعلمون انكم على اقبح الصفات من انكار الكتب السماوية ونحن على احسنها ومع ذلك

تكرهون الحسن ولا تكرهون القيم آدمي للعطف على ان ائمنوا وكان المستثنى لانهم الامرين  
وهو المخالفة يعنى لا تكفرون منا الا ما لم نقتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون عنه  
او كان تقديره واعتقاد ان اكثركم فاسقون محذوف المضاف او على علة ائمنوا بتقدير فعل  
منصوب يعنى الا ان ائمنوا واعتقدنا ان اكثركم فاسقون او هو معطوف على علة محذوف  
والتقدير هل تنقمون منا الا ان ائمنوا لعدم اتصافكم ولان اكثركم فاسقون فهو منصوب  
بنزع اللام الخافض او منصوب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون ان  
اكثركم فاسقون او هى بمعنى مع يعنى هل تنقمون الا ان ائمنوا مع ان اكثركم فاسقون  
قيل لا يتم هذا على ظاهر كلام النجاة حيث يشترطون في المفعول مع المصاحبة في معمولية  
الفعل ويتم على مذ هب الاخفش حيث اكتفى في المفعول مع المقارنة في الوجود مطلقا قلنا  
الا شتراط في المفعول مع لا يوجب ان يشترط في كل واو بمعنى مع فليكن الواو بمعنى مع  
للعطف ولا يكون مفعولا مع عند النجاة لانفاء شرطه ويكون عند الاخفش و جاز ان يكون  
مجرورا معطوفا على ما يعنى ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم  
فاسقون و جاز ان يكون مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ومعلوم عندكم  
ان اكثركم فاسقون لكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف و جاز ان يكون تقدير  
الكلام وما تنقمون منا شيئا لشي الا لان ائمنوا ولان اكثركم فاسقون يعنى علة انكار  
شيء تنكرونه منا ليس الا المخالفة في الدين قل يا محمد لعشر اليهود هل انبئكم  
اخبركم بشئ من ذلك المتقوم المكروه عندكم مشوبة جزاء وهى مختصة بالخير  
كالعقوبة بالشروع وضعت ههنا موضع العقوبة استهزاء بهم كقوله تعالى بشرهم بعد اب  
اليوم المشوبة منصوب على التمييز عن بشر قال البغوى لما كان قول اليهود لم نراهم دين اقل  
خطا في الدنيا والاخرة ولا دينا شر من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء  
شرا كما في قوله تعالى انبئكم بشئ من ذلك النار عند الله متعلق بشئ من لعنة  
الله بدل من شر على حذف المضاف ههنا وفيما قبل تقديره بشر من ذلك دين من لعنة الله  
او بشر من اهل ذلك من لعنة الله او خبر مبتدأ محذوف على حذف مضاف ايضا تقديره  
دين من لعنة الله و غضب عليه وجعل منهم القرادة والخنازير القرادة  
اصحاب السبب والخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلام وروى عن على بن ابي طلحة

عن ابن عباس ان المسخين كلاهما في اصحاب السبب فستأثمهم مسخو اقرده ومشايجهم مسخو  
 خنازير وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ قرأ حمزة عبد بضم الباء والطاغوت بكسر التاء على الاضافة عطفاً  
 على القرده وعبد بضم الباء قيل مفرد كعبد بسكون الباء وهما لغتان كسبع وسبع وقيل  
 هو اسم موضوع للمبالغة كخذروفطن للبليغ في الحدار والفظانة وقيل هو جمع عبد ذكره  
 في القاموس من صيغة الجمع كندس وقيل اصله عبدة فحذف التاء للاضافة نحو زاعج اجتماع  
 الزيادتين من التاء والاضافة مثل اخلفوك عد الامر الذي وعدواى عدة الامر  
 وقرأ الباقون بفتح الباء على الماضي وتصب الطاغوت عطفاً على صلة من والمراد بالطاغوت  
 اما العجل استعير له من الشيطان بجامع المعبودية الباطلة او المراد الشيطان فان عبادتهم  
 العجل كان بتزيين الشيطان وقيل المراد به الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله  
أُولَئِكَ مَلْعُونُونَ شَرُّ تَمَكَّانًا من كل شيرير جعل مكانهم شر ليكون ابلغ في الدلالة  
 على شرارتهم وَ أَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ من كل ضال عن السبيل السوى ونزلت  
 في المنافقين قوله تَقَاوُذًا إِذَا جَاءُوكُمْ يُعْنِي الْمُنَافِقِينَ قَالُوا آمَنَّا بِكَ وَ هُمْ  
يُشْرُونَ الْكُفْرَ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ الْجَمَلَتَانِ حَالَانِ من فاعل  
 قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا يعنى قالوا آمنا بك و الحال انهم كما ذبوا  
 في هذا القول وقد دخلوا عندك مثل بسين بالكفر وخرجوا ذلك لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك  
وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ فيه وعيد لهم بالفضيحة في الدنيا والعذاب  
 في الآخرة وَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يعنى من اليهود داومين المنافقين يُسَارِعُونَ فِي  
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قيل الاثم المعاصى والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا  
 من التوراة والعدوان ما زادوا فيها وَ أَكَلْتُمْ السَّخْتِ الحرام خصه بالذكر للمبالغة  
 في الذم فان اكلهم الرشى منعهم عن الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعثهم على  
 تحريف التوراة والكذب على الله وصد غيرهم عن الايمان لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَكْمُلُونَ  
 اى لبئس شيئاً بما يعملونه و صفتهم بسوء الاعمال بعد وصفهم بسوء الاعتقاد ليستدل  
 بما على نفاقهم كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا أَثْمَرَ الرَّبَّيْنِ وَ الْأَحْبَارِ يعنى العلماء قيل  
 الربانيون علماء النصارى و الاحبار علماء اليهود تخصيص لعلمائهم عن النهى  
عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمِ يعنى الكذب وَ أَكَلْتُمْ السَّخْتِ الحرام وفيه كمال توبيخ

عليهم حيث كان منصيهم النهى عن المنكر وهم يأمرون به ويفعلون **لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ○ هذا بلغ مما سبق فان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه و تعود وتحوى اجادة و لذلك ذم به خواصهم ذكر في المدارك انه روى عن ابن عباس هي اشد آية في القرآن حيث انزل تارك النهى عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد بل ابلغ منه قال البيضاوى ترك الحسنة اقبح من الوقوع في المعصية لان النفس يلتذ بها وتميل اليها و لا كذلك في ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم و **قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا و اخصيهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم و كذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة ففقد ذلك نسبه الى البخل و قال فخاص بن عازور راس يهود قينقاع يد الله مغلولة اى محبوسة مقبوضة عن الرزق كذا اخرج ابو الشيخ ابن جبان في تفسيره عن ابن عباس و اخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فانزل الله تعالى هذه الآية قيل انما قال هذه المقالة فخاص او النباش ولكن ليامر يئمه الاخرون و رضوا بقوله اشركهم الله في نسبة القول اليهم و غل اليد و بسطها مجاز عن البخل و الجود و منه قوله تعالى **و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط عُلَّتْ اَيْدِي يَهُودٍ** دعاء عليهم بالبخل او بالفقر و المسكنة او بغل الايدي حقيقة بالاسر في الدنيا او بالاغلال في اعناقهم و السلاسل في نار جهنم و **لَعْنُوا اَيْمَانًا قَالُوا بَلْ يَدُ اللَّهِ مَبْسُوتَةٌ** يد الله صفة من صفاته تعالى كالسمع و البصر و الوجه لا يدري كنهها الا الله تعالى و لا تذهب نفسك الى الجارحة و تكتيفها و يجب على العباد الايمان بها و التسليم قال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امرؤا كما جاءت بلا كيف عن عمرو بن عنبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن و كئنا يد يمين رجال ليسوا بانبياء و لا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون و الشهداء بمقعدهم و قرهم من الله قيل يا رسول الله و من هم قال جماعة من نزاع القبائل يجتمعون على ذكر الله فيبتهون له اى جماعات نزاع القبائل جمع نازع و نزيع و هو القرية الذى نزع من اهل و عشيرتى بعد و غاب نهارا

قوله

اطاب الكلام كما ينبغي اكل اطابته رواه الطبراني بسند جيد والمتأخرون يؤلونه بما يليق به تعالى من القدرة ونحوها قالوا بسط اليدين كناية عن الجود وثنى اليد مبالغة في الرد ونفى البخل عنه واثبات الغاية الجود فان غاية ما يبذل له السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيهها على منع الدنيا والاخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام **يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** يوسع تارة ويضيق اخرى على مقتضى حكمته والجملة تأكيد للجود ودفع لتوهم البخل عند التضييق **وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا** كما ان الغذاء الصالح يزيد للصحيح قوة وللمريض مرضاً وضعفاً كذلك القرآن لفساد بواطنهم يزيد هو طغياناً وكفراً قيل معناه انه كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغياناً وكفراً وقيل انهم عند نزول القرآن يحسدون ويتجادون في الجود فأسند الفعل الى السبب البعيد مجازاً **وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** يعنى بين اليهود والنصارى قال الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق

له المراد به الصوفية العلية اهل الخانقاهات وطلبة العلم اهل المدارس ١٢ منه له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت امة موسى على احدى وسبعين ملة وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت امة عيسى على اثنتين وسبعين ملة وواحدة منها في الجنة وواحدة وسبعون في النار وستفرق امة على ثلاث وسبعين ملة وواحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار قالوا من هو يا رسول الله قال الجماعات الجماعات رواه ابن مردويه من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن اسلم عن انس وقال يعقوب بن زيد كان على ابن ابي طالب اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا فيه قرأنا قال ولوان اهل الكتاب آمنوا واتقوا الى قوله ساء ما كانوا يعملون قال العبد الضعيف ثنا الله يعنى على رضى ان الفرقته الناجية المتمسكون بكتاب الله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عند ذهاب العلم قال زياد بن لبيد كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرأه ابنائنا ويقرأه ابناؤنا ابنائهم الى يوم القيامة قال تكلتك امك يا ابن ام لبيد ان كنت لاراك من افقر رجل بالمدينة او ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء رواه عن لبيد ومضى ابن جرير عن جبير بن نفير وفيه شتم قرأوا لو انهم اقاموا التوراة والانجيل لآتت

اقوالهم كَلِمًا أَوْ قَدْوَانًا أَوْ نَارًا لِلْحَرْبِ ظرف مستقر صفة لتأرا ولغو متعلق باوقدوا  
أَطْفَاءَهَا اللَّهُ قال الحسن معناه كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم و  
 اثاره شرعية او قم بينهم منازعة كف بها عنه شرهم فردهم وقهرهم ونصونبيه ودينه و  
 قال قتادة هذا عام في كل حرب طلبت اليهود وذلك انهم افسدوا وخالقوا حكم التوراة  
 فبعث الله عليهم ضطنوس الرومى ثم افسدوا وافسلاط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث  
 الله المسلمين فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم اذل الناس وَيَسْعَوْنَ فِي  
الْأَرْضِ فسادا اى للفساد او مفسدين وهو اجتهادهم في اثاره الحروب والفتن  
 وجازان يكون يسعون بمعنى يطلبون وفسادا منصوبا على المفعولية يعنى يطلبون  
 الفساد والكفر ويجهدون في محو دين الاسلام وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم من  
 كتبهم وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فلا يجازيهم الا شرار وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ  
الْكِتَابِ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالقران وَأَتَقُوا الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ  
لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ التى فعلوها قبل ذلك وان جلت عن عمرو بن العاص قال  
 اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلا بايعك فبسط يمينه فقبضت يدي  
 فقال مالك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال اشترط ما شاؤا قلت ان يغفرلى قال اما  
 علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان  
 الحج يهدم ما كان قبله واه مسلم وَلَا دُخْلَنَا هُمُ الْجَنَّةِ النَّعِيمِ فان دخول  
 الجنة مشروط بالايمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد  
 بيده لا يسمع بى يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى ارسلت به الركان من  
 اصحاب النار رَأَاهُ مُسْلِمًا من حديث ابى هريرة وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ التَّوْرَةِ وَ  
الْإِنجِيلِ يعنى اقاموا احدها وادها واحكامها وعمالوا بما فيها ولم يحرفوها ولم يكتموها  
 ومن جملة اقامتها ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينوا ما وصفه الله تعالى  
 في التوراة وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يعنى القران والزبور وسائر الكتب  
 السماوية فانهم مكلفون بالايمان بجميع الكتب فحق كالمنزلة اليهم لَا كُفْرًا مِنْ  
قَوْمِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ قال الفراء اراد به كمال التوسعة في الرزق كما  
 يقال فلان في الخير من القرن الى القدم وقال ابن عباس لا نزلت عليهم المطر من فوقهم

واخرجت نبات الارض من تحتهم نظيره قوله تعالى ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم  
 بركات من السماء والارض والحاصل ان ما كف الله عنهم من الرزق يشوم كفرهم ومعاصيهم  
 لا يخل به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ عَادِلَةٌ غَيْرِ غَالِيَةٍ وَ**  
**رَهْمٌ مُّقْتَصِرٌ** وهو عبد الله بن سلام واشباهه مؤمنوا اهل الكتاب **وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ**  
**سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ٤ اى ساء ما يعملونه او ساء شيئا عملهم وهى المعاندة و  
 تحريف كتاب الله عز وجل والاعراض عنه والافراط فى عداوة النبي صلى الله عليه وسلم  
 والله اعلم اخرج ابو الشيخ عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
 بعثنى برسالته فضيقت بها ذرعا وعرفت ان الناس مكذبى فوعدنى لا بلغن اوليعد بنى  
 فنزلت **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** يعنى كل شئ  
 انزل اليك لا يفوت منه شئ غير منتظر مضرتك ولا تخائف من احد مكروهاتى  
 عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب  
 وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقيل بلغ ما انزل من الرجوع  
 القصاص نزلت فى قصة يهود وقيل نزلت فى امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت فى  
 له واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه وابن عساکر عن ابى سعيد الخدرى قال نزلت هذه الآية يا ايها  
 الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غد يرخم فى على بن ابى طالب واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود  
 قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك  
 ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ليكن هذه الرواية  
 التى تدل على نزول الآية يوم غد يرخم يا اباہ النقل والعقل وسوق هذه الآية بل سياق تمام  
 السورة - اما النقل فاصح الروايات ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها تقول كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم سهرا فلما قدم المدينة الحديث ويطابقه ما اخرج الترمذى والحاكم عن  
 عائشة وما اخرج الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى فان هذه الروايات تدل على نزول الآية  
 فى غزوة الخندق - واما اباہ العقل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل غد يرخم  
 لم يكن شيئا من التبليغ باقيا فى ذمته بل قد تم قبل ذلك ونزل يوم عرفة فى حجة الوداع  
 اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فكيف يقال له  
 بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولم يكن حينئذ (بقية برص ١٣٣)



الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال  
 رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشوق عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين  
 قال الله تعالى الم ترالى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يمسك من الحث على الجهاد لما علم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الاية واخرج ابن ابي  
 حاتم عن مجاهد قال لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع  
 وانا وحدي مجتمعون على فنزلت **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ الْآيَةُ**  
 قرأ نافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد يعنى  
 ان لم تفعل تبليغ كل شئ وتركت بعضه فكانت ما بلغت شيئا من رسالاته لان كتمان بعضها  
 يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلوة وذلك لان ترك تبليغ البعض يستلزم كفر  
 الناس بذلك البعض وانكارهم كونه من الله تعالى والايهان ببعض الكتاب مع الكفر  
 بالبعض لا يعد ايمانا كقول اليهود نو من بعض الكتاب ونكفر ببعض اولان كتمان البعض  
 يستجلب العقاب مثل كتمان الكل نظيره قوله تعالى فكنما قتل الناس جميعا **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ**  
**مِنَ النَّاسِ** فلا تخفهم في التبليغ وان كنت وحدك لا يستطيعون قتلك فلا يرد ان يقال  
 انه صلى الله عليه وسلم قد شجر راسه وكسرت ربا عينه واوذى بضراب من الاذى وقيل نزلت  
 هذه الاية بعد ما شجر راسه لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا واخرج الترمذى  
 والحاكم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله  
 يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله في  
 هذا الحديث انها ليلية فراشية وروى البخارى عن عائشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 سهرا فلما قدرا لمدينة قال لبيت رجلا صالحا من اصحابى يحرسنى الليلة اذ سمعت صوت سلاح  
 فقال من هذا قال اناسعد بن ابي وقاص جئت لاحرمك ونام النبي صلى الله عليه وسلم  
 وبقية حاشية ص ١٢٣ في جزيرة العرب مشرك فكيف يقال له والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى  
 القوم الكافرين - وايضا قبل هذه الاية وبعد هذه الاية مخاطبات في شان اليهود والنصارى من قوله تعالى  
 يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمته الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم الاية فالظاهر ان  
 المراد بالتبليغ آية الرجم والقصاص التي نزلت في قصة اليهود كما رواه ابو الشيخ عن الحسن وبعد هذه  
 الاية قال الله تعالى اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل الاية ١٢

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن  
يجرسه فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس وأخرج أيضا عن عصمة بن مالك المحطبي  
قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس  
فترك الحرس وأخرج ابن جبان في صحيحه عن أبي هريرة قال كنا إذا صحبنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سفر تركنا أعظم شجر وأظلمها فنزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة و  
علق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه فقال يا محمد من يمنعك مني قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الله يعني منك ضع السيف فوضعه فنزلت والله يعصمك من الناس قال البغوي  
وروى محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة نحوه وفيه فرعدت يدي الأعرابي وسقط السيف  
من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتشر ما غمها فنزل الله عز وجل هذه الآية  
وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال لما غزا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بني النضير أنما نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينما هو جالس على رأس بيد  
قد دلى رجله فقال الوارث من بني النجار لاقتلن محمدا فقال له أصحابه كيف تقتله  
قال أقول له اعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلتها فأتاه فقال يا محمد اعطني سيفك اسم  
فأعطاه إياه فرعدت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينك ما تريد  
فأنزل الله يا أيها الرسول بلغ الآية وروى البخاري نحوه هذه القصة وليس فيها ذكر نزول الآية  
ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال كان  
النبى صلى الله عليه وسلم يحرس وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجلا من بني هاشم  
يجرسونه حتى نزلت هذه الآية فأراد عمه أن يرسل معه من يجرسه فقال يا عم ان الله  
عصمني من الجن والانس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه وهذا يقتضى ان  
الآية مكية والظاهر خلافه إن الله لا يهدي القوم الكافرين ○ أى لا يمكنهم  
ما يريدون من قتلك ومحو دين الاسلام قال البغوي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اليهود الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزءون به فيقولون تريد ان نتخذك  
حنازا كما اتخذ النصارى عيسى حنازا فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك سكت  
فأنزلت يا أيها الرسول بلغ الآية وأمره ان يقول يا اهل الكتاب لستم على شئ الآية  
وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال جاء رافع وسلام بن مشكم ومالك بن

الضيف فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عنده قال  
بلى ولكنكم احد ثنوتو محمد تم بها فيها وكنتم ما امرتم ان تبينوه للناس قالوا فاننا نخذ  
بما فى ايدينا فاننا على الهدى والحق فانزل الله تعالى **قُلْ يَا هَلْ الْكِتَابِ**  
**لَسُنْمٌ عَلَى شَيْءٍ اى على دين معتد به عند الله او يقال اذ لم يكن دينهم معتدا**  
**به عند الله تعالى والدين كالصلوة له وجود اعتبارى باعتبار الشرع لا وجود له سواء**  
**كان باطلا فصدق لستم على شئ من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل**  
**وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بما فيها من اصول الدين**  
ومنها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران والعمل بمقتضاها من بيان  
نعت محمد صلى الله عليه وسلم وفي فروع الايمان الاعمال المأمورة في التوراة ما  
لم يثبت نسخها وبعد النسخ العمل بالناسخ من انزل الله وهذه الآية تدل على وجوب  
العمل بالشرائع المتقدمة **وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا انزل اليك من**  
**رَبِّكَ يعنى القران طغيانا وكفرا** وقد مر شرحه **فَلَا تَأْسَ فَلَاحِزُونَ**  
**عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** لزيادة طغيانهم ترحمنا عليهم ولا خوف من شرهم  
**ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون** قد مر تفسير هذه  
الآية في سورة البقرة بقى الكلام في رفع الصابئين وكان حقهم والصابئين فذهب  
الكوفيون الى انه يجوز للعطف على اسمان بالرفع نظرا الى محله من غير اشتراط مضي الخبر فان  
ان عند هم لا تعمل الا في الاسم وعند الكسائي والبريد يجوز ذلك ان كان اسم ان مبني  
لعدم ظهور عملها فيه فكانها لم تعمل فلا اشكال على صدهب هؤلاء وعند البصريين  
لا يجوز ذلك من غير مضي الخبر كىلا يجتمع العاملان في الخبران ومعنى الابتداء فاجابوا  
الى تكلف فقال سيبويه هو مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التاخير تقدير  
**ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله واليوم الآخر و**  
**عمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** والصابئون كذلك و  
هذه الجملة انما قدمت من مقامها لتدل على ان الصابئين مع ظهور ضلالتهم صليهم  
عن الاديان كلها يغفر لهم ويثاب عليهم من صح ايمانهم وعلوا صالحا فغير هم اولئك  
وجاز ان يكون والنصارى ايضا مرفوعا عطفًا على الصابئون وما بعد ما خبرها وخبران

مقدرة دل عليه ما بعده كقول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف  
 وجاز ان يكون الصابئون معطوفاً على الموصول مع الصلة بجزء الموصول صد الصلة  
 تقديره والذين هم الصابئون وقيل ان معنى نعم وما بعدهما في موضع الرفع على الابتداء و  
 قيل والصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو لَقَدْ أَخَذْنَا  
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ في التوراة بالتوحيد والعمل بما فيها والايمان  
 بالانبياء كلهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا لِيذَكُرُوهُمْ  
 وليبينوا لهم امر دينهم كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ  
 في هذا الكلام دلالة على انهم خالفوا التوراة ونقضوا المواثيق فكما جاءهم رسول  
 بما في التوراة فخالفوا هو فريقاً منهم كذبوا ولم يقتلوه وَفَرِيقًا  
يَقْتُلُونَ ○ بعد تكذيبهم هذا جواب الشرط والجملة الشرطية صفة رسلا والعائد  
 محذوف اي كما جاءهم رسول منهم وقيل الجواب محذوف والشرطية مستأنفة وانما  
 جئ بيقنون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضار الها واستعظاما  
 للقتل وتنبه على ان هذا اذيد نهم ماضيا ومستقبلا وتحافظة على رؤس الآي او  
 المراد نهم يريدون قتل محمد صلى الله عليه وسلم يجارونه ويجعلون في طعاسما و  
 يسحرونه وَحَسِبُوا أَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ لَّا تَكُونُونَ قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي  
 بالرفع على ان هي المخففة من الثقيلة والحسبان نزل منزلة العلم لتمكينا في قلوبهم  
 تقديره انه لا تكون وان بما في حيزها ساد مسد مفعوليه والباقون بالنصب على انه  
 مصدرية وكان تامة فَأَعْلَهُ فِتْنَةً اي لا تصيبهم عذاب وبلاء يقتل الانبياء و  
 تكذبهم فَعَمَّوْا عن الدين والدلائل وَصَبَّوْا عن استماع الحق لاجل حسبانهم  
 الباطل بعد موسى عليه السلام ثم تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حين تابوا وامنوا بعيسى  
 عليه السلام ثم عَمَّوْا وَصَبَّوْا اخرة بعد عيسى عليه السلام وكفروا بمحمد  
 صلى الله عليه وسلم كثيرون منهم بدل من الضمير او قاعل والواو علامة الجمع كقولهم  
 اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اي اولئك كثير منهم وَاللَّهُ بِصِيرَتِهِمَا  
يَعْمَلُونَ ○ فيجازيهم على حساب اعمالهم لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ يعني الملكائبة واليعقوبية منهم زعموا بالحلول والاتحاد

وَقَالَ الْمَسِيحُ بِيْنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدُ وَاللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ بِعَنْ مَرْبُوبٍ  
 مثلكم ولا يمكن اتحاد الرب مع المربوب وحلوله فيه إِنَّهُ شَرِكٌ بِاللَّهِ أَي بَرْتَبَةِ  
 التَّزْيِيهِ الصَّرْفِ غَيْرِهِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ أَوْ فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ أَوْ قِيَمًا يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ  
 الصِّغَاتِ وَالْأَفْعَالِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّتْ لِلْمُوحِدِينَ الْمُتَّقِينَ  
 يَعْنِي جَعَلَ دَخْلَهَا عَلَيْهِ مَمْتَنَعًا بِالْغَيْرِ وَمَا وَهَّ النَّارَ الَّتِي أَعَدَّتْ لِلْمُشْرِكِينَ وَمَا  
 لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ وَضَعِ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَأَنْفُسَهُمْ  
 وَمِنْ زَائِدَةٍ يَعْنِي مَا لَهُمْ نَاصِرٌ وَذَكَرَ الْأَنْصَارَ مَوْضِعَ نَاصِرٍ مَبْنِيٍّ عَلَى زَعْمِهِمْ أَنَّ لَهُمْ أَنْصَارًا  
 كَثِيرَةً تَهْكُمُ بِهِمْ وَقِيلَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَبْدُ لَهُمْ جَمْعٌ كَثِيرٌ يَنْصُرُهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ  
 ذَلِكَ وَقَوْلُهُ أَنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ إِلَى آخِرِهِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ يَكُونَ  
 مِنْ تَمَامِ كَلِمَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ حِكَايَةً عَنْهُ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوا  
 مَا قَالُوا تَعْظِيمًا لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ فِي زَعْمِهِمْ وَهُوَ عِجَابٌ مَعَهُمْ فِيهِ وَيَعَادِيهِمْ بِذَلِكَ  
 فَمَا ظَنَنْتُكَ لغيره لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ أَي ثَلَاثُ آلِهَةٍ ثَلَاثَةٌ  
 يَعْنِي الْمَرْقُوسِيَّةَ وَالنَّصْطُورِيَّةَ الْقَائِلُونَ بِالْإِقَانِمِ الثَّلَاثَةِ قِيلَ الْمُرَادُ بِالثَّلَاثِ اللَّهُ يَعْنِي  
 مَرْتَبَةَ الذَّاتِ وَعِيسَى وَهُوَ عِبَادَةٌ عَنْ صِفَةِ الْعِلْمِ عَلَى زَعْمِهِمْ وَجَبْرَائِيلُ وَهُوَ عِبَادَةٌ عَنْ صِفَةِ  
 الْحَيَاةِ عَلَى زَعْمِهِمْ وَقِيلَ الثَّلَاثَةُ هُوَ اللَّهُ وَعِيسَى وَمَرْيَمٌ كَمَا بَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى لِلْمَسِيحِ  
 أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِلهِي الْهَيْمِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا مِنْ إِلَهٍ مِنْ مَزِيَّةٍ لِأَنَّ سَتْفَانَ  
 وَاللَّهُ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ مَا وَخَبِرَهُ مَحْذُوفٌ أَي مَا لِلَّهِ فِي الْوُجُودِ أَي مَا فِي الْوُجُودِ وَالْإِمَّاكَ  
 الْعَامِلِ وَاللَّهُ وَاجِبٌ وَجُودُهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِبَادَةِ مِنْ حَيْثُ وَجُوبُ وَجُودِهِ وَكَوْنُهُ مَبْدَأُ الْوُجُودِ كُلِّ  
 مَوْجُودٍ بِغَيْرِهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ مَوْصُوفٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ مُتَعَالٍ عَنِ قَبُولِ الشَّرِكَةِ لِأَنَّ ذَاتَهُ  
 وَمَاهِيَّتَهُ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوَ أَعْمَاءٌ يَقُولُونَ مِنْ كَلِمَاتِ الشَّرِكِ  
 وَلَمْ يُوْحِدُوا لِيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مِنَ اللَّبْيَانِ أَوْ لِلتَّبَعِيضِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ  
 الَّذِينَ دَامُوا عَلَى الْكُفْرِ بَعْضُ مِنْهُمْ وَوَضَعَ الْمَظْهَرُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ تَكْرِيْرًا لِلشَّهَادَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ  
 وَتَنْبِيْهِهَا عَلَى أَنَّ مَنْ دَامَ عَلَى الْكُفْرِ حَتَّى مَاتَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ○ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ يَقُولُ  
 أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الشَّرِكِ ○ وَيَسْتَغْفِرُونَ عَمَّا صَدَرَتْ مِنْهُمْ مَوْحِدِينَ  
 مِنْهُمْ عَنِ الْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ بَعْدَ هَذَا التَّقْرِيرِ وَالتَّهْدِيدِ ○ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ○

قوله

يغفر لهم ويوحهم ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجب من اصرارهم ما المسيح ابن  
 قريظ الرسول يعنى هو منحصر في صفة الرسالة ليست له صفة الالهية كما زعمته  
 النصارى خذلهم الله فالخصر اضافى بالنسبة الى ما يصفه به النصارى قد خلت اى  
 مضت من قبلة الرسل وهو يفيض ايضا الجملة صفة لرسوله يعنى ما هو الرسول  
 من جنس الذين خلوا من قبله فممكن حادث جائز لعدم خصه الله ببعض المعجزات كبراء  
 الابرص والاكف واحياء الموتى كما خص غيره بغير ذلك فان الله احيى على يد موسى  
 عصاه وجعلها حية تسع وذلك اعجب من احياء الموتى وان خلقه من غير اب فقد خلق  
 آدم من غير اب وام وامه صديقة يعنى كانت امرأة كسائر النساء فضلت على  
 اكثرهن بكثرة الصديق وتصديق آيات الله وانبيائه كما ينبغى كما نيا كلين  
 الطعامة ويفتقران اليه كسائر الحيوانات بين اول القصة ما لهما من الكمال وبيان  
 انه لا يوجب الالهية وان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم بين نقصهما وما فيهما  
 من امارة الحدوث ومنا فى الربوبية وكونهما من جملة المركبات الكائنة الفاسدة  
 ثم تعجب ممن يدعى الربوبية لهما مع هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين  
 لهم الايات الدالة على بطلان قولهم ثم انظر انى يوفكون كيف يعرفون  
 عن استماع الحق وتامله وثلث تفاوت ما بين العجيبين يعنى بياننا عجيب واعراضهم عنها  
 اعجب منه فانهم مع بدهة كونه من الحوادث اليومية الممكنة المفترقة الى علة الابداد  
 والابقاء لا يحكمون عليه بالامكان والحدوث ومع يرون بعيد بين الرب والمربوب لما  
 نظروا الى بعض صفاته الكاملة المستعارة من الله سبحانه حكموا عليه بالالهية  
 قل اتعبداون من دون الله ما لا يملك لكم ضررا ولا نفعاً يعنى  
 عيسى عليه السلام فان افعاله مخلوقة لله تعالى كسائر العباد فلا يملك فى الحقيقة شيئا  
 وان ملك بعض الاشياء بتمليك الله تعالى وصدرة على يده بخلق الله تعالى وهو لا يملك  
 مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب فى الدنيا والتعذيب بالنار فى الآخرة ولا مثل  
 ما ينفع الله به من الصحة والسعة فى الدنيا والجنة فى الآخرة وعبر بكلمة ما وهو بغير  
 ذوى العقول توطية لنعنى القدرة عنه رسماً وتنبهنا على انه من هذا الجنس ومن كان  
 له مجانسة بالممكنات فهو بمنزلة عن الالهية وقدم الضرر لان دفع الضرر اهم

من جلب النفع وَ اللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ○ بالاقوال والعقائد فيجازى على  
حسبها وضمير الفصل للمصدر يدل على ان عيسى ليس له في حد ذاته سمعاً ولا بصرًا ولا علماً و  
لا غير ذلك من صفات الكمال بل هي مستعارة من الله تَعَالَى قُلْ يَا هَلْ الْكُتُبَ لَا تَعْلَمُوا  
فِي دِينِكُمْ وَالْغُلُوَّ الْجَاوِزَ عَنِ الْحُدِّ بِالْإِفْرَاطِ وَالْتَفْرِيطِ فَإِنَّ مِنْ جَمَلَةِ الدِّينِ الصَّحِيحِ عِنْدَ اللَّهِ  
الْإِيمَانَ بِأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَالْيَهُودُ فَرُطُوا فِي دِينِهِمْ وَانكروا رسالته وبهتوا امره  
والتصاريق فرطوا فيه وادعوا له الا لوهيته وقيل الخطاب للنصارى فقط غير الحق  
منصوب على المصدرية اى غلوا باطلا غير الحق وفيه تأكيد والا فالغلو لا يكون الا باطلا  
وجازان يكون حالا من دينكم يعنى لا تغلوا في دينكم حال كونها غير الحق والغلو في الدين  
الباطل الاصرار عليه وَأَن تَتَّبِعُوا هَوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ يعنى اسلافهم  
الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم وَأَضَلُّوا كَثِيرًا  
مِمَّن تَابَعَهُمْ عَلَى الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ وَضَلُّوا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبوا به  
وبغوا عليه عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ <sup>٤</sup> يعنى عن دين الاسلام الذى هو ظاهر الحقيقة وقيل  
الضلال الاول كفرهم والضلال الثانى اضلالهم غيرهم وقيل الاول اشارة الى ضلالهم  
عن مقتضى العقل والثانى اشارة الى ضلالهم عما نطق به الشرع لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يعنى اليهود عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ يعنى في الزبور والمراد بهم  
اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم الغنم واجعلهم اية  
فمسخوا قرده وَ عَلَى لِسَانِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ في الانجيل او المراد بهم كفار اصحاب  
مائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم الغنم واجعلهم اية فمسخوا خنازير  
وكانوا خمسة الاف رجل ذَلِكَ اللعن بها عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ○ اى  
بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر العصيان والاعتداء بقوله كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ  
اى لا يمتنعون بعضهم بعضاً عَنْ مَنكِرٍ يَعْزِي عن معاودة منكر او عن مثل منكر فَعَلَوْهُ  
او المعنى عن منكر ارادوا فعله فان جريمة ترك النهى عن المنكر يقتضى عذاب كلهم اجمعين  
عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
الناس اذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعنهم الله بعقاب رواه الاربعة  
قال الترمذى حسن صحيح وصححه ابن حبان ولفظ النسائي القوم اذا راوا المنكر فلم يغيروه

١٠  
ع  
١٣

وفي لفظ لابي داود ما من قوم يعمل فيهم المعاصي وهم يقدرون على ان يغيروا فلم يغيروا واشك  
 ان يعصم الله العذاب وجزان يكون المغفر لا ينتهون عن منكر بل يصرون عليهم من قولهم  
 تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** **○** تعجب من  
 سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ذمهم عن عبد الرحمن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطية نهاه الناهي  
 تعذيرا فاذا كانوا من الغد جالسوا واكلوا وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما  
 راي الله تبارك وتعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة  
 والنخازير ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون  
 والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية و  
 لتأطرن على الحق اطرا وليضرين الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم رواه  
 البغوي ورواه الترمذي وابوداؤد من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا **شَرَى**  
**كَثِيرًا مِنْهُمْ** يعني من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه **يَتَوَلَّوْنَ اى يوالون**  
**الَّذِينَ كَفَرُوا** اي يمشركي مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وقال ابن عباس وجاهد والحسن في منهم ضمير للمنافقين فانهم كانوا يتولون  
 اليهود **لَبِئْسَ اى شيئا ما قد مت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم**  
**وَفِي الْعَذَابِ هُوَ خَلِدُونَ** **○** ان مع صلتهم مخصوص بالذم والمراد بالسخط  
 موجب سخط الله وعذابه المخلد او المخصوص محذوف وهذا علت الذم اي ليس شيئا  
 قدمت لهم انفسهم ذلك لان ذلك يوجب السخط والخلود في العذاب **وَلَوْ كَانُوا هَوَاءَ**  
**اليهود او المنافقون يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ** يعني نبيهم وان كانت الآية في  
 المنافقين فالمراد به نبينا صلى الله عليه وسلم **وَمَا نُزِّلَ اِلَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ**  
**او القرآن مَا اخذوا هُمْ** يعني ما اخذ اليهود كفار مكة على بغض النبي صلى  
 الله عليه وسلم او المنافقون اليهود **اَوْ لِبَاعِ اذ اليمان بالانبياء والكتب السماوية**  
**يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فسقون** **○** خارجون عن امثال امر الله سبحانه  
**لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليهود** اخرج ابو الشيزر  
 وابن مردويه عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلد يهودي بمسلم



الاحداث نفسه بقتله **وَالَّذِينَ اشْرَكُوا** يعنى مشركى العرب لانهم اكلهم فى اتباع الهوى  
 وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم  
**وَلَكِن جَدْنَا أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي**  
 قال البغوى لا يريد جميع النصارى لانهم فى عداوة المسلمين كاليهود فى قتل المسلمين  
 واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم فلا كرامة لهم بل  
 الآية فبين اسلم منهم مثل النجاشى واصحابه واخرج النسائى وابن ابى حاتم والطبرانى  
 عن عبد الله بن زبير قال نزلت هذه الآية فى النجاشى واصحابه اذا سمعوا الآية و  
 روى ابن ابى حاتم وغيره عن مجاهد قال هو الوفد الذين جاؤا مع جعفر واصحابه  
 من ارض الحبشة وكذا اخرج عن عطاء انما يواد به النجاشى واصحابه وقيل نزلت فى  
 جميع اليهود وجميع النصارى لان اليهود اقسى قلبا والنصارى الذين قلبا منهم وكانوا اقل  
 مظاهرة للمشركين من اليهود قلت عموم لفظ الآية يقتضى ان لا يواد بهم جماعة معينة  
 منهم وان كان سبب النزول قصة النجاشى كيف والجماعة المعينة من اليهود يعنى الذى  
 اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكعب الاحبار ايضا بهذه الصفة فلا وجه  
 للفرقة بين اليهود والنصارى بل الظاهر ان المراد بالنصارى ههنا الذين هم كانوا على  
 الدين الحق دين عيسى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم منهم النجاشى واصحابه  
 دون القائلين بان المسيح هو الله او ثالث ثلثة فان تلك الفرق من النصارى مثل  
 اليهود فى كونهم على الباطل قاسية قلوبهم متبعين اهواءهم كاهل نجران واما من  
 كان منهم على الدين الحق ووصية عيسى عالمين بالانجيل منتظرين ظهور رسول  
 ياتى من بعد عيسى اسمه احمد صلى الله عليه وسلم مشتغلين بالعلم والعمل معرضين  
 عن الدنيا كانت قلوبهم صافية لاجل ايمانهم بعيسى قبل مبعث سيد الرسل عليهم  
 الصلوة والسلام يدل عليه قوله تعالى **ذَلِكَ الْقَرَب مَوَدَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّ**  
**بَسْبَبِ ان مِنْهُمْ اى من النصارى قَسِيْسِيْنَ** قال البغوى القس والقسيس العالم  
 بلغتا الروم وفى القاموس هورثيس النصارى فى العلم والقس مثلثة تتبع الشئ وطلبه  
 فى الصحاح هو العالم العابد من رؤس النصارى واصل القس تتبع الشئ وطلبه بالليل  
 كانوا هم سبوا بذلك لان العلماء والعباد يطلبون العلم ووحدة الوجهة الى الله سبحانه

في ظلمات الليالي وَرَهْبًا فَاجْمَعُ رَاهِبًا كَالرَّكْبَانِ جَمْعُ رَاكِبٍ وَهُوَ الْعِبَادَةُ صَوَابُ الصَّوَامِ  
 فِي الْقَامُوسِ رَهَبٌ كَعَلْمٍ خَافَ وَالرَّهْبُ التَّعْبُدُ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَكْبِرُوا ۝ عَنْ قَبُولِ  
 الْحَقِّ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ وَيَتَوَاضَعُونَ وَلَا يَتَكَبَّرُونَ كَالْيَهُودِ قَالَ قَتَادَةُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ  
 فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ فَمَآ جَاءَ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا  
 بَعَثَ اللَّهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَهُ وَأَمَّنُوا بِهِ فَآثَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ بَانَ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ الْآيَةُ قَلَّتْ وَهُوَ لَاءُ الْقَوْمِ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ  
 كَانُوا عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَأَمَّنُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا هُمُ الْمُرَادُ  
 بِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَمِنَ  
 بِنَبِيِّهِ وَأَمِنَ بِمُحَمَّدٍ الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الرَّشَعْرِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ أَهْلُ  
 التَّفْسِيرِ أَثْمَرَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَفْتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ عَنْ دِينِهِمْ فَوُثِّبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوذُونَهُمْ وَيَعَذُّونَهُمْ فَانْفَتَقَتْ مِنْ أُمَّةٍ وَعَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ  
 وَمَنْعَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ بِعَمَلِهِ إِلَى طَالِبٍ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مَا بِأَصْحَابِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَنْعِهِمْ وَلَمْ يَوْمَرْ بَعْدَ بِالْجِهَادِ أَمْرَهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ  
 وَقَالَ أَنْ يَهْمَا مَلِكًا صَالِحًا لَا يُظْلَمُ وَلَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ  
 لِلْمُسْلِمِينَ فُرْجًا وَارَادَ بِهِ النَّجَاشِيَّ وَاسْمُهُ إِصْحَمَةُ وَهُوَ بِالْحَبَشَةِ عَطِيَّةٌ وَأَنَا النَّجَاشِيَّ  
 اسْمُ الْمَلِكِ مِثْلُ قَيْصَرَ وَكُسْرَى فَخَرَجَ إِلَيْهَا سِتْرًا أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَهُمُ عُثْمَانُ  
 ابْنُ عَفَّانَ وَامْرَأَتُهُ رَقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عَثْبَةَ وَامْرَأَتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ  
 سَهِيلِ بْنِ عَمْرِو مَصْعَبِ بْنِ عَيْرٍ وَأَبُو سَلْمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ وَامْرَأَتُهُ أُمُّ سَلْمَةَ بِنْتُ أُمِّ  
 عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَامْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَشْمَةَ وَخَاطِبُ بْنُ عَمْرِو سَهِيلِ  
 ابْنِ بَيْضَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَخَرَجُوا إِلَى الْبَحْرِ وَأَخَذُوا اسْقِينَةَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ بِنِصْفِ  
 دِينَارٍ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ وَهَذِهِ الْهَجْرَةُ الْأُولَى ثُمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ ابْنِ طَالِبٍ  
 وَتَابِعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهَا وَكَانَ جَمِيعُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اثْنِينَ وَثَمَانِينَ  
 رَجُلًا سِوَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ وَجِهُوا عَمْرُوبَ بْنَ الْعَاصِ صَاحِبَ  
 بِالْهَدْيِ إِلَى النَّجَاشِيَّ وَبِطَارِقَتِهِ لِيُرِدَ هُوَ إِلَيْهِمْ فَعَصَمَهُمُ اللَّهُ وَذَكَرْتُ الْعَصَةَ فِي تَفْسِيرِ

سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي  
الاية ..... فلما انصرفا اقام للمسلمين هناك بخير واحسن جوار الى ان  
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى النجاشي على يدى عمرو بن امية الضميرى سنة ست من الهجرة ليزوج امر حبيبة بنت ابي سفيان  
وقد هاجرت مع زوجها فمات زوجها وليبعث من عنده من المسلمين فارسل النجاشي  
الى امر حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأعطتها اوضاحها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على  
صدق اربعمائة دينار فآتت اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها  
بها اعطتها خمسين ديناراً فردته وقالت امرنى الملك ان لا اخذ منك شيئاً وقالت  
انما حاجبة دهن الملك وثيابها وقد صدقت ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأمنت به وحاجق منك ان تقرائيه منى السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان  
يبعثن اليك بها عند من من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها  
وعندها فلا ينكروا قالت امر حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمخاير فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه  
فكان يسألنى عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم يعني ابا سفيان مودة  
يعنى بتزويج امر حبيبة ولها جاء ابا سفيان تزويج امر حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع  
اتفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم بن ابي  
ابن الجرفى ستين رجلاً من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقاً  
مصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العلمين وقد بعثت اليك بابن ابراهيم  
وامت ان شئت ان أتيتك بنفسى فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر  
جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في سبعين رجلاً عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة و  
ثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخوها  
فبكوا حين سمعوا القرآن داموا وقالوا ما شبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام

فانزل الله تعالى هذه الآية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعنى  
وقد التجاشى الذين قد صوامع جعفر وهم سبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل <sup>الطبي</sup>  
كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا  
ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بنى الحارث واثنان وثلثون من اهل الحبشة  
وثمانية من اهل الشام روميون واخرج ابن ابى شيبه وابن ابى حاتم والواحدى من  
طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابى بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير مرسل  
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري وكتب معه كتابا الى  
النجاشى فقدم على النجاشى فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن  
ابى طالب والمهاجرين معه وارسل الى الرهبان والقسيسين ثم امر جعفر بن ابى طالب  
فقرأ عليهم سورة مريم فاصنوا بالقران وقاضت اعينهم من الدمع فمرو الذين انزل فيهم لتجدن  
اقربهم مودة الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين وروى ابن جرير وابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير  
قال بعث النجاشى فلما من رجلا من خيار اصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه سورة نيس  
فبكوا فزلت فيهم الآية واخرج النسائى عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية فى النجاشى واصحابه  
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ دَرَارًا  
الطبرانى عن ابن عباس نحوه ابسط منه قلت ونزول الآية فى النجاشى اذ فى الذين وقدم  
لا يقتضى اختصاصا بهم بهذا الحكم فان العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص المورد قوله اذا  
سمعوا عطف على لا يستكبرون وهوبيان لرقمة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى  
قبول الحق وعدم تايهم عنه والفيض هو انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة  
او جعلت اعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها وتفيض فى موضع النصب على الحال ....  
لان الروية بمعنى الابصار وقيل من لا ابتداء والظاهر انها للتعليل اى من اجل الدمع مِيمًا  
عُرْفًا من لا ابتداء او للتعليل اى من اجل المعرفة وما موصولة يعنى من الذى عرفوه  
كاننا من الحق من امل البيان او للتبعيض يعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكوا هم فكيف  
اذا عرفوه كله قال ابن عباس فى رواية عطاء به يريد بالسامعين النجاشى واصحابه قرأ عليهم  
جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يَقُولُونَ حال من  
الضمير الفاعل فى عرفوا رَبَّنَا اصنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل عليه منك والمراد

انشاء الايمان والدخول فيه وانما قالوا ربنا ليقونوا مومنين فيما بينهم وبين الله لا كالمنافقين  
 فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٥ يعني مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون  
 للرسول على سائر الامم قالوا ذلك لانهم وجدوا اذكرامة في الانجيل كذلك او المعنى مع  
 الشاهدين بنبوته و بان القرآن حق من عند الله تعالى والشهادة ما يكون عن صميم القلب  
 ولذلك قال الله تعالى في المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ففيه تزييد لانفسهم  
 عن النفاق ثم اظهر بالحجة على ان ايمانهم ايمان الشهداء لا المنافقين بقولهم وَمَا لَنَا  
 لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْحَقِّ يَعْزِبُ الْقُرْآنَ وَنُطْمِعُ  
 أَنْ يَدْخِلَنَا رَبَّنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ٥ اي مع مؤمنى امة  
 محمد صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر  
 ان الارض يرثها عبادى الصالحون قوله مالنا مبتدأ وخبر ولا تؤمن حال اى غير  
 مؤمنين كقولك مالك قائما وتطمع معطوف على تؤمن يعنى مالنا لا تؤمن ولا تطمع  
 او عطف على تؤمن اى مالنا نجتمع بين عدم الايمان والطمع فانهما متنافيان  
 فان الطمع مع عدم الايمان باطل او خبر مبتدأ محذوف اى نحن والواو للحال وجملة  
 ونحن نطمع حال من ضمير الفاعل فى تؤمن وفيه انكار واستبعاد لا ينفاء الايمان مع قيام  
 موجه وهو الطمع فى انعام الله تعالى وقيل جواب سؤال ذكر البغوى ان اليهود عايرتهم  
 وقالوا امنتم فاجابوا وقيل انهم لما رجعوا الى قومهم لا موهم فاجابوا بذلك ويرد عليه  
 انه كيف جاء الجواب بالعاطف والجواب مبلية للفصل وغاية التوجيه ان يقال تقديره  
 مالك لا تؤمن ومالنا لا تؤمن فَاثَابَهُمُ اللَّهُ اى جزاهم الله بما قالوا بعد  
 خلوص الاعتقاد المدلول عليه بقوله ترى اعيانهم تفيض من الدمع بما عرفوا من الحق  
 وقيل القول يستعمل فى قول عن اعتقاد يقال هذا قول فلان اى معتقده جنت  
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْجَنَاتُ جَرَءُ الْمُحْسِنِينَ  
 الذين يعبدون الله تعالى بكمال الخشوع والحضور قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم ذكر جزاء  
 الكافرين المكذبين كما هو داب المثانى والقران العظيم من الجمع بين الترغيب والترهيب  
 ولما كان فيما مضى ذكر التصديق بالقلب ومعرفة الحق مع الاقرار باللسان عقب ما بينهما

ع

من جود الحق والتكذيب فقال **وَالَّذِينَ كَفَرُوا** اى جحد والحق بقلوبهم **وَكَذَّبُوا**  
**بِآيَاتِنَا** بالسنتهم **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ④ روى الترمذى وغيره عن  
 ابن عباس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذا اصبت  
 اللحم انتشرت للنساء واخذتني شهوتي فحومت على اللحم فانزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**  
**آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ** اى ما طاب وكذا وتشتمها  
 الانفس من الحلال وفي ترتيب الايات لطافة فانه تضمن ما قبله مدح النصارى على  
 تهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات ثم عقبه النهى عن الافراط في ذلك و  
 الاعتداء عما حد الله تعالى جعل الحلال حراما فقال **وَلَا تَعْتَدُوا** اى الله لا  
**يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ⑤ ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا احد ودماحل الله لكوالى  
 ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد  
 بينهما وجاز ان يكون المعنى ولا تسرفوا في تناول الطيبات اخرج ابن جوير من طريق  
 ابي رجلا من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على انفسهم واخذوا  
 الشفار ليقطعوا من اكيرهم لى ينقطع الشهوة عنهم ويفرغوا للعبادة فنزلت هذه الآية واخرج  
 ابن جوير نحو ذلك من مرسل عكرمة وابى قلابه وجاهد وابى مالك والنخعى والسدى وغيرهم  
 وفي رواية السدى انهم كانوا عشرة منهم ابن مظعون وعلى ابن ابى طالب وفي رواية  
 عكرمة منهم ابن مظعون وعلى و ابن مسعود والمقداد بن الاسود وسالم مولى حذيفة  
 وفي رواية بجاهد منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمرو واخرج ابن عساکر في تاريخه  
 من طريق السدك الصغير عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في  
 رهط من الصحابة منهم ابوبكر وعمر وعلى و ابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن  
 الاسود وسالم مولى ابى حذيفة توافقوا على ان يجبو انفسهم ويعتزلوا النساء ولا ياكلوا  
 لحما ولا دسما ويلبسوا المسوح ولا ياكلوا من الطعام الا قوتا وان يسبحوا في الارض كهيئة  
 الرهبان فنزلت وذكر البغوى عن اهل التفسير ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الناس  
 يوما ووصف القيامة فرق الناس له وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون  
 الجمعى وهو ابوبكر الصديق وعلى بن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر  
 وابو ذر الغفارى وسالم مولى ابى حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسى ومعقل

ابن مقرن رضوا الله عنهما جمعين وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح  
ويجربوا من اكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا  
اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيجوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاتي دار عثمان بن مظعون فلم يصاد فيه فقال لامرأته امر حكيمة بنت  
ابى امية واسمها الخولاء وكانت عطارة احق ما يبلغي عن زوجها واصحابه فكرهت ان تكذب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان  
اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبر  
بذلك فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم المرابناكم انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اؤمر بذلك ثم قال لا نفسكم عليكم حقا فهو صوموا  
وافطروا وقوموا واناموا فاني اقوم واناموا صوموا وافطروا اكل اللحم والدم والى النساء  
ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء الطعام  
والطيب والنوم وشهوات الدنيا ما انى لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس  
في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذا الصوم مع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد  
واعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا  
رمضان واستقيموا يستقيم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شديدوا على انفسهم  
فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه  
الاية وروى البغوي بسنده عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اخبرني ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ائذن لنا في الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليس منا من خصى ولا من اختص ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا  
في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قالوا يا رسول الله ائذن لنا  
في الترهيب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلوة وفي الصحيحين  
عن انس قال جاء ثلثة رهط الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي  
صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا بها كانوا منهم فقالوا ايها النبي صلى الله عليه وسلم  
وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال

الآخر انما صوم النهار ولا افطرو وقال الآخر انما اعتزل النساء فلا تزوج ابد افجاء النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذى قلتم كذا وكذا اما والله انى لا خشاكم الله واتقاكم  
 له ولكنى اصوم وافطرو اصلى وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنق فليس منى  
 وروى ابو داود عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشدوا على  
 انفسكم فيشدد الله عليكم فان قوم اشد دوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك  
 بقايا هم في الصوم والديار رهبانية لا بتدعوها ما كتبناها عليهم و في الصحيحين  
 عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم  
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون  
 عن الشئ اصنعوا لله انى لا علمهم بالله واشدهم خشية وروى ابن ابى حاتم عن زيد  
 ابن اسلم ان عبد الله بن رواحة اضاف ضيفا من اهله وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم  
 ثم رجع الى اهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظار له فقال لا مراثة حبست ضيفي من اجلى  
 وهو حرام على فقالت امرأته هو على حرام قال الضيف هو على حرام فلما رأى ذلك وضع  
 يده وقال كلوا باسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الذى كان منهم  
 ثم انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا طيبات ما احل الله لكم ولا تعثوا وان الله  
 لا يحب المعتدين وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا قال عبد الله بن مبارك  
 الحلال ما اخذته من وجهه يعنى من وجه مشروع والطيب ما غدا او نهما فاما الجوامد  
 كالطين والتراب وما لا يغذى فيكروه الا على وجه التداوى حلالا مفعول كلوا او مما  
 رزقكم حال منه قدمت لكون ذى الحال نكرة ومن للتبعيض وفيه تصريح ان بعض  
 الرزق يكون حلالا دون بعض كما يقوله اهل الحق ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة  
 بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حال من الوصول والعاقد محذوف او صفة لمصدر  
 محذوف يعنى كلوا حلالا وعلى الوجوه كلها لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال  
 فائدة وَاتَّقُوا اللَّهَ توكيد للتوصية بما امر به وزادة توكيدا بقوله الَّذِى أَنْتُمْ  
بِهِ مُؤْمِنُونَ لان مقتضى الايمان التقوى فيما امر به ونهى عنه روى البغوي بسند  
 عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل رواه البخارى وعن  
 ابن عباس قال كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من



الحيس رواه ابوداؤد وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر كالصائم الصابر رواه الزمذى ورواه ابن ماجه والدارمى عن سنان بن سننه عن ابيه قال البغوى قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طبيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع يا ايها ننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما انفقوا عليه فانزل الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان قرأ ابن ذكوان عاقدتم من المفاعلة بمعنى فعل وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى عقدتم بغير الف مخففا على وزن ضربتم والباقون مشددا من التفعيل وقد مر تفسير الآية في سورة البقرة واقسام الايمان واحكامها وان المراد بالمواخذه المواخذه الاخروية وبما عقدتم الايمان ما تعلق القصد بتوثيقه والزامر شئ من فعل او ترك به على نفسه صيانة لذكرا اسم الله تعالى فتكون لا محالة في الانشاء وهذا القسم من اليمين يوجب ذلك الفعل او الترك على الخالف بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقوله تعالى ولكن يؤخذكم بما عقدتم بيعتكم بنكث ما عقدتم او يؤخذكم بما عقدتم ان حفتتم وحذف للعلم

مسئله ينعقد اليمين عند جمهور العلماء والائمة الاربعة بحرف القسم ملفوظا او مقدر او مقترنا باسم من اسماء الله تعالى او ما يدل على ذاته تعالى نحو والذى نفسى بيده والذى لا اله غيره ومقلب القلوب ورب السموات والارض ونحو ذلك وقال بعض مشائخ الحنفية كل اسم لا يسمى به غيره تعالى فهو عين وما يسمى به غيره ايضا كالحليم والعليم والقادر والوكيل والرحيم ونحو ذلك لا يكون يمينا الا بالنية او العرف او دلالة الحال وكذا ينعقد عند الجمهور بكل صفة من صفاته وقال ابو حنيفة ينعقد بكل صفة يحلف بها عرفا كعزة الله وجلاله وعظمته وكبريائه لا بما لا يحلف عرفا كعلم الله وارادته ومشيته ولمشايع العراق ههنا تفصيل اخر وهو ان الحلف بصفات الذات يكون يمينا وبصفات الفعل لا يكون يمينا وصفات الذات ما لا يوصف الله تعالى بضده كالقدرة والجلال والكبرياء والعظمة والعزة وصفات الفعل ما يوصف به وبضده كالرحمة والغضب الرضا

له روى ابو الشيخ وعبد بن حميد عن سعيد بن خبير ان اللغوان قوم ما احل الله لكم تكفروا عن يمينكم ولا تحرمه لا يؤخذكم الله به ولكن بما عقدتم الايمان فان مت عليه اخذت به ١٣

والسخط والقبض والبسط \*

مسئلة لو حلف بالقرآن يكون يمينا عند الاثمة الثلاثة وعند ابي حنيفة لا يكون يمينا لعدم العرف قال ابن همام ولا يخفى ان الحلف بالقرآن الآن متعارف فيكون يمينا معنى عنه ابي حنيفة ايضا كما هو قول الاثمة الثلاثة وكذا الكلام لو حلف بالمصحف فان المراد به القرآن دون القراطيس وحكى ابن عبد البر في التمهيد في المسئلة اقوال الصحابة والتابعين واتفاقهم على ايجاب الكفارة فيها قال ولما خالف فيها الامم لا يعتد بقولها اختلفوا في قدر الكفارة فقال مالك والشافعي يلزم كفارة واحدة وعن احمد روايتان احدهما كالجهور والثانية يلزم بكل آية كفارة ولو قال وحق الله كان يمينا عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة ولو قال لعمر الله وايم الله قال ابو حنيفة يمينا نوى او لم ينو وهي رواية عن احمد وقال بعض اصحاب الشافعي وهي رواية عن احمد ان لم ينو لا يكون يمينا \*

مسئلة من حلف بالكعبة او بالنبي لا يكون يمينا ولا يجب عليه الكفارة عند الاثمة الثلاثة وهي رواية عن احمد وفي اظهر الروايتين عنه الحلف بالنبي يكون يمينا لنا قوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت متفق عليه من حديث ابن عمر وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد شارك في ايه ابوداؤد وعن ابن مسعود موقوفان احلف بالله كاذبا احب الى ان احلف بغير الله صادقا قال صاحب الهداية هذا اذا قال والنبي اما لو قال ان فعلت كذا فهو يرثى عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الكعبة او هو يهودى او نصرانى او كافر فيكون يمينا لانه لما جعل الشرط علما على الكفر فقد جعله واجب الامتناع وقد امكن القول بوجوبه لغيره فجعلناه يمينا كما نقول في تحريم الحلال فان تحريم الحلال عندنا يمينا وقال الشافعي تحريم الحلال لا يكون يمينا لثان النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما ربه وشرب العسل فلزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم كذا في الصحيحين وغيرها وسند كوفي سورة التحريم ان شاء الله تعالى \*

مسئلة ولو قال ان فعلت كذا فهو يهودى او يرثى من الاسلام او نحو ذلك في شئ قد فعله فهو الغموس ولا يكفر عند ابي حنيفة اعتبارا بالمستقبل وقيل يكفر لانه تجيز معنى قال صاحب الهداية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمينا وان كان عند

انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قال انى برئى من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا لن يرجع  
 الى الاسلام سالما رواه ابوداؤد والنسائى وابن ماجه +  
 مسئلة لو ذكر فعل القسم على صيغة الماضى مقترنا باسم الله او صفة  
 من صفاته فقال اقسمت بالله او حلفت بالله او شهدت بالله او عزمتم بالله  
 لا فعلن كذا فهو يمين بلا خلاف ولو قال بصيغة المضارع نحو اقسم بالله او احلف  
 بالله او اشهد بالله او اعزم بالله فهو يمين عند ابى حنيفة واحمد وعند الشافعى  
 لا يكون يمينا الا بالنية لاحتمال ان يريد بالمستقبل الوعد قالت الحنفية المضارع  
 حقيقة فى الحال مجازة الاستقبال لا ينصرف اليه الا بقريئة السين وسوا ونحو ذلك +  
 مسئلة لو قال اقسمت او اقسم او حلفت او احلف ونحو ذلك من غير ذكر اسم  
 الله تعالى وصفة فهو يمين عند ابى حنيفة نوى او لم ينو شيئا وان نوى غيره يصدق بآنة  
 لا قضاء وقال مالك واحمد فى رواية وزفران نوى يكون يمينا والا فلا لاحتمال اليمين  
 بغير الله وقال الشافعى لا يكون يمينا وان نوى قلنا الحلف بالله هو المعهود والمشروع  
 وبغيره محظور فيصرف الى المشروع عند عدم النية واحتمل فى هذه المسئلة بحد يث ابن عباس  
 ان رجلا راى روبا فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ائذن لى  
 فاعبرها فاذن له فعبرها ثم قال اصبت يا رسول الله قال اصبت واخطأت قال اقسمت  
 يا رسول الله لتخبرنى قال لا تقسم هكذا رواه احمد وقد اخرج فى الصحيحين بلفظ اخر  
 فانه قال والله لتخبرنى بالذى اخطأت قال لا تقسم والله اعلم فكفارته اى  
 كفارة نكته او كفارة معقود الايمان او كفارة ما عقدتم الايمان اذا احشتم والكفارة  
 الفعلية التى من شأنها ان يكفر الخطيئة ويندب اشها ويسترها اطعام عشرين  
مسكينا والاطعام جعل الغير طاعما سواء كان بالتملك او الاباحة ومن ثم  
 قال ابو حنيفة لو غدا هم وعشاهم اكلت من مشبعين من غير تملك جاز قليلا اكلوا  
 او كثير اكلوا ذكر الكرخى باسناده الى الحسن خلافا للشافعى رحمه الله فعنده يشترط  
 التملك اعتبارا بالزكوة وصدقة الفطرو لان التملك ادفع للحاجة فلا ينوب منابه  
 الاباحة قلنا المنصوص عليه فى الزكوة الايتاء وفى صدقة الفطر الاداء وهما للتملك

حقيقة بخلاف الإطعام لأنه حقيقة في التمكين من الطعام فإن قيل لما كان الإطعام حقيقة في التمكين ينبغي أن لا يجوز التملك والإلزام للجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا في التملك من الطعام أيضاً ويقال جواز التملك أنها مبدل لآلة النص والدلالة لا يمنع العمل بالحقيقة كما في حرمة الضرب والشتيم مع التأفيف لأن النص ورد في دفع حاجة الأكل فالتملك الذي هو دفع كل حاجة ومنها الأكل اجوز أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى فكفارتهم أطعام عشرة مساكين قال يغديهم ويعشيهم إن شئت خبزاً وكهما وخبزاً وزيتاً وخبزاً وسمناً وخبزاً وتمرًا.

مسئلة لو كان فيمن أطعمهم صبياً فطياً لا يجزيه لأنه لا يستوفى كما ملأه  
مسئلة لا بد من الإدام في خبز غير الخنطة ليتمكن الاستيفاء إلى الشبع في صورة الإباحة وفي خبز الخنطة لا يشترط أن كان أو سطر طعام أهله بغير إدام.

مسئلة ان أعطى مسكيناً واحداً عشرة أيام يجوز عند أبي حنيفة وإن أطعمه في يوم واحد عشره لا يجوز وقيل هذا إذا كان بالاباحة وأما إذا كان بالتمليك فيجوز لأن الحاجة إلى التملك يتجدد في يوم واحد ولا يتجدد الحاجة إلى الأكل في يوم واحد عشره وأذا دفع إلى فقير واحد طعام عشرة مساكين دفعة واحدة في يوم واحد ولو بالتمليك لا يجوز هذا كله قول أبي حنيفة وجه قوله أن المقصود سد حاجة المحتاج يتجدد في كل يوم فالدفع إليه في اليوم الثاني كالدفع إلى غيره ولا يتجدد الحاجة في يوم واحد إلى الأكل عشره مرات وقال مالك والشافعي وهو الصحيح من مذهب أحمد وبه قال أكثر أهل العلم لا يجوز إطعام مسكين واحد عشرة أيام ولو بالتمليك لأنه تعالى نص على عشرة مساكين وبكر الحاجة في مسكين واحد لا يصير هو عشرة مساكين والتعليل بأن المقصود سد حاجة المحتاج إلى آخر ما ذكر مبطل لمقتضى النص فلا يجوز.

مسئلة وإذا ملك الطعام عشرة مساكين فالقدر الواجب لكل مسكين عند أهل العراق مدان وهو نصف صاع قال البغوي يروى ذلك عن عمرو وعلي وقال أبو حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو تمر وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبيرة ومجاهد والحكمي قال مالك مد وهو رطلان بالبغدادى وقال أحمد مد من خنطة أو دقيق ومدان من شعير أو تمر ورطلان من خبز أو خبز خنطة وقال الشافعي مد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطلان

وثلاث رطل من غالب قوة البلد ولا يجوز عنده دفع الخبز ولا الدقيق بل اعطاء الحب  
 قال البغوى وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمرو به قال سعيد بن المسيب  
 والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وكذلك الخلاف في جميع الكفارات ويجوز  
 دفع القيمة من الدراهم والدنانير عند ابي حنيفة خلافا لغيره وذكر الكرخى باسناده  
 الى عمر قال صاع من تمر او شعير او نصفه من بر وباسناده الى علي قال كفارة اليمين  
 نصف صاع من حنطة وباسناده الى مجاهد قال كل كفارة في القرآن فهو نصف صاع  
 من بر لكل مسكين وروى ابن الجوزى في التحقيق بسنده عن سليمان بن يسار قال ادركت  
 الناس وهم يعطون في طعام المساكين مدا او يروى ان ذلك يجزى عنهم وفي الباب  
 حديث ابي سلمة ان سليمان بن صخر ويقال له سلمة بن صخر البياضى جعل امرأته كظهر امر  
 حتى يمضى رمضان فلما مضى نصف من رمضان وقع عليها ليل فأتى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة  
 قال لا اجدها قال فهو شهرين متتابعين قال لا استطيع قال اطعم ستين مسكينا  
 قال لا اجدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن عمرو اعطه ذلك الفرق هو  
 مكمل ياخذ خمسة عشر صاعا وستة عشر صاعا يطعم ستين مسكينا رواه الترمذى وهو  
 ابو داود وابن ماجه والدارمى عن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر فحواه قال كنت اصبت  
 من النساء مالا يصيب غيرى وهذا الحديث حجة للشافعى وغيره من قال ان لكل مسكين  
 هذا احتيج ابو حنيفة بحديث رواه الطبرانى عن اوس بن الصامت قال فاطعم ستين  
 مسكينا ثلثين صاعا قال لا املك ذلك الا ان تعيننى فاعانه النبي صلى الله عليه وسلم  
 بخمسة عشر صاعا واعانه الناس حتى بلغ انتهى قلت لعل كان ذلك من الحنطة وروى  
 ابو داود عن طريق ابن اسحاق عن معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن  
 سلام فى حديث اوس بن الصامت انه قال صلى الله عليه وسلم فانى ساعينه بفرق من تمر  
 قال يا رسول الله وانا عينه بفرق اخر قال احسنت قال الفرق ستون صاعا واخرج الحديث  
 ايضا بهذا الاسناد الا انه قال والمكمل ثلثون صاعا قال ابن همام وهذا هو لان لو كان  
 ستين لم يمتد الى مدا ونهما ايضا بفرق اخر فى الكفارة واخرج ابو داود عن ابي سلمة بن  
 عبد الرحمن قال الفرق زنبيل ياخذ خمسة عشر صاعا واخرج ابو داود فى حديث سلمة بن

عن البيهقي قال فاطم و سقام من تمرين ستين مسكينا قال والذي بعثك بالحق لقد  
 بتنا وحشين ما ملك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بنى زريق فليدفعها اليك  
 فاطم وستين مسكينا وسقام من تمر وكل انت و عمالك بقيتها الحشا اخرج احمد وابوداؤد  
 مسئلة يجوز دفع الطعام وتقليكه لصغير يقبل عنه و ليه و هل يجوز بصغير  
 لو يطعم الطعام قال الثلثة نعم وقال احمد لا

مسئلة ان ادى الى ذمى قال ابو حنيفة يجوز اطلاق النص وقد قال الله تعالى  
 لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الاية وعند الجمهور لا يجوز قيا ساعلى الزكوة  
 فانه لا يجوز صرف الزكوة الى الذمى اجما ثا من اوسط ما تطعمون اهليكم  
 قوله النص لا نه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما  
 من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام قال البغوى اى من خيرة عيالكم  
 قلبت والظاهر ان المراد المتوسط فى الكيفية لا على ولا ادى فمن كان غنيا ياكل  
 اهله اطعمة لذينة يجب فى التغدى والتعشى ان يطعم الفقراء على غالب قوة اهله  
 وهذا الكلام يدل على ما قال ابو حنيفة يجوز اعطاء الفقير على وجه الاباحة اخرج عبد بن  
 حميد وابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى من اوسط ما تطعمون قال  
 من عسر كرويسر كروى رواية ليس بارفعه ولا ادناه و جمع الاهل بالياء والنون شاذ  
 لعدم العلمية او كسوتهم عطف على اطعام ادى من اوسط ان جعل بلاء لان  
 البدل هو المقصود و ادى الكسوة ما يجوز به الصلوة عند مالك واحمد وهو المروى  
 عن محمد فى الرجل يجزى السراويل فقط او الارازار فقط او القميص فقط وفى المرأة لابه  
 من ثوبين قميص وخمار وعند ابى حنيفة و ابى يوسف ادناه ما يستر عامة البدن فلا يجوز  
 السراويل وان محصلوته فيه لان لا يسه يسمى فى العرف عريا نا و الما مورب جعله مكتسبا  
 ويجوز ان يعطى قميصا سائلا للمرأة وان لم يعط صلوتها بدون الخمار لانها مكتسبة عرفا  
 لا عرفيا نة اخرج ابن مردويه عن حذيفة قال قلنا يا رسول الله او كسوتهم ما هو قال  
 عبادة و كذا اخرج الطبرانى وابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال عبادة لكل مسكين وعند الشافعى يجوز اقل ما يقم عليه اسم الكسوة فيجوز عنده  
 العمامة فحسب والسراويل فقط و القميص فقط وفى القلنسوة لا صحابه وجهان ان اطعم

خمسة وكسئ خمسا قال ابو حنيفة واحمد يجوز وقال مالك والشافعى لا يجوز **أَوْ تَحْرِيرِ**  
**رَقَبَةٍ** يعنى اعتاق انسان ويجوز فى كفارة اليمين والظهار اعتاق رقبة كافرة عند  
 ابى حنيفة لا اطلاق النص وعند مالك والشافعى واحمد لا يجوز الا مؤمنا حرا للمطلق  
 على المقيد الوارد فى كفارة القتل قلنا المطلق يجزى على اطلاقه والمقيد على تقشيره و  
 لا وجه لحمل احد هما على الاخر.

**مسئلة** مقتضى كلمة او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا وبخير المكلف فى  
 التعيين اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت آية الكفارة قال حذيفة يا  
 رسول الله نحن بالخيار قال انت بالخيار ان شئت كسوت وان شئت اطعمت فمن لم يجد  
 فصيام ثلاثة ايام متتابعات **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ** وعجز عنها بان لا يفضل  
 ماله عن الديون وعن قوته وقوة عياله وحواله ما يطعم او يكسو او يعتق وقال  
 بعض العلماء اذ املك ما يمكنه الاطعام او احد اخواته وان لم يفضل عن كفاية فليس  
 هو بواجز وهو قول الحسن وسعيد بن جبيرة روى ابو الشيخ عن قتادة ان كان عند  
 خمسون درهما فهو ممن يجد ويجب عليه الاطعام وان كانت اقل فهو ممن لا يجد  
 ويصوم واخرج ابو الشيخ عن ابراهيم النخعي قال اذا كان عند عشرة درهما  
 فعليه ان يطعم.

**مسئلة** العبد لا كفارة له الا الصوم لانه لا يقدر على الاطعام والاكساء  
 والاعتاق لعدم ملكية المال ولو اعتق عنه مولاة او اطعم او اكسئ لا يجزىه وكذا  
 المكاتب والمستسى.

**مسئلة** لو صام العبد فعق قبل ان يفرغ ولو بساعة فاصاب مالا وجب  
 عليه استيناف الكفارة وكذا الفقير اذا صام فاصاب مالا قبل ان يفرغ من الصيام  
 استأنف الكفارة.

**مسئلة** المعتبر عندنا كونه واجد عند ارادة التكفير وعند الشافعى عند الخنث  
 لئان الصوم خلف عن المال كالتميم فانما يعتبر فيه وقت الاداء **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ**  
**أَيَّامٍ خَيْرٌ مِّمَّا أُخْذَ وَفَّ وَالْجَمَلَةُ جَزَاءٌ لِلشَّرْطِيِّ عِنْدَ كُفْرَانِهِ** صيام ثلاثة ايام  
**مسئلة** لا يجب عند مالك التتابع فى الصيام لا اطلاق النص بل يستحب وعن

الشافعي قولان الجديد الراجح انه يستحب ولا يجب وقال ابو حنيفة واحمد وهو احد  
قولي الشافعي انه يجب وجه قول احمد ورواية الشافعي حمل المطلق على المقيد الواجد في كفارة  
القتل والظهار ووجه القول الجديد للشافعي ان هذه الكفارة يجازيها الاصلان في التتابع  
وعدمه فحمله على كفارة القتل والظهار يقتضى التتابع وحمله على صوم المتعة بناء على انه  
درجبر عنده يوجب التفرق فترك الحمل على كل منهما وعمل باطلاق النص ههنا ووجه  
قول ابى حنيفة العمل بقراءة ابن مسعود فانه قرأ ثلثة ايام متتابعات وهي مشهورة يجوز  
به تقشيد مطلق النص لانه داخل على الحكم دون السبب.

**مسئلة يمين الكافر لا ينعقد ولا يلزمه الكفارة عند ابى حنيفة وقال الائمة**

الثلثة ينعقد يمينه و يلزمه الكفارة بالحنث لانه ليس باهل اليمين لانها تنعقد لتعظيم  
اسم الله تعالى ومع الكفر لا يكون معظماً ويرد عليها في الدعاوى يستحلف الكافر  
المنكرا جماً عاً ولانه ليس اهلاً للكفارة لكونها عبادة قلت ومقتضى هذا الدليل انه  
لو حلف الكافر ثم اسلم وحنث بعد الاسلام يلزمه الكفارة والله اعلم.

**ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيَّمَا كُفْرٍ إِذَا حَلَفْتُمْ وَحَنَثْتُمْ** فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث  
اجماً عاً استدلال احمد والشافعي بهذه الآية على جواز تقديم الكفارة قبل الحنث وهو  
احد الروايتين عن مالك لانه اضيف الكفارة الى اليمين دون الحنث والاضافة دليل  
بسببية المضاف اليه للمضاف الواقع حكماً شرعياً او متعلقه كما في ما نحن فيه فان الكفارة  
متعلق الحكم الذي هو الوجوب واذ اثبت سببته جاز تقديم الكفارة على الحنث لانه  
حينئذ شرط والتقديم على الشرط بعد وجود السبب ثابت شرعاً كما في الزكاة جاز تقديمها  
على الحول بعد وجود السبب الذي هو ملك النصاب وكما في تقديم التكفير بعد الجرح على  
المقتول قبل الموت وبناء على هذا الدليل لا فرق بين الكفارة بالمال والصوم وعند  
مالك واحمد وبه قال الشافعي في القديم وفي القول الجديد للشافعي يجوز تقديم الكفارة  
بالمال قبل الحنث ولا يجوز بالصوم لان تقديم الاداء على الوجوب بعد السبب لم يعرف  
شرعاً الا في العبادة المالية ولا يجوز تقديم الصوم والصلاة قبل وجوبها وعند ابى حنيفة  
لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث مطلقاً هو يقول ان سبب الكفارة هو الحنث دون اليمين  
لان الكفارة انما وجبت لسر الجناية ودفع الاثم ولا جنائته ولا اثم الا بالحنث واليمين



ليست بسبب الحنث ولا للكفارة بل للبر اذا قل ما في السبب ان يكون مفضيا اليه واليمين ليس كذلك لانه مانع عن عدم المحلوف عليه فكيف يكون مفضيا اليه نعم قد يتفق تحققه اتفاقا و الاضافة قد يكون الى الشرط كما في صدقة الفطر ووسلم ان اليمين سبب فلا شك في ان الحنث شرطا للوجوب فلا يقع التكفير واجبا قبله فلا يسقط الوجوب قبل ثبوته ولا عند ثبوته بفعل وجد قبله ولم يكن واجبا وكان مقتضى هذا الدليل عدم جواز اداء الزكاة قبل المحلوف وصدق الفطر قبل الفطر لكن ثبت جواز اداها قبل وجوبها بالنص على خلاف القياس فيقتصر على مورد ههما اما الزكاة فلحد يث على رضى الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقة قبل ان تحل فرخص له في ذلك رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه والدارمى واما صدقة الفطر فلما رواه البخارى عن ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر الى ان قال في اخره وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم او يومين وهذا مما لا يخفى على النبي صلى الله عليه وسلم بل لا بد من كونه باذن سابق فان الاسقاط قبل الوجوب مما لا يعقل فلم يكونوا يقدمون الا بسبب قبله كذا قال ابن همام والصحيح عندي ان اليمين سبب للكفارة كما يدل عليها الاضافة غير ان الحنث شرط لكونه سببا كما حقق في اصول الفقه ان التعليق بالشرط في قوله ان دخلت الدار فانت طالق مانع عن السبب دون الحكم عند ابى حنيفة وعند الشافعى مانع عن الحكم فهذا الكلام لا يكون سببا للطلاق الا بعد دخول الدار و زوال المانع وقبل ذلك كان سببا لمنع المرأة عن الدخول كذا الحلف بالله تعالى سبب للبر وبعد فوات البر والحنث تصير سببا للكفارة فالكفارة قبل الحنث اداء قبل السبب بخلاف الزكاة فان سببه المال وبخلاف صدقة الفطر فان سببه الرأس و قد يستدل على جواز التكفير قبل الحنث بحديث ابى الاحوص عوف بن مالك عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارأيت ابن عمى اتيه اسأله فلا يعطينى ولا يعطينى ثم يحتاج الى فياتينى فيسألنى وقد حلفت ان لا اعطيه ولا اصله فأمرنى ان اتى الذى هو خير واكفر عن يمينى رواه النسائى وابن ماجه وفى رواية قال قلت يا رسول الله يأتينى ابن عمى فأحلف ان لا اعطيه ولا اصله قال كفر عن يمينك وعن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى والله انشاء الله لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى واشت

الذى هو خير متفق عليه عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذى هو خير وفي رواية فات  
 الذى هو خير وكفر عن يمينك متفق عليه وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل رواه مسلم والاحتجاج بهذا  
 الاحاد يثبت على جواز تقديم الكفارة على الحنث لذكر الكفارة في بعض الروايات قبل ذكر  
 الحنث ليس بشئ لان الواو لمطلق الجمع دون الترتيب فان قيل قد ورد في بعض الروايات  
 بكلمة ثم روى ابو داود حدث عبد الرحمن بن سمرة بلفظ فكفر عن يمينك ثم ات الذى هو  
 خير وفي المستدرک من حديث عائشة كان عليه الصلوة والسلام اذا حلف لا يحنث حتى انزل  
 الله كفارة اليمين فقال لا احلف الى ان قال الا كفرت عن يميني ثم اتيت الذى هو خير قلنا  
 هي رواية شاذة مخالفة لها في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن سمرة وقد ذكرنا ولما في  
 البخارى من حديث عائشة وفيه العطف بالواو وقد شذت الرواية بثم لمخالفتها روايات  
 الصحيحين والسنن والمسائيد و **احفظوا ايما نكروا قيل** اراد به ترك الحلف اى لا تحلفوا  
 لكل امرء والصحيح ان المراد منه حفظ اليمين عن الحنث وايفاء ما اوجب على نفسه القيام بمقتضاه  
 ويؤيده قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود والحكم في الباب ان المحلوف عليه ان كان  
 طاعة لزمه الوفاء بها وهل له ان يعدل عن الوفاء الى الكفارة مع القدرة على الوفاء قال  
 ابو حنيفة واحمد ليس له ذلك عملا بهذه النص وقال الشافعي الاولى ان لا يعدل فان عدل  
 جاز ولزمه الكفارة وعن مالك روايتان كالمذاهبين وكذا ان حلف على امر مباح ليس تركه  
 خيرا من فعله وان كان المحلوف عليه معصية يجب عليه ان يحنث ويكفر لان امر المعصية  
 لا يترحم وانما الحنث مكفر بالكفارة وان حلف على ترك امر مستحب فالاولى ان يحنث ويكفر  
 قال الله تعالى لا تجعلوا الله عوضا لايمانكم يعنى حاجزا مانعا من الحسنات وقال عليه  
 السلام كفر عن يمينك وات بالذى هو خير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال انى  
 احلف لا اعطى اقواما ثم يبدولى ان اعطيهم فاطعموا عشرة مساكين صاعا من شعير  
 او صاعا من تمر او نصف صاع من قم وعن عائشة قالت كان ابو بكر اذا حلف لم يحنث حتى نزلت  
 آية الكفارة وكان بعد ذلك يقول لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت  
 الذى هو خير وقلت رخصة الله رواه ابن ابى شيبه وعبد الرزاق البخارى وابن ماجة

**فصل في النذر** إذا نذر شيئاً معلقاً بشرط يريد وجوده كما يقول ان شئى مريضى فعلى صومى يجب عليه الوفاء كما يجب بالنذر المنجز اجماعاً وان نذر شيئاً معلقاً بشرط يريد عدمه كما يقول ان فعلت كذا يريد ترك ذلك الفعل فعلى من حج فعن ابى حنيفة انه لزمه الوفاء والصحیح انه رجع عن هذا القول وقال اجزاء كفارة يمين وهو قول محمد وبه قال احمد فيخرج بالوفاء وبالكفارة يميل الى ايها شاء وفى رواية عن احمد ان الواجب الكفارة لا غير وعن الشافعى كالروايتين الاخرين وقال مالك فى صدقة المال يلزمه الثلث وفى غيره يلزمه الوفاء احتج مالك بحديث ابى لبابة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان من توبتى ان اهجرد ارقومى التى اصببت فيها الذنب وان اخلع مالى كله صدقة قال عليه السلام هجرى عنك الثلث والحجة بجواز الكفارة حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر كفارة اليمين رواه مسلم وحديث عمران بن حصين لا نذر فى غضب وكفارته كفارة اليمين رواه احمد والنسائى نحوه +

**مسئلة** من نذر نذراً لا يمكنه وفاءه ما بان لا يطيقه كحج ما شياً وصوم الدهر او كان النذر بمعصية يكفر عنه كفارة يمين لان النذر ايجاب شئ على نفسه وايجاب شئ يقتضى تحريم ضده والتحريم يمين واللام المستعمل فى النذر فى قوله الله على كذا يعنى بمعنى القسم قال الله تعالى لعمرى وفى الباب حديث عائشة لا نذر فى معصية وكفارته كفارة اليمين رواه احمد وابوداؤد والترمذى والنسائى وروى النسائى عن عمران بن حصين نحوه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً فى معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً اطاقه فليف به رواه ابوداؤد وابن ماجه ووقفه بعضهم على ابن عباس وعن عبد الله بن مالك ان عقبة بن عامر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اخت له نذرت ان تخرج حافية غير مخمرة قال مروها فتخمرى ولتركى ولتصمى ثلثة ايام رواه اصحاب السنن الاربعة والدارمى +

**مسئلة** من حلف على يمين وقال انشاء الله متصل بيمينه فلا حنث عليه حديث ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فقال انشاء الله فلا حنث عليه رواه اصحاب السنن الاربعة والدارمى وذكر الترمذى ان جماعة وقفوه

على ابن عمر كذالك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اي اعلم شرايعه  
لعلكم تشكروون ○ على نعمة التعليم او نعمة اداء الواجب و فرائض الذمة و حصول مرضا

الله تعالى و درجات القرب و الثواب فان مثل هذا التبين يسهل الاداء يا ايها الذين  
امنوا انما الخمر و الميسر قد مر تفسيرهما و حكمهما في تفسير سورة البقرة

و الانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والاكرام سبق تفسيرها في اول  
السورة رجس قد ريعاف عنه العقول السليمة و الطباع المستقيمة و افرادة لا تخبر

للخمر و خبها المعطوفات محذوف او محذوف المضاف كانه قال انما تعاطى الخمر و الميسر  
من عمل الشيطان اي من تسويله و تزئينه فكان عمله فاجتنبوه الضمير

للرجس او لما ذكر او للتعاطى لعلكم تفلحون ○ لكي تفلحوا بالاجتناب عنه ان الله  
سبحانه أكد تحريم الخمر و الميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما و قرنها بالانصاب

و الاكرام و سماها رجسا و جعلها من عمل الشيطان تنبيهها على ان الاشتغال بهما  
فسرحت او غالب و أمر بالاجتناب عن اعينها و جعله سببا يرجى منه الفلاح ثم بين ما فيها

من المفاسد الدنيوية المقضية للاجتناب فقال انما يريد الشيطان  
له اخرج الترمذي عن عمرو بن الخطاب انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء فنزلت التي

في البقرة يسئلونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير و منافع للناس الآية فدعى عمرو  
فقرأت عليه ثم قال اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء فنزلت التي في النساء يا ايها الذين امنوا

لا تقربوا الصلوة و انتم سكارى الآية فدعى عمر فقرأت عليه ثم قال اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء  
فنزلت التي في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و البغضاء في الخمر الميسر الى قوله فهل

انتم منهون فدعى عمر فقرأت عليه فقال انتهينا انتهينا و اخرج النسائي عن عبد الرحمن بن الحارث  
قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنهما يقال اجتنبوا الخمر فانها امر الخبائث انه كان رجلا ممن خلا

قبلكم يتعبد فلعلته امرأة غوية فارسلت اليها جارية فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جارية  
فطفقت كلما دخل بابا اغلقتة دونه حتى افضى الى امرأة و ضية عندها غلام و باطنة خمر فقالت اني والله

مادعوتك للشهادة و لكن دعوتك لتقع على او تشرب الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام قال فاسقين  
من هذا الخمر فسقته كاسا قال رويدي فلوميزل حتى وقع عليها و قتل النفس فاجتنبوا الخمر

فانها والله لا يجتمع الايمان و ادمان الخمر الا ليو شك ان يخرج احد هما صاحبها ١٣

أَنْ تَوْقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ كَمَا فَعَلَ الْإِنصَارِيُّ الَّذِي شَرِبَ  
 رَأْسُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِلِحْيِ الْجَمَلِ فِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَدِمَتِ الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ  
 الْبَقَرَةِ وَالْمَيْسِرِ قَالَ قَتَادَةُ كَانَ الرَّجُلُ يَقَاهِرُ عَلَى الْإِهْلِ وَالْمَالِ ثَوْبِي خَزِينًا مَسْلُوبًا  
 الْإِهْلُ وَالْمَالُ مَعْتَاظًا عَلَى حُرْفَاتِهِ خَصَمَا بِأَعَادَةِ الذِّكْرِ وَشَرَحَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْفَسَادِ تَنْبِيهُمَا  
 عَلَى أَنْهَمَا الْمَقْصُودَانِ بِالْبَيَانِ هَهُنَا وَأَنْمَا ذَكَرَ الْإِنْصَابَ وَالْإِزْلَامَ هَهُنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى  
 أَنْهَمَا مِثْلُهُمَا فِي الْحَرَمَةِ وَالشَّرَارَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ  
 الْوثنِ أَخْرَجَهُ الْبَزَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِلَفْظٍ مِنْ الْخَمْرِ  
 وَرَوَاهُ الْحَارِثُ بِلَفْظِ شَارِبِ الْخَمْرِ كَعَابِدِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَتَيَسَّدُكُمْ أَيُّ الشَّيْطَانِ بِأَرْكَانِ  
 الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ اشْتِقَالِ بِالْخَمْرِ وَالْقَمَارِ الْهَاهُ  
 عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَشَوْشَ عَلَيْهِ صَلَوَتُهُ كَمَا فَعَلَ بِأَضْيَافِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَدِمَ رَجُلًا لِيَصِلَ  
 بِهِمْ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَا شَرِبُوا فَقَرَأَ قَلِيلًا يَا أَيُّهَا الْكُفْرُونَ أَعْبُدُوا عِزِّي لَا كَمَا مَرَّتِ الْقِصَّةُ  
 فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَخَصَّ الصَّلَاةَ مِنْ بَيْنِ الذِّكْرِ لِلتَّعْظِيمِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّ الصَّادِقِينَ كَالصَّادِقِينَ  
 عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ حَيْثُ نَهَى شِعَارَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَمَادَ الدِّينِ وَالْفَارِقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ صَوْرَةً

١٤٥ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الشَّرَابَ كَانُوا يَضْرِبُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَيْدِي وَ  
 النِّعَالِ وَالْعَصَا حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَوْ فَرَضْنَا لَهُمْ حِدًّا فَتَوَخَّي  
 نَحْمَا مَا كَانُوا يَضْرِبُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ جُلْدَهُمْ أَرْبَعِينَ حَتَّى تَوَفَّى ثُمَّ كَانَ  
 عَمْرٌ مِنْ بَعْدِهِمْ جُلْدَهُمْ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ حَتَّى أَتَى بِرَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ قَدْ شَرِبَ فَأَمْرِبَانِ يَجْلِدُ  
 فَقَالَ لِمَ تَجْلِدُ فِي بَيْتِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَفِي أَيِّ كِتَابٍ تَجِدَانِ لَا أَجْلِدُكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ  
 فِي كِتَابِهِ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَأَمَنُوا الْآيَةُ فَأَنَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا أَحْسَنُوا شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسِ رَأْسٍ وَاحِدٍ أَوْ لَخْدَيْهِ الْمَشَاهِدُ قَالَ عَمْرٌ  
 لَا تَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ لِأَيِّ آيَاتٍ نَزَلَتْ عَذْرُ اللَّامِضِينَ وَحُجَّةٌ فِي الْبَاقِينَ عَذْرُ اللَّامِضِينَ  
 لَا يَمُوتُ لِقَوْلِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ عَلَيْهِمُ الْخَمْرُ وَحُجَّةٌ عَلَى الْبَاقِينَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّمَا الْخَمْرُ الْمَيْسِرُ الْإِنْصَابُ وَ  
 الْإِزْلَامُ حَتَّى بَلَغَ الْآيَةَ الْآخَرَى فَكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا أَحْسَنُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَهَى  
 أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ قَالَ عَمْرٌ فَمَاذَا تَرَوْنَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَوَى أَنَّهُ إِذَا شَرِبَ سَكَرَ وَإِذَا سَكَرَ هَدَى وَإِذَا  
 هَدَى فَتَرَى عَلَى اللَّفْتَرِيِّ ثَمَانُونَ جُلْدَةً فَأَمْرٌ عَمْرٌ فَمَجْلِدُ ثَمَانِينَ رَأَاهُ أَبُو الشَّيْخِ دَابْنُ مَرْوَةَ وَالْحَاكِمُ وَمُصَحِّحُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ بَعْدَ صَلَوَاتِكُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ  
 وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ نَحْوَهُ وَقِيَهُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ  
 لَهُ نُورًا وَبِرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَابْنِ خَلْفٍ ثُمَّ عَادَ الْحَدِيثُ عَلَى الْإِسْتِهْمَاءِ بِصِغَةِ الْإِسْتِفْهَامِ  
 مَرْتَبًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَفَاسِدِ فَقَالَ **فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْتَهْمُونَ** ○ لَفْظَةُ اسْتِفْهَامٍ  
 وَمَعْنَاهُ أَمْرٌ بِإِبْلَغِ الْوَجْهِ كَمَا قِيلَ **فَهَلْ أَنْتُمْ بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَفَاسِدِ مُسْتَهْمُونَ** أَمْرٌ بِإِبْلَغِ  
 لَمْ تَوْعِظُوا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِي الْإِسْتِهْمَاءِ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَ  
 سَائِرِ الْمُنَاهِي وَأَتْيَانِ الْوَأَجِبَاتِ وَأَخَذَ رِوَاغًا عَنْ مَخَالَفَتِهَا **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ**  
**وَالرَّسُولِ فَأَعْلَمُوا أَنَّهَا عَلَى رِسْوَانَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ** ○ فتولى لكم لا يضر  
 بِالرَّسُولِ وَأَنَّمَا يَضُرُّ بِنَفْسِكُمْ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ مَسْكِرٍ  
 حَرَامٌ وَإِنْ حَتَمَ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَشْرِبَهُ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَقَاهُ اللَّهُ عَنْ طِينَةِ الْخَيْلِ هَلْ تَدُونَ  
 مَا طِينَةُ الْخَيْلِ قَالَ عُرْقُ أَهْلِ النَّارِ إِذَ الْبَغْوَى وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
 مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حَرَمَهَا اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ رَوَاهُ الْبَغْوِيُّ وَعَمْرِيَانَةُ قَالَ  
 أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لَعْنُ اللَّهِ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَ  
 سَاقِيَهَا وَبَايِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَامِرَهَا وَمَعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَ إِلَيْهَا وَأَكَلَ ثَمَنَهَا  
 رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَلَيْسَ فِيهِ وَأَكَلَ ثَمَنَهَا وَفِي الْبَابِ عَنِ النَّسَبِيِّ بْنِ مَالِكٍ وَ  
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالحَاكِمِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَا حَا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَا حَا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ  
 اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَا حَا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً  
 أَرْبَعِينَ صَبَا حَا فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَيْلِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ  
 وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌ وَلَا قَمَارٌ وَلَا مَدٌّ مِنْ خَمْرٍ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَعَنْ ابْنِ أَمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ

الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعلمين وامرني بي محق  
 العارف والمزاور والاوثان والصليب وامر بالجاهلية وحلف ربي عزوجل بعزتي لا يشرب  
 عبد من عبدي جوعا من خمر الاسقيته من الصديد مثلها ولا يتركها من مخافتي الاسقيته  
 من حياض القدس رواه احمد وعنه ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة  
 قد حرم الله عليهم الجنة مد من الخمر والعاق والديوث رواه احمد والنسائي وعنه ابو موسى  
 الاشعري مثلها وفيه مد من الخمر وقاطع الرحم ومصداق بالسحر رواه احمد وقد ذكرنا  
 في سورة البقرة ما اخرج احمد عن ابي هريرة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المدينة وهو يشربون الخمر الحديث الى ان قال ثم نزلت اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا  
 انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون قالوا استهينارينا فقال الناس ناس قتلوا  
 في سبيل الله وما تولوا الا انفسهم وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله  
 رجسا من عمل الشيطان فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا الاية وروى النسائي  
 والبيهقي عن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر في القبيلتين من قبائل الانصار شربوا  
 فلما ان شمل القوم عبت بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر في وجهه ورأسه  
 والحية فيقول صنع بي هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس فيهم ضغائن فيقول والله لو كان بي  
 رد وفارحيا ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم فانزل الله يا ايها الذين امنوا  
 انما الخمر والميسر الاية فقال ناس من المتكفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قل  
 يوم احد فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعمالوا الصلحت جناح  
 فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر قبل تحريمها اذا ما اتقوا  
 الشرك وامنوا بالله وعمالوا الصلحت بعد الايمان ثم اتقوا الخمر والميسر  
 بعد التحريم وامنوا بتحريمها ثم اتقوا سائر المحرمات او الاولى عن الشرك والثاني  
 عن المحرمات والثالث عن الشبهات واحسنوا الى الناس او المعنى احسنوا الاعمال  
 بان عبدوا ربهم كأنهم يرونه والله يحب المحسنين فلا يؤخذهم بشئ  
 وفيه تنبيه على انه من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار الله محبوا ونزلت  
 عام الحديبية وكانوا محرمين بالعمرة في ذي القعدة سنة ست يا ايها الذين

له شمل اي اخذها منه الشراب والسكر ١٢

**أَمْتُوا لِيَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ** أى شئ يسير ليس من العظائم التى يدحض الاقدام  
 كالابتلاء ببذل النفس والاموال **مِنَ الصَّيْدِ** يرسله اليكم صفة لشيء **تَمَّالَهُ**  
**أَيْدِيَكُمْ وَرِمَاحُكُمْ** صفة بعد صفة فكانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكنون  
 من اخذها بايديهم وطمعها برماحهم **لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ** متعلق بيبولوا فان ذلك  
 الابتلاء انما هو ليميز الخائف من عقاب الله ممن لا يخافه فذكر العلم و اراد وقوع العلم  
 وظهوره او تعلق العلم والمعنى ليعلم خوف الخائف موجودا كما كان يعلمه قبل وجوده انما  
 يوجد حتى ليثبه على عمله لا على علم نفسه فيه **بِالْغَيْبِ** أى متلبسا ذلك الخائف بالغيب  
 يعنى غائبا من العذاب او من الله سبحانه يعنى يخافه ولو يره أخبر الله سبحانه بذلك الابتلاء  
 ليكونوا صبر على الانتهاء عن المعصية اعانة للمؤمنين **فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ الْاِبْتِلَاءِ**  
**بِالصَّيْدِ فِصَادَةً** او بعد ذلك الاخبار من الله سبحانه بالابتلاء **فَلَهُ عَذَابٌ اَلِيمٌ** فانه  
 لم يملك نفسه فى مثل ذلك الشئ اليسير ولو يراع حكم الله فيه فكيف يملك نفسه فيما يكون  
 النفس اليه اميل قال البغوى روى عن ابن عباس انه قال يوسع جلد ظهره وبطنه جلد او  
 يسلب ثيابه ذكر البغوى ان رجلا يقال له ابو اليسر شدا على حمار وحش فقتله فنزلت **يَا أَيُّهَا**  
**الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ** يعنى الحيوان الممتنع المتوحش فى اصل الخلقه سواء  
 كان مأكول اللحم او لا كذا فى القاموس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله غير انه خص منه ما ورد فى  
 الحديث جواز قتلها وهى الحية والعقرب والفارة والحدأة والغراب والذئب السبع العادى  
 دون غير العادى فيجوز قتل الكلب لاسيما العقور والظاهر انه صيد واستيناسها عارضى و  
 قيل انما ليس بصيد فانه غير متوحش بالطبع فى الصحيحين عن ابن عمر سئل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عما يقتل المحرم من الدواب فقال لا جناح فى قتلهم على من قتلهم العقرب والفارة  
 والغراب والحدأة والكلب العقور وقيهما عن عائشة وعن حفصة نحوه قال ابن الجوزى المراد  
 بالكلب السبع مطلقا انه يطلق الكلب على السبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة  
 عتبة بن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وقال الله تعالى من الجوارح مكليين قال ابو حنيفة  
 له اخبر ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حبان قال نزلت هذه الآية فى عمرة الحد يبية فكانت الوحش  
 والطيور والصيد تغشاهم فى رحالهم يروا مثله قط فنهاهم الله عن قتلها وهو محرمون  
 يعلم الله من يخافه بالغيب ١٢



لو سلمنا جواز اطلاق الكلب على السبع لغة لكن في العرف غلب استعمال في الحيوان المخصوص  
 وحمل الحديث على العرف العام اولى واخرج ابو عوانة في المستخرج من طريق البخارى عن عائشة  
 ذكر فيها ستا وزاد الحية وروى ابو داود من حديث ابى سعيد الخدرى قال عليه السلام يقتل  
 المحرم الحية والعقرب والفويسقة والكلب العقور والحداة والسبع العادى ويرمى الغراب و  
 لا يقتله ورواه الترمذى ولم يذكر السبع العادى وقال الحسن ويحمل الغراب المنهى عن قتله  
 على غراب الزرع وروى ابن خزيمة وابن المنذر من حديث ابى هريرة زيادة ذكر الذئب والقر  
 على الخمس المشهورة لكن قال ابن خزيمة ذكر الذئب والقر من تفسير الراوى للكلب العقور  
 وفي مرسل سعيد بن المسيب عن النبى صلى الله عليه وسلم يقتل المحرم الحية والذئب اخرج  
 ابن ابى شيبه وسعيد بن منصور و ابو داود و رجاله ثقاة واخرج مسلم عن عائشة ذكر اربع واسقط  
 العقرب عن الخمس للشهور فان قيل كيف يجوز تخصيص الكتاب على اصل ابى حنيفة باحدى الاحاد  
 قلنا هذه الحديث تلقته الامة بالقبول فصارت حكم الحديث المشهور جاز به تخصيص الكتاب  
 او يقال ثبت بالاجماع ان بعض الصيد يجوز قتله للحوم فصهار العام مخصوصا بالبهائم فخصنا  
 بالاحاديث وقال الشافعى واحمد انما يحرم على المحرم قتل ما يحل اكله دون ما لا يحل اكله  
 لان في الاحاديث اعيان بعضها سباع ضارة وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى  
 السباع بل هو حيوان مستخبت اللحم فرتبنا الحكم على استخبات اللحم وخصنا الآية بالقياس  
 بعد التخصيص بالحديث قلت التعليل في اباحة القتل باستخبات اللحم غير مناسب لعدم استلزام  
 المصلحة فلا يجوز القياس والتمتار عندى للفتوى ما قال صاحب البدائع ان الحيوان البرى  
 ينقسم الى ما كول وغير ما كول والثانى الى ما يبتدى بالاذى غالبا وما ليس كذلك وانما يجوز  
 في الاحرام قتل ما يبتدى بالاذى غالبا من غير الماكول وهو رواية عن ابى يوسف كذا فى فتاوى  
 قاضى خان ومثله عن مالك والعللة المؤثرة في القياس البداية بالاذى قلت والايناه على انواع  
 مختلفة فكان النجم صلى الله عليه وسلم نبيه بالعقرب على ذوات السموم كالزنبور وكل ما يلدغ و  
 بالفارغ ما يشاركها في النقب والقرض كابن عرس وبالغراب والحداة على ما يشاركهما في  
 الاختطاف كالصقور والكلب العقور على كل سبع عادى والسنور الاهلى ليس بصيد عند  
 ابى حنيفة لعدم توحشها والصحيح انها متوحشة واستيناسها عارض بخلاف المتوحش  
 من الانعام فانها مستانسة خلقة +

مسئلة ويلتحق بقتل الصيد لا مشاركة اليه والدلالة عليه للذي يريد قتله اجماعاً لانه  
 في معنى القتل اذ هو ازالة الامن عن الصيد لانه امن بتوحشه وبعده عن الاعين ترى  
 الشيخان في الصحيحين حديث ابى قتادة وفيه احرصوا كلهم الا ابا قتادة لم يجرم فيهما  
 هريسون اذ راوا احمر وحش فحمل ابو قتادة على الحمر فعقر منها اتانا فاكلوا من لحمها  
 الحديث وفيه فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 امنكم احد امره ان يحمل عليها او اشار اليها قالوا لا قال فاكلوا ما بقى من لحمها ففي الحديث  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم علق اباحة الاكل بعدم الاشارة +

مسئلة ويلتحق بالصيد بيض الطائر وقال داود لا يضمن سندك ما ورد  
 من الحديث والاثار في ضمان البيص +

مسئلة اجمعوا على ان الحرم اذا اصطاد صيدا او ذبحه كان حكمه حكم الميتة  
 لا يجوز اكله للحلال ولا للمحرم وقال الثوري وابو ثور وطائفة يجوز اكله وهو كذبيحة السارق  
 وهو وجه للشافعية لئلا ياتوا في ذبحه بمنزلة تارك التسمية عامدا فصار في معنى ما ذبح فسقا  
 اهل غير الله بخلاف السارق فان الذبح له في نفسه وانما المانع هناك حتى العبد هو  
 يجبر بال ضمان +

مسئلة وان اصطاده حلال وكان امره بالقتل محرم او دل عليه او اشار اليه محرم  
 اكله للمحرم لما ذكرنا من حديث ابى قتادة حيث علق النبي صلى الله عليه وسلم اباحة الاكل  
 للمحرم بعدم الامر والاشارة ويجوز اكله للحلال اجماعاً وَمَنْ قَتَلَهُ يَعْنِي الصَّيْدَ  
مِنْكُمْ يعنى من المؤمنين المحرمين مُنْتَعِمِدًا قال سعيد بن جبير وداود  
 ابو ثور وابو منذر من الشافعية وهي رواية عن احمد بن حنبل ان هذا القيد يفيد انه  
 لا يجب الجزاء اذا قتل مخطيا او ناسيا احرامه او مكرها او نحو ذلك وقال مجاهد الحسن  
 انما الجزاء انما يجب اذا قتل عامدا في قتله ناسيا احرامه واما اذا قتله ذكرا احرامه  
 فلا حكم عليه وامره الى الله تعالى لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهمهور العلماء والائمة  
 الاربعة على انه يجب الجزاء سواء قتله عامدا او ناسيا احرامه او مكرها او مخطيا او  
 جاهلا للحرمة قال الزهري الجزاء على المتعمد بالكتاب وعلى المخطى بالسنة والمفهوم  
 ليس بحجة عند ابى حنيفة وعند القائلين به المفهوم دليل ظنى ومنطوق الحديث

اقوى منه والاجماع اقوى من الكل لكونه دليلاً قطعياً واستدل ابن الجوزى بحديث جابر قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضبيغ فقال هي صيد وجعل فيها اذا اصابها المحرم كبشارواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح والاستدلال باطلاق الحكم قيل قوله تعالى متعمداً توطية لقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه +

مسئلة اذا دل المحرم على صيد من يريد قتله باللسان او باليد يجب عليه الجزاء كما يجب بالقتل عند ابى حنيفة واحمد وقال مالك والشافعى لا يلزم الجزاء على الدال وان كان ياثم كمن دل صائماً على امرأة فجامعها لا يلزم الكفارة على الدال ولا يفسد صومه ولكن ياثم فكذا ههنا لان الدلالة ليس بقتل والجزاء انما هو على القتل بالنص قلنا الدلالة في معنى القتل والنسب صلى الله عليه وسلم سوى بين الاشارة والقتل كما مر في حديث ابى واردة ولا نه محظورات الاحرام اجماً عافولم يجب عليه الجزاء لا يرتفع اثمه ويرتفع اثر القتل بالجزاء فيلزم مزية الدلالة على القتل فان قيل فعلى هذا يلزم ان يجب الكفارة على الدال وان لم يتعقبه القتل قلنا الدلالة فانية ان يكون كالرعى الى الصيد من اسباب القتل ذلك ليس بموجب الجزاء ما لم يتعقبه القتل فانه اذا لم يتعقبه القتل لم ينعد سبباً فجزاء خبر مبتدأ محذوف يعنى فالواجب عليه جزاء او مبتدأ خبره ظرف مقدم عليه او فاعل ظرف مقدم عليه يعنى فعلية جزاء والجمله خبر لمن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط قرأ الجمهور مضاً فالى **مِثْلُ مَا قُتِلَ** قيل الاضافة بيانية والظاهر انه اضافة المصدر الى مفعوله يعنى فعلية ان يجزى مثل ما قتل وقرأ الكوفيون فجزاء منونا ومثل مرفوعاً بدلا منه او صفة له ومال القرائتين واحد معنى والمراد بالمثل القيمة عند ابى حنيفة وابى يوسف لان المثل المطلق صورة ومعنى هو المشارك في النوع غير مراد ههنا اجماً عافى ان يراد المثل معنى وهو القيمة ولان القيمة في قتل بعض الصيد واجب اجماً عاف وهو ما لا يكون له مثل من النعم وما كان اصغر من الحمامة كالعصفور والجراد فلا بد ان يقال بوجود القيمة في الجميع كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجازا وعموم المشترك ولان المعهود في الشرع في اطلاق المثل ان يراد للمشارك في النوع او القيمة قال الله تعالى في ضمان العدو ان فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والمراد الاعم اعنى المماثل في النوع اذا كان المتلف مثلياً

له من الحكم ان عمر كتب ان يحكم عليه في جزاء الصيد في الخطاء والعمد ١٣

والقيمة إذا كان قيميا بناء على أنه مشترك معنوى وفى الحيوانات اهدر المماثلة الكائنة فى تمام الصورة اجماعاً تغليباً للاختلاف الباطنى بين افراد نوع واحد فجعل من القيميات فأظنك إذا اتفق المشاركون فى النوع ايضا ولم يكن هناك الامشاكلتة فى العوارض كطول العنق والرجلين فى النعامتة مع البدنة وان يعيب ويهدر فى الحمامتة مع الشاة وعند مالك والشافعى واحمد ومحمد بن الحسن المراد بالمثل حيوان من النعم الاهليته يشابهه الصيد المقتول من حيث الخلقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الضبع صيد وفيه شاة رواه ابو داود عن عبد الله وكذا روى اصحاب السنن والحاكم فى المستدرک واحمد وابن جبان عن جابر ولفظ الحاكم الضبع صيد فاذا اصابه المحرم ففيه كبش ويوكل وقال صحيح الاسناد وروى مالك فى الموطأ والشافعى بصحة صحيح عن عمر بن الخطاب انه قضى فى الضبع بكبش وفى الغزال بعز وروى الشافعى والبيهقى عن ابن مسعود قضى فى اليربوع بجفرا وجفرة وآخى البيهقى عن ابن عباس قال فى حمامة الحمر شاة وفى البيضتين درهم وفى النعامتة جزور وفى البقر بقرة وفى الحمار بقرة وروى الشافعى والبيهقى عن عثمان بن عفان انه قضى فى امرجين مجلان من الغنم ولان قوله تعالى مِنَ النِّعَمِ الابل او البقر او الغنم صفة لمثل بيان له والقيمة لا يكون من النعم وآجاب الحنفية عن استدلالهم بان التقديرات المذكورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة انها هى باعتبار القيمة دون المشاكلتة الصورية وباننا لا نسلم ان قوله تعالى من النعم صفة لمثل بل هو حال من الضمير المنصوب المحذوف اى مثل ما قتله حل كون المقتول من النعم اى ذات قوائم الاربع والنعم يطلق على الوحشى كما يطلق على الاهلى كذا قال ابو عبيدة وكذا فى القاموس ويرد عليه ان الكلام فى جزاء الصيد مطلقا سواء كان من النعم او من الطير فجعله حالا من المقتول ينافى المقصود قلت وعندى انه صفة لمثل المراد بالمثل حيوان من النعم الاهليته يماثل المقتول فى القيمة دون بعض العوارض لما ذكر ابو حنيفة من الدليل فعندى انه اذا اختار الجانى الهدى فعليان يهدى من النعم الاهلى امثلها و اقربها قيمة من الصيد المقتول ففي حمار الوحش وبقر الوحش وكل ما زاد قيمته على قيمة الشاة سواء كانت قيمته مثل قيمة البقر او دونها يهدى بقرة جيدة او ردية بشرط ان لا يكون قيمة الهدى اقل من قيمة الصيد وفيما زاد على البقر فى القيمة سواء كان مثل البدنة فى القيمة او اقل منها يهدى بدنة وفيما زاد على البدنة يهدى شاة مع بدنة او بقرة وشاة او بدنة

وبقرة او بدنتين او بقرتين او شاتين او غوذ للى يعنى يكون قيمة الهدى مثل قيمة الصيد او اكثر منه وما كان قيمته كقيمة الشاة جائز التضحية يهدى شاة كذلك وما يكون قيمته اقل من قيمة الشاة كالضبع والوبر واليربوع والغزال وامرجنين والحرباء والضب والتعلب يهدى عناقا وجفرة او حملا اعنى ما يكون قيمته كقيمة الصيد او اكثر منه من نوع الغنم او فى الحمامة وما دونه اذا اختار الهدى يهدى ادنى ما يطلق عليه اسم الشاة هذا على اصل الجمهور انما لا يشترط ان يكون الهدى جائز التضحية وهو المختار عندى للفتوى واما على اصل ابى حنيفة رحمه الله فلا بد ان يهدى فى كل ما يكون قيمته اقل من قيمة الشاة شاة جائز التضحية وبه قال مالك ان المقتول سواء كان صغيرا او كبيرا صحيحا او معيبا الواجب انما هو الهدى جائز التضحية الكبير الصحيح وجه قولهما ان مطلق الاسم ينصرف اليه ولذا لا يجوز فى هدى المتعة وسائر الجنائيات فى الحبران يهدى الاجازة التضحية لئلا ان الصما بهمة رضوان الله عليهم اجمعين اوجبوا عناقا وجفرة ولا نسلم ان المذكور فى النص مطلق اسم الهدى حق ينصرف الى الكامل كما فى هدى المتعة ونحوه بل المذكور ههنا مثل ما قلنا من النعم هدى فالمراد الهدى السائل بالمقتول اما صورة كما قال الشافى او قيمة كما قلنا فلا وجه لاجباب الكبير جائز التضحية وما ذكرنا من التفسير للاية لا يراهم اقوال الصحابة فان الصحابة انما حكموا فى الارنب بعزلان العزيمائل قيمة بقيمة الارنب وفى الحمامة بشاة لان الشاة ادنى اقسام الهدى واشبهها واقربها بالحمامة قيمة بالنسبة الى البقرة والبدنة فلو اراد الهدى يهدى ادنى افراد الشاة ولا دليل على انهم اعتبروا المماثلة فى الخلقة فان قيل روى البيهقى بسند حسن عن ابن عباس وروى ايضا من عطاء الخراسانى عن عمرو عثمان وعلى وزيد بن ثابت وابن عباس ومعاوية انهم قالوا فى النعامة يقتلها المجرم بدنة ورواه مالك من طريق ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود مكاتبة عن ابيه وقال مالك لم ازل اسمع ان فى النعامة بدنة ولا شك ان حكمهم فى النعامة بدنة ليس الارعاية المشابهة فى طول العنق والرجلين دون القيمة قلنا فى الارضعف وانقطاع وقال الشافى هذا غير ثابت عند اهل العلم بالحديث وبالقياس قلنا ان فى النعامة بدنة او يقال لعل بعض افراد النعامة فى بعض الارمنة تبلغ قيمة شئ من الابل فحكم بعض الصحابة ان فى النعامة بدنة ثم تبعه جماعة من التابعين زعموا

منهم ان ذلك الصمى ابى انما حكم بالبدنة عملاً بالمماثلة الصورية فتشاع ذلك فيهم حتى قال مالك ثم ازل اسمع ان في النعام بدنة فان قيل ترى البيهقي عن عكرمة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال انى قتلت اربنا وانا محرم فكيف ترى فقال هي تمشى على اربع العنقا تمشى على اربع وهي تجتر والعنق تجتر وياكل الشجر وكن العنق اهد مكانها عنقا و هذا صريح في رعاية المماثلة الصورية وروى ابن ابى شيبه من طريق عطاء ان رجلاً اغلق باباً على حمامة و فرخها ثم انطلق الى عرفات ومنه ورجع وقد ماتوا فأتى ابن عمر فجعل عليها ثلثة من الغنم وحكم معه رجل ورمى الثورى وابن ابى شيبه والشافعى والبيهقى من حديث ابن عباس مثله وهذا ايضا يدل على ان وجوب الشاة في الحمامة ليس من حيث القيمة والا لكفت شاة واحدة في ثلث حمامات واكثر منها قلنا نعم بعض الآثار تدل على رعاية المشابهة في الصورة وذلك عن راي لا عن رواية وليس علينا اتباع بعض الصمى مع مخالفة الكتاب وقد قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم ونحن نشتين ان البدنة ليست مثلاً للنعام ولا الشاة للحمامة في الصورة ولا في المعنى والمشابهة في بعض صفات لا يعابها غير معتبرة عرفاً ولغة والجميع الحيوانات لا يخلوا عن مشابهة ما في صفة من الصفات البتة **يُحْكَمُ بِهِ** اى بالجزاء او بالمثل **ذُوْا عَدْلٍ** **مِنْكُمْ** جملة واقعة صفة للجزاء او للمثل لان المثل لا يتعرف بلاضافة فجاز وصفها ووصف ما اضيف اليها بالجملة او حالاً من ضمير الجزاء في خبره او منه اذا رفعته بظرف على الفاعلية يقال

له الاجترار كشيدن ونشخو اركردن مشرو وچريدن ١٢ له عن ميمون بن مهران ان اعرابياً اتى ابابكر فقال قتلت صيداً انا محرم فما ترى على من الجزاء فقال ابوبكر و ابى بن كعب وهو جالس عنده ما ترى فيها فقال الاعرابى اتيتك وانت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسألك فاذلانت تسأل غيرك فقال ابوبكر فما تنكرو يقول الله عز وجل يحكم به ذوو عدل منكم فشاؤدت صاحبي حتى اذا اتفق على شئ امرناك به وعن ابى بكر المزنى قال كان رجلاً من محرمين فحاش احدهما ظلياً فقتله الاخر ظلياً عمر بن عبد الرحمن بن عوف عنده فقال له عمر ما ترى قال شاة قال وانا انا ذلك فاهديا شاة فلما مضيا قال احدهما لصاحبه ما ذكر امير المؤمنين ما يقول حتى سأل حبة فسمعها عمر فردها واقبل على لقائل ضرباً بالدرية قال تقتلون الصيد انتم حرم وتخصمون الفتيان الله تعالى يقول يحكم به ذوو عدل منكم ثم قال ان الله لم يرض لعمر وحده فاستعنت لصاحبي ١٢ منه

اكثر الحنقية الواحد يكفي لا اعتبار المماثلة كما روى عن كثير من الصحابة انهم حكموا  
 وحدانا والاثنان احوط وابعد من الغلط وقال الشافعي وجمهور العلماء انه يشترط  
 العدل والعدالة وهو المختار للفتوى اتباعا للنص واقتداء بعمل الصحابة كما يشهد به  
 الاثر روى مالك عن محمد بن سيرين ان عمر سأل رجل عن جزاء الظبي قال عمر  
 لعبد الرحمن بن عوف تعال حتى احكم انا وانت فحكما عليه بعز فقال الرجل هذا  
 امير المؤمنين لا يستطيع ان يحكم في ظبي حتى دعا رجلا يحكم معه فسمع عمر قوله  
 فدعاه فسأله هل تقرأ سورة المائدة فقال لا فقال عمر لو انك اخبرتني انك تقرأ  
 سورة المائدة لا وجعتك ضربا قال الله تعالى في كتابه يحكم به ذوا عدل منكم +  
 مسئلة اختلف القائلون بالمثل خلقته فقال مالك يحكم الحكمان في كل  
 زمان حكما مستانفا وقال اكثرهم ان الحكم في ذلك ما حكم به السلف لا يتجاوز عنه  
 وما لم يحكموا فيه يستأنف فيه الحكم وما اختلف فيه مجتهد فيه وقال الثوري الاختيار  
 في ما اختلف فيه السلف الى الحكمين في كل زمان والقران يبطل هذه الاقوال كلها  
 فان الحكم في كل زمان مستانفا غير مفيد عند اعتبار المماثلة خلقته لا تتفاوت  
 والاخذ بها حكم به السلف يرد قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانه يقتضى ان يحكم  
 العدلان في كل زمان مستانفا ولو كان الحكم مرة يكفي للابد لحكم النبي صلى الله عليه وسلم  
 في جميع الصيود او في اكثر منه ولم يحجز الى حكم الحكمين في كل مرة فالآية دليل على ان  
 المراد بالمثل هو المثل من حيث القيمة حتى يتصور الاحتياج الى حكم الحكمين في كل زمان  
 ومكان لا اختلاف القيمة باختلاف الازمنة والامكنة هدى حال من الضمير الراجع الى  
 الى الجزاء او الى المثل او من جزاء وان يؤن لتخصيصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار  
 محله قال الشافعي وغيره هذا يدفع قول ابى حنيفة ان المراد بالمثل القيمة فان القيمة  
 لا يكون هدى يا قلت ولا يرد ذلك على ما ذكرت من التفسير للمثل بالحيوان من النعم مماثل  
 الصيد في القيمة فانه يكون هدى على انه لو كان المراد بالمثل القيمة كما قاله  
 ابو حنيفة فيجوز ان يكون هدى حال مقدرة اى صائرا ذلك القيمة هدى بواسطة  
 الشراء بها لا يقال حينئذ يحتاج الى التقدير بقوله صائرا من غير ضرورة قلنا الضرورة  
 ثابتة لما ذكرنا وايضا التقدير لا يزم على تفسير الشافعي ايضا اذ لا يصح حكمها بالهدى

موصوفاً بلوغه الى الكعبة حال حكمها به على التحقيق فالتقدير على تفسير كومانى كما  
به مقدراً بلوغه فلزوم التقدير ثابت غير انه يختلف محلله على الوجهين +

**مسئلة** هل يجب فى الهدى السوق امر بجوزان يشترى بمكة فقال مالك يجب  
فيه السوق عملاً بظاهر قوله تعالى هدياً بليغ الكعبة وصف به هدياً لان اضافته  
لفظية وقال الجمهور لا يجب السوق بل انما ذكر قوله هدياً بالتح الكعبة للدلالة على  
ان الحرم شرط لذبح الهدى وعليه انعقد الاجماع وكونه مهدي من خارج غير مقصود  
قلت والدليل على ان السوق ليس بشرط قصة حجة الوداع ان النبى صلى الله عليه وسلم  
لما قدم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شئ حرم منه حتى يقضى  
حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفاء والمرورة وليقصر وليحلل ثم  
ليهل بالحج وليهد ومن لم يجد هدياً فليصم وهذا امر يحرم فى ان بعض الصحابة لم يسق  
الهدى واشتروا هدياً بمكة ومن لم يجد هدياً صام وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم  
هدياً حيث قال ثم ليهل بالحج وليهد وقد قال الله تعالى فى التمتع ايضاً فما استيسر  
من الهدى وما قاله مالك فيمن اشترى الهدى من الحرم الواجب ان يخرج به اذا حج  
الى عرفة امر لا دليل عليه +

**مسئلة** هل يجب التصديق بلحم الهدى على فقراء مكة فقال الجمهور يجب ذلك  
لان صفة بلوغ الهدى الكعبة يشتران ينفق اللحم على مساكين الحرم وقال  
ابو حنيفة لا يجب ذلك بل يتصدق على من يشاء من المساكين فى الحرم وغيره لان  
الذبح عبادة غير معقولة فلا بد فيه من رعاية المكان حتى انه من ذبح فى غير الحرم  
لا يجزيه الا ان يبلغ اللحم قيمة الصيد فينقده بنية الاطعام واما انفاق اللحم فعباد  
معقولة ولا دليل على التخصيص بمساكين الحرم وما ذكره من الاشعار منوع  
أَوْ كَفَّارَةٌ عطف على جزاء قرأنا فع و ابن عامر بالاضافة الى طَعَامُ مَسْكِينٍ  
اضافة بيانية والباقون بتنوين كفارة ورفع طعام على انه عطف بيان او بديل منه  
او خبر مبتدأ مخذوف اى هى طعام مساكين وكلمة او للتخيير تفيد ان الجانى مخير  
له والعطف بكلمة او للتخيير اى تخيير الجانى بين الخصال الثلاثة تخفيفاً عليه كما فى خصال كفارة  
اليمن هذا عند ابى حنيفة و ابى يوسف وقال محمد والشافعى الخيار فى (بقيها بر ص ١٨٣)



بين ان يجزى مثل ما قتل من النعم وبين ان يكفر في طعام المساكين وبين ان يصوم  
قال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لنا عليهما +  
مسئلة اجمعوا على ان بناء الاطعام على القيمة وعلى ان الصيد اذا لم يكن  
له مثل من النعم فالمعتبر قيمة الصيد يشتري به طعاما وما اذا كان له مثل من النعم  
فعند الجمهور يعتبر قيمة مثله لا قيمته لان الواجب عندهم المثل لا قيمة الصيد و  
الاطعام بدل عنه فمن قتل حمامة واختار الاطعام يطعم عندهم قيمة شاة لا قيمة  
حمامة اذا التظير هو الواجب عينا وعند ابى حنيفة يعتبر قيمة الصيد مطلقا لانها هو الواجب  
عنه واما على ما قلت ان الواجب على تقدير اختيار الهدى مثله من النعم فالمراد مثله في  
القيمة فما زاد الهدى على قيمة الصيد انما التزمه تطوعا ولو لم يضره ضرورة عدم التجزى في  
الهدى ولا ضرورة ولا التزام عند اختيار الاطعام فيعتبر قيمة الحمامة لا قيمة الشاة  
لان المتلف هو المضمون فلا معنى لتقويو غيره بجزءه ولا نسلم ان التظير هو الواجب عينا  
فانه من قتل حمامة لو اهدى بغير اجزاء البتة ولو كانت الشاة هي الواجبة عينا  
لو تجزى البعير على ان القول بان التظير هو الواجب عينا لا يتصور الا اذا كان الواجب على  
الترتيب كما قال الشعبي والنخعي فيجب اولا التظير فان لم يوجد التظير يقضيه بالاطعام  
وان لم يجد فالصيام قضاء غير معقول وليس كذلك بل الواجب احد الخصال الثلاثة  
على التخيير كما ذكرنا فاعتبار احدي الخصال في الاخرى بلا دليل شرعي باطل انما اعتبر  
قدرا لاطعام في الصيام بقوله تَعْنًا أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ الطَّعَامِ صِيَامًا مَعْرُوفًا عَلَى  
جَزَاءِ قَالَ الْفَرَاءُ الْعَدْلُ بِالْكَسْرِ الْمِثْلُ مِنْ جِنْسِهِ وَبِالْفَتْحِ الْمِثْلُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ +  
مسئلة اختلفوا في مقدار طعام كل مسكين فقال الشافعي ليطعم كل مسكين  
مدا كما هو كذلك عنده في كفارة الصوم والظهار واليمين وقال ابو حنيفة يطعم كل  
(بقية ص ١٨٣) تعيين شئ من الخصال الى الحكمين ولا دليل لهذا القول في الآية بل  
الآية تدل على ان المراد بالمثل القيمة وتقدير القيمة مفروض الى الحكمين فاذا حكما بمقدار  
القيمة فالخيار الى الجاني ان شاء يشتري بها هديا بالغ الكعبة وان شاء يشتري بها طعاما  
للمساكين وان شاء صام مكان كل مسكين يوما ولا يدخل للحكمين في التعيين فان الحاكم  
هو الله لا غيره انما التخيير للتخفيف رحمة من الله تَعْنًا وذلك في تخيير الجاني ١٢ منه

مسكين نصف صاع من براوصاعا من شعيرا وتمر كما هو عنده في صدقة الفطر وحمل على  
 ذلك الكفارات كلها والآولى ان يقال نصف صاع من غالب قوت البلد تلاجماع على انه هو  
 المقدار للاطعام في باب الجنائيات اذ احلق المعذور راسه حيث امر النبي صلى الله عليه  
 كعبا بتفريق الفرق بين ستة وقد مر الحديث في سورة البقرة والحمل على هذا الاولى من  
 الحمل على صدقة الفطر لا تخاد جنس الجنائيات وتشترب عند الجمهور للاطعام مساكين  
 الحرم كما في انفاق لحم الهدي ولا يشترط ذلك عند ابى حنيفة لما قلنا +  
 مسئلة ولو كان قيمة الصيد اقل من طعاع مسكين واحد او فضل شئ  
 يسير من طعام مسكين او مساكين يعطى ذلك القدر اليسير مسكينا ولا يجب عليه جبر  
 الكسر اجما عا وان صام عنه صام يوما لان الصوم لا يتجزى وكذا الواهدى يهدى ادى  
 ما يطلق عليه اسم الشاة على ما قلت وشاة جائز للتغذية عند ابى حنيفة ومالك ليذوق  
 متعلق بمحذوف يعنى او جبا ذلك الجزاء او الكفارة ليذوق الجاني وبال امره انه  
 ثقل فعله وسوء عاقبته هتك حرمة الله واصل الويل الثقل يقال طعام وويل اى ثقيل  
 ومنه اخذناه اخذ اوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية  
 او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى قتل الصيد بعد ذلك المرة فينتقم  
الله منه خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل على  
 المضارع اذا وقع جراء ذهب ابن عباس على ظاهر هذه الآية حيث روى عنه انه اذا قتل  
 المحرم صيدا متعمدا يسأله هل قتل قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم وقال له  
 اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقبل قبله شيئا من الصيد حكم عليه فان عاد بعد ذلك  
 لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدرة ضر باوجعا كن اقال البغوى قلت والآولى ان يقال في تفسير  
 الآية عفا الله عما سلف باء الجزاء ومن عاد فينتقم الله منه يعنى يوجب عليه الجزاء مرة ثانية  
 فان لم يود الجزاء يعذبه في الآخرة والله عزير ذو انتقام ممن امر على عصيانه أجل  
لكم صيد البحر اى الاصطياد من البحر لانه هو المراد من صيد البر كما سنذكر وطعامه  
 له وعن انس عن ابى بكر الصديق في الآية قال صيد ما حوت عليه وطعامه فقال ليك راه ابو الشيخ  
له عن الحارث بن نوفل قال حج عثمان بن عفان فأتى لبحر صيد صاده حلال فأكل منه عثمان لم ياكل  
 على فقال عثمان والله ما صدنا ولا امرنا ولا اشرنا فقال على وحرم عليكم صيد البرد ببقية برص

اى ما يطعم منه الضيعة اما عائد الى الصيد او الى البحر اى ما يطعم من صيد البحر او من البحر وكيل المراد  
 بصيد البحر كل حيوان لا يعيش الا فى الماء وطعامه اكله واحتج به مالك على جواز اكل كل حيوان  
 بحرى وقد مرت المسئلة فى اول السورة وقال عمر رضى الله عنه صيد البحر ما صطيد  
 وطعامه ما رعى به وعن ابن عباس وابن عمرو ابى هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل  
 ميتا وقال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعكرمة وقتادة والنخعي ومجاهد صيد  
 كثر به وطعامه ما لحمه **مَتَانًا كَمَا لَكُمْ مَفْعُولٌ لَهُ رَأَجَلٌ** يعنى احل ذلك تمتيعا لكم اى  
 للمقيمين منكم ياكلونه طريا **وَاللَّسِّيَّارَةُ** اى للسافرين منكم يتزودونه قد يدا  
**وَخُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا** قيل معنى الآية حرم صيد البر  
 مطلقا على المحرم وان اصطادة حلال من غير امر المحرم ولا اعانته ولا اشارته ولا  
 اجلة يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاووس وسفيان الثورى ويؤيد حديث  
 ابن عباس عن الصعب بن جثامة الليثى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرد عليه فلما رأى ما فى وجهه قال انا لمرده  
 عليك الا انا حرم متفق عليه وعند النسائى لا تاكل الصيد وفى رواية سعيد عن ابن عباس  
 لو انا محرمون لقبلائنا منك واجيب بما ترجم البخارى فى الباب انه حمل الحديث على  
 ان الحمار كان حيا والمحرم لا يجمزله ذبح الصيد الحى كذا نقلوا التاويل عن مالك وهذا  
 التاويل لا يعم لان رواه اسحاق فى مسنده بسنده عن موسى عن محمد بن عمرو بن علقمة  
 عن الزهري فقال لحم حمار واخرج الطبرانى عن الزهري فقال رجل حمار وحش وفى رواية  
 عند مسلم عجز حمار وحش تقطر دما وفى رواية عند مسلم رجل حمار وحش واخرج مسلم  
 من طريق حبيب بن ابي ثابت عن سعيد فقال تارة حمار وحش وتارة شق حمار وحش  
 وانفقت الروايات كلها على انه ردة الا ما رواه وهب والبيهقى من طريقه باسناد حسن  
 من طريق عمرو بن امية ان النبى صلى الله عليه وسلم اهدى له عجز حمار وحش وهو  
 بالبحفة فاكل منه واكل القوم وجمع بينهما بالحمل على القصتين اولى لان القصة المروية  
 فى الصحيحين كانت بالابواء او بودان وفى رواية وهب انه بالبحفة وبين البحفة  
 (ببقية) ما دمتم حرما وعن الحسن ان عمرو بن الخطاب لم يكن يرى باسا بلحم الصيد للمحرم  
 اذا صيد لغيره وكرهه ابن ابي طالب رواه ابن ابي شيبة ١١ منه

والاجواء ثلثة وعشرون ميلا وبين جحفة وودان ثمانية اميال وقى الباب حديث على قال  
انشد من كان ههنا من اشجع انظموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى اليه عضو  
صيد فلم يقبله قال انا حرم قال نعم اه ابو داؤد والطحاوى وروى مسلم نحوه لكن اجمع  
المسلمون بعد القرن الاول ان ما صاده الحلال لاجل نفسه يحل للمحرمين اكله وقد صح  
الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من لحم الصيد وامر اصحابه باكله منها  
حديث ابى قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا ما بقى من كملها وفي بعض الروايات  
الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم اكلها ومنها ما ذكرنا من حديث الصعب بن جثامة  
انه وقع في بعض رواياته ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل منها ومنها ما رواه مسلم عن معاذ  
ابن عبد الرحمن بن عثمان التيمي عن ابيه قال كنا مع طلحة بن عبد الله ونحن حرم فاهدت  
له طير وطلحة راقد فمنا من اكل ومنا من تورع فلما استيقظ طلحة وافق من اكل قال  
اكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها حديث عمرو بن سلمة الضميرى عن البهزى  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالروحاء اذا حمار  
وحشى عقير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه يوشك ان يأتى صاحبها  
فجاء البهزى وهو صاحبها فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم شانكم بهذا الحمار  
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقسمه بين الرفاق الحديث رواه مالك و  
اصحاب السنن وصححه ابن خزيمة فتفسير الآية وحرم عليكم صيد البر اى اصطياده  
مسئلة ما اصطاد الحلال لاجل المحرم اختلف فيه فقال ابو حنيفة يحل اكله  
مطلقا حتى يحل لمن صيد لاجله ايضا وقال مالك لا يحل اكله لا للحلال ولا للحوم وقال  
الشافعى واحمد ما صيد لاجل المحرم قبل احرامه او بعده محرم على ذلك المحرم اكله  
ولا يحرم اكله لغير المحرم ولا لمن لم يصده من المحرمين ومذهب الشافعى واحمد  
مروى عن عثمان بن رضى مالك فى الموطأ عن عبد الله بن ابى بكر عن عبد الله بن عامر قال  
رايت عثمان بن عفان بالعرج وهو محرم فى صائف قد غطى وجهه بقطيفة ثوابى بلحم صيد  
فقال لا صحابه كلوا فقالوا ولا تاكل انت قال لست كهيئتكم انما صيد من اجلى وما  
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اكل من لحم الصيد وروى انه رده ولو ياكله قال  
الائمة الثلثة وجه الجمع بين الروايتين انه اكل ما صاده الحلال لاجل نفسه لم ياكل

ما صاد رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من المحرمين قلنا لا دليل في شيء  
 من الأحاديث المذكورة على هذا التفصيل ووجه الجمع عندي أن أكل لحم الصيد مطلقاً  
 إذا صاده الحلال مباح للمحرم لكن تركه أفضل فبالأكل تارة علم النبي صلى الله عليه وسلم  
 الجواز وبترك الأكل منه أخرى نبه على الاستحباب فأن قيل إذا تعارض الأحاديث ولا  
 ترجيح كان القياس الأخذ بالمحرم احتياطاً قلنا نعم لكننا إنما نقل هكذا حتى لا يلزمنا  
 مخالفة الأجماع فإنهم أجمعوا على أن أكل بعض الصيد للمحرم حلال آحتج الأئمة  
 الثلاثة على حرمة ما صيد لرجل المحرم يحدث جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال صيد البر لكم حلال وانتوا حرم ما لم تصيدوا وصيد لكم أخرج الترمذى و  
 النسائى وابن خزيمة وأحمد نحوه قال مالك سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما صاد  
 المحرم وما صيد له حالة إجماعه فثبت أن ما صيد لرجل المحرم حكمه حكم ما صاد  
 المحرم بنفسه فهو حرام على جميع الناس كالميتة وقال الشافعى وأحمد إن انقسام  
 الأحاديث على الأحاد يقتضى أن كل محرم محرم عليه ما صاده وما صيد له وإماماً صاد  
 محرم غيره أو حلال أو صيد لغيره من محرم أو حلال فلا يثبت من هذا الحديث فيه شيء  
 وإنما يعرف حكمه من خارج وقلنا هذا الحديث لا يصلح للاحتجاج فإن مداره على عمرو بن  
 أبى عمرو وثرواه أحمد عنه عن رجل من الأنصار عن جابر وثرواه الترمذى وغيره عنه عن  
 المنطلي عن جابر قفى زائدة أحمد راوى عن جابر مجهول وثى رواية الترمذى قال الترمذى  
 لا يعرف للمطلب سماع من جابر ثم عمرو بن أبى عمرو وهو مولى المطلب قال يحيى بن معين  
 لا يحتج بحديثه وقال مرة هو وأبو داود أنه ليس بالقوى لكن قال أحمد ما به بأس ثم  
 هو استدلال بمفهوم الغاية والاستدلال بالمفهوم لا يجوز عندنا وقد يحتجون بحديث  
 أبى قتادة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فأحرم أصحابى  
 ولم أحرم فرايت حماراً حملت عليه فأصطدته فذكرت شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وذكرت أنى لم أكن أحرمته وأنى إنما اصطدته لك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابى  
 فأكلوا ولم يأكل منه حين أخبرته أنى اصطدته لك أخرج إسحاق وابن خزيمة والدار  
 والجواب أنه قال ابن خزيمة وأبو بكر النيسابورى والدارقطنى أنه تفرد بهذه الزيادة معمر  
 ولا أعلم أحداً ذكر قوله اصطدته لك وقوله ولم يأكل منه غيره فلعل هذا من أوهامه

قال الذهبي معمر بن راشد له اوهام قلت وقد ورد في الروايات المتفقة على صحتها ان النبي  
صلى الله عليه وسلم اكلها وما امتد لوابر رواية معمر حجة على مالك لا حيث قال فامر اصحابه  
فاكلوا فان مالك يجعل ما صيد لاجل الحرم حراما على جميع الناس **وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي**  
**اَلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ○ جعل اي صيرا لله الكعبة سميت لتربعها والعرب  
تسمى كل بيت مربع كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت  
كعبة لان ارتفاعها من الارض واصليها الخروج والارتفاع ومنه سمي الكعب في الرجل  
كعبا لان ارتفاعه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج شديها  
تكعبت **الْبَيْتِ الْحَرَامِ** عطف بيان على جهة المدح او بدل او المفعول الثاني سمي  
به لان الله حرمه وعظم حرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة  
يوم خلق السموات والارض **قِيَامًا لِلنَّاسِ** منصوب على انه مفعول ثان  
او حال قرأ ابن عامر قيا بلا الف والباقون بالالف اي قواما لهم وهو ما يقوم به  
امر دينهم ودينهم آما الدين فلان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فلا ينهم  
كانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض احد لهم في الحرم **وَ الشَّهْرَ**  
**الْحَرَامِ** يعني جنس الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم  
جعلها قيا ما للناس يأمنون فيه من القتال **وَ الْهَدْيِ** **وَ الْقَرَابِئِ** سبق  
تفسيرها في اول السورة يأمنون الناس بها من التعرض **ذَلِكَ** اشارة الى الجعل  
او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره قال الزجاج راجع الى ما سبق في  
هذه السورة من الاخبار عن الغيوب وكشف الاسرار مثل قوله سماعون ولكن ب  
سماعون لقوم آخرين ومثل اخباره بخر يفهم الكتب ونحو ذلك **لِيَتَعَلَّمُوا** **أَنَّ اللَّهَ**  
**يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** فان شرح الاحكام لدفع المضار  
قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وكذا  
الاخبار بالغيب دليل على علمه الكامل الشامل **وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ○  
تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق **اعلموا** **أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**  
**وَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ○ وعد ووعيد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ  
عليها ولمن اصر عليها ولمن انقلم عليها اخرج ابو الشيخ عن الحسن ان ابا بكر الصديق

حين حضرته الوفاة قال الموتران الله ذكراية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة  
عند آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راها لا يقنى على الله غير الحق ولا يلقى بايديه  
الى التهلكة مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَقَدْ فَرَّغَ الرَّسُولُ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ  
مِنَ التَّبْلِيغِ وَقَامَتْ عَلَيْكُمْ الْحَجْرَةُ وَلَا عَذْرَ لَكُمْ فِي التَّقْرِيطِ فِيهِ تَشْدِيدٌ فِي إِجَابِ الْبَلْقِيَاءِ  
بِمَا مَرَبَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ من تصديق تكذيب  
وفعل وعزيمة أخرج الواحدى والاصمهاى فى الترغيب عن جابر ان النبى  
صلى الله عليه وسلم ذكر تحريم الخمر فقام اعرابى فقال انى كنت رجلا كانت هذه تجارتي  
فاعتقيت منها مالا فهل ينفع ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال النبى صلى  
الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا الطيب فانزل الله تصدق بقا الرسول قتل  
لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ لَفْظُهُ عَامٌّ فِي نَفْيِ الْمَسَاوَاتِ عِنْدَ اللَّهِ بَيْنَ  
الرَّذَى مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ وَبَيْنَ جِيدِهَا رَغْبَ بِهِ فِي صَالِحِ الْعَمَلِ الْحَلَالِ  
مِنَ الْمَالِ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَإِنَّ الْعَمَلَ الْقَلِيلَ الصَّالِحَ بِالْإِخْلَاصِ  
خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ بِلَا إِخْلَاصٍ وَأَنْفَاقِ مَالٍ قَلِيلٍ حَلَالٍ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ الْحَرَامِ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمَرًا وَلَا يَقْبَلُ  
اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِمِيزَانِهِ وَيُرِيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ  
حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ الْمَخْلُصُونَ وَالصَّالِحُونَ مِنَ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ بِلَاقِ  
الْأَرْضِ مِنَ الْخَبِيثِينَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٌ مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ  
حَرَى إِنْ خُطِبَ أَنْ يَنْكُمُ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يَشْفَعَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرَى إِنْ خُطِبَ أَنْ لَا يَنْكُمُ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يَشْفَعَ وَإِنْ قَالَ  
لَهُ أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ ثَنَا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن وهب ثنا يعقوب الإسكندراى قال كتبت  
الى عمرو بن عبد العزيز بعض عماله ان الخراج قد انكسر فكتب اليه عمر ان الله يقول لا يستوى  
الخبث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فان استطعت ان تكون فى العدل والاحسان والاصلاح  
بمنزلة من كان قبلك فى الظلم والفجور والعدول فانعل ولا قوة الا بالله ١٢ منه

لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملائكة الارض مثل  
 هذا متفق عليه **فَاتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى تَكُونُوا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الطَّيِّبِينَ** واثروا الطيب وان  
 قل من العمل والمال على الخبيث وان كثرت قال البغوي يعنى فاتقوا الله ولا تتعرضوا  
 للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت قصة شرح في اول السورة **يَا أُولِي  
 الْأَلْبَابِ اصْحَابَ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ** ٤ اي راجين ان تبلغوا  
 الفلاح بالقوى روى احمد والترمذي والحاكم عن علي عليه السلام وابن جرير مثله  
 من حديث ابى هريرة وابى امامة وابن عباس انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت  
 قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت قالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت  
 نعم لوجبت وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يومنك ان اقول نعم والله  
 لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم  
 بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا  
 نهيتكم عن شئ فاجتنبوه فانزل الله تعالى عز وجل **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا  
 عَنَ أَشْيَاءٍ وَالْقَائِلُ عَكَشَتَيْنِ** محصن كذا في حديث ابى هريرة عند ابن جرير يعنى  
 لا تسألوا عن اشياء يشق عليكم اتيانها كالحج في كل عام قال الخليل وسيبويه جمهور  
 البصريين اصله **شَيْءٌ عَلَى** وزن فعلاء جمع **لشئ** على ان اصله شئ كهيئ او شيبئ  
 للتأنيث ولذا لم ينصرف كهماء وهي مفردة لفظا جمع معنئ يعنى اسو جمع ولما استثقلت  
 الهمزتان المجتمعان قدمت الاولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها  
 لفعاء وقيل اصله **أَشْيَاءٌ عَلَى** وزن أفعلاء جمع **لشئ** على ان اصله شئ كهيئ او شيبئ  
 كصديق فحذف وقيل افعال جمع **لشئ** من غير تغيير كبيت و ابيات ومنع عن الضم على الشذوذ  
 لعدم السببين **إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ** اي تظهر لكم ذلك الاشياء الشاقة بان توامروا باتيانها  
**تَسْأَلُكُمْ** اي تخمكم ويصعب عليكم اتيانها **وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا** عن هذه التكليفات  
 الشاقة **حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ** والرسول بين اظهركم **تَبَدَّلَ لَكُمْ** يعنى يمتل ان  
 تبدل لكم وتوامروا بما سألتم من التكليف الشاقة الجملة ان الشرطيتان المتعاطفتان مفتتان  
 لا اشياء وهما كالمقدمتين المنتجتين لمنع السؤال

٣٣

مسئلة الامر المطلق لا يقتضى التكرار على اصل ابى حنيفة ولا يحتمله فمعنى



قوله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لو جبت وقوله تعالى ان تبدلوا لكم تسؤكم انه لو قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يجب الحج كل عام ويظهر ذلك الامر لكان تامخا للامر المطلق لا بيان له ويدل عليه قوله تعالى وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلواكم فانه لو كان بيانا لامتنع تأخره عن وقت الحاجة من غير سؤال ولان البيان قد يكون بالعقل والتأمل وتتبع اللغة وبما ذكرنا ظهر ان السؤال والاستفسار للمجمل او المشكل او الخفى لا باس به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما شفاء العي السؤال وانما المنوع السؤال عن تكليف لم يرد الشرع به كالحج في كل عام وكالسؤال عن لون البقرة المأمورة ذبحها لسبى اسرائيل ونحو ذلك **عَفَا اللَّهُ عَنْهَا** أى عن الاشياء الشاقة المذكورة حيث لم يأمر باتيانها صفة اخرى **لا شياء** وجاز ان يكون استتينا فإى عفا الله عما سلف من مسائلكم فلا تعود والى مثلها **وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** لا يعاجلكم بتفريط وافراط منكم ويعفوا **قَدْ سَأَلَهَا الضمير** راجع الى الاشياء مجذوف الجار لى عنها والى المسئلة التى دل عليها لا تسألوا فلم يعد **بِئْسَ الْقَوْمُ مِنَ قَوْمٍ** قال البيضاوى الظرف متعلق بسألها وليس صفة لقوم لان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة واحالها منها واخبارها عنها وقيل فيه نظر لان الظرف يسند الى الجثة التى لا يتعين وجودها فيه نحو الهلال يوم الجمعة فيصح كونه صفة لقوم سأل بنو اسرائيل حين امروا بذبح البقرة بما هي وما لوها وما هي فشق ذلك عليهم وسأل ثمود صالحا الناقة وقوم عيسى المائدة وسأل بنو اسرائيل بعد موسى ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله مع جالوت **ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا** اسسبها **كافرين** ○ حيث لم ياتمروا بما امروا بعد سواهم قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرائض فلا تسبقوها يعنى بالسؤال ونهى عن اشياء فلا تنهكوها وحد حددا فلا تعتدوها

له قال قتادة في قراءة ابي بن كعب قد سالها قوم بنيت لهم فاصبحوا بها كافرين اخرج ابن جرير وابن المنذر وغيرهما ١٢ منه **له** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو غضبان محمدا وجه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال ابن ابي ابي قال في النار فقام اخر فقال من ابي فقال ابوك فلان فقام عمر بن الخطاب فقال رضيينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبمحمد نبيا وبالقران اماسا انا يا رسول الله حد يث عهد بالجاهلية والشرك والله اعلم من اباثنا فسكن غضبه ونزلت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الآية ١٢ منه

وعفا عن اشياء بغير نسيان فلا يتعشوا عنها وروى البخارى عن قتادة عن انس بن مالك قال سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم حق احفوه بالمسئلة - فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألونى اليوم عن شئ الا بينته لكم فجلت انظر يمينا وشمالا فاذا اكل رجل لان راسه في ثوبه يسكى فاذا ارجل كان اذا لحنى الرجال يدعى لغيرابه فقال يا رسول الله من ابى قال حذافة ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا ومحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت فى الخير والشر كما ليوم قط انه صورت لى الجنة والنار حتى رايتها ودارء الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الآية وقال يونس عن ابن شهاب اخبرنى عبید الله بن عبد الله قال قلت امر عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت يا بن قط اعق منك امننت ان تكون امك قد فارقت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقن بعبء اسو لمحقة وروى ان عمر قال يا رسول الله انا حديث العهد بالجاهلية فاعف عنا يعف الله سبحانه عنك فسكن غضبه وروى البخارى ايضا عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابى ويقول الرجل ضلقت ناقه اين ناقى فانزل الله تعالى هذه الآية قال الحافظ ابن جولا مانع ان تكون نزلت فى الامرين وحديث ابن عباس فى ذلك اصح اسنادا قلت و قصة السؤال عن الحج فى كل عام وفق بسياق الكتاب وان كانت الآية نزلت فى السؤال عن ابىه فمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم انه ان تبد لكم نسبكم الى غير ابىكم تفضحوا وتسؤكم وقال مجاهد هذه الآية نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كلمة من زائدة يعنى ما شرع هذه الا شياء ووضع لها احكاما قال ابن عباس البحيرة الناقة التى وللخمس ابطن كانوا يجروا اذنها اى شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ فان كان خامس ولدها ذكرا نحووه واكله الرجال والنساء وان كان انثى جروا اذنها اى شقوها قال ابو عبيدة السائبة البعير الذى يسبب وذلك ان الرجل

من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفى الله او شفى مريضى  
 اور غائبي فناقى هذه سائبة ثم تسبب فلا تحبس عن رعى وماء ولا يركبها احد فكانت  
 بمنزلة البحيرة وقيل الناقة اذا نجت ثنتي عشرة اناثا سببت ولم يركب ظهرها ولم يجز  
 وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نجت بعد ذلك شق اذنها ثم خلط مع امها  
 فى البحيرة بنت السائبة فعل بها كما فعل بامها وقال علقمة العبد يسبب على  
 ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال عليا لسلام الولاء لمن اعتق والسائبة  
 الفاعلة بمعنى المفعولة وهى المسببة نحو عيشة راضية اى مرضية واما الوصيلة  
 فمن الغنم كان الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبوه  
 فاكله الرجال والنساء وان كانت اثنى تركزوها فى الغنم وان كانت ذكرا مع اثنى استحبوا  
 الذكور من اجل الاثنتي وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الاثنتي حراما على  
 النساء فان مات منها شئ اكله الرجال والنساء جميعا واما الحامر فهو الفحل اذا ركب  
 ولد ولده ويقال اذا نجر من صلبه عشرة ابطن قتلوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه و  
 لا يمنع من كل او لاماء فاذا مات اكله الرجال والنساء روى البخارى عن سعيد بن المسيب  
 قال البحيرة التى تمنع درها للطواغيت فلا يجلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها  
 لانهن لا يحمل عليهن شئ والوصيلة الناقة البكر تكبر فى اول نتاج الابل ثم تنثى بعده  
 بالاثنتي وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احد منهما بالاخري ليس بينهما ذكر والحامر فحل  
 الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قطف ضرابه دعوة للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل  
 عليه شئ وسموه بالحامر قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن  
 عامر الخزاعى يجر قصبة فى النار كان اول من سبب السوايب قال البغوى روى عن محمد بن  
 اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا تلمن جون الخزاعى يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قبيصة بن  
 خندف يجر قصبة فى النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذاك انه  
 اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان ومجر البحيرة وسبب السوايب ووصل الوصيلة  
 وحى الحامى فلقد رأيت فى النار يؤذى اهل النار يجر قصبة فقال اكثم اضربنى شهما  
 يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر ولكن الذين كفروا ويفترون على

اللهُ الْكَذِبُ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ أَمْرُنَا هَذَا وَكَثْرَتُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَجِدَ التَّحْلِيلَ  
 وَالتَّحْرِيمَ بِلِيقْدُونِ كِبَارِهِمُ الْجَهَالَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَعْزِفُونَ بِطِلَانِ ذَلِكَ وَلَكِنْ  
 يَنْعَمُ حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَتَقْلِيدُ الْأَبَاءِ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِهِ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا  
 أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ قَالُوا أَحْسَبْنَا مَا وَجَدْنَا  
 عَلَيْهِ آبَاءَنَا حَسْبًا مَبْتَدَأُ وَالتَّحْرِيمِ مَا وَجَدْنَا عِنْدَ أَبِيهِ ابْنِ أَبِي نَابِيَةَ لِقَضْوَى  
 عَقْلِهِمْ وَأَنْ لَا اسْتِدْلَالٌ لَهُمْ سِوَى التَّقْلِيدِ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا  
 وَلَا يَهْتَدُونَ ○ أَوَّلُ الْحَالِ وَالتَّحْرِيمِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا لَكَاةُ التَّقْلِيدِ عَلَى هَذَا الْحَالِ يَعْنِي  
 الْحَسْبُ مَا وَجَدُوا عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ وَلَوْ كَانُوا جَاهِلَةً ضَالِّينَ يَعْنِي لَمْ يَحْسَبُهُمُ الْجَهْلُ وَالتَّحْلِيلُ  
 الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ وَالتَّحْلِيلُ انْزِعَاقُ الْأَقْدَاءِ لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِالْعُلَمَاءِ الْمُهْتَدِينَ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ الْبَارِ وَالْمَجْرُورِ اسْمُ فِعْلٍ جَعَلَا اسْمًا لِزَمُوا  
 فَلِذَلِكَ نَصَبَ نَفْسَكُمْ يَعْنِي الزَّمَا صَلَاحَهَا وَاحْفَظُوهَا لَا يَضُرُّكُمْ دِيحْتَلُّ الرَّقْعِ عَلَى أَنَّهُ  
 مُسْتَأْنَفٌ وَالتَّحْرِيمُ عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ أَمْرٍ عَلَى أَنَّهُ نَهْيٌ ضَمَّتِ الرَّاءُ ابْتِغَاءً لِلضَّمَّةِ الضَّادِ الْمُنْقُولَةِ إِلَيْهَا  
 مِنَ الرَّاءِ الْمُدْغَمَةِ مَنِ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَى يُقَالُ نَزَلَتْ الْآيَةُ لَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ  
 يَحْتَسِرُونَ عَلَى الْكُفَّارِ وَيَتَمَنُونَ أَيُّهَا نَهْمُ آخِرِ أَحْمَدَ وَالتَّحْرِيمِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي عَامِرٍ الشَّعْرَانِيِّ  
 قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ مِنَ الْكُفَّارِ  
 إِذَا اهْتَدَى يَتَوَدَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ وَالتَّحْرِيمِ فِي الْيَهُودِ وَالتَّحْرِيمِ يَعْنِي عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
 لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا اهْتَدَى يَتَوَدَّ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْرِيمِ  
 كَانَ الرَّجُلُ إِذَا اسْلَمَ يُقَالُ سَفِهَتْ أَبَاكَ أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى عَفْرَةَ قَالَ إِنَّمَا  
 نَزَلَتْ هَذِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ لَيْسَ بِمُكْفِرٍ أَبَوَهُ أَوْ  
 إِخْوَتَهُ فَلَمَّا دَخَلَ فِي قُلُوبِهِمْ حِلَاوَةُ الْإِيمَانِ دَعَا آبَاءَهُمْ وَإِخْوَانَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالُوا  
 حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَكَانَتْ الْآيَةُ فِي تَرْكِ الْأُمْرِ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالتَّحْرِيمِ عَنِ الْمُنْكَرِ لِمَنْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّحْرِيمِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى حَسْبِ طَائِفَةٍ مِنَ الْبُكْرِ  
 لَمَّا أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى عَفْرَةَ قَالَ إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
 لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ لَيْسَ بِمُكْفِرٍ أَبَوَهُ أَوْ إِخْوَتَهُ فَلَمَّا دَخَلَ فِي قُلُوبِهِمْ حِلَاوَةُ الْإِيمَانِ دَعَا آبَاءَهُمْ  
 وَإِخْوَانَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ١١

الصديق رضى الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الآية يا ايها الذين امنوا  
 عليكم انفسكم لا يضرهم من ضل اذا اهتد بتم وانكم تضعون على غير موضعها فاني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا ارادوا منكرا فلم يغيروا به يوشك ان يعيهم  
 الله بعقابه رواه ابن ماجه والترمذى وصححه وفى رواية ابى داود اذا ارادوا الظالم فلم  
 يأخذوا على يديه او شك ان يعيهم الله بعقابه وفى اخرى له ما من قوم يعمل فيهم  
 بالمعاصى ثم يقدر ان على ان يغيروا ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعيهم الله بعقابه  
 وفى اخرى له ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى وهم اكثر ممن يعمله الحديث وفى رواية  
 ليأمرؤن بالمعروف ولينهن عن المنكر وليسلطن سبحانه عليكم شراركم فليسو موثكم سوء  
 العذاب ثم ليد عن الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم وقال البغوى روى عن ابن عباس  
 انه قال فى هذه الآية مروا بالمعروف وانها عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم  
 انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه ائى قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه ائى  
 وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه ائى وقع تاويلهن بعد  
 النبى صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه ائى يقع تاويلهن بعد اليوم ومنه ائى يقع  
 تاويلهن فى آخر الزمان ومنه ائى يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنه  
 النار فامداد امت قلوبكم واهوائكم واحده ولم تلبسوا شيئا ولم يذق بعضكم باس  
 بعض فامروا وانهم واذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيئا وذاق بعضكم  
 باس بعض فامروا ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الآية وروى عبد بن حميد وابن جرير  
 وابن ابى حاتم و ابو الشيخ والبيهقى فى الشعب عن ابى العالىة هذه القصة عن عبد الله بن  
 مسعود وروى الترمذى وابن ماجه عن ابى ثعلبة الخشنى فى قوله تعالى عليكم انفسكم  
 لا يضرهم من ضل اذا اهتد بتم فقال اما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شيئا مطاعا وهوى متبعا  
 ودينيا مؤثرا وعجاب كل ذى راى برأيه ورايت امرالا بد لك منه فعليك نفسك ودع  
 امر العوام فان ورائكم ايام الصبر فمن صبر فمهن قبض على الجمر للعامل فمهن اجر خمسين  
 رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل  
 نزلت الآية فى اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازى دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل

الإهواء فذكر شيئا من أمره فقال صفوان إلا ذلك على خاصة الله تعالى خص بها أوليائه  
 يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله فرجعكم  
**جَمِيعاً الضال والمهتدي فَيَلْتَكِفُ بِهَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ○ فيجزي كل  
 على حسب عمله ولا يؤخذ أحد بذنب غيره فيه وعدو وعيد للفريعيين ذكر البغوي  
 وأخرج نحوه البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما إن تيمما الدار  
 وعدى بن بدار خراجي الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو  
 بن العاص وكان مسلما فلما قدما الشام مرض بديل ودون مامعه في صحيفة طرهما  
 في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهم أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات بديل فقشئا  
 متاعه وأخذ أمته أمانه فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ثم قضيا  
 حاجتهما فانصرقا إلى المدينة فدعا إلى أهل الميت فقشوا فاصابوا صحيفة فيها تسمية  
 ما كان معه فجاؤا تيمما وعديا فقالوا أهل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالوا لا قالوا فهل  
 اتجر تجارة قالوا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالوا لا فقالوا انا وجدنا في متاع  
 صحيفة فيها تسمية مامعه وانا قد فقدنا منها انا من فضة موهها بالذهب فيه ثلثمائة  
 مثقال من فضة قالوا لا ندري انما وصى لنا بشئ فأمرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه  
 وما لنا من علم بالاناء فحمدوا وافتروا فعوالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا أَحْضَرَ أَحَدٌ كُمُ الْمَوْتِ حِينَ  
 الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ** شهادة بينكم مبدء أخباره اثنان بحذف المضاف واقامة  
 المضاف اليه مقامه تقديره شهادة بينكم شهادة اثنان لفظه خبر ومعناه امر  
 يشهد اثنان وجازان يكون اثنان فاعل المصدي يعني شهادة بينكم والمصدر مبدء  
 خبره محذوف مقدم عليه تقديره فيما امرتم شهادة اثنان اي ان يشهد اثنان واتسع في  
 بين فاضيف اليه المصدر والمراد بالشهادة الا شهادة بمعنى الاحضار للايصاء اليهما يدل  
 عليه سياق القصة المنزلة فيها كما في قوله تعالى وليشهد عداهما طائفة من المؤمنين  
 وعدد الاثنان مبني على الاحوط والواحد يكفي للوصية اجماعا واذ احضرت للشهادة  
 اي الا شهادة ومعنى اذا احضرت احدكم الموت اذا ظهرت اماراته وقوله حين الوصية ظرف  
 محضرا وبديل من اذا حضر وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه

يعنى وقت حضور الموت وقت الوصية ضرورة **ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ** أى من اهل دينكم  
 يا مفسر المؤمنين صفتان لا تثنان فان للمسلمين العدول اولى للاختيار **أَوْ آخَرِينَ**  
**مِنْ غَيْرِكُمْ** **إِنْ أَنْتُمْ مَرْفُوعٌ** بفعل مضمرة يفسر ما بعده **ضَرَبْتُكُمْ فِي الْأَرْضِ**  
 لى ساقوتهم **فَأَصَابَتْكُمْ مَّصِيبَةُ الْمَوْتِ** فاصابتهم الممات ودفعتم اليهما  
 مالكم فاتمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة وانكرا خيانتة يدل على هذا التقدير سبب  
 الدول حيث اصاب اهل بديل العميفة فطالبوها بالاناء فوجد الوصيان **تَحْبِسُونَهُمَا**  
 صفة لا تثنان او آخران يعنى لكل اثنين عادلين من الحاضرين للايضاح سواء كان منكم  
 او من غيركم ولا وجه يجعله صفة لاخرين فقط والمعنى تقفون الوصيين المنكرين للخيانة  
**مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ** من زائدة والمراد بالصلوة صلوة العصر لا نداء وقت اجتماع  
 الناس وتصادم ملكة الليل وملكة النهار وقيل اى صلوة كان فيقسمان اى  
 الوصيان **بِاللَّهِ** **إِنْ ارْتَبَلْتُمْ** شرط استغنى عن الجزاء بما سبق يعنى ان ارتاب  
 الوارث منكم وبينهم الوصيين بالخيانة وينكرانها يستحلف الوصيين الحاكم فيقسمان  
 بالله وان لم يرتابوا اوله يتهموا فلا حاجة الى تخليفهما فقوله ان ارتبتم اعتراض جواب  
 القسم **لَا تَشْتَرِي بِهِ** اى لا تستبدل بالقسم والله شتمنا عرضا من  
 الدنيا لى لا تخلف بالله كاذبا بطمع **وَلَوْ كَانَ الْوَصِيُّ ذَا قُرْبَىٰ** من الميت ادعى  
 الورثة عليه بالخيانة يعنى الاستخلاف لا يختص بالاجنبى عند انكار الخيانة والله اعلم  
**وَلَا تَكُنْمُ شُهَادَةَ اللَّهِ** اى الشهادة التى امر الله باقامتها والمراد بالشهادة  
 ههنا اظهار الحق والاختيار بالصدق ولو على انفسهم **وَأَيُّقُوبُ** شهادة الله مردودا  
 جعل همزة الاستنفاء عوضا عن حرف القسم اى والله انما اذا اى اذا كنتما الحق  
**لَمِنَ الْأَشْيَافِ** **فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ** فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلوة العصر ما قويا وعديا فاستحلفها عند المنبر بالله اندى لا اله الا هو ايهما  
 لو تختانا شيئا مما دفع اليهما تخلفا على ذلك وخلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلها  
 ثم وجد الاناء فى ايديهما بعد ما طال الزمان وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه  
 وجد بمكة فقالوا اشترينا عن تميم وعدى فبلغ ذلك بنى سهم فأتوهم فى ذلك فقالوا  
 انا كنا اشترينا منه هذا فقالوا الورثة عمان صاحبنا الربيع شيئا من متاع قالا لو يكن

عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكرهه فكتمنا ذلك فرفعوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فذلت فإن عاير اي اظلم واصل العثر الوقوع على الشيء على أنهم ما يعني الوصين  
 استحققا اي استوجبا وفعلا ما اوجب اشمأ بخيانتهما وايضا هما الكاذبة وادعيا  
 دعوى بالشراء او هو ذلك لم يرفع عنهما ثمة اذخانة فأخرون فتأهوان آخران  
 يعقون من ليحلفا مَقَامًا مَقَامَهُمَا مقام الوصيين سمي الاثنان من الورثة شاهدين  
 لا هما بدعوى حفيها وتصدق الشرع لهما في ان الحق لهما يظهر ان اتم الشاهدين  
 الساهين كأنها شاهدان على اشمأ وتخصيص لحلف باثنين من اقارب الميت تخصص  
 للمواقفة التي تولت لها فان كان وارث الميت واحدا يحلف هو او اكثر من الاثنين يحلفوا  
 جميعا حيث انكروا ما ادعيا الوصيان من الشراء من الميت او نحو ذلك من الذين  
 استحقوا فاحص على البناء للفاعل يعني من اهل الميت الذين استحق عنهم  
 اي على الورثة الاولين من بين الورثة بالشهادة وذلك بسبب كونهما اقرب الى الميت  
 غير محجوبين بغيرها من الورثة استحقا على ما اثر الورثة بان يجردها للقيام بالشهادة  
 ويظهروا بهما كذب الوصيين وعلى هذه القراءة الاوليان فاعل لا استحق والمجاور  
 للمجور متعلق به وقرأ الباقون استحق على البناء للمفعول اسند الى عليهم وعلى  
 حينئذ بمعنى في كما في قوله تعالى على ملك سليمان اي في ملكه يعق استحق الخالفان  
 الا انه فيهم لى سببهم والاوليان صفة للاخرين وانهما جاز ذلك مع ان الاوليان  
 معرفة واخوان مكرة لانه لما وصف الاخوان بقوله تعالى من الذين صار معرفة و  
 الظاهر ان الاوليان بديل من اخوان او من الضمير في بقومان ولا يلزم خلو الصفة عن  
 الضمير لان المبدال منه موجود وان كان في حكم المطروح وتكون البديل عين المبدال  
 فهو يسد مسده كالظاهر موضع الضمير اذ خبر مبتدأ محذوف اي هما الاوليان و  
 المراد بالاوليان الاقربان الى الميت الذين لم يحجبهما غيرهما وقرأ ابو بكر عن عاصم و  
 حمزة ويعقوب الاولين على انه صفة الذين او بديل عنه او من الاولين الذين استحق  
 عليهم وهو الاولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقتسبون  
 بالله على خيانة الوصيين وكذبهما في دعوى الشراء ونحو ذلك لا يقولون شهدنا  
 الحق من شهدنا كترهنا يعني بيننا حتى بالقبول من بيننا كما في قوله تعالى



فشهادة احدى اربع شهادات بالله انه من الصادقين وَمَا اعْتَدْنَا اى ما تجاوزنا  
 الحق فى ايماننا اِذَا اى اذا اعتمدنا لِمَنِ الظَّالِمِينَ الواضعين  
 الباطل موضع الحق فلما نزلت هذه الآية قام رجلان من اولياء السهمى فحلفا هكذا  
 فى رواية البخارى وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا  
 وتسمى البغوى الآخر المطلب بن وداعة السهمى حلفا بالله بعد العصر ولعل حلف  
 السهميان على عدم علمهما ببيع بديل الاناء من الوصيين وروى الترمذى و  
 ضعفه غيره من حديث ابن عباس عن تميم الدارى فى هذه الآية قال يرى الناس  
 منها غيرى وغير عدى بن بداكنا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام  
 فأتينا الشام لتجارتنا وقدم علينا مولى لبني سهمى يقال له بديل بن ابى مرجم بتجارة  
 ومعه جام من فضة فمرض فارصى الينا وامرنا ان تبلغنا ما ترك اهله فلما مات  
 اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقسمناه انا وعدى بن بدا فلما قدمنا  
 الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فساكنوا عنه فقلنا غير هذا ما دفع  
 الينا فلما اسلمت وتا شئت من ذلك فأتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم  
 خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبى مثلها فاتوا برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فسألهم البيئته فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه فحلف فانزل الله تعالى  
 يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قولنا ان تردايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن  
 العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدى بن بدا اذ لك الحكم  
بتحليف الوصيين عند ارياب الورثة وتحليف الورثة عند دعوى الوصيين بالشراء ونحوه  
اَدْنَى اى اقرب من ان يأتوا اى ياتي الاوصياء بالشهادة اى باظهار الحق  
 وبيان ما وصى اليهم الميت على وجهها على نحو ما حملوها من غير خيانة فيها ويخافوا  
عطف على يأتوا اى اودنى ان يخافوا ان ترد على الورثة ايهان على انكار ما  
 ادعاه الوصى بعدا ايها نهم واتقوا الله عطف على عذوف اى احفظوا احكام  
الله واتقوا الله واسمعوا اما امرهم الله سماع اجابة والله لا يهدي القوم  
الفسيقين يعنى ان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي  
 القوم الفاسقين الى حجة او الى طريق الجنة وعلى هذا التفسير الذى ذكرت تطابق الآية

سبب نزولها ولا يلزم النسخ لان يمين الوصى عند انكاره الخيانة ويمين الوارث عند انكاره دعوى الوصى الشراء ونحوه حكم ثابت محكم وقد تقرر عند القوم ان شيئا من سيرة المائدة لم ينسخ وقيل معنى الآية ليستشهد الميت عند احتضاره اذا وصى لاحد جلين ليوديا الشهادة عند القاضي للموهى له ويدل عليه ظاهر قوله لا يشترى به ثمننا ولو كان ذا قربي يعنى ولو كان الموصى له ذا قربي منا لا تشهد له بالزيادة على الوصية طمعا وعلى هذا التاويل قيل معنى ذوا عدل منكم اى من حى الموصى او اخوان من غيركم اى من غير حيكوم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهرى وعكرمة +

مسئله ولا يجوز شهادة كافر على مسلم فى شئ من الاحكام وقال اكثر

المفسرين معنى قوله تعالى منكم اى من اهل دينكم وملتكم ومن غيركم اى من غير ملتكم وبه قال ابن عباس وايوموسى الاشعري وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد ابن جبير ومجاهد وعبيدة فقال النخعي وجماعة هى منسوخته وكانت شهادة اهل الذمته مقبولة فى الابتداء ثم نسخت فان شهادة الكافر على المسلم لا يسمع وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا المرء مسلمين ليشهد كافرين قال شريح من كان بارض غريبة ولم يجد مسلما يشهد على وصية فاشهد كافرين فشهادتهما جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدوقا ولم يجد مسلما يشهد على وصية فاشهد رجلا من اهل الكتاب فقد ما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فاخبراه وقد ما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذى كان فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما قلت ولو كان حكم هذه الآية ثابتة يجب ان يرد اليمين على الورثة ان ظهر كذب الشاهد فى الشهادة على الوصية بوجه يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ يعنى يوم القيامة ظرف متعلق بلا يهدى يعنى لا يهدى الى طريق الجنة يوم يجمع او بدل من مفعول اتقوا بدل اشتمال او مفعول لا سمعوا على حذف مضاف يعنى واسمعوا خبر يوم يجمع او منصوب باضمار اذكروا واحذروا فيقول الله تعالى للرسول مَاذَا اجبئكم ماذا منصوب باجبئكم نصب المصدر او بنزع الخافض اى اتى اجابة اجابتمكم او باى شئ مما دعوتكم قومكم اجابتمكم قومكم وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما يسئل الموثدة باى نب

قتلت لتوبيخ الائمة **قَالُوا** اي عنى الرسل **لَا عِلْمَ لَنَا** قال ابن عباس والحسن ومجاهد  
 والسد ان للقيامه اهو الاوزلا نزل نزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول  
 ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون  
 على امهم وقال ابن جرير معناه **لَا عِلْمَ لَنَا** باقية امرهم وبما احدثوا بعد ما وبما اضمروا في  
 قلوبهم **إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** تعلم ما غاب عنا ونحن لا نعلم الا ما نشاهده  
 قرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع والباقون بعضهم عن انس عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال يردن على ناس من اصحابى الحوض حتى عرفتهم اختلجوا  
 دونى فاقول **أَصِيحَابِي** اصبحابى فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك رواه البخارى وغيره  
 ونظيره قوله تعالى حكاية عن عيسى كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت  
 انت الرقيب عليهم وروى عن ابن عباس انه قال معناه **لَا عِلْمَ لَنَا** الا علما انت اعلم به  
 منا وقيل المعنى **لَا عِلْمَ لَنَا** الى جنب علمك وقيل **لَا عِلْمَ لَنَا** بوجه الحكمة عن سواك ايانا  
 عن امرنا انت اعلم به **مَنْ إِذْ قَالَ اللَّهُ بَدَلْ مِنْ يَوْمٍ جَمِيعٍ** يعنى يوجز الكفرة يومئذ  
 بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعيد ما اظهر عليهم من الايات فكن بتهم طائفة وسموه  
 سحرة وغلوا اخرون **فَاتَّخَذُوا** وهم الهة او منصوب باضمار **اذكر يعيسى بن مريم**  
**اذ كَرِهْتَ نَعْمَتِي** لفظه واحد ومعناه جمع اذ المراد به الجنس **عَلَيْكَ وَعَلَى**  
**وَالدَّائِكِ** مريوحيث طهرتها واصطفيتها على نساء العلمين قال الحسن ذكر النعمة  
 شكرها **اذ آتَيْتُكَ** اي قويتك ظرف لنعمتى او حال منه **بِرُوحِ الْقُدُسِ** اى  
 جبريل عليه السلام او بالكلام الذى يحيى به النفوس حيوة ابدية ويطهرها من  
 الاثام ولد اضاف الروح الى القدس لانه سبب الطهر والذى يحيى به المولى **تَكَلَّمَ**  
**النَّاسُ** حال من مفعول ايدتك **فِي الْمَهْدِ** اى كانوا فى المهد صبيا وكهلا **نَبِيًّا**  
 يعنى يكلمهم فى الطفولية والكهولة على سواء **الْحَقِّ** حاله فى الطفولية بحال الكهولة  
 فى كمال العقل والتكلم بالحكمة وبه يستدل على انه سينزل فانه رفع قبل الكهولة  
 قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم  
 رفعه الله اليه قال بعض الافاضل لادلالة فى النظم على التسوية بين كلام الطفولية و  
 الكهولة والاولى ان يجعل وكهلا تشبيها بليغا اى يكلمهم كانوا فى المهد وكانا كالكهل

وحينئذ دلالة فيه على انه سينزل **وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ عطفك على اذ ايدتك الكتبت**  
**وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الظَّيْرِ**  
**بِأذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ كَظَبْرٍ آفِرًا نَافِعٍ وَيَعْقُوبَ طَارًا بِيَأْذِنِي وَتُكْرِي**  
**الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِأُذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ المَوْتَى بِأُذْنِي** سبق تفسير في سورة  
 ال عمران **وَإِذْ كَفَفْتُ عطف على اذ علمتك يعنى اذ منعت وصرفت بنى اسرائيل**  
**عَنْكَ** يعنى اليهود حين هموا بقتلك **إِذْ جَاءَهُمُ بِالْبَنَاتِ** يعنى المعجزات  
 المذكورات الدالة على نبوته ظرف لكففت **فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ**  
**إِنْ هَذَا بَعْضُ مَا عَزَا لَلسَّحَرِ** الذى جئت به **إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** قرأ حمزة والكسائي  
 ههنا وفي سورة هود والصف الاساحر **فَالْإِشَارَةَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ** وفي هود  
 الى محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الخَوَارِجِ** عطف على  
 اذ كففت ومعنى اوحيت الهمتهم وقد فت في قلوبهم كذا روى عبد بن حميد  
 عن قتادة وابو الشيخ عن السدى وقيل معناه امرتهم على لسان عيسى **أَنْ آمَنُوا**  
**بِي وَبِرَسُولِي** ان مصدرية ويجوز ان يكون مفسرة لا وحيث **قَالُوا** حين امرتهم و  
 وفقهم **أَمَّا يَا اللهُ** ورسوله **وَاشْهَدْ يَا عِيسَى يَا بُنَا مَرْيَمَ** مخلصون  
**إِذْ قَالَ الخَوَارِجُونَ** منصوب باذكار وظرف لقولوا **يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ**  
**يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ** قرأ الجمهور يستطيع على الغيبة وربك مرفوعا على الفاعلية يعنى  
 هل يطيعك ربك ان سألته فاستطاع **بمعنى اطاع كاستجاب** **بمعنى اجاب** **أخو** ابن ابى  
 حاتم عن عامر الشعبي ان عليا كان يقرأ هل يستطيع ربك قال هل يطيعك ربك وفي الخبر  
 من اطاع الله اطاعه ويؤيده قراءة الكسائي هل تستطيع بصيغة الخطاب لعيسى و  
 ربك منصوبا على المفعولية بمنزلة المضاف وهي قراءة على وعائشة وابن عباس ومجاهد  
 ورواه الحاكم من معاذ بن جبل يعنى هل تستطيع سوال ربك من غير صارف بصوفك  
 عن هوالة فيفعل ربك اجابة سوالك قالت عائشة كان الخواريون اعلم بالله من ان يقولوا  
 هل يستطيع ان تدعوه رواه ابن ابى شيبة وابو الشيخ وغيرهما وقيل هذه الاستطاعة  
 على ما يقتضيه الحكمة والارادة **لعل ما يقتضيه القدرة** فلم يقولوا شاكين في قدرة  
 الله بل كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع

وهو يريد هل تفعل ذلك وأجرى بعضهم على الظاهر فقالوا كان ذلك قبل استحكام المعرفة  
وكانوا بشر احد يث عهد بالجاهلية ومن ثم قال عيسى استعظما لقولهم اتقوا الله ان  
كنتم مؤمنين يعنى لا تشكوا فى قدرته تعالى **أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدًا مِنَ السَّمَاءِ**  
المائدة الخوان اذا كان عليه الطعام فاعلمة من مادة يميد اذ اعطاه واطعمه كأنها  
تميداى تطعم من يقدم عليه فالمائدة بمعنى المعطية المطعمه للأكلين الطعام وتسمى  
الطعام ايضا مائدة على التجوز كما يقال جرى النهر وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها  
تمد بالاكلين اى تتحرك وقال اهل البصرة فاعلمة بمعنى المفعولة يعنى تميد بالاكلين  
**قَالَ عِيسَى اتَّقُوا اللَّهَ** عن امثال هذا السؤال الذى لم يسأل مثله الا هم المقتا  
نهما هو عن اقتراح الايات **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** فانما لا يجوز للمؤمنين اقتراح الايات  
او المعنى اتقوا لا تشكوا فى قدرته ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى اوان كنتم  
صدقتم فى ادعاء الالهيان اخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وابن ابى حاتم وابو الشيخ  
فى العظمة وابو بكر الشافعى فى القيلانيات عن سلمان الفارسي قال لما سأل الحواريون عيسى  
ابن مريم المائدة كره ذلك جدا وقال اتقوا بما رزقكم الله تعالى فى الارض ولا تسألوا المائدة  
فانها ان نزلت عليكم كانت آية من ربكم وانما هلكتمود حين سألوا نبيهم آية فابتلوا بها  
فابوا الا ان ياتهم بها فلذلك قالوا له الحواريون انما سألنا لاننا نريد ان نأكل  
**مِنْهَا وَتُظَاهِرَ قُلُوبُنَا** بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته  
**وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا** فى ادعاء النبوة اى نزداد ايمانا وبقينا قيل ان عيسى امرهم  
ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا  
المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا بمعنى صدقتنا ان الله يجيب دعوتنا بعد ما صمنا  
**ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَنَكُونُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** الله بالوحانية والقدرة ولك  
بالنبوة بعد ما صمنا بذلك بالغيب او من الشاهدين لك عند بنى اسرائيل اذ ارجعنا اليهم  
قيل ان عيسى حينئذ اغتسل ولبس المسيح وصلب ركعتين وطأ رأسه وغض بصره و  
بكى **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا** ندعوتان لا صفة ولا بدل لان اللهم  
لا يوصف ولا يبدل منه كذا قال التفتازانى **أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**  
**لَنَكُونَ لَنَا عَيْدًا** قال السدى معناه تتخذ ذلك اليوم عيدنا نعظمه نحن ومن بعدنا

والعيد السرور بعد الغم وقيل يوم السرور من العود من الترح إلى الفرح قيل كان هو يوم  
 الاحد ولز الخنزة النصارى عيداً وقيل عيد اى مائدة من الله حجة وبرهاناً **اولنا**  
**واخرنا وايتاً** بدل من لنا بمادة الجارى يكون عيد المتقدمنا ومتأخرنا يعنى اهل  
 زماننا ومن جاء بعدنا على ملتنا قال ابن عباس ياكل منها آخر الناس كما اكل اولهم  
 والظاهر ان لنا خير كان وعيد اخبر ثمان ولاننا واخرنا صفة لعيد او اية عطف على  
 عيد امنك صفة لاية اى لاله وحجة كائنة مناه على كمال قدرتك وصحة نبوتك  
**وازرنا قنيا وانت خير الرازقين** قال الله تعالى مجيباً لعيسى عليه  
 السلام راني منزلها يعنى المائدة قرأ نافع وابن عامر وعاصم مشدداً من  
 التفعيل والتفعل يدل على التكثير مرة بعد اخرى والباقون محققاً من الافعال  
**عليكم** اجابة الى سوال الكوفيين **يكفرون بعد نزول المائدة بعد منكم قاني** اعذب  
 عن اباى تعذيباً مصدر للجنس ويجوز ان يجعل مفعولاً به على السعة اى اعذب  
 بعذاب ويراد بالعذاب ما يعذب به **لا اعذب به** صفة لعذابا والضمير للمصدر او  
 للعذاب بمعنى ما يعذب به على حذف حرف الجر **احد الامم العلميين** اى من  
 عالمي زمانهم والعلميين مطلقاً فانهم مستحقون لقرعة وخنازير لما كفروا بعد نزول المائدة  
 ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وتما حديث سلمان الفارسي المذكور انه لما سأل عيسى  
 ذلك ربه نزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم  
 ينظرون اليها وهي تهوى منفضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام  
 وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون  
 الى شئ لم يروا مثله قط ولم يجدوا رجا اطيب من رجه فقال عيسى عليه السلام ليقر  
 احسنكم عملاً فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال شمعون الصفا راس الحواريين  
 انت اولي بذلك مني يا رسول الله فقام عيسى عليه السلام فتوضأ و صلى صلوة طويلة  
 وبكى كثيراً ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية  
 ليس عليها قلوب سا ولا مشواك عليها يسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها  
 خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد يتون  
 وعلى الثاني غسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال

سمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا امن طعام الآخرة فقال ليس شئ مما  
 ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شئ افعله الله تعالى بالقدر  
 الغالبه كلوا مما سألتكم يهددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من يأكل  
 منها فقال عيسى عليه السلام معاذ الله ان اكل منها ولكن يأكل منها من سألها  
 فخافوا ان يأكلوا منها فدعاها عيسى اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام  
 والمقعدين والمبتلين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهناء ولغيركم البلاء  
 فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن و  
 مبتلى كلهم الشبعان واذا السمكة كهيتها حين نزلت ثم طارت المائدة  
 صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم يأكل منها زمن ولا مريض ولا  
 مبتلى الا عوفى ولا فقيرا الا استغنى وندم من لم يأكل منها فلبث اربعين  
 صباحا ينزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الا غنياء والفقراء والصغار والكبار و  
 الرجال والنساء ولا تزال منصوبة توكل منها حتى اذا فاء الفئى طارت المائدة  
 صعدا وهم ينظرون اليها في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما  
 ولا تنزل يوما كناقته ثمود فاوحى الله الى عيسى عليه السلام اجعل مائدتى و  
 رزقى للفقراء دون الا غنياء فعظم ذلك على الا غنياء حتى شكوا وشكوا الناس  
 فيها وقالوا ترون المائدة حقا ينزل من السماء فاوحى الله تعالى الى عيسى  
 انى شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبتة عذابا لا اعذبه احد من العالمين  
 فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت  
 العزيز الحكيم **فمنهم ثلثمائة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم**  
**مع نساءهم فانهم انما يريسون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة**  
**في الحشون** **فانما** **الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا فلما ابصرت**  
**خنازير عيسى** **بكت وجعلت تطيف بعيسى عليه السلام فجعل عيسى يدعوهم باسمهم**  
**فيشيرون برؤسهم ويكون ولا يقدر على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا**  
 وقال البغوى روى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انها نزلت خبزا وحما وقيل لهما منها مقيمة لكم ما لم تحونوا وخبثوا فامض

يومهم حتى خانوا وخبثوا فمسخوا قرده وختازيرو قال ابن عباس ان عيسى عليه  
 السلام قال لهم صوموا ثلثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا  
 فلما فرغوا قالوا يا عيسى لو عملنا لحد فقضينا عمله لا تطعمنا وسألو المائدة  
 فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى  
 وضعتها بين ايديهم فاكل اخوان الناس كما اكل اولهم وقال كعب الاحبار نزلت  
 مائدة منكوستة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم  
 وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل شئ الا الخبز واللحم قال  
 قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سيمكة  
 فيها طعم كل شئ وقال الكلبي كان عليها خبز زرو قال وهب بن منبه انزل الله  
 اقرصة من شعير وحيثاً ناو كان قومياً يكون ثم يخرجون ويحشى اخرون فياكلون  
 حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزاً وسمكاً وارغفة  
 فاكلوا ما شاء الله سبحانه وتعالى والناس الف ونيق فلما رجعوا الى قراهم و  
 نشر الحد يث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحرا عينكم فمن اراد الله  
 به الخير ثبتت على بصيرة ومن اراد فتنة رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم  
 صبي ولا امرأة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشرىوا  
 وكذلك كل مسوخ وقال قتادة كانت المائدة تنزل عليهم بكرة وعشياً حيث كانوا  
 كالمسوخ والسلوى لبني اسرائيل هكذا القوال اكثر العلماء وقال مجاهد والحسن  
 لم تنزل المائدة فان الله عز وجل لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا  
 ان يكفر بعضهم فاستغفروا وقالوا لا نريد لها فلم ينزل ومعنى قوله تعالى منزلها  
 عليكم يعني ان سألتمو والصحيح هو الذي عليه اكثرهم انها نزلت لقوله تبارك و  
 تعالى انى منزلها عليكم ولا خلف في خيرة تعالى ولتواتر الاخبار بعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واصحابه والتابعين **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ قَالِ الْبَغْوَى اخْتَلَفُوا فِي هَذَا**  
 القول متى يكون فقال السدي قاله الله تعالى ذلك حين رفعه الى السماء يدل عليه  
 كلمة اذ فانها للماضى وصيغته قال وقال سائر المفسرين انها يقول الله تعالى له  
 ذلك يوم القيامة يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم بدليل قوله تعالى يوم يجمع



الله الرسل وقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بها يوم القيامة وقد  
 يحى اذ مع صيغة الماضى فى المستقبل للدلالة على اتيانها لا محالة كانها كانت نظيرة  
 قوله تعالى ولو ترى اذ فرغوا يعيسى بن مريم انت توبخ للكفرة قدمت  
 المسند اليه على المسند الفعلى لتقوية النسبة لان نسبة هذا القول الى عيسى كانت  
 مستعجزة فاحتاجت الى التقوية ففيه تويج للكفرة قلت للناس اخذوني  
 وَاُمِّي الْهَيْئِينَ لم يقل ومريم مكان امي للتويج بانك مع كونك مولودا وهى  
 والدة كيف وسعت دعوى الالهية مع وجوب تنزه الاله عن التوالد والتماثل  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ صفة لالهين او صلة اخذوني او حال من فاعل اخذوني  
 او من مفعوله يعنى حال كونكم متجاوزين الله فى الاتخاذ او حال كونى الهادون  
 الله ومعنى دون المغايرة فيكون فيه تنبيها على ان عبادة الله مع عبادة غيره بمنزلة  
 العدم فمن عبد الله مع عيسى ومريم فانه لم يعبد الله وجزان يكون دون  
 للقصور فانهم لم يعتقدوا عيسى ومريم مستقلين باستحقاق العبادة بل زعموا  
 ان عبادتهما توصل الى عبادة الله قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب تردد  
 مفاصله وتتفرج من اصل كل شعر على جسده عين من دم ثم يقول كما حكى الله  
 تعالى عنه قَالَ عِيسَى سُبْحٰنَكَ يعنى اسبحك سبحانا وانزهك تنزيها  
 فمن ان يكون لك شريك او تنزيها من ان تكون فى العلم بالحقيقة عمتا جالى  
 الاستفهام والبيان مَا يَكُونُ لِيْ اى ما ينبنى لى ان اقول مَا لَيْسَ  
 لِيْ بِحَقِّ اى قولا لا يحق لى ان كنت قلتة فقد علمتة يعنى لا حاجة  
 لى الى الاعتذار لانك تعلم انى لم اقله ولو قلت لعلمتة لانك تعلم ما فى  
 نَفْسِيْ وَلَا اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ يعنى تعلم ما اخفيه فى نفسى ولا اعلم  
 ما تخفيه من المعلومات والمراد بالنفس الذات وتعبيره بالنفس للمشاكلتة  
 اِنَّكَ اَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوْبِ ○ مراخلاف القراءة فى الغيوب ما كان منها  
 وما يكون الجملة خبر وانت تأكيد لاسمان تقرير للجملتين السابقتين بالمنطوق  
 والمفهوم مَا قُلْتُ لَهُمْ اَلَا مَا اَمَرْتَنِيْ بِهِ تعويج بنى المستفهم عنه  
 بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ورتبوا لى ورتبوا لى ورتبوا لى

ولا تشركوا به شيئاً وهو خالقي كما هو خالقكم أن مع عملته عطف بيان للضمير في  
 به أو بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً حتى يلزم  
 بقاء الموصول بلا عائد أو خبر مبتدأ محذوف اعني هو أو منصوب بتقدير اعني  
 ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المصدر لا يكون مقول القول ولا ان يكون  
 ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم القول  
 لا يفسر بان اللهم الا ان يقال القول مأول بالامر تقديره ما امرتهم الا ما امرتني به  
 ثم فسر عيسى امر نفسه بقوله ان اعبدوا الله وفي وضع قلت موضع امرت نكتة  
 جليلة وهي التماسي عن ان يجعل نفسه كالرب في كونه امراً و كُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَاهِدًا رقيباً ومشاهد الاحوالهم من الكفر والايمان مرشدهم الى الحق ما انهم  
 من القول والاعتقاد الباطل مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ يَعْنِي قَبَضْتَنِي  
 ورفعتني اليك والتوفى اخذ الشئ واذا والتموت نوع منه قال الله تعالى الله  
 يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ  
 المحافظ بأعمالهم والمراقب لحوالهم فتمنع من اردت عصمته بالارشاد الى  
 الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق و أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
شَاهِدٌ من قولي وفعلى وقولهم وفعلهم ان تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ  
 ولا اعتراض على المالك المطلق بما فعل بملكه كيف وقد عذبوا غيرك وانت  
 خلقتهم وشكروا سوالك وانت انعمت عليهم وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الْغَالِبُ الْقَوِيُّ على الثواب والعقاب فمغفرتك ليست عن عجز  
 حتى يستعجبوا الْحَكِيمُ لا تفعل الا بمقتضى الحكمة يعني ان عذبت

له اخرج ابن مردويه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله يا ابي انت وامى قمت الليلة باية من القرآن  
 لو فعل هذا بعضنا وجدنا عليه قال دعوت لا متى قال فماذا اجبت قال اجبت بالذي لو اطعم  
 كثير منهم عليه لتركوا الصلوة قال افلا ابشر الناس قال بلى قال عمر يا رسول الله انك ان تبعث  
 الى الناس بهذا اكلوا عن العبادة فناداه ان ارجع فرجع وتلا الآية التي يتلوها ان تعذبهم  
 فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واخرج مسلم والنسائي عن عبد الله

ابن عمرو بن العاص نحو ١٢ منه

فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران المشرك بمقتضى الوعيد لا ينافى جواز المغفرة  
لذاته حتى يعتنع التردد والتعلق بان وليس فيه طلب المغفرة للكفار ومن ثم  
لم يقل فانك انت الغفور الرحيم بل فيه تسليم الامر وتفويضه الى ارادة الله  
تعالى وحكمته وكان ابن مسعود يقرأ ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم  
فانك انت العزيز الحكيم وكان هذه القراءة كان نظر الى مناسبة العزيز الحكيم  
بالتعذيب دون المغفرة ولذلك قيل في الآية تقديروا وتأخروا وقد عرفت ان  
المستحسن المناسب هو الذى فى القراءة المتواترة عن عبد الله بن عمرو بن  
العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم تلى قوله تعالى فى ابراهيم عليه السلام  
رب انهن اضلن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور  
رحيم وفى عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز  
الحكيم فقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله سبحانه يا جبرئيل اذهب الى محمد  
وربك اعلم فاسئله ما يبكيك فاتاه جبرئيل فسأله فاخبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل انا  
سنرضيك فى امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين  
صدقهم قرأ نافع يوم بالفتح امل على انه منصوب ظرفا لقال اى قال الله هذا  
الكلام لعيسى يوم ينفع وجاز ان يكون خبر هذا المحذوف يعنى قال الله هذا حق  
يعنى ما قال عيسى حق قال ذلك يوم ينفع تصدق لعيسى ومزيد توبيخ لامة  
او ظرفا مستقرا واقعا خبر الهذ يعنى هذا الذى مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع  
فالجمله تأكيد لما سبق واما على انه مرفوع خبر الهذ الكنى بنى على الفتح لاضافته  
الى المبني لا يقال انه مضاف الى المضارع وهو معرب لا نأقول المضاف اليه هو...  
لجمله الفعلية المضارع فحسب وقرأ الجمهور بالرفع بالضم على انه خبر هذا او قيهر  
لما يفهم من الاستغفار فى حق الكفار يعنى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم دون  
الكاذبين الكفار حيث لا مغفرة لهم ويحتمل ان يراد به ازالة خوف عيسى من صورة  
هذا السؤال والمعنى هذا يوم ينفع الصادقين فى الدنيا صدقهم فى الآخرة واما الكاذبون  
فى الدنيا لصدقوا فى الآخرة وقالوا المرنك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال

الشیطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم الآية لا ينفعهم صدقهم وكذا لا ينفعهم  
 كذبهم بل لو كذبوا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين يختم على افواههم ونطق جوارحهم  
 فافتضوا فيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبى ينفع المؤمنين ايمانهم و  
 قال عطاء يوم من ايام الدنيا ان الاخيرة دار جزاء لا دار عمل ثوبين الله نفعهم  
 وثوابهم فقال لهم جئت تجزى من تحتها الا نهر خديين فيها  
 ابد ارضى الله عنهم ورضوا عنه لاجل المحبة من الجنانين  
 كذا قالت الصوفية وقال العامة رضى الله عنهم بالسعى المشكور ورضوا عنه  
 بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم لانها بق بخلاف الفوز فى الدنيا ثم  
 عظم الله نفسه ونبه على كذب النصارى وبطلان دعوتهم فى عيسى وامه  
 فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن لم يقبل من فيهن  
 تغليباً للعقلاء وقال ما فيهن اتباعاً لهم غير العقلاء تنبيهاً لغاية قصورهم عن  
 مرتبة الالهية بسبب مجالستهم لغير العقلاء فى الامكان والقصور فى العلم  
 والارادة ونحو ذلك بل الصفات الكاملة فى الممكن بمنزلة العدم قال الله تعالى  
 انك ميت وانهم ميتون يعنى فى حد ذاتكم ولان كلمة ما تطلق على  
 الاجناس كلها فى اولى لارادة العموم وهو على كل شىء قدير  
 من المنع والاعطاء والايجاد والافناء +

ع ١٦

سورة المائدة

سورة المائدة وعمت الفاشدة ونرجو العائدة انشاء  
 الله تعالى فى السادس عشر من ذى القعدة سنة  
 الف ومائة وثمان و تسعين +

سورة الانعام مكية ومكية وخمسة وستون آية وعشرون ركوعاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمِيمًا

الحمد لله تعليم للعباد بالتحميد في ضمن الاخبار بثبوت جميع المحامد له تعالى والعرض  
 بانها سبحانه مستغن عن تحميد العباد فله الحمد وان لمحمد الذي خلق السموات  
 والارض يعني قدرهما واوجدهما من غير مثال سبق وفي التوصيف به تنبيه  
 على ظهور ثبوت الحمد لله تعالى من غير احتياج الى الاستدلال خص الله سبحانه السموات  
 والارض بالذكر لانها اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيها العبد والمنافع للناس  
 ولان خلق غيرهما وحدهما مبايراه الناس من الحوادث اليومية ظاهرة ومن  
 ثم زعم بعض الجهلة قدمها بالزمان وذكر السموات بلفظ الجمع دون الارض و  
 هي مثلها اشعاراً باختلاف ماهيات السموات واشكالها دون الارضين قال كعب  
 الاحبار هذه الآية اول آية في التوراة واخاوية في التوراة قل الحمد لله الذي  
 لم يتخذ ولداً الآية قال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي  
 خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقض بينهم بالحق وقيل الحمد لله  
 رب العالمين وجعل الظلمت والنور في القاموس الجعل بمعنى الخلق  
 وقال البيضاوي الفرق بينهما ان الخلق بمعنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين  
 اى جعل الشئ في ضمن الشئ اى تحصيل منه او تصديرا ياه او ينقل منه اليها بالجملة  
 فيه اعتبار الشئين وارتباط بينهما ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل  
 تشبيها على انها لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية قلت ولاجل عد قيامها

بانفسهما اسند الجعل الى الظلمة مع كونها عدما والعدم لا يتعلق بها الجعل  
 نظرا الى كونها منقرا من محل مخلوق وجمع الظلمات لكثرة اجرام حاملة لها  
 بالنسبة الى الاجرام النورانية فالنور بالنسبة الى الظلمة كل واحد بالنسبة الى المتعد  
 وقال الحسن جعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان فعلى هذا اورد الظلمات  
 بلفظ الجمع دون النور لتعد طرق الكفر واتحاد طريقة الايمان عن ابن مسعود  
 قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط  
 خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو  
 اليه ثم قرأ ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله  
 رواه احمد والنسائي والدارمي وقد مر الظلمات في الذكر ليقدمها في الوجود عن عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق في ظلمة  
 فالقى عليهم من نوره فمن اصاب به من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك  
 اقول جف القلم على علم الله رواه احمد والترمذي ثم الذين كفروا ابر بهم  
 يعنون عطف على قوله الحمد لله يعني انه تعالى جقيق بالحمد على ما خلقه  
 نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون تعنته او على قوله خلق يعني  
 انه خلق ما لا يقدر عليه احد غيره ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شئ اصلا ومعنى  
 ثم استبعاد عدو لهم بعد هذا البيان والباء في برهم متعلق بكفروا ووصلة يعدلون  
 محذوف ليقم النكار على الفعل يعني يعدلون عنه وعلى الثانى متعلق بيعدلون يعني  
 ان الكفار يعدلون اى يسوون برهم الاوثان وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن  
 اى عن ربهم يعدلون اى يميلون وينحرفون الى غيره من العدول هو الذى خلقكم  
 من طين يعني ابتدا خلقكم منه حيث خلق منه اصلكم ادم عليه السلام او المعنى  
 خلق اباكم ادم مجد ف المضاف قال السدى بعث الله تعالى جبرئيل الى الارض لياتيه  
 طائفة منها فقالت الارض انى اعود بالله منك ان تنقص منى فرجع ولم ياخذ وقال  
 يا رب انما عازت بك فبعث ميكائيل فاستعادت فرجع فبعث ملك الموت فعادت  
 منه بالله فقال وانا اعود بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرء و  
 السوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان بنى ادم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمركن ذلك

ولذا اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى رحوم جبرئيل وميكائيل الارض ولو ترجمها لاجرم  
اجعل اراواح من اخلق من هذ الطين بيديك تروى عن ابى هريرة رضى الله عنه خلق الله  
ادم عليه السلام من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حماء مسنون ثم خلقه وصورة و  
تركه حتى صار صلصالا كالفتار ثم نفخ فيه روحه كذا قال البغوى وعن ابى موسى قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض  
فجاء بنو ادم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل الحزن  
والخبث والطيب رواه احمد والترمذى وابوداؤد وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله  
عليه وسلم خلق الله ادم من تراب الجابية وعجنه بهاء الجنة رواه الحكيم وابن عدى  
بسند حسن ثم قضى اجلا والمراد به والله اعلم انه يكتب الملك اجله باذن  
ربه بعد تمام خلقه كما يدل عليه كلمة ثم والجملة الفعلية عن ابن مسعود قال حدثنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجتمع في بطن امه  
اربعين يوما نظفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله  
اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورنقه وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح  
قولذى لا اله غيره ان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع  
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم يعمل بعمل  
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل  
الجنة فيدخلها متفق عليه **وَاجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَآ اى اجل مثبت معين عند الله فى**  
علمه القديم لا يقبل التغيير ولا من دخل فيه لغيره تعالى ولذا عبر عنه بالجملة الاسمية  
الدالة على الدوام والاستمرار والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكره كونه مخصوصة بالصفة  
اغنى عن تقديم الخبر قال الحسن وقتادة والضحك الاجل الاول من الولادة الى الموت  
والاجل الثانى من الموت الى البعث وهو البرزخ روى ذلك عن ابن عباس وقال كل احد  
اجلان اجل من الولادة الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان براتقيا وصولا  
للرحم زيد له من اجل البعث فى اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل  
العمر وزيد فى اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا و

الاجل الثانى بالبعث ما جمعت فيه الماه

اجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعنى النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة واجل مسسه عند اجل الموت ثم انتم تمشرون ○  
تتشكون من المريبة او تجادلون من المراءى في قضائه وقدره تعالى اوفى البعث بعد الموت وكلمة ثورا ستباعد المريبة والمراءى بعد ظهوره تعالى خالقهم وخالق اهلهم وحيبهم الى اجالهم فمن كان هذا شأنه لا يخرج من قضائه وعلمه شئ ويقدر هو على اعادتهم كما خلق اول مرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي هجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبوت ليعز من اذله الله وينزل من اعزه الله والمستحل لحرمه الله والمستحل من عزتي ما حرم الله والتارك لسنتي رواه البيهقي في المدخل وزنه في كتابه قلت الزائد في كتاب الله الروافض يزيرون في كتاب الله عشرة اجزاء فوق ثلثين جزء ويؤمنون ان عثمان اسقطها من القرآن ويؤمنون ان سورة الاحزاب مثل سورة البقرة والمستحل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم الخواج والمكذب بقدر الله المعتزلة وهو المشار اليهم بهذه الآية والمستحل لحرمه الله المرجئة القائلين بالجبوت والمتسلط بالجبوت السلاطين الظلمة والتارك للسنة جميع اهل الاهواء والفساق وهو الله الضمير راجع الى الله الموصوف بما ذكر والله خبير او بدل منه وجاز ان يكون الضمير للشان والله مبتدأ نظيره قوله تعالى قل هو الله احد في السَّمَوَاتِ وَفِي الْاَرْضِ متعلق باسم الله على تقدير كونه مشتقا بمعنى العبود يعنى هو المعبود على الاستحقاق فيهما لا غيره نظيره قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله او على تاويل المشتق يعنى هو المعروف بذلك الاسماء المذكور به فيهما وظرف مستقر وقع خبرا على التجوز فان الخلايق كلها مظاهر صفاته وى الى كماله وقال البيضاوى انه تعالى لكمال علمه بما فيها كان فيهما وقوله تعالى يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ الجملة خبر ثانى او هى الخبر والظرف متعلق به ويكفى لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما يقال رميت الصيد فى المفازة من العمارة والمعنى يعلم ما تكتمون فى انفسكم وما تبدون منها وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ○ بالجوارح من خيرا وشر فيجازيكم عليها وجازان يكون المعنى يعلم ما سررتكم من افعال القلوب



والجوارح وما أعلنت منها وما تكسبونها في الاستقبال ولم تعملوا بعد فإنه من خصائص  
 معلومات الله تعالى وَمَا تَأْتِيهِمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَةِ الْاسْتِغْرَاقِ  
 مِنْ آيَةِ رَبِّهِمْ مِثْلَ اشْتِاقِ الْقَمْرِ وَنَطْقِ الْحَصِيَّاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ عَطَاءُ مِنْ  
 آيَاتِ الْقُرْآنِ وَمِنَ اللَّتَابِعِيَّةِ إِلَّا كَأَنَّهُمْ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ○ تَارَكِينَ النَّظْرِيَّةَ  
 فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِحَمْدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَاءَهُمُ الْفَاءُ  
 لِلتَّفْرِيعِ عَلَى مَا سَبَقَ فَانْهَمَ لَمَّا عَرَضُوا عَنْ آيَاتِ كَلِمَاتِ بَوَابِ الْحَقِّ الَّتِي جَاءَهُمْ  
 فَانَّهُ مِنَ الْآيَاتِ أَوْ اللَّسْبِيَّةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمَّا كَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ الَّتِي هِيَ عَظِيمُ الْمَعْجَزَاتِ  
 بِأَهْلِ الْعَجَازِ لَفْظًا وَمَعْنَى فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ وَكَذَّبُوا بِأَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ  
 ظُهُورِ عَجَازِ وَجُودَةِ الشَّرِيفِ حَيْثُ كَانَ مَوْلُودًا فِيهِمْ أَمِيالًا يُقْرَأُ وَلَمْ يَكْتَبْ فِي زَمَانِ  
 الْجَاهِلِيَّةِ وَفِتْرَةِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَقَدْ تَجَرَّمَنَّهُ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ عَلَى  
 مَا تَسَاعَدَهُ الْكُتُبُ الْقِيَمَةُ الْمُنْقَدِمَةُ وَأَقْرَبِيَّةُ الْقَسِيصِينَ وَالْأَجَارِ وَالرَّهْبَانَ  
 فَكَيْفَ لَا يَعْضُدُونَ عَنْ أَفْرَادِ الْمَعْجَزَاتِ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ عِنْدَ ظُهُورِ  
 الْإِسْلَامِ وَارْتِفَاعِ أَمْرِهِ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يُسْتَهْزَءُونَ ○ يَعْنِي يَظْهَرُ لَهُمْ تَجِبُ  
 عِنْدَ نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ أَوْ فِي الدُّنْيَا الْمَيَّرُوا فِي أَسْفَارِهِمْ إِلَى الشَّامِ  
 كَمَا خَبَرِيَّةٌ بِمَعْنَى كَثِيرًا أَهْلُكُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ زَائِدَةٍ وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ قُرُونِ  
 الْقُرُونِ الْقَوْمُ الْمُقْتَرُونَ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ وَجَمْعُهُ قُرُونٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 خَيْرُ الْقُرُونِ قُرُونِي يَعْنِي مَنْ اقْتَرَنَ مَعِيَ أَوْ طَائِفَةٌ مِنَ الزَّمَانِ يَقْتَرَنُ فِيهَا النَّاسُ وَقِيلَ هُوَ  
 أَرْبَعُونَ سَنَةً أَوْ عَشْرَةٌ أَوْ عَشْرُونَ أَوْ ثَلَاثُونَ أَوْ خَمْسُونَ أَوْ سِتُونَ أَوْ سَبْعُونَ أَوْ  
 ثَمَانُونَ أَوْ مِائَةٌ أَوْ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مِائَةٌ سَنَةً لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرِ الْمَازِنِيِّ أَنْكَ تَعِيشُ قُرُونًا فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ كَذَا ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ وَ  
 فِي نَهَايَةِ الْجُزْأِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ رَأْسَ غُلَامٍ وَقَالَ عَشْرُونَ قُرُونًا فَعَاشَ  
 مِائَةَ سَنَةٍ وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ لِلزَّمَانِ مَعْنَاهُ أَهْلُ قُرُونٍ مَكَّنَّا هُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي  
 قُرُونًا هُمْ فِيهَا وَأَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْقُوَى وَالْإِسْبَابِ وَالْعُدْمَ مَا تَمَكَّنُوا بِهَا عَلَى مَا أَرَادُوا وَالْجَلَّةُ  
 فِي مَوْضِعِ الْجَوْصِفَةِ لِقُرُونٍ وَجَمْعُ نَظَرٍ لِلْمَعْنَى مَا لَمْ نَمَكِّنْ لَكُمْ مَا لَمْ نَعْطِكُمْ مِنَ الْقُوَى  
 وَالْعَمَالِ وَالْإِسْبَابِ وَالْعُدْمَ مَا مَوْصُوفَةٌ بِمَعْنَى شَيْئًا مَنْصُوبٌ أَمَا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ

لمكانهم يتضمين اعطينا هم او على البصيرة يعني مكانهم شيئاً من التمكن لم تكن لكم مثلهم  
 قال ابن عباس امهلتنا هم في العمر ما لم نعمرهم مثل قوم نوح و عاد و ثمود فيه التفات من الغيبة  
 الى الخطاب وقال البصريون اخبر عن اهل مكة بلفظ الغيبة فقال الربوا لما كان فيهم محمد  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه او بلفظ الخطاب وَ اَرْسَلْنَا عَظْفَ عَلَى مَكَّنَا السَّمَاءِ  
يَعْنِي الْمَطْرَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا مفعال من الدر والدر اللين وفي اللين خير كثير للعرب  
 حال من السماء يعني حال كونه كثير النفع في اوقات حاجاتهم وقال ابن عباس يعني متتابعاً  
وَ جَعَلْنَا الرَّكْبَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ اء من تحت مساكنهم فعا شوا مترفهين بين الثمار  
 والانهار فَاَهْلَكْنَا هُمْ اِذَا جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ وكذبوهم بذنوبهم بسبب عصيانهم  
 الرسل ولم يغن مكنتهم في الدنيا ورفاهيتهم فيها عنهم شيئاً فكيف هُوَ لَاءِ  
 الكفار اسبابهم في الدنيا اذ اكد بو احمد صلى الله عليه وسلم القران وَ اَنْشَأْنَا  
مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ○ فكما اهلكنا من قبلكم وانشأنا مكانهم اخوين  
 نفعل بكم يا اهل مكة ان لم تؤمنوا قال الكلبي مقائل ان النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي  
 امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن تؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه  
 اربعة من الملائكة يشهدون علينا من عند الله وانك رسوله فانزل الله تعالى  
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا مَكْتُوبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ اء مسوا ذلك  
 القوطاس بايديهم بحيث لا يحتمل التزوير بوجه فان السحر لا يجوى في الملموس  
 فلا يمكنهم ان يقولوا سكرت ابصارنا لقال الذين كفروا وَ اتَعْتَا وَ عَنَادَا اِنْ هٰذَا  
الْمَكْتُوبُ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ○ لانه سبق عليه تعالى فيها انهم لا يؤمنون وقالوا  
لَوْ اَنْزَلَ عَلَيْهِ يعني على محمد اى معه ملك يكلمنا ان نبى كما في قوله تعالى لَوْ اَنْزَلَ  
مَعَهُ مَلَكٌ فيكون معه نذيراً وَلَوْ اَنْزَلْنَا مَعَهُ مَلَكًا كما اقترحوا لَقَضِيَ الرَّمْرُ  
بَاَهْلَاكِهِمْ بيان سنة الله تعالى باهلاك الامم عند نزول الايات على اقتراحهم  
ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ○ اى لا يهتملون بعد نزوله طرفه عين وقال مجاهد لقضى الامر  
 اى لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لما توامن هولاء وكلمة  
 ثم لبعده ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار فان عدم الانظار بمعنى فجاءة العذاب  
 اشد من نفس العذاب وَلَوْ جَعَلْنَاهُ الضَّمِيرَ لِلْمَطْلُوبِ او للرسول ملكاً يعني نوجعلنا

قرينا لك ملكا يعاينوه او جعلنا الرسول ملكا فانهم تارة يقولون لولا انزل معه ملكا فيكون  
 معه نذيرا وتارة يقولون لو شاء ربنا لازلنا نزل ملكة تَجْعَلُنَهُ رَجُلًا يَبْعَثُ لِمِثْلَانِهِ رَجُلًا  
 كما كان جبرئيل يتمثل للنبي صلى الله عليه وسلم غالبا في صورة دحية لان القوة  
 البشرية لا يقوى على روية الملك في صورته وانما راهم كذالك الافراد من الانبياء  
 احيانا لقوتهم القدسية ولان الرسول برزخ بين الخالق والخلق ولا بد في البرزخ  
 من المناسبتين مناسبة بالخالق كي يتلقى الفيوض من جنابه المقدس ومناسبة  
 بالخلق كي يفيض عليهم ما استفاض من الجناب المقدس فان الافادة والاستفادة  
 لا يتصور من غير مناسبة فالرسول له مناسبة باطنية بالخالق فان مبدأ تعينه صفة من  
 صفات الله تعالى بخلاف سائر الخلائق سوى الانبياء والملائكة فان مبادئ تعيناتهم  
 ظلال الصفات فلا بد ان يكون للرسول مناسبة صورية بالناس المرسل اليهم ولان  
 بناء التكليف على الايمان بالغيب فلا بد من التلبس والتخليط لبقاء التكليف ومن ثم  
 قال الله تعالى وَلَلْبِئْسَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بل يقولون ما هذا الا بشر مثلكم مَا يَلْبِئْسُونَ على انفسهم من امر الرسول بعد  
 ظهور رسالته بالايات ثم سلى نبي صلى الله عليه وسلم على ما احاب به من استهزاء قومه  
 بقوله وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ كَمَا اسْتَهْزَيْتُمْ يَا مُحَمَّدُ فَلَا تَهْتُمُ فَمَا حَقَّ  
قَالَ الضَّمَاكُ احَاطُ وَكُنَا فِي الْقَامُوسِ وَقَالَ الرَّبِيعُ بِنِ اَنَسِ نَزَلَ وَقَالَ عَطَاءُ حَلَّ بِالَّذِينَ  
سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَهْتَهْزِءُونَ فكان ايجيق بهؤلاء ما يستهزءون  
 بك وما موصولة او مصدرية والمضارع على التقديرين محذوف بمعنى احاط بهم وبالذي  
 كانوا يستهزءون به او وبالكونهم مستهزئين قُلْ يَا مُحَمَّدُ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ  
بِالْاَقْدَامِ او بالعقول والقوى الفكرية معتبرين ثُمَّ اَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكْذِبِينَ اي جزاء امرهم وكيف اورتهم الكفر والتكذيب الهلاك والخسران  
 فان قيل جاء في موضع اخر قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين  
 بكلمة الفاء وههنا بكلمة ثم والفاء للتعقيب بلا مهلة و ثم للتراخي فكيف التوفيق قلنا  
 السير ممتد والنظر على مساكن المكذبين من الامم السابقة يقع متراخيا بالنسبة الى ابتداء  
 السير غالبا ويترتب على بعض اجزاء السير بلا مهلة فاي راد الفاء نظر الى بعض اجزاء

السير وايراد ثم نظر الى بداية السير قال البيضاوى والفرق بين هذه وبين قوله تعالى سيرها في الارض فانظروا ان السير ثمه لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معنى هذه الآية اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثارها لكن وكذا قال صاحب المدارك و زاد انه تعالى نبه على ايجاب النظر في اثارها لكن بتم للتباعد بين الواجب والمباح قلت بناء قول الشيخين على ان الفاء للسببية دون ثم ومقتضى السببية كون السير سببا للنظر في الواقع سواء كان السير لاجل النظر قصد الاول فمقاد الايتين ان المطلوب شيان ..... السير مطلقا والنظر في اثارها لكن غير ان هذه الآية بكلمة ثم لا يفيد سببية احدهما للاخر وتلك الآية تفيدها وسياق كلتا الايتين يقتضى ان المأمور به قصد انما هو النظر والسير انما امر به لكونه وسيلة الى النظر وكان في كلمة ثم اشارة الى التباعد بين ما هو المطلوب قصد ا وبالذات وما هو المطلوب ليكون وسيلة الى غيره وعلى هذا التحقيق لاجابة في التوفيق بين الايتين الواردتين احدهما بالفاء والاخرى بثم الى ملاحظة بداية السير ونهايته **قُلْ يَا مُحَمَّدُ تَبَكَّيْتُ لِلْخَصْمِ لِمَنْ** من استفهامية والظرف خبر والمبتدأ **صَا** يعنى الاشياء التي هي كائنته في السموات والارض يعى العقلاء وغيرهم ولذلك اورث بكلمة ما قل **لِكُلِّمَا** تقرير لهما هو الله لا خلاف بيننا وبينكم فيه وتنبيه على انه لا يمكن لاحد ان يجيب بغيره **كُتِبَ عَلٰى نَفْسِهِ** يعنى التزم ووعده وعدا مؤكدا لا يمكن تخلفه **الرَّحْمَةِ** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبي وفي رواية بلفظ ان رحمتى سبق غضبي رواه البغوى من حديث ابى هريرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة رواه مسلم قلت لعل المراد بعد المائة تمثيل الكثير دون تعيين العدد فان ما عندكم ينقد وما عند الله باق كيف وصفا الممكنات متناهية وصفاته تعالى غير متناهية وما انزل الله من الرحمة في خلقه وخلقها في قلوبهم انما هي ظل من ظلال رحمة الله تعالى وعن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسبع اذا وجدت صبيا في السبي

أخذته فالصقته ببطنها وارضقته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال كنه ارحم بعباده من هذه بولدها واعلم ان رحمة الله تعالى منها ما يترتب عليها نعمة الدنيا ومنها ما يترتب عليها نعمة الآخرة لا رسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة الدالة على التوحيد والموت والبعث بعدها المفضى الى نعيم الجنان ولقاء الرحمن والعمدة في الباب المقصود بالذكريات التي تعلق بالآخرة كما يدل عليه ما ذكرنا من الاحاديث ويدل عليه قوله تعالى لِيَجْزِيََكُمْ يعنى ليجمعن اجزاءكم مبعوثين الى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الظاهر ان الى ههنا يعنى في او المعنى ليجمعنكم في القوميتين الى يوم القيمة ويفهم منه التزام انه ثم يبعثكم فتصدرون اشتات التروا اعمالكم والجملة جواب قسم محذوف وهو بدل من الرحمة بدل البعض وبهذا يظهر ان المقصود انها هي الرحمة الآخروية ولما كان الكفار مبالغين في انكار البعث اكد سبحانه بالقسم بعد الانذار على تكذيب المبلغ الصادق وبيان قدرته عليه بقوله لمن ما في السموات والارض وبيان الحكمة في البعث بقوله كتب على نفسه الرحمة لَا رَيْبَ فِيهِ اي في الجمع او في اليوم ولما كان مقتضى الآية عموم رحمة الله تعالى شمولها للكفار قال الله تعالى لدفع ذلك التوهم وبيان ان حرمانهم من رحمة الله تعالى بسوء اختيارهم وخسرانهم الَّذِينَ خَسِرُوا وانفسهم بالاشراك حيث ضيعوا راس مالهم وهو الفطرة السليمة والعقل السليم وفتوا حظههم من الرحمة واشتروا به العذاب والنقمة الموصول مبتدأ وخبره فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الفاء للدلالة على ان خسرتهم في علم الله تعالى سبب لعدم ايمانهم وكان القياس العطف على لا ريب فيه ووجه الفصل تقدير السؤال كانه قيل فميرتاب الكافرون فاجيب بان خسرتهم انفسهم صار سببا لعدم الايمان وجازا يكون الموصول منصوبا على الزم وكما يدل هذه الآية على شمول رحمة الله تعالى لحرمان الكفار بسوء اختيارهم وخسرانهم يدل عليه حديث ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم يدخل الجنة الا من شرده على الله شرده البعير على اهله رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ السَّكَنِ له ا - اخرج عن طاعته وفارق الجماعة يقال شرده البعير اذا انفرد ذهب في الارض الى نهاية

وتعد يته الى المكان بقى كما في قوله تعالى وسكنتهم في مساكن الذين ظلموا انفسهم و  
 عدى ههنا الى الزمان اتساعاً والمراد كل ما يمر عليه الليل والنهار او من السكون والمعنى  
 كل ما سكن فيها وتحرك فاكفى باحد الضدين عن الاخر كما في قوله تعالى سرايل تقيمكم المحويين المحو  
 والبرد وهو السميع لا صواتهم العليم باحوالهم وعيد للمشركين على اقوالهم و  
 افعالهم قل غير الله اتخذ ولياً ناصراً ومعبوداً استفهام لانكار اتخاذ غير الله  
 ولياً لان اتخاذ الولي ولدك قدم المفعول الاول لا تخذ عليهم ذكره متصلاً بالهمزة فاط  
 المشهورات والارض اسم خالقها ومبدعها والاضافة معنوية لان فاطر بمعنى  
 فطر ولدك فقرأ فطر فهو محو ووصفة لله وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق المرزوقين  
 ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة احتياج الناس اليه والجملة حال من الله والاية  
 نزلت حين دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين ابائه قل انى قرأنا نافع  
 بفتح الياء والباقون بالاسكان امرت ان اكون اول من اسلم لان النبى  
 صلى الله عليه وسلم سابق امته فى الدين ولا تكونن من المشركين معطوف  
 على قل او على امرت بتقدير وقيل لى ان لا تكونن من المشركين قل انى قرأنا نافع  
 وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بالاسكان اخاف ان عصيت ربى بان  
 عبت غيره عند اب يوم عظيم مبالغة فى قطع اطباعهم وتبريهم بهم  
 باستيحاءهم العذاب بالكفر والعصيان اعترض الشرط بين الفعل والمفعول به  
 وحذف جزاء الشرط لدلالة الجملة عليه يعنى انى اخاف عند اب يوم عظيم اي يوم  
 القيمة ان عصيت ربى عند بنى يومئذ من يصرف عنه يومئذ قرأ حمزة و  
 الكسائى وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء على البناء للفاعل  
 والضمير عائد الى ربى والمفعول به محذوف او يومئذ محذوف المضاف واقامة  
 المضاف اليه مقامة يعنى من يصرف ربى العذاب يومئذ او عذاب يومئذ يعنى يوم  
 القيامة والباقون بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول والضمير عائد الى العذاب  
 يعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ او يكون مسند الى يومئذ محذوف المضاف الى عذاب  
 يومئذ وحينئذ ويومئذ مبني على الفتح فقد رحمة الله حيث نجاه من العذاب و  
 له لاكتسابه البناء من المضاف اليه ١٢ منه

ادخله الجنة رحمة منه لا اداء حق عليه **وَذَلِكَ الصَّرْفُ الْفَوْزُ الْمُبِينُ** **وَالْقَامُوسُ**  
 الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك فالمراد ههنا الظفر بالخير لان الهلاك ليس مراد  
 البتة لدلالة السياق وكذا النجاة غير مراد اذا المراد باسم الاشارة هو الصرف وهو عين  
 النجاة فيكون الحمل غير مفيد وبهذا يظهر ان دخول الجنة لا يلزم لصرف العذاب عنه  
 فيمكن بهذه الآية الاستدلال على نفي المنزلة بين المنزلتين كما قالت بها المعتزلة  
**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ شَدِيدٍ كَفَقْرًا وَمَرَضًا أَوْ عَذَابًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ**  
 يعنى لا قادر على كشفه احد **إِلَّا هُوَ** والا يلزم عجزه تعالى وهو محال مناف للالوهية  
 ووجوب الوجود **وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ بَعِثْنَا نِعْمَةً مِنْ صِحَّةٍ وَغَنًى وَغَيْرَهَا**  
**فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فكان قادرا على ادامته وحفظه وكذا على ازالته  
 ولا يستطيع احد غيره ازالته روى البغوى بسنده عن ابن عباس قال اهدى  
 للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهدى بها له كسرى فركبها مجبل من شعر ثور اهدى  
 خلفه ثم سار بي مليا ثم التقت الى فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال  
 احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك  
 فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو  
 كائن فلو جهد الخلايق ان ينفعوك بما لم يقضه الله تبارك وتعالى لك لم يقدر  
 عليك لو جهدوا وان يضروك بما لم يكتبه الله سبحانه وتعالى عليك ما قدروا  
 عليك فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان  
 في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع  
 الصبر آخرة حسنة وقال الترمذى نحوه **وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ**  
**مِنْ قَوْلِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِالصَّبْرِ وَالْحَمْدِ وَهُوَ الْقَاهِرُ** مبتدأ وخبر والقهر الغلبة  
 والتذليل معا وفيه زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد من غير ارادته  
**فَوْقَ عِبَادِهِ** خبر بعد خبر تصوير لقهره وعلوه **وَهُوَ الْحَكِيمُ** في امره **الْخَبِيرُ**  
 بكل شئ لا يخفى عليه شئ قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
 اننا من يشهد انك رسول الله فاننا لا نرى احدا يصمد لك ولقد سألنا عنك اليهود و  
 النصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ** يقع

على كل موجود وقد مر الكلام فيه في سورة البقرة والمعنى اى شاهد أكبر اى اعظم  
 شهادته اى شئ مبتدأ واكبر خيرة وشهادة تميز عن النسبة يعنى شهادة اى شاهد  
 اكبر فان اجابوك والاقبل انت الله أكبر شهادة حذف الخبر لقريضة السؤال وتم  
 الكلام وقوله شهيداً بئني وبئنيكم خبر مبتدأ محذوف يعنى هو شهيد بينى وبينكم  
 وجاز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان شهيداً كان أكبر شئ شهادة وجاز  
 ان يكون تاويل الآية انه اى مشهود أكبر شهادة يعنى مشهودية رسالتى او عد مها و  
 الجواب الله شهيد على رسالتى ومعلوم انه ما كان الله عليه شهيد اى هو أكبر شهادة  
 وحينئذ لا حاجة الى تكلف وشهادة الله تعالى على الرسالة اظهار المعجزات الدالة على  
 صدقه صلى الله عليه وسلم وكما كان اعظم المعجزات القران بين الشهادة بقوله  
 وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ المعجز المخبر بأخبار المبدأ والمعاد على ما نطق به  
 الكتب السابقة لِأَنذَرَكُمْ أَخَوَفَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ان لم تؤمنوا به اى بالقران  
 لكفى بالانذار عن ذكر البشارة لدلالة الحال والمقال ولمزيد الاهتمام بالانذار فان  
 دفع المضرة اولى من جلب المنفعة وَمَنْ يَبْغُ مَنْصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ  
 يعنى لا نذركم يا اهل مكة ومن بلغه القران من الموجودين في ذلك الزمان وبعد ذلك  
 الزمان الى يوم القيامة من الجن والانس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على  
 متعمدا فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه والمراد بنى اسرائيل في هذا الحديث المؤمنين  
 الصادقين منهم اذ لا وثوق برواية الكفرة الكذابين بدليل حديث سمرة بن جندب والمغيرة  
 ابن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث عنى بحديث يرى انه كذب  
 فهو احد الكاذبين رواه مسلم وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وادها فرب حامل فقه الى من هو افقه  
 منه ثلث لا يغفل عن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى ونصيحة المسلمين ولزوم  
 جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم رواه الشافعى والبيهقى فى المدخل ورواه  
 احمد والترمذى وابوداؤد وابن ماجه والدارمى عن زيد بن ثابت الا ان الترمذى و  
 ابوداؤد لم يذكران ثلث لا يغفل الخ قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القران فكان ناراً



محمد صلى الله عليه وسلم وسمع منه أَيْتَكُمْ لَتَشْهَدُنَّ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ صَعَرَ اللَّهُ  
 الْهَيْئَةَ أُخْرَى تقرير لهم مع انكار واستبعاد وتعجب حيث يشهدون على امر ظاهر  
 بطلانه بالأدلة القطعية العقلية والعقلية على التوحيد هذه الآية تدل على ان اهل مكة  
 طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم شأها على التوحيد ومعنى الآية ان الله يشهد  
 على التوحيد بنصب الأدلة عليه وانزال القرآن المعجز وهو أكبر شهادة ان الله يشهد  
 على خلافه قلت لعلمهم طلبوا شأها على التوحيد والرسالة جميعا وأقصر الكلبي في ذكر  
 شأن النزول على طلب الشهادة على الرسالة فان الشهادة على الرسالة يستلزم الشهادة  
 على التوحيد من غير عكس قُلْ لَّا أَشْهَدُ بِمَا تَشْهَدُونَ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ  
إِلَهٌُ وَاحِدٌ متوحد في استحقاق العبودية ووجوب الوجود والتخليق والترزيق  
 وغير ذلك من صفات الكمال لا شريك له في شئ منها منزلة عن انحاء التركيب والتعدد  
 وما يستلزمه احدهما من الجسمية والتميز والمشاركة لشئ من الاشياء في صفة من  
 صفات الكمال فلا يرد ما يقال ان الحمل غير مفيد فان الله جزئى حقيقى والجزئى  
 الحقيقى لا يحتمل التعدد هذا على تقدير كون ما كافتة وضمير هو راجعا الى الله تعالى و  
 جازان يكون ما موصولة مبتدأ وضمير هو راجعا الى الموصولة وجملة هو الله صلة وواحد  
 خبر للموصول مع الصلته فلا اشكال يعنى ما هو الله مستحق للعبادة لاجل كونه واجبا  
 وجوده وصفات كماله مقتضيا لوجود من عداه وتوابعه واحد لا شريك له والمعنى  
 لا اشهد ما تشهدون بل على التوحيد وَأَيْنِى بَرِئٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ بالله  
 تعالى اياه في استحقاق العبادة من الاصنام او من اشراككم الذين اتيناهم  
الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم موصوفا بالرسالة من الله  
 تعالى لتطابق حليته واخلاقه ووصافه بما نعت في التوراة والانجيل كما  
يَعْرِفُونَ اى معرفة معرفة ابناءهم من بين الصبيان بحملهم الذين خسروا  
أَنْفُسَهُمْ من اهل الكتاب بكتان نعتهم صلى الله عليه وسلم حيث قدر الله  
 تعالى عليهم بالخسران في علمه القديم فَهُمْ رَئِىُونَ بِالنَّبِيِّ صلى الله  
 عليه وسلم ويحمدون بنبوته بعد ما استيقنت به انفسهم طلبا وعلوا و  
 تعنتا وعنادا هذه الآية جواب لقولهم لقد سألنا عنك اليهود والنصارى

فرعموا اننا ليس لك عندهم ذكر يعنى انهم كذبوا وخسر النفس من حيث بدوا منازلهم  
 من الجنة ان امنوا بمنزل لهم من النار اخرج ابن ماجه والبيهقى بسند صحيح عن ابي هريره  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان منزل في  
 الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى  
 اولئك هم الوارثون قال البغوى اذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل  
 اهل النار في الجنة واهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قلت كان  
 مقتضى سياق الكلام الذين لا يؤمنون خسرنا وانفسهم قلب الحمل مبالغته ومن  
اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يعنى ادعى الرسالة كاذبا وقال اوحى  
 الى ولم يوح اليه نبي او كذب باياته المنزلة في القران والمعجزات الدالة على  
 التوحيد وصدق الرسول يعنى لا احد اظلم منه فهذه الآية بهذا التاويل لتزويه  
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الكذب وتنبيه الكافرين على كونهم اظلم الناس فجاز  
 ان يكون المعنى من اظلم ممن افترى على الله كذباً وقال فيه ما لا يليق به من نسبة  
 الولد او الشريك وقال للحجارة هؤلاء شفعاءنا عند الله او كذب باياته وكان المناسبات  
 على هذا التاويل العطف بالواو ومكان اول انهم قد جمعوا بين الامرين لكن ذكر كلمة او  
 تنبيهها على ان كل واحد من الامرين بالغ غاية الافراط في الظلم فكيف اذا اجتماع  
 جاز ان يكون في كلمة او اشعارا بكون الامرين متناقضين مع كونهما قبيحا ومع ذلك  
 جمع الكفار بين الامرين المتناقضين لفرط حماقتهم ووجه التناقض ان الافتراء على  
 الله ودعوى انه تعالى حرم كذا واحل كذا واتخذ صاحبة وولدا او يقبل شفاعته  
 الاصنام مثل دعوى الرسالة يزعمون وجوب قبوله بلا دليل وتكذيبهم الايات و  
 المعجزات وقولهم الرسول لا يكون بشرا بل لا بد ان يكون ملكا يشعر وجوب عدم  
 قبول دعوى الرسالة مع قيام الادلة القاطعة ان الله اشهد ان لا اله الا الله  
 فضلا عن هو اظلم الناس لا احد اظلم منه ويَوْمَ نَحْشُرُهُمْ يعنى الكفار وما عبده  
جهنميا يعنى يوم القيمة فراع يعقوب بالياء على الغيبة والضمير عائذ الى الله تعالى و  
 وافقه حفص في سبأ والباقون بالنون على التكلم في الموضوعين والظرف معمول بفعل  
 له شعر وادب برقوعه كربت راجد به محت كنده بارسل كونه ايتونا ناسلطن ميين ١٠٠ منه

محذوف حذف الفعل لينتقل الذهن الى احوال كثيرة واهوال متعددة تلحق الناس  
 في ذلك اليوم كأنه قال يد هشون دهشة لا يحيط به العبارة وتد نوا الشمس منهم و  
 يلجهم العرق ويزهق عرقهم في الارض سبعين باعاً كما ورد في الصحاح من الاحاد  
 ويفعل بهم كيت كيت يوم يحشرهم وجزان يكون مفعولاً به لا ذكر ثم نقول معطوف  
 على نحشرو في كلمة ثم اشارة الى انتظارهم بعد الحشر الى السؤال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم  
 رواه الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر وقال تمكثون الف عام في الظلمة يوم القيامة  
 لا تكلمون رواه البيهقي عن ابن عمر **لَّذِينَ اشْرَكُوا اِنَّ شِرْكَاءَ كُلِّ مِثْلِكُمْ**  
**الَّذِي جعلتموها شركاء الله في العبادة الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعِمُونَ** اي تزعمونها  
 شركاء في استحقاق العبادة او تزعمونها شفعاء عند الله حذف المفعولان والمراد  
 من الاستفهام التوبيخ **ثُمَّ لَمْ تَكُنْ قَرِاحِمَزَةَ وَالْكَسَائِي وَيَعْقُوبُ بِالْيَاءِ عَلَى التَّذْكِيرِ**  
**فِئْتَنَتَهُمْ** بالنصب على انه خبر كان واسمها **اِنَّ قَالُوا** وقرأنا فاع و ابو عمرو  
 و ابو بكر و ابو جعفر لم تكن بالتاء على التانيث لتانيث الخبر و فتنتهم بالنصب ابن كثير  
 وابن عامر و حفص لم تكن بالتاء على التانيث و فتنتهم بالرفع على انه اسم كان و  
 المستثنى خبره وكلمة ثم تدل على طول التأمل في الجواب والمراد بالفتنة الكفر يعني يكون عاقبة كفرهم هذا  
 القول بعد طول التأمل والندامة وقال ابن عباس قنادة معذرتهم انما سمي المعذرة فتنة لانهم يتوهمون بها  
 خلاص انفسهم من فتنة الذهب اذا خلصت قيل معنى فتنتهم جوابهم وانما سمي فتنة لانه كذباً ولا انهم قصدوا  
 بها الخلاص وقيل معناه التجربة ولما كان سوالهم تجرّبة لاظهار ما في قلوبهم سمي  
 الجواب فتنة قال الزجاج في قوله تعالى **ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ** معنى لطيف وذلك مثل الرجل  
 يفتن محبوب ثم يصيبه فيه عنة فيتبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنة الا هذا كذلك  
 الكفار فتنوا بحجة الاصنام قلت بل بتقليد الأباء ثم لما رأوا العذاب تبرأوا منها  
**وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** مقولة قالوا قرأ حمزة ربنا بالنصب على  
 النداء او المدح والباقون بالجور على انه نعت لله سروي البخاري وغيره عن ابن عباس  
 في قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثاً وقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انه قال  
 ان المشركين لما رأوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب و

لا يغفر الشرك بمجد وارجاء ان يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيحتم الله على  
 افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا و  
 عصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فقال الله تعالى انظر  
ايها المناطِب كيف كذبوا على انفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفترون  
 اى زال وذهب عنهم افتراءهم بان الله حرم هذا وهو لا يشفعنا عند الله عطف على كذبوا  
 وكيف حال من فاعل كذبوا قدم لاقتضاء الاستفهام الصدارة ومضمون الجملة مفعول  
 انظر يعنى انظر كذبهم على انفسهم متكيفين باى كيفية حيث لا يفيدهم قال الكلبي اجتمع  
 ابوسفيان بن حرب وابوجهم بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة و  
 شيبه ابنا ربيعة وامية وابى ابا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر  
 يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير  
 الاولين مثل ما احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثيرا يحدث عن القرون و  
 اخبارها فقال ابوسفيان انى ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كل را تقربشئ  
 من هذا وفى رواية الموت اهنون علينا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من  
ليستمع الباطل حين تتلو القرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو  
 ما يسترا الشئ ان يفقهوه اى لئلا يفقهوه او كراهة ان يفقهوه وكنى اذا هم  
وقرا صمما وثقلا يمنع اسماعهم وان يروا كل آية من المعجزات لا يؤمنوا بها  
 لانه تعالى جعل على ابصارهم غشاوة وعلى قلوبهم اكنة وتلك الكنة موجبة لفظ  
 عنادهم بالنبي صلى الله عليه وسلم واستحكام تقليدهم بالاباء حيث لا يرون  
 الحسن حسنا ولا القبيح قبيحا حتى اذا جاءوك يجادلوك يقول الذين  
كفروا حتى عاطفة تدخل على الجمل عطف على لا يؤمنون واذا ظرف تضمن معنى الشرط  
 جوابه مجادلونك ويقول تفسيره او يقال يجادلونك منصوب المحل على انه حال من  
 فاعل جاؤا وجواب الشرط يقول والمعنى بلغ عدم ايمانهم وتكذبهم الى مرتبة المجادلة  
 وجعل اصدق الحديث خرافات الاولين والجمع لاجل المجادلة وهذا غاية التكذيب  
 وجازان يكون حتى جارة واذا فى محل الجر متعلقا بقوله تعالى لا يؤمنون على مذهب  
 سيبويه حيث يقول بجواز وقوعه اذا غير ظرف خلا فالجمهور النخاعة وعلى هذا التاويل

يجادلونك حال ويقول تفسير له وفي يقول الذين كفروا وضع المظهر موضع المضمهر  
 ان هذا يعنى ما هذا القرآن الا اساطير الاولين **مقولة** يقول في  
 القاموس السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر والخيط والجمع اسطر وسطور واسطر  
 وجمع للجمع اساطير والاساطير الاحاديث التي لا نظام لها وقال البيضاوى الاساطير  
 الاباطيل قلت هذا الازم معناه الحقيقي فان المكتوب في كتب قصص الاولين غالباً  
 يكون اباطيل لعدم الاطلاع على ما سبق وعدم الاحتياط في الرواية ويكون قصص الاولين  
 غالباً لا نظام لها لاجل اخلاف الروايات ثم استعمل لفظ اساطير الاولين في الاحاديث  
 الباطلة الكاذبة حتى صار هو معناه الحقيقي المنقول اليه **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ** قال ابن عباس نزلت الآية في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به فلا يؤمن به كذا اخرج الحاكم وغيره  
 عنه وعلى هذا ضمير الجمع راجع الى ابي طالب ومن يتباعده وكذا اخرج ابن ابي حاتم  
 عن سعيد بن ابي هلال حيث قال نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا  
 عشراً فكانوا اشد الناس معه في العلانية واشد الناس عليه في السر فمضى الآية  
 ينهون الناس عن ايدائه صلى الله عليه وسلم وينهون اى يتباعدون عن اتباعه  
 قال البغوي انه روى انه اجتمع رؤس المشركين الى ابي طالب وقالوا اخذ شاباً  
 من اصبحنا وجهها وادفع اليها محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب ما انصفوا في  
 ادفع اليكم ولدي لتقتلوه وادبى ولدكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 دعاه الى الاسلام فقال لولا ان يعيرني قريش لا قررت به عينك ولكن اذب عنك  
 ما حبيت وقال فيه ابياتاً تشعر

<p>والله لن يصلوا اليك بجمعهم      فاصدع بما مرادك فاعليك غضاضة      دعوتى وعرفت انك ناصح      وعرضت ديناً قد علمت بانها      اول الملامة او حذار مسبة</p>	<p>قوله      فاصدع      دعوتى      وعرضت      اول الملامة</p>	<p>حتى اوسد في التراب دفينا      وابشر وقربذاك عنك عيوننا      ولقد صدقت وكنت ثم امينا      من خير اديان البرية ديننا      لو جدتني سمحاً بذالك مبيناً</p>
--	---	--

وقال محمد بن الحنفية والضحك وقادة نزلت في كفار مكة ومعناه ينهون الناس

عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن وبيبا عدون عنه وان اي ما يهلكون  
 بذلك الا انفسهم وما يشعرون ○ ان ضوره يعود اليهم ولا يعود الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم منه شيء ولو تزي الكفار اذ وقفوا على النار يعني حين يوقفون  
 على النار حتى يعاينوها ويطلعوا عليها او يدخلوها فيعرفوا عذابها وجواب لو أخذ وف يعني  
 رايت امرا مجيبا فريعا فقالوا عطف على وقفوا يا ليتنا نرد الى الدنيا دار العمل  
 ولا تكذب بايت ربنا ونكون من المؤمنين ○ فراحص وحمزة  
 الفعلين منصوبين على جواب القنى باضمار ان بعد الواو وقرأ ابن عامر برفع الاول  
 عطفا على نرد او حلا من الضمير فيه ونصب الثاني على الجواب والباقون بالرفع فيهما  
 عطفا على نرد او حلا من فاعله او استينافا وقال المحقق التفتازاني هو عطف الخبر على  
 الانشاء وهو جائز اذا اقتضاه المقام بل اعجاب عن ارادة الايمان والعزم عليه المفهوم  
 من التمني يعني انما قالوا ذلك ضمرا على كفرهم لا عزم على الايمان بدل الهم اي ظهر  
 لهم ما كانوا يخفون من قبل في الدنيا من النفاق او ما كان اهل الكتاب  
 يخفون نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم  
 كما يعرفون ابناءهم او ما كانوا يخفون في الآخرة من الشرك حين قالوا والله ربنا  
 ما كنا مشركين قال النضربن شميل معناه بداعنهم وقال المبرد بدل الهم جزء ما كانوا  
 يخفون ولو رددوا الى الدنيا فرضا بعد ما عاينوا نار جهنم لعادوا اليها فهو اعنه  
 من الكفر والمعاصي لان مبادئ تعيناتهم ظلال اسم الله المضل لا يحتمل صدق الايمان  
 منهم وان كانوا على يقين من حقيقة الايمان وبطلان الكفر كما ان اليهود كانوا ينكرون  
 ويبغضون محمد اعليه السلام وهم كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ويحمدون بما  
 استيقنت به انفسهم ظلما وعلوا وانهم لكن بون ○ فيما وعده بعدم التكذيب  
 والايمان على قاعة الرفع او فيما يفهم من الوعد من التمني او المعنى انهم معتادون  
 بالكذب لا يتكلمون بمقتضى الايات من التوحيد وغير ذلك عوض العائضين  
 اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لعذرن الله الى آدم يوم القيمة ثلثة معاذير يقول يا آدم لولا اني لعنت  
 الكاذبين وا بغضت الكذب والمخلف وواعدت عليه لرحمتك اليوم ولدك اجمعين

ولكن حتى القول مني لئن كذبت رسلى وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس  
اجمعين ويقول الله يا آدم انى لا ادخل النار احدا ولا اعدب منهم الا من علمت بعلو  
انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى شرم ما كان فيه لم يرجع ولم يعقب ويقول الله يا آدم  
قد جعلتك حكما بينى وبين زريتك قم عند الميزان اذا يرفع اليك من اعمالهم من  
رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا ادخل النار الا ظالما  
وقالوا عطف على لعادوا يعنى لوردوا وقالوا اوعى انهم لكاذبون يعنى وهم الذين  
قالوا ذلك فى الدنيا اوعى انهم يعنى لوردوا العاد والبا نهوا ولسا قالوا او استيناف  
بذكور ما قالوه فى الدنيا ان هى الضمير للحياة الاحيوية تَبَا لَدُنَّ نَبَاىَ الْقَرِيبِ  
مُؤْتَدِنِي مِنَ الدُّنُوِّ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ولو ترى يا محمد اذ وقعوا  
على ربيهم مجازع الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه على قضاء ربهم او  
جرائمهم وعرفوه حتى التعريف وجواب لو محذوف مثل ما تقدم قال الله او خزنة النار  
باذن الله كأنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ ليس هذا بالحق  
المشار اليه البعث وما ترتب عليه من الثواب والعقاب استفهام للتفريع والتعبير  
على التكذيب قالوا بلى وربنا اقر وامؤكد باليمين لظهور الامر كل الظهور و  
للتبرى عن الشرك والتكذيب وقال ابن عباس هذا فى موقف وللقامة مواقف فى  
موقف يعرفون وفى موقف ينكرون قال قد وقر العذاب بما كنتم تكفرون ٤  
اى بسبب كفركم او يبدله قد خسر الذين كذبوا بقاء الله اى بالبعث بعد  
الموت المفضى الى روية الله خسر الكافرون حيث انكروا البعث والجنة والنار فقاتهم  
النعيم المقيم واستبدلوا بها العذاب الاليم وخسر المعتزلة حيث انكروا روية الله تعالى  
فيحرمون عنها وانكروا الشفاعة والمغفرة فيحرمون عنها قال الله تعالى انا عند ظن  
عمدى بنى متفق عليه عن ابى هريرة مرفوعا وعند الطبرانى والحاكم بسند صحيح عن ائمة  
واخرج الاالكافى عن ابراهيم الصائغ قال ما يسرني ان لى نصف الجنة بالروية ثم تلى  
كلا انهم عن ربهم يومئذ لم يجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم  
به تكذبون قال بالروية حتى اذا جاءتهم الساعة قال البيضاوى غاية  
لكذبوا الخسر وان خسرهم لا غاية له فان قيل تكذبهم منتهى الى الموت لا الى قيام

الساعة قلنا لعل المراد بالساعة ساعة الموت فإنه من مات فقد قامت قيامته في الصحيحين  
 عن عائشة قالت كان رجال من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألون  
 عن الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم  
 ساعتكم وإن كان المراد بها القيامة فالموت مقدمة للساعة فكانها هي الساعة أو جعل  
 الساعة زمان الموت لسرعة مجئ الساعة بعدها وأحياناً يمكن أن يقال إنه غاية الخسران  
 لأن الخسران فوات رأس المال وحين الموت لم يبق رأس المال وهي الحياة فانتفى زمان  
 خسرانهم وبعده زمان الإقلاص **بَعَثَتْ** يعني فجأة منصوب على الحال أو المصدر فأنها نوع  
 من البعثة **يَا حَسْبُ تَنَاءُ** جواب إذا ذكر على وجه النداء يعني تعال هذا وإني  
**عَلَى مَا قَرِظْنَا فِيهَا** أي في الحياة الدنيا من عمل الخير فهو أضرار بلا ذكر المرجع  
 للعلم به أو الضمير راجع إلى الساعة يعني قصرنا في شأن الساعة والإيمان بها **وَهُمْ  
 يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ** يعني أعمالهم القبيحة **عَلَى ظُهُورِهِمْ** إذا خرجوا من القبور  
 أخرج ابن أبي حاتم عن عمرة بن قيس الملائي أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله  
 عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فقال لا إلا أن الله قد أطيب ريحك  
 وأحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عمك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا  
 أركبني اليوم وتلا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً وإنا كان الكافر يستقبله عمله في  
 أقبح صورة وانتدريحاً فيقول أو لا تعرفني قال لا إلا أن الله قبح صورتك وندن ريحك فيقول  
 كذلك كنت في الدنيا أنا عمك السيئ طال ما ركبتك في الدنيا وأنا أركبك اليوم وتلى وهم  
 يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فعظم الغلول وأمره ثم قال إلا الفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبتة بعيره رغاء  
 فيقول يا رسول الله اغثنى فأقول لا أملك من الله شيئاً قد بلغتك الحديث ذكر فيه  
 على رقبتة فوس له حمحمته على رقبتة شاة لها ثغاء على رقبتة صامة متفق عليه  
 وروى أبو يعلى والبخاري عن عمر بن الخطاب نحوه وأخرج الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً  
 من بني بناء فوق ما يكفيه كلف أن يحمل على عاتقه وفي الصحيحين عن عائشة مرفوعاً  
 من ظلم قيد شبر من أرض طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين وفي الباب عند الطبراني  
 عن الحكم بن حارث والنس وعند أحمد عن يعلى بن مرة وأبي مالك الأشعري



الْأَسَاءَ سَاءَ مَا يَزُرُونَ ○ أَيْ بَشَسَ شَيْئًا يَزُرُونَهُ وَزَرَهُمْ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 إِلَّا لَعِبٌ وَكَلْهُوَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَاللَّعِبُ فَعْلٌ لَا يَكُونُ لَهُ غَرَضٌ  
 صَحِيحٌ وَلَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مَنْفَعَةٌ وَاللَّهُ مَا يَشْغَلُهُ عَمَّا يَنْفَعُهُ يَعْنِي مَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يَقْصِدُ بِهَا  
 مَعِيشَةَ الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ هُمَا مِنْ غَيْرِهَا يَسْتَقِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِاطْلَاقٍ لَا يَنْفَعُ مَنْفَعَةً  
 مَعْتَدَةً بِهَا لِسُرْعَتِ زَوَالِهَا فَكَانَهَا لَا مَنْفَعَةَ فِيهَا إِلَّا صِلَاوَةٌ وَهِيَ شَاغِلَةٌ عَمَّا يَفِيدُهُ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ  
 وَكَذَلِكَ أَرَادَ الْأَخْرَجِيُّ قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ وَلِأَنَّ الْأَخْرَجِيَّ بِالْإِضَافَةِ يَتَأَوَّلُ وَلِأَنَّ السَّاعَةَ الْأَخْرَجِيَّةَ  
 كَصَلْوَةِ الْوَسْطِيِّ وَمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّوْصِيفِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ عَنِ الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي  
 لِذَوَابِهَا وَخُلُوصِ مَنَافِعِهَا وَلِذَلِكَ هُمَا وَتَخْصِصِ الْخَيْرِيَّةِ بِالْمُتَّقِينَ لِأَنَّهَا شَرٌّ لِلْمَشْرُوكِينَ  
 حَيْثُ يَعْذِبُونَ فِيهَا وَقَبِيحٌ أَشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ مَالِيٌّ مِنْ أَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ لَعِبٌ وَلَهُوَ فَإِنَّ أَعْمَالَ  
 الْمُتَّقِينَ فِي مَقَابِلَةِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا أَفْلا تَعْقِلُونَ ○ قِرَاءَةُ نَافِعِ بْنِ عَامِرٍ وَحُفْصِ بْنِ الْيَمَانِ عَلَى  
 الْخَطِّابِ وَالْبَاقُونَ بِالْبَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ يَعْنِي أَفْلا يَعْقِلُونَ أَيْ الْأَمْرَيْنِ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا وَالْأَخْرَجِيَّةِ  
 خَيْرٌ فَإِنَّ خَيْرَ مَا يَكُونُ مَنْفَعَتُهُ قَوِيَّةٌ خَالِصَةٌ أَبَدِيَّةٌ عَلَى مَا هِيَ ضَعِيفَةٌ مَشُوبَةٌ بِالْبُضْرَاتِ  
 عَلَى شَرَفِ الزَّوَالِ بِدِهْمِيَّةٍ تَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي جَهْلٍ قَالَ لَلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا لَأَنْكَذِبُكَ وَلَكِنْ تَكْذِبُ بِمَا جِئْتُ بِهِ فَذَرْنِي اللَّهُ تَعَالَى قَدْ نَعَلْتُ أَنْ يَكْفُرَ بِكَ  
 الَّذِي يُقَوُّونَ الْأَيَّةُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ قَدْ لَزِمَتْهُ الْفَسَادُ وَكَثُرَتْ كَمَا فِي قَوْلِهِ لَكِنَّ  
 قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ وَضَمِيرَانَهُ لِلشَّانِ قَالَ السُّدِّيُّ التَّقِيُّ الرَّحْمَنِيُّ بْنُ شَرِيفٍ وَابُوجَهْلٍ  
 ابْنُ هِشَامٍ فَقَالَ الرَّحْمَنِيُّ لَأَبِي جَهْلٍ يَا أَبَا الْحَكَمِ أَخْبَرَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَصَادِقٌ هُوَ  
 أَمْ كَاذِبٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا أَحَدٌ لِيَسْمَعَ كَلَامِكَ غَيْرِي فَقَالَ ابُوجَهْلٍ وَاللَّهِ إِنْ هُمَا لَصَادِقٌ  
 وَمَا كَذِبٌ مُحَمَّدٌ قَطُّ لَكِنْ إِذَا ذَهَبَ بَنُو قَصِي بِاللُّوَاءِ وَالسَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ وَالنَّدْوَةِ وَالنَّبْوَةِ  
 فَمَاذَا يَكُونُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَتَاهُمْ لَا يَكْفُرُونَ بِكَ قِرَاءَةُ نَافِعِ بْنِ الْكَسَائِيِّ  
 بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْأَفْعَالِ مَنْ أَكْذَبَهُ إِذَا وَجَدَهُ كَاذِبًا وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّفْعِيلِ  
 بِمَعْنَى نَسْبَتِهِ إِلَى الْكُذْبِ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِأَيْتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ○ قَالَ  
 نَاجِيَةُ بْنُ كَعْبٍ قَالَ ابُوجَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْتَهَكُ وَلَا تَنْكَذِبُكَ  
 لَكِنَّا نَكْذِبُكَ الَّتِي جِئْتُ بِهَا وَضَعُ الظَّالِمِينَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ ظَلَمُوا ابُوجَهْلًا  
 أَوْ مُحَمَّدًا وَالتَّمْرُ نَهْمٌ عَلَى الظُّلْمِ وَالْبَاءُ لِتَضْمِينِ ابُوجَهْلٍ مَعْنَى التَّكْذِيبِ يَعْنِي أَنْ تَكْذِبَ بِهِمْ

اياك راجع الى الله تعالى فانهم انما يكدونك من حيث الرسالة وتكذب الرسول من حيث  
 انه رسول تكذب للمرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يعني كذبهم قومهم كما كذبك قومك وفيه دليل على ان قوله لا يكدونك  
 ليس على حقيقة بل المراد منه ان تكذبه صلى الله عليه وسلم راجع الى تكذيب الله سبحانه  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاني فقد اذى الله فصبروا على ما  
 كذبوا واذوا يعني على تكذيبهم واذا بهم حتى انا هم نصرنا جعل غايته  
 الصبر النصر فاصبرنا ايضا كما صبروا حتى ياتيك النصر ففيه وعد بالنصر وانه  
 مبدل لكلمات الله اي لمواعيد النصر لانبيائه قال الله تعالى ولقد سبقنا  
 كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انالمنصور  
 رسلنا وقال كتب الله لا غلبنا انا ورسلي وازان يكون المعنى لا مبدل لقضائه كلماته  
 التكوينية يعني متى لم يات وقت النصر لا فائدة للاضطراب بل لا بد من الصبر و  
 اذا جاء وقت النصر لا مرد له ولقد جاءك من نبي المرسلين من  
 زائدة عند الاخفش وتبعضية عند سيبويه حيث لا يجوز زيادة من في الكلام الموجب  
 يعني جاءك ما يكفيك للتسليية من نبي المرسلين ولما كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حريصا اشد الحرص على ايمان قومه وكان يشق عليه اعراضهم من الايمان  
 وكان اذا سئلوا آية احب ان يريهم الله تعالى طمعا في ايمانهم انزل الله تعالى وان  
 كان كراي شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به فان استنطعت  
 ان تنبتي تطب نفقا سرا في الارض فتنفذ الى جوف الارض فتطلع لهم آية او سلما يعني مصعدا في السماء وصفة سلما  
 يعني تطب مصعدا جانب العلو تصعد منه الى السماء فتاتيهم آية فتزل منها آية  
 وجواب الشرط الثاني محذوف يعني فافعل والجملة جواب للشرط الاول والحاصل انك  
 لا تقدر على اتيان آية فلا تتبع وان كبر عليك اعراضهم بل تصبر ولو شاء الله  
 هدايتهم اجمعين جمعة لهم على الهدى فان مشية العباد مخلوقة لله تعالى  
 تابع للمشيئة لكنه لم يشأ بحكمة لا يعلمها الا الله ولا تتملك انت فلا تتبع اصبر  
 فلا تكونن من الجاهلين فان اتعاب النفس فيما لا يفيد والجزع

في مواضع الصبر من داب الجاهلين أو المعنى لا تكون من الجاهلين بأن هد آيتهم بمشية  
 الله تعالى لا بمشيتك إنما يستجيب دعوتك من امتك الذين يَسْمَعُونَ  
 يعنى الذين يخلق الله تعالى في قلوبهم علما بحقية المسموع اطلق السمع وارىد به  
 العلم الحاصل بعد ذلك جريا على عادة الله تعالى وَالْمَوْتَى يعنى الكافر عبر الله تعالى  
 الكافر بالموتى لان الله تعالى لما طبع على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فلا يخلو  
 في قلوبهم العلم بحقية ما هو حق و بطلان ما هو باطل فلا ينتفعون بالا سماع و  
 الابصار كانوا كالموتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ يوم القيامة ثم إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فيجازيهم  
 على كفرهم ولا يسمعون الحق ولا يبصرونه قبل ذلك او المعنى والموتى من المؤمن  
 والكافر يبغثهم الله ثم اليه يرجعون بعد البعث فيجازيهم على حسب اعمالهم  
وَقَالُوا يعنى روساء قريش لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ يعنى آية  
 مما اقترحه أو آية اخرى سوى ما انزل عليه من الآيات المتكثرة لعدم اعتقادهم  
 بما عنادا قل إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً مما اقترحه أو  
 آية يضطرهم الى الايمان كنتق الجبل أو آية ان جحد وابعدها هلكوا ولكن  
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان الله قادر على انزالها وما عليهم في انزالها  
 من الاستيصال بعد تكذيب آية ينزل باقتراحهم كما هو عادة الله تعالى  
وَمَا مِنْ كَايَةٍ فِي الْأَرْضِ تدب عليها وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ مجنا حيا  
 في الهواء وضعه به تأكيد او قطع الاحتمال مجاز السرعة ونحوها أَمْ أَمْتًا لَكُمْ  
 في الخلق والموت والبعث وفي الغذاء وابتغاء الرزق والعافية واصابة البلاء لا فية  
 لكم عليها الا بعرفة الله تعالى مَا قَرْنًا فِي الْكِتَابِ يعنى في اللوح المحفوظ من شئ  
 من زائد وشئ في موضع المصدر راى شيئا من التفريط وليس بمفعول به فان شرط  
 لا يتعدى بنفسه يعنى علم الله تعالى شامل لكل شئ خفى وجلي ولم يهل في اللوح المحفوظ  
 امر حيوان ولا جماد أو المراد بالكتاب القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر  
 الدين مفصلا او مجملا ثم إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ يعنى الامم كلها المشبه و  
 المشبه به فصم الجمع بالواو قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها وروى ابن جرير  
 وابن ابى حاتم والبيهقي عن ابى هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة اليها ثم

الدواب والطيور وكل فئى فبلغ من عدل الله تبارك وتعالى ان ياخذ للجماع من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وروى البغوى عنه انه قال عليه الصلوة والسلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلجاء من القرناء وروى الطبرانى فى الاوسط عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول خصم يقضى فيه يوم القيامة عزرا ن ذات قرن وغير ذات قرن ونحوه عن ابى ذر عند احمد والبخارى والطبرانى وروى الحاكم عن ابن عمر ونحوه ولما ذكر من خلافة واثار قدرته ما يدل على عظمتة وشمول علمه وقد رتة على البعث والجزاء قال وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا صُمْرًا لا يسمعون مثل هذه الايات المنبهة خبر للموصول وَكُفْرًا لا ينطقون بالحق معطوف على ضمير فى الظلمت خبر بعد خبر والمراد بالظلمت ظلمة الكفر والجهل والغناد وتقليد الاباء وجزان يكون حالا من المستكن فى الخبر ثم قال ايدانا بان الاهتداء بالآيات وعدمه يتوقف على مشية الله تعالى وانه تعالى يفعل ما يريد مَنْ يَشَأِ اللَّهُ ضَلَّاهُ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَشَأْ هَدَاهُ يَهْدِهِ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ موصل الى ما هو حق فى نفس الامر فَتَلَّ يَأْمُرُ لَهُوَ المفركين أَرَأَيْتُمْ قُرْآنًا نَافِعًا ارايتكم وارايتم وارايت وشبهه اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة والحق بعد الراء والكسائى يسقطها اصلا وحمزة يوافق نافعا فى الوقف فقط والباقون يحققونها فى الحالين استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب كدبه الضمير المرفوع المفرد بناء على شمول الجمع المفرد والحمل له من الاعراب ومفعولة محذوفان تقديره ارايتكم الهتمكم تنفعكم اذ تدعونها يدل عليها ما بعدة او الفعل فى المعنى متعلق بغير الله تدعون لكنه معلق لان الروية تعلق قبل الاستفهام كما عرف فى موضعه قال البيضاوى الاستفهام للتعجيب فانهم لما عاملوا معاملة من يعلم انه يدعو غير الله فى الابتلاء الشديد نزلهم منزلة تم وتعجيب عن هذا العلم وقال القراء يقولون ارايتك وهو يريدون اخبرنا قال المحقق التفتازانى انها وضع الاستفهام عن العلم او عن روية البصر عن الاستخبار لان الروية بالبصر سبب للعلم والعلم سبب للاخبار فوضع السبب موضع المسبب إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا كَمَا أَتَى الا من الماضية أَوْ أَتَيْتُمْ السَّاعَةَ باهوالها أَعْيُرَ اللَّهُ تَدْعُونَ لَهُمْ

العذاب عنكم استغفها انكار فيه تبييت لهم ان كنتم صديقين ان الاصنام الهة فادعوها وليس الامر كذلك بَلْ آيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى لِيَدْعُونَ قَدَمِ المفعول المحصر يعنى لا تدعون فى الشدايد الا الله سبحانه لا غير فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعون الى كشفه ان شاء كشفه ذلك فى الدنيا ومن الآخرة وَتَنسَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ <sup>٤</sup> يعنى تتركون الهتكم فى ذلك الوقت لما تقر فى العقول ان القادر على كشف الضر هو الله تعالى لا غير ولقد ارسلنا الى امم من قبلك من زائدة فكل يوم فآخذ ناهم بالأساء بالشدّة والفقير وَالضَّرَّاءِ المرض والافات لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ اى يتوبون بالتضرع والخشوع عن ذنوبهم التضرع السؤال بالتذلل فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا يعنى فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا وإنما عدل عن نفي التضرع الى صيغة التنديم ليفيد ان ترك التضرع منهم لم تكن من عذر بل كان مع قيام ما يدعوه هو اليه وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فلم ينتبهوا بما ابتلوا به وَرَبَّنَا لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فاستحسنوا سيئات اعمالهم استندراك على المعنى ديان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الاقساوة قلوبهم و اعجابهم باعمالهم بتزيين الشيطان فلما نسوا تركوا ما ذكر وابه ما وعظوا وامروا به ولم ينتبهوا بالأساء والضراء ولم يتضرعوا فتحتا قرأ ابن عامر ههنا وفى الاعراف والقمر وفتحت فى الانبياء بتشديد التاء فى الاربعة من التفعيل للتكثير وقرأ ابو جعفر فى كل القرآن بالتشديد والباقون بالتخفيف فى الكل عليهم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ من انواع النعم استندراجا ومكرا بهم عن عقبة بن عامر مرفوعا اذ ارايت يعطى العبد فى الدنيا وهو مقيم على معاصيه ما يجب فانما هو استندراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكر وابه الآية وَالَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى إِذَا فُزِّعُوا أَمَا أَوْتُوا فرح بطراى بطروا ولم يتوجهوا الى المنعم شكرا كما لم يتضرعوا الى الله فى الضراء وقام عليهم حجة يا متقناهم بالسراء والضراء ولم يبق بهم معذرة أَخَذْنَا لَهُمْ بَغْتَةً اخذنا فجأة اعجب ما كانت الدنيا لهم فاذا هم مُبْلِسُونَ ايسون من كل خير فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا فى القاموس الدابر التابع واخر كل شئ

٢٣٦

والاصل والحق انهم اهلكوا كلهم ولو بقي منهم احد حتى يتوالد نفعهم نفعهم فقطع الدابر  
 اما باعتبار هلاك الاصول او باعتبار قطع الاتباع والفرع وضع المظهر ووضع المضمهر  
 ليدل على ان هلاكهم كان لاجل ظلمهم **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** على اهلاكهم  
 حمد نفسه عند هلاك الظلمة لانه نعمة جليلة من حيث دفع شرهم عن المؤمنين  
 وتطهير الارض عن العقائد والاعمال الفاسدة الموجبة لنزول العذاب ووصف  
 نفسه برب العالمين لان مقتضى ربوبية العالم اهلاك الظلمة وفيه ايدان  
 بوجود الحمد عند هلاك من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله **قُلْ**  
**يَا حَمْدُ ارْءَيْتُمْ اِيَّهَا الْمَشْرُكُونَ اِنْ اَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ**  
**بَانَ اَصْمَكُمْ وَاَعْمَكُمْ وَخَنَقَكُمْ عَلَى اَقْلَامِكُمْ** بان يغشها بما يزول به عقولكم  
 وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله **مَنْ اِلَهٌ غَيْرُ اللهِ** **يَا تَيْتَكُمْ** يعني لا ياتكم  
 به احد واجملة الشرطية في موضع المفعولين لرايتهم والا استفهام للتقرير يعني قد علمت  
 انه لا ياتكم احد بشئ مما ذكره ان اخذه الله **اَنْظُرْ يَا حَمْدُ كَيْفَ نَصَرَفُ**  
**الْاَيَاتِ فِي الْقَامُوسِ** صرف الايات تبينها كذا قال البغوى يعني تبين العلامات  
 الدالة على التوحيد وقال البيضاوى معناه تكررها تارة من جهة المقدمات العقلية  
 وتارة من حيث الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين  
**ثُمَّ هُمْ يَصُدُّونَ** **اِى** يعرضون عنها و**ثُمَّ** لاستبعاد الاعراض بعد تعريف  
 الايات وظهورها **قُلْ يَا حَمْدُ ارْءَيْتُمْ اِيَّهَا الْمَشْرُكُونَ اِنْ اَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ**  
**بَغْتًا اَوْ جَهْرَةً** منصوبان على المصدرية او على الحالية يعني اتيانا بغتة فجأة من غير  
 تقدم امارة اتيانه او اتيانا جهرة اى ظاهرة قبل اتيانه بتقدم اماراته او المعنى اناكم  
 عند ايه حال كونه مباغتًا اى مفاجيا او مجاها وقال ابن عباس والحسن معناه ليل  
 او نهارا **هَلْ يَهْلِكُ** استفهام انكار ومعناه النفي ومن ثم جاز الاستثناء المفرغ  
 فالقد يوما يهلك **اِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ** **عَلَى** انفسهم بالكفر **وَمَا تُرْسِلُ**  
**الْمُرْسَلِينَ اِلَّا مُبَشِّرِينَ** المؤمنين بالجنة **وَمُنذِرِينَ** الكافرين بالنار يعني  
 ما ترسلهم قادرين على اتيان الايات المقترحة وهداية من لم يشأ الله هدايته ولا  
 على شئ اخر من الاحوال التى يتوقعها الكفار الاحال كونهم مبشرين منذرين فمن

مَنْ بِهَا جَاؤا بِهِ وَأَصْلَحَ عَلَيْهِ طَبَعًا فِيمَا بَشَّرَ بِهِ وَخَوْفًا مَا حَذَّرَهُ مِنَ النَّارِ  
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ ○ بِفَوَاتِ الثَّوَابِ وَالَّذِينَ  
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُبَشِّرَةِ وَالْمُنذِرَةِ يُسْتَهْزَمُ الْعَذَابُ جَعَلَ الْعَذَابَ مَا سَأَلَهُمْ كَأَنَّهُ  
 حَى يَفْعَلُ بِهِمْ مَا يُرِيدُ بِهَا كَأَنَّهُمْ لَا يَفْسُقُونَ ○ أَيْ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ  
 وَالطَّاعَةِ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ أَيْ مَقْدُورَاتُهُ وَأَخْزَائِنُ  
 رِزْقِهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ عَطْفٌ عَلَى عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا زَائِدَةٌ يَعْنِي لَا أَقُولُ لَكُمْ  
 أَعْلَمُ الْغَيْبَ مَالِي يُوْحِي إِلَيَّ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَنسَأَ فِي  
 دَعْوَى الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالنِّكَاحِ يَعْنِي لَا أَقُولُ لَكُمْ شَيْئًا يَجِبُ أَنْكَارُهُ عَقْلًا أَوْ يَسْتَدْعِي  
 اقْتِرَاحَ الْآيَاتِ إِنْ أَتَيْتُمْ فِي تَعْلِيمِ الْعُلُومِ وَتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ شَيْئًا إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ  
 يَعْنِي أَنَّمَا ادْعَى النَّبُوَّةَ وَاتَّصَدَى بِمَا يَتَّصَدَى لَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَلَا اسْتِمَالَةً فِيهِ بَلْ هُوَ جَائِزٌ  
 عَقْلًا وَاقِعٌ تَوَاتُرُهُ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ فِيهِ رَدُّ عَلَى اسْتِبْعَادِهِمْ دَعْوَاهُ جُزْءُهُمْ  
 عَلَى فُسَادِ مَدْعَاهُ وَقَالَ الْبَغَوِيُّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ حِينَ اقْتَرَحَ الْآيَاتُ يَعْنِي قُلْ لَهُمْ  
 لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ الصِّفَا ذَهَبًا وَأَعْطِيكُمْ مَا تُرِيدُونَ  
 وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ حَتَّى أَخْبِرَكُمْ بِمَا مَضَى وَمَا سَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ وَحَى مِنْ اللَّهِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ  
 إِنِّي مَلَكٌ حَتَّى لَا أَحْتَاجَ إِلَى الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالنِّكَاحِ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ  
 يَا مُحَمَّدُ هَلْ يُسْتَوِي الْأَعْمَى الَّذِي لَا يُمْتَازُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَيْنَكَ  
 مَا لَا يَجُوزُ أَنْكَارُهُ وَيَصْدَقُ مَا لَا يَجُوزُ تَصْدِيقُهُ وَالْبَصِيرُ الَّذِي يُمْتَازُ بَيْنَهُمَا قَيْنَكَ  
 مَنْ يَدْعَى النَّبُوَّةَ بَعْدَ شَهَادَةِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَيَكْذِبُ مَنْ يَدْعَى أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ  
 أُخْرَى وَيَقُولُ لِلْجِبَارَةِ هُوَ اللَّهُ شُعْبَاءُ نَاعِدُ اللَّهِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ وَيَقُولُ بِتَجْوِيهِ  
 السَّوَابِ مَثَلًا بِدَلِيلٍ أَقُولُ لَا تَتَفَكَّرُونَ ○ فَهَتَدُ وَاللَّامِ تُمَازُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمَا  
 يَجِبُ تَصَدِيقُهُ وَمَا لَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِهِ وَأَنْذَرِيهِ أَيْ خَوْفَ بِمَا يُوْحَى الَّذِينَ يَخَافُونَ  
 أَنْ يَجْتَسِرُوا أَيْ يَجْمَعُوا وَيَبْعَثُوا إِلَى رَبِّهِمْ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ أَرَادَ بِالْمَوْصُولِ  
 الْمُؤْمِنُونَ الْمَقْرُطُونَ فِي الْعَمَلِ أَوْ الْمَجُوزُونَ الْحَشْرُ هُوَ مَنْ كَانَ أَوْ كَأَنَّ مَقْرَابَهُ مِنْ أَهْلِ  
 الْكِتَابِ أَوْ مُتَرَدِّدًا فِيهِ فَإِنَّ الْأَنْذَارَ يَنْجِمُ فِيهِمْ دُونَ الْفَارِغِينَ الْجَازِمِينَ بِاسْتِحَالَتِهِمْ وَ  
 الْبَاحِثَ لَهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَوْنُ الْخَوْفِ صِلَةً لَهُ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْأَنْذَارِ

ه  
 ع

لم يكن محتسبا من ذكر بل امره الله تعالى بان يقول ادعى الى هذا القرآن لا تذكر به  
 ومن بلغ وايضا وجه تخصيص الانذار بالمفرتين فان المجتهدين في العمل ايضا  
 ينفعهم الانذار كيلا يخرجوا من اجتهادهم وكيف ولم يكن من المؤمنين في خير  
 القرون مفرت بل كلهم كانوا مجتهدين فالاولى ان يقال المراد بالموصول من كان  
 من شأنه ان يخاف فيعم الناس اجمعين فان العبد المقهور حقيق ان يخاف الخالق  
 القهار او يقال خص الخائفون بالذكريات منهم المنتفعون بالانذار ليس لهم  
 قِنٌ دُونِهِ اى من دون الله وَاَلَيْ وَلا شَفِيعَ الْجَمَلَةَ في موضع الحال من  
 الضمير في يخشوا فان المخوف هو الحشر في هذا الحال يعنى يحشرون غير منصورين و  
 لا مشفوعا لهم قلت وجاز ان يكون مضمون هذه الجملة بدلا من الضمير الجوزى انذارهم  
 يعنى انذار بان ليس لهم من دون الله من ولى ولا شفيع فلا يعبدوا ولا يدعوا الا اياه  
 فان قيل هذه الآية ينفي الولاية والشفاعة لغير الله تعالى من الاولياء والانباء قلنا  
 لا بل ولاية الاولياء وشفاعتهم انما هي باذن الله تعالى في ولاية الله تعالى وشفاعته  
 لا غير تعالىهم يَقُون اى لى يتقوا روى احمد والطبرانى وابن ابى حاتم عن  
 ابن مسعود قال مر الملائكة من قرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده  
 كتاب وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء هؤلاء من الله عليهم  
 من بيننا لو طردت هؤلاء لا تبغناك فانزل فيهم القرآن وانذر به الذين يخافون  
 ان يحشروا الى ربهم الى قوله سبيل المجرمين وروى ابن حبان والحاكم عن سعد  
 ابن ابى وقاص قال لقد نزلت هذه الآية في ستة انا وعبد الله بن مسعود واربعه  
 قالوا يعنى كفار قرين رسول الله صلى الله عليه وسلم اطردوه فاننا نستعجب ان نكون  
 تبغلك كهؤلاء فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله فانزل الله تعالى وروى  
 مسلم بلفظ كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون اطردوهم ولا يجترؤا  
 علينا قال كنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسمها فوقع في  
 نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله تعالى  
 وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ اى يعبدونه ويذكرونه فان عبادة الكرم  
 وذكره داع الى انعامه وقيل المراد منه حقيقة الدعاء بالعدو وقرا ابن عامر ههنا



وفي سورة الكهف بضم الغين وسكون الدال وواو مفتوحة وآباء قون بفتح الغين و  
 والدال والالف وَالْعَثِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي صَلَوةَ الصَّبْرِ وَالْعَصْرِ وَيُرْوَى عَنْهُ  
 أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَذَلِكَ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْفُقَرَاءِ كَانُوا مِمَّنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَشْرَافِ إِذَا صَلَّيْنَا فَأَخْرَجَهُ هُوَلًا لِيَصَلُوا أَخْلَفْنَا فَنَزَلَتِ الْآيَةُ  
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَدْعُونَ يَعْنِي يَدْعُونَ مُخْلِصِينَ فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ  
 مَلَكَ الْأَمْرَ رَبُّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ اشْعَارًا بَانَةً يَقْتَضِي إِكْرَامَهُمْ وَيُنَافِي طُرْدَهُمْ مَا عَلَيْكَ  
مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ زَائِدَةٍ وَ  
 شَيْءٌ اسْمٌ وَالظَّرْفُ خَبْرٌ وَمِنْ حِسَابِكَ وَكَذَلِكَ مِنْ حِسَابِهِمْ حَالٌ مِنَ الظَّرْفِ يَعْنِي  
 أَنَّ الطُّرْدَ وَتَرْكَ الْمَجَالِسَةِ إِنَّمَا يَجُوزُ بِلِ يَجِبُ إِذَا اضْرَجَّ جَالِسَةٌ أَحَدُهُمَا صَاحِبٌ وَلَيْسَ  
 فَلَإِجْوِزًا وَالْمَعْنَى لَا يَضُرُّكَ حِسَابُهُمْ بَلْ يَنْفَعُكَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ بِالْحَسَنَاتِ وَثَوَابِ  
 حَسَنَاتِ الْأُمَّةِ رَاجِعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَضُرُّهُمْ حِسَابُكَ بَلْ يَنْفَعُهُمْ  
 فَإِنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَهُمْ وَارْشَدْتَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ وَأَجْمَلْتَ الْمَنْفِيَةَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمَوْصُولِ  
 فِي لَا تَطْرُدُ الَّذِينَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ حِسَابِهِمْ وَعَلَيْهِمْ رَاجِعًا إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمَعْنَى  
 لَا تَوَاخِذْ بِحِسَابِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا هُمْ بِحِسَابِكَ حَتَّى يَهْمَكَ أَيُّهَا نَهْمٌ عَجِيبٌ تَطْرُدُ  
 الْمُؤْمِنِينَ طَمَعًا فِيهِ فَتَطْرُدَهُمْ مَنْصُوبٌ عَلَى جَوَابِ النَّفْيِ يَعْنِي مَا شَبَّوْهُ حِسَابَهُمْ  
 عَلَيْكَ فَتَطْرُدُهُمْ مِنْكَ فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ مَنْصُوبٌ عَلَى جَوَابِ النَّهْيِ  
 يَعْنِي إِنْ يَكُنْ مِنْكَ طُرْدُهُمْ فَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَلِكَ الْكَافِ زَائِدَةٌ كَمَا فِي  
 قَوْلِهِ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالْمَشَارِئِيهِ ضَلَالٌ رُؤْسَاءُ قَرَيْشٍ وَاسْمُ الْإِشَارَةِ مَنْصُوبٌ  
 الْمَصْدُورِيَّةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَتَنَّا يَعْنِي أَضَلَّلْنَا ذَلِكَ الضَّلَالُ بَعْضُهُمْ أَي بَعْضُ النَّاسِ  
 يَعْنِي كَفَّارَ قَرَيْشٍ بِبَعْضِهِمْ أَي بِبَعْضِهِمْ يَعْنِي فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ امْتَنَعُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
 بِسَبَبِهِمْ قَالَ التَّفْتَا زَانِي شَاعَ هَذَا التَّرْكِيبُ فِي مَعْنَى فِتْنًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ذَلِكَ الْفِتْنُ  
 وَلَا يَرَادُ بِهِ مِثْلُ ذَلِكَ الْفِتْنِ أَوْ يُقَالُ مَعْنَاهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي فَتَنَّا رُؤْسَاءَ قَرَيْشٍ  
 فِتْنًا بَعْضُ النَّاسِ بِبَعْضٍ فِي الْأَمْرِ السَّابِقَةِ حَيْثُ قَالَ قَوْمٌ نُوْحٌ مَا تَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا  
 مِثْلَنَا وَمَا تَرِيكَ إِلَّا تَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدَى الرَّأْيِ وَقَالَ نُوحٌ مَا أَنَا بِطَارِدِ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ مَعْنَاهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْفِتْنِ وَهُوَ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي أُمُورِ

الدنيا بالفقر والغناء فتنا يعنى ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء  
 على اشرف قرين بالسبق الى الايمان لَيَقُولُوا اى الاغنياء واللام للعاقبة  
أَهْوَأُ الفقراء مَنْ اى انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم  
مَنْ بَيْنَنَا دوننا انكار لتخصيص الفقراء باصانة الحق والسبق الى الخير و  
 حاصله لو كان خيرا ما سبقونا اليه الَيْسَ الله بِأَعْلَمَ بالشكرين يَعْنِي  
 بالذين هم مستعدون للشكر فيوفقهم له و مَنْ ليس في استعداده قبول الايمان  
 والشكر فيجزل له وهذه الآية تدل على ان الاستعداد يسبق الوجود كما قال المجدد  
 رضى الله عنه ان مريبات تعينات المؤمنين ظلال اسم الله تعالى الهادى ومريبات  
 تعينات الكفار ظلال اسم الله تعالى المضل فلا يمكن لاحد من الفريقين ان يصدر  
 منه الا ما خلق منه وخلق لاجله و جَازَان يكون معنى قول الكفار هؤلاء الفقراء  
 الا اذل مَنْ الله عليهم بتخصيص صحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونا فقال الله  
تَعَالَى ليس الله با علم بالشاكرين فان الشاكرين هم الاحقاء بصحبة النبي صلى الله عليه  
 دون الاغنياء قال البغوى قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية جاء الاقر  
 ابن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفرزاري وغيرهم من المؤلفات فوجد النبي  
 صلى الله عليه وسلم قاعد اصعب بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء  
 المؤمنين فلما راوهم حوله حقر وهم فأتوا وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر  
 المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم  
 غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بطائر المؤمنين  
 فقالوا فانأخب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك  
 فنستحي ان يرانا العرب مع هؤلاء الا عبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن  
 فوغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا  
 بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرئيل بقوله تعالى  
 ولا تطرد الذين الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من  
 يده ثم دعانا فابتناة وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقتدى  
 فاذا اراد ان يقوم قام وتركتنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

بالغدوة والعشى يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد مضابعد  
 وند نوا منه حتى كادت ركبته تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قهنا و  
 تركنا حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر مع قوم من  
 امتي معكم المحبي والممات وقال النكبي قالوا له اجعل لنا يوما ما ولهم يوما قال  
 لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحد افا قبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله تعالى  
 هذه الآية وروى ما ذكره البغوي عن سلمان وخباب وابن جبر و ابن ابي حاتم وغيرهما عن  
 خباب وزاد واثم ذكر الله تعالى الا قرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية قال  
 ابن كثير هذا غريب فان الآية مكية والا قرع وعيينة انما اسلبا بعد الهجرة بد هو  
 روى البغوي بسنده عن ابي سعيد الخدري جلست في نفر من المهاجرين وان بعضهم  
 ليستر بعضهم من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن القاري فسلم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان قاريا يقرأ علينا فكننا نسمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم ثم جلس سطنا  
 ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ابشروا يا معاشر صغاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة يدخلون الجنة  
 قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار اربع مائة سنة واخرج ابن جبر عن عكرمة  
 قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في اشراف  
 بني عبد مناف من اهل الكفر الى ابي طالب فقالوا وان ابن اخيك يطرد عنه هؤلاء الاعبد  
 كان اعظم في صدورنا واطوع له عندنا واولى لاتباعنا اياه فكلما اب طالب النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى تنتظر ما الذي يريدون فانزل الله  
 وانذربه الذين يخافون اني قوله اليس الله باعلو بالشاكرين وكانوا بلالا وعمار بن ياسر  
 وسالما مولى ابي حذيفة وصبيحا مولى اسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقف  
 ابن عبد الله الخنظلي واشباهم فاقبل عمر فاعتذر من مقالة فنزل واذا جاءك

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ قَالَ عِكْرِمَةُ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ  
عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهُ عَنِ طَرَفِهِمْ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَاهُمْ يَدُأَهُمْ بِالسَّلَامِ وَقَالَ  
عَطَاءٌ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَبِلَالٌ وَسَالِمٌ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَمُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَ  
حَمْزَةُ وَجَعْفَرُ وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَارْقَمُ بْنُ الْأَسَدِ قَوْمُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَأَخْرَجَ الْقُرَيْبِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مَاهَانَ قَالَ جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّا صَبْنَا ذُنُوبًا عَظِيمًا فَمَا رُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا فَنَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ  
أَمْرًا لِلَّهِ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهِمْ بِاللِّسْلِيمِ أَوْ يُبَلِّغُهُمْ سَلَامَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ  
يُبَشِّرُهُمْ بِوَجوبِ الرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِوَعْدِهِ الْمَوْكُودِ تَفَضُّلاً بَعْدَ بَشَارَتِهِمْ بِالسَّلَامَةِ  
مِمَّا يَكْرَهُ الْمُسْتَفَادُ مِنَ السَّلَامِ أَنَّ الضَّمِيرَ لِلشَّانِ قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٌ وَعَاصِمٌ يَفْتَحُ  
الْهَمْزَةَ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ أَوْ يَفْتَحُ بِرِ الْبَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ عَلَى أَنَّهُ تَفْسِيرٌ  
لِلرَّحْمَةِ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ فِي مَوْضِعٍ الْحَالِ أَيْ مِنْ عَمَلٍ سُوءٍ أَجَاهِلًا  
بِحَقِيقَةِ مَا يَتَّبِعُهُ..... مِنَ الْمَضَارِّ وَالْمَفَاسِدِ أَوْ مِجَاهِلًا بِأَرْكَابِ مَا يُودَى إِلَى الضَّرْرِ  
مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنَّمَا هُوَ لَغْبِيَّةٌ شَهْوَةٌ النَّفْسِ فَمَفْعُولُ الْجَهَالَةِ  
عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ مَحْذُوفٌ وَعَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي لَا يُقْتَضَى الْمَفْعُولُ ثُمَّ تَابَ مِنْ  
بَعْدِهِ أَيْ بَعْدَ السُّوءِ يَعْنِي رَجِمَ عَنْ ذَنْبِهِ بِأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ وَعَزِمَ عَلَى أَنْ لَا يَفْعَلَ  
أَبَدًا وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَيَعْقُوبُ أَنَّهُ  
يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدَأَ مَحْذُوفٌ أَوْ مَبْتَدَأَ خَبْرَهُ مَحْذُوفٌ يَعْنِي فَا مَرَّةً إِنَّهُ تَعَا غَفُورٌ  
رَحِيمٌ أَوْ فَلَهُ إِنَّهُ تَعَالَى غَفُورٌ وَالْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ وَالْفَاءُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ سَبَبٌ لِلْغَفْرِ  
وَكَذَلِكَ يَعْنِي كَمَا فَصَلْنَا لَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نَفَصِلُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِ أَوْ  
دَلَّلْنَا فِي كُلِّ حَقٍّ يَنْكُرُهُ الْكَافِرُونَ وَلِتَسْتَبِينَ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ  
بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَتَذَكِيرِ الْفَاعِلِ وَأَبْنُ كَثِيرٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٌ وَحَفْصٌ بِالتَّاءِ  
عَلَى تَأْنِيثِ الْفَاعِلِ الْغَائِبِ وَرَفَعَ كُلَّهُمْ سَبِيلُ الْمَجْرُمِينَ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَالسَّبِيلُ  
يَذَكُرُ وَيُؤْنَتُ وَقَرَأَ نَافِعٌ لِتَسْتَبِينَ بِالتَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ أَيْ لِتَسْتَوْضِحُوا يَا مُحَمَّدُ وَسَبِيلُ  
مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَالْعَطْفُ عَلَى مَقْدَرٍ تَقْدِيرِهِ لِيُظْهِرَ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَلِتَسْتَبِينَ

سبيل السجودين قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ اءه صرفت وزجرت بالآيات والادلة العقلية  
والآيات القرآنية السمعية أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني  
ماتدعونها وتسمونها الهة وتعبدونها من دون الله قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ  
تاكيد لقطع اطماعهم وبيان لان ما هم عليه انما هو امر لا دليل عليه سمع ولا عقلا  
بل بتبعية الهوى وتعليل لتركة موافقتهم وتنبيه لمن طلب الحق ان يتبع الحق  
ولا يقلد قَدْ ضَلَّكَ إِذْ أَعْنَى إِذَا تَبِعْتَ أَهْوَاءَكُمْ فقد ضللت وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُهْتَدِينَ ○ حينئذ وفيه تعريض بانهم ليسوا بهتدين قُلْ إِنِّي عَلَى  
بَيِّنَةٍ تنبيه على ما يجب اتباعه بعد بيان ما لا يجوز اتباعه عِنِّي انى على برهان و  
بصيرة مِّنْ رَبِّي صفة لبينة او صلة له عِنِّي بينة كائنة من ربي او بينة من معرفة  
ربي وانما لا معبود سواه وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الضمير راجع الى البينة باعتبار المعنى عِنِّي  
كذبتهم بالبرهان او راجع الى ربي والمعنى كذبتهم بربي حيث اشركتوبه مَا عِنْدِي  
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب حيث تقولون ان كان هذا هو الحق من عندك  
فامطر علينا حجارة من السماء او اثقتنا بعذاب اليم او المراد ما تستعجلون به من القيامة قال  
الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها إِنَّ الْحُكْمَ فِي تَجِيلِ الْعَذَابِ و تاخيره و اتيان  
القيامة لاحد إِلَّا اللَّهُ يَقْضُ قرأ نافع وابن كثير وعاصم بالصاد المهمل المشددة  
يعنى يقول ويبين الحق ويفعله او يتبع الحق والحكم من قص اثره والباقون بالصاد  
المعجمة المكسورة مجذوف الياء من يقضى لاجتماع الساكنين وصلا وَكَذَلِكَ اتفقا تَبَاءُ اللخطا عِنِّي  
يُحْكَمُ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ الحاكمين والمطهرين قُلْ يا محمد لو ثبت أَنْ  
عِنْدِي اى فى قدرتي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب او اتيان القيامة لَقَضَى  
الرَّكَضَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ اى فرغ من العذاب واهلكتم وانقطع ما بينى وبينكم من  
المنازعة او المعنى لَقَضَى باحقاق الحق وابطال الباطل اليوم بقيام الساعة ما يقضى  
بينى وبينكم اجلا يوم القيامة قال الله تعالى ثم اليه مرجعكم ثم يحكم بينكم فيما كنتم  
فيه تختلفون و لما كان قوله لَقَضَى الامر بينى وبينكم مجملا لم يتعين فيه مورد العذاب  
بينه بقوله وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ○ فيهلكهم على مقتضى حكمة وَعِنْدَهُ  
تعالى دون عند غيره يستفاد الحصر من تقديم الطرف مَفَاتِحُ الْغَيْبِ مفاخر جمع

مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع مفتاح بكسر الميم معني المفتاح وهو ما يتوصل به  
الى شئ مغلق والمراد بمفتاح الغيب علمه فان بالعلم يدرك المعلوم كانه وصلة والمراد  
بالغيب ما لم يوجد بعد كماخبار المعاد ومن هذا القبيل ان المطر هل ينزل اولاً ومتى  
ينزل ومنه ما تكسب نفس غدا وانما باى ارض تموت او وجد ولم يظهر الله تعالى  
على احد ومنه ما في الارحام ومعنى عنده خزائن الغيب احاطة علمه بها كانه موجود  
عنده تعالى روى البغوي بسنده عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما يغيب الا رحام احد الا الله  
ولا يعلم ما في الغدا احد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس  
باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وكذا روى احمد والبخاري  
وفي الصحيحين في حديث ابي هريرة في قصة سوال جبرئيل انه عليه السلام قال  
في خمس يعني الساعة لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل  
الغيث الآية قلت وليست خزائن الغيب منحصرة في الخمس المذكورة بل كل ما لم يوجد  
او لم يظهر بعد وقال الضحاك مفاتيح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال  
عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجال وقيل احوال العباد  
من السعادة والشقاوة وخواتيم احوالهم ولا تعارض بين هذه الاقوال بناء على ما قلت  
لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ تنصيص بها اشير اليه من حصر علم الغيب به تعالى يعني لا يعلم  
شيئاً من المغيبات الا الله تعالى ولا يعلم غيره منها الا بتوقيفه وهو سبحانه يعلم واقفاً  
وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكمة وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وجودها  
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ من النبات والذواب وغيرها وَالْبَحْرِ من الحيوانا والجواهر  
وغیرها هذه الجملة للاخبار عن تعلق علمه بالموجودات المشاهدات عطف على الاخبار  
عن علمه تعالى بالمغيبات وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا مبالغة في احاطة  
علمه بالجزئيات بعد ما علم ذلك فيما سبق فان ما للنفي ومن الاستغراق اي يعلم  
عدها و احوالها قبل السقوط وبعده وَالْأَحْبَةِ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا  
رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء  
ما ينبت وما لا ينبت وقيل الحي والميت والصحيح انه عبارة عن كل شئ قوله لاجبة

مع ما عطف عليه معطوف على ورقة والعطف يشاركهما في الصفة اعني لا يعلمها فكما  
قال ولا رطب ولا يابس الا يعلمها فقله تَعْلَا اِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ بدل من  
الاستثناء الاول من بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله تعالى او بدل  
اشتمال ان اريد به اللوح المحفوظ او يقال جبهه معطوف على ورقة والا في كتاب مبين  
معطوف على الا يعلمها عطف المعمولين على المعمولين بفعل واحد وهو الذي  
يَتَوَقَّعُكُمْ اَي يَنْبِئُكُمْ فان النوم احد اقسام التوفي واصله قبض الشئ بتامه او  
هو مستعار من الموت بالليل وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ اى كسبتم بالجوارح بالنهار  
خص النوم بالليل والكسب بالنهار نظرا الى الغالب المعتاد وتخصيص الشئ بالذكر  
لا يدل على نفي الحكم عما عداه ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ اى في النهار فيه تقدير يوم تاخير  
تقديره يتوفىكم بالليل ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم به ووجه التقدير  
الاهتمام بذكر الكسب لِيُقْضَىٰ اَي لِيُؤْخَرَ اَجَلٌ مُّسَمًّى للموت سمي ذلك  
الاجل حين كان جنينا في بطن امه بل في الانزل ثُمَّ اِلَيْهَا اَي حِكْمَهُ  
تعالى بجزاء ما كسبتم مَرْجِعُكُمْ بعد الموت ثُمَّ يُبَدِّلُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بما كنتم  
تَعْمَلُونَ ٤ عند الحساب فيجازيكم عليه في الآية السابقة تنبيه على شمول علمه  
تعالى وفي هذه الآية على كمال قدرته وآيماء بالاستدلال بما نشاهد من قدرته  
على الاجاء بعد النوم التي هي اخت الموت على البعث بعد الموت وهو القاهر الغالب  
الذى لا يتصور من احد مقاومة في انفاذ المراد فَوْقَ عِبَادِهِ تصوير للغلبة و  
الاستعلاء وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظون اعمالكم ويكتبونها في الصحف  
وينشر تلك الصحف يوم القيامة ليظهر المطيع من العاصي على رؤس الاشهاد حتى  
اِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ غاية لارسال الحفظة او غاية للغلبة يعنى بلغت  
غلبته الى انهم لا يقدرون على مخالفته في قبض ارواحهم تَوَقَّعْتُمْ جواب اذا قرأ  
حمزة توفاه بالالف الممال على التذكير والباقون بالتاء على التانيث رُسُلَنَا  
أخرج ابن ابى حاتم وابن ابى شيبة عن ابن عباس ان المراد بهم اعدوان ملك الموت  
من الملكة وكذا اخرج ابو الشيخ عن الغنى وذكر السيوطى عن وهب بن منبه قال ان  
الملكة الذين يقربون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون افعالهم فاذا اتوا لانفسهم

أجلهم دفعوها إلى ملك الموت وهو كالعاقب أي العشار الذي يودي إليه من تحت  
 وأخرج ابن حبان وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس أنه سئل عن ملك الموت هل هو  
 وحده الذي يقبض الأرواح قال هو الذي يلي أمر الأرواح وله أعوان على ذلك غير  
 أن ملك الموت هو الرئيس وكل خطوة منه من المشرق إلى المغرب قلت أين تكون  
 أرواح المؤمنين قال عند سدرة المنتهى قال القرطبي لا منافاة بين قوله تعالى توفيتهم  
 رسلاً وقوله تعالى توفىكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس  
 لأن إضافة التوفى إلى ملك الموت لأنه المباشر للقبض وإلى الملكة الذين هم أعوانه  
 لأنهم يأخذون في جذبها فهو قابض وهم معالجون وإلى الله تعالى لأنه هو الفاعل  
 على الحقيقة يعنى أفعال العباد مخلوقة له تعالى وقال القرطبي أنه في الخبر أنه ينزل عليه  
 على الميت أربعة من الملكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها  
 من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره  
 أبو حامد وقال الكلبى يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها إلى ملكة الرحمة  
 أو ملكة العذاب وأخرج جويبر في تفسيره عن ابن عباس قال قال ملك الموت هو الذي  
 يتوفى الأنفس كلها وقد سلط على ما في الأرض كما سلط على ما في راحته ومعه ملكة  
 من ملكة الرحمة والعذاب فإذا توفى نفساً طيبة دفعها إلى ملكة الرحمة وإذا توفى  
 نفساً خبيثة دفعها إلى ملكة العذاب وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن  
 المثني الحمصي نحوه ويدل على هذا ما روى أحمد وأبو داود والحاكم وابن أبي شيبة  
 والبيهقي وغيرهم من طرق صحيحة في حديث طويل عن البراء بن عازب وقيل قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا  
 أقبال من الآخرة نزل إليه ملكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من  
 أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت  
 عليها للسلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة  
 من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها يعنى  
 ملك الموت فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى يأخذها فيجعلها في  
 ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط الحديث وذكر في الكافران ينزل ملكة سود الوجوه



معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت عليها لسلام حتى يجلس عندها  
فذكر الحديث نحوه انه يقبض فاذا اخذها لم يدعها في يده طرفه عين الحديث واخرج  
ابن ابي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحفان  
يلتقيان من المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهلاك فقال انه حوى الدنيا  
لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي احدكم فهل يفوته منها شيء واخرج ابن  
ابى الدنيا وابو الشيخ عن اشعث بن اسلم قال سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت و  
اسمه عزرائيل ولعينان في وجهه وعينان في قفاه فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا  
كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال  
ادعوا الارض احب اذن الله فيكون بين اصبعي هاتين قال ودرجيت له الارض فتركت  
كالطست يتناول منها حيث يشاء واخرج ان ملك الموت قال ليعقوب حين سأل ان  
الله سخول الدنيا في كالتست يوضع قدام احدكم فيتناول من اى اطرافه شاء كذلك  
الدنيا عندي واخرج في الزهد وابو الشيخ وابو نعيم عن عمار قال جعلت الارض لملك الموت  
مثل الطست يتناول من حيث شاء وجعل له اعوانا يتوفى الا نفس ثم يقبضها منهم قلت  
وتحقيق المسئلة بالنظر الى الاحاديث والآثار ان الله سبحانه جعل ملك الموت بحيث نسبت  
الى جميع الارض والاقطار على السواء كالشمس في المشاهدات وجعل نفسه بحيث لا يغنيه  
شان عن شان وكذلك يجعل لنفوس بعض اوليائه فانهم يظهرون ان شاء الله تعالى في  
ان واحد في امكنة شتى باجسادهم المكتسبة وجعل لملك الموت اعوانا في جذب النفوس  
هم كالجوارح له وتنزل عند كل ميت مومن او كافر جمع من الملائكة باكفان من اجنة او النار  
فياخذون روحه من ملك الموت ويرتقون به الى السماء فالمراد برسئنا في هذه الآية  
اما اعوان ملك الموت واما الملائكة الذين يرتقون بالارواح وياخذونها من ملك الموت  
وقيل اراد بالرسول ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وهم لا يفرضون  
اى لا يقصرون بالتواني والتاخير ولا يقدرون على قبض الارواح الا بعد اذنه تعالى  
اخرج الطبراني وابن مندة وابو نعيم عن الحارث بن الخزرج ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نظر الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال يا ملك الموت ارفق  
بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت طب نفسا وقرعينا واعلم انى لكل مومن رفيق واعلم

يا محمد انى لا قبض روح ابن آدم فاذا صرخ صاخ من اهله قمت فى الدار ومعنى روح  
 فقلت يا هذا الصاخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره وما لنا فى  
 قبضة من ذنب فان ترضوا بما صنع الله توجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا  
 عندكم عودَةٌ بعد عودَةٍ فالحذر الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدربر ولا فاجر سهل  
 ولا جبل الا وانا اصفحهم فى يوم وليلة حتى لا ناعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم  
 والله لو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت ... على ذلك حتى يكون الله هو يا ذن  
 بقبضها واخرج ابن ابى الدنيا وابو الشيخ عن الحسن نحوه قال جعفر بن محمد بلغنى انه  
 انها يصفحهم عند مواقيت الصلوة فاذا نظر عند الصوت فان كان ممن يحافظ على الصلوة  
 الخمس دنا منه ملك الموت وطرد عنه الشياطين ويلقنه لا اله الا الله محمد رسول الله  
 فى ذلك الحال العظيم ثم رددوا الى الله مؤلهم اى ما لكهم الحق المراد بهذه  
 الاية اما ودهم الى الله تتعا عرضهم على الحساب يوم القيامة كما تدل عليه كلمة ثم  
 واما بعد الموت يرتقون بهم ملائكة الرحمة والعذاب كما ورد فى ذلك الحن بش الطويل  
 عن البراء بن عازب قال فيصعدون بها يعنى المؤمنون فلا يمرون على ملا من الملائكة  
 الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه التى كانوا يسمونها  
 فى الدنيا حتى ينتهوا الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء  
 مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب  
 عبدى فى عليين واعيدوه الى الارض الحديث وقال فى الكافر فيصعدون بها فلا يمرون  
 على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقم اسمائه  
 التى كان يسمى به فى الدنيا حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء الاية فيقول الله عز وجل اكتبوا  
 كتابه فى سجين فى الارض السفلى فيطرح روحه طر حاتم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومن يشرك بالله فكأنها خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق  
 الحديث الا له الحكم لا غيره وهو أسرع الحاسبين ○ لا يشغله حساب  
 عن حساب وفى الحديث يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا قل  
 مَنْ يُنَجِّكُمْ قرأ يعقوب بالتخفيف من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل

**مَنْ ظَلَمَتْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** يعنى من شدا ندهما ومها لكهما استعيرت الظلمة للشدة  
 لشاركتها فى الهول كانوا اذا سافروا فى البر والبحر فضلوا الطريق وأحيطوا بالصواعق او  
 الامواج او غيرها من البليات والمصائب دعوا الله فخلصين له الدين لعلمهم ان الاوثان  
 حجارة لا تضر ولا تنفع **تَدْعُونَ تَضَرُّعًا** مصدر بمعنى الفاعل حال من ضمير الفاعل  
 فى بدعونه والجملة حال من ضمير المفعول فى ينجيكم والتضرع التذلل والمبالغة فى السؤال  
**وَحَقِيَّةٌ** قرأ ابو بكر عن عاصم هذا وفى الاعراف بكسر الخاء والباقون بالضم وهما لغتان  
 يعنى مسرين فان الاسرار سنة الدعاء والذكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم  
 لا تدعون اصم ولا غائبا والمعنى تدعون الله بالتضرع والاخلاص فان الاسرار بالدعاء  
 ابعدهم من الرياء وادل على الاخلاص **لَئِنْ أَحْمَدْنَا مِنْ هَذِهِ الظلمة والشدة** بتقدير  
 القول بيان لتدعونه يعنى تقولون لئن انجيتنا قرأ الكوفيون انجانا على صيغة الغائب و  
 الباقون بصيغة الخطاب **لله تعالينا نحن من الشكرين** لله تعالى والشكر هو معرفة  
 النعمة مع القيام بحقوقها يعنى صرفها فى رضاء المنعم **قل الله ينجيكم** قرأ الكوفيون  
 وهشام مشددا من التفعيل على طبق السؤال والباقون بالتخفيف من الافعال **منها**  
 اى من تلك الشدة **ومن كل كرب** غاية الغم ثم **انتم كشركون** تعنون  
 الى الشرك ولا توفون بالعهد وتعلمون ان الله هو الذى ينجيكم وتشركون معه الاصنام  
 التى قد علمتم انها لا تضر ولا تنفع وفى وضع تشركون موضع لا تشكرون كمال توبيخ  
 وتنبيه على ان من اشرك فى عبادة الله فكله لم يعبد الله راسا وكلمة ثم ليس للتراخي فى  
 الزمان بل لكمال البعد بين الاحسان والاشراك **قل هو اى الله هو القادر**  
**على ان يبعث عليكم عدائنا ممن فوقكم كما فعل بنوح وعاد قومه**  
 لوط واصحاب الفيل **او ممن تحت ارجلكم** كما فعل بنوح من نبع الارض و  
 اغراق فرعون وخسف قارون عن ابن عباس ومجاهد من فوقكم السلاطين الظلمة و  
 من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم اى من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم  
 من قبل صغاركم وقيل حبس المطر والنبات **او يلبسكم اى يخلطكم شيئا فرقا**  
 متفرقين على اهواء شتى ويكون القتال بينكم **ويذيق بعضكم بأس**  
**بعض الباس** العذاب والشدة فى الحرب كذا فى القاموس يعنى يقتل بعضكم بعضا

عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عند ابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك الكريم اويلبسكم شيئا ويذيق بعضهم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اليسر رواه البخارى وغيره +  
فائدة ظهرت اويل هذه الآية بعد خمس وثلاثين سنة من الهجرة حين قاتل المسلمون في وقعة جمل وصفين وغير ذلك -

وعن سعد بن ابى وقاص قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بنى معاوية فدخل فصل ركعتين فصلينا معه فباحى ربه طويلا ثم قال سألت ربي ثلثة سألت ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألت ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسألت ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها رواه البغوى وعن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد فسأل الله ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله ان لا يسلط على امته عدو ومن غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم بالسنة فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنع ذلك رواه البخارى واخرج ابن ابى حاتم عن زيد بن اسلم قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عند ابا من فوقكم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال بعض الناس لا يكون هذا ابدا يعنى ان يقتل بعضهم بعضا ونحن مسلمون فنزلت أَنْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْأَيَاتِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدَ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ○ وَكَذَّبَ بِهِ اء بالعباد وبالقران قَوْمَكَ اى كفار قريش وَهُوَ الْحَقُّ الواقع لا محالة او الصدق قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ○ اى مسلطا من الله عليكم وكل الى امركم الزمكم الاسلام لا محالة او اجازيكم ان ابيتم لكل نبي خبر من اخبار القران من العذاب النازل بالكفار وغيره فَضُحِكْتُمْ وقت استقرار وقوع لا يتقدم عليه لا يتأخر وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي الْأَيْتِنَا بالتكذيب والاستمزاء بها والطعن فيها وكانت القريش تفعل ذلك فى آياتهم فَاعْرِضْ عَنْهُمْ اى قوم من عندهم ولا تجالسهم المقصود

التحذير عن دينهم وجماعتهم لا المنع عن قتالهم حتى يقال بالنسخ حتى يجوزوا في  
 حَدِيثٍ غَيْرِهِ اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن وَإِنَّمَا يَنْسِيَنَّكَ قَرَأَ  
 ابن عامر بفتح النون وتشديد السين من التفعيل والباقون بسكون النون وكسر  
 السين من الافعال يعنى ان ينسينك ما نهيت عنه الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ  
 الذِّكْرِى يَعنى بعد ان تذكره مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ○ اى معهم وضع المظهر  
 موضع المضمرة تنبيهها على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق  
 والاستعظام قال البغوى روى عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية قال المسلمون  
 كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت ... وهم يجوزون ابد او في رواية قال  
 المسلمون فاننا نخاف الاثم نتركهم ولا ننههم فانزل الله عز وجل وَمَا عَلَى  
 الَّذِينَ يَتَّقُونَ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من حسابهم اى  
 الكفار المستهزئين ومن للتبعيض مِّنْ شَيْءٍ من زائدة يعنى مما يحاسب عليه  
 الكفار من الاثم ليس شئ منها لازما للمتقين وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرٌ اى تذكريهم  
 ومنعهم عن الخوض ونحو ذلك من القبائح ان استطاعوا فاذكري في محل الرفع ويحتمل  
 النصب على المصدرية يعنى ولكن ذكروهم ذكري لعلمهم بيقون ○ اى الكفار يتذكرون  
 المؤمنين وجزان يكون الضمير للذين يتقون يعنى لكن يثبتوا على التقوى وذرا الذين  
 اخذوا دينهم لعباء ولهوا يعنى تدبوا بما لا ينفعهم عاجلا واجلا كعبادة  
 الاوثان وتجويم البحار والسواكب او المعنى اخذوا دينهم الذى كلفوا باتيانه لهوا  
 لعبا حيث يستخرون به وقيل معناه ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاخذ كل قوم دينهم  
 يعنى عيدهم لعباء ولهوا الا المسلمين فان في عيدهم الصلوة صلوة العيد والجمعة والتكبير  
 والتعزى تعالى وصدقة الفطر والخطبة والتذكير والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم  
 واقوالهم ويجوز ان يكون معناه التهديد كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله  
 منسوخا باية السيف حمله على ترك التعرض لهم والا مر بالکف عنهم وعرضهم الحيوة  
 الدنيا حتى انكروا البعث وَذَكْرِيَّة اى بالقوان ان تبسل نفسك بما كسبت  
 يعنى لتلا تبسل او كراهة ان تبسل اى تحبس بها كسبت من السيئات والبسل الحبس  
 كذا فى القاموس لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ ناصريد فعنها العذاب بالمقادير

وَأَن تَشْفِيَهُمْ يَدْفَعُ بِالشَّفَاعَةِ وَإِنْ تَعْدِلُ تَلْكَ النَّفْسُ كُلَّ عَدْلِ الْعَدْلِ لِفِدَّتِ  
 لَهَا تَعَادُلُ الْمُفْدَى أَيْ إِنْ تَعْدِلُ كُلَّ الْفِدْيَةِ وَكُلُّ مَنْصُوبٍ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ لَا يُؤْخَذُ  
 مِنْهَا الْفِعْلُ مُسْتَدًا إِلَى مِنْهَا وَلَا ضَمِيرٌ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى الْعَدْلِ لِأَنَّهُ هَهُنَا مَعْنَى الْمَصْدَرِ  
 دُونَ الْمَفْعُولِ فَلَا يَسْتَدُ إِلَيْهِ الْإِخْذُ بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ فَإِنَّ هُنَاكَ مَعْنَى  
 الْمُفْدَى أَوْ لِيَكِ الْمَشَارِكِ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْهُمْ لِعِبَادِ الَّذِينَ أُتْسِلُوا أَيْ حَسَبُوا  
 وَسَلِمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِمَا كَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ مَاءٍ بِالْغَايَةِ  
 الْحَارَّةِ وَعَدَّ ابْنُ الْأَثِيمِ بِالنَّارِ وَغَيْرَهَا يُبَاءُ كَانُوا يُكْفَرُونَ ٥ اء  
 بسبب كفرهم جملة مستأنفة او خبر بعد خبر اولئك قال اذن عوا العبد من دون  
 الله مالا ينفعنا اء عبدناه ولا يضرنا ان لو تعبنا ونكفر به يعنى لا يقدر على شئ  
 من ذلك و نورد على اعقابنا يعنى نرجع الى الشرك الذى كان الناس عليه فى الجاهلية  
 عطف على ندعوا بعد اذ هدى بنا الله بالوحى فانقذنا من الشرك و نرنا الاسلام  
 كالذى استهوت الشياطين استفعال من هوى يهوى بمعنى ذهب قرأ حمزة  
 استهواه بالالف مبالغة على التذكير والباقون بالتاء على التانيث نظرا الى جمعية الفاعل  
 والكاف فى محل النصب على المصدرية او على الحالية يعنى رد امثل رد الذى هب به الشيطان  
 او نرد مشبهين بالذى ذهب به الشياطين يعنى مردة الجن فى الارض اى فى المفارقة  
 من الطريق الى المهالك خير ان من حال من مفعول استهوته اى ضالا متحيرا لا  
 يدري اين يذهب وكيف يصنع له اى بهذا المستهوى اصحح يدعونته  
 الى الهدى اى الى الطريق المستقيم سماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر اذ تناط  
 تفسير ليدعونه بتقدير القول يعنى يقولون له اثتنا والمستهوى لا يجيبهم ولا ياتيهم  
 وجملة له اصحاب فى محل النصب على الحالية من مفعول استهوته شبه الله سبحانه الضال  
 عن طريق الاسلام والمسلمون يدعونته الى الاسلام فلا يلتفت اليهم بالذى استهوته  
 الغيلان فذهبوا به عن الطريق واصحابه يدعونته الى الطريق والا استفهام لانكار وجملة  
 التشبيه حال من ضمير نورد قل ان هدى الله اى الاسلام هو الهدى وما عداه  
 ضلال وامرنا منصوب المحل عطف على محل ان هدى الله هو الهدى يعنى قل هذا القول  
 قل امرنا لنسلم اللامر يعنى الباء او زائدة والفعل بتاويل المصدر بان مقدوة

ع

مفعول لامرنا يعنى امرنا ان نسلم او بان نسلم او هي للتعليل والمفعول محذوف يعنى امرنا  
 باتباع الرسول لنسلم **لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** فان الوصول الى الله تعالى وتسليم انفسهم له  
 تعالى منحصر في اتباع الرسول **وَ اَنْ اَقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوا عَطْفَ عَلَا**  
**اِنْ نَسَلُمْ مَفْعُولَا لَامِرْنَا** او علة يعنى امرنا بان اقيموا اولاد قامة الصلوة والتقوى و  
**هُوَ الَّذِي اَلَيْهِ تَحْشَرُونَ** يوم القيمة وهو الذي خلق السموات  
**وَ الْاَرْضَ وَ تَاْسَا بِالْحَقِّ بِالْحِكْمَةِ** او محققا او المعنى متلبسات بالحق نظيره ما خلقت هذا  
 باطلا او الباء بمعنى اللام اى لاظهار الحق **وَ يَوْمَ يَقُولُ لِّلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُوْنُ** يعنى  
 يقول الخالق قوما فيقومون فيكون مرفوعا على الخبر وليس بجواب و يوم منصوب باذكار او  
 هو معطوف على الضمير المنصوب في واتقوه يعنى اتقوا عذاب يوم يقول كن يعنى يوم القيمة  
 او على السموات يعنى خلق السموات و يوم القيمة او منصوب بفعل محذوف دل عليه  
 السياق يعنى خلق السموات والارض وما بينهما و يعيدها يوم يقول للبعث كن فيكون  
 و على هذه التاويلات **قَوْلُهُ الْحَقُّ** مبتدأ وخبر كلام مستأنف يعنى قوله هو الحق  
 الصديق لا محالة و جاز ان يكون الموصوف مع الصفة فاعلا ليقول يعنى فيكون قوله الحق  
 ولا يتخلف الخلاق عن قوله او المعنى حين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون وقيل  
 قوله الحق مبتدأ او يوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة قولك الصدق يعنى  
 قولك الصدق كاش يوم الجمعة قدم الخبر لانه تمام والمعنى انما الخالق للسموات والارض  
 قوله الحق نافذ في الكائنات يوم يقول كن فيكون **وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**  
 كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن ينخ فيه كذا قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في جواب الاعرابى حين سألته رايه ابو داود وحسنه والنسائى وابن جبان  
 وصححه والبيهقى في البعث وابن المبارك في الزهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص و  
 اخرج ابو الشيخ بن جبان في كتاب العظيمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من  
 نولوى بيضاء في صفاء الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل  
 فامرته ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعد ذلك روح مخلوقة ونفس منقوسة لا يخرج  
 روحا من ثقب واحد و في وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل اضعفه  
 في تلك الكوة ثم قال له الرب تعالى قد وكلتك بالصور فانت بالنفخة والصيحة قد خل اسرافيل

فى مقدم العرش وادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله  
 ينتظر متى يومر به واخرج احمد والطبرانى بسند جيد عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واحق جهته واصبح بالسمع  
 متى يومر فسمع بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليهم فقال رسول الله  
 الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكذا اخرج احمد والمحاكم فى المستدرک  
 والبيهقى فى البعث والطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رقيه حسبنا الله ونعم  
 الوكيل على الله توكلنا وكذا الترمذى والمحاكم والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى عن  
 النبى صلى الله عليه وسلم واوبو نعيم عن جابر واخرج البزار والمحاكم عن ابى سعيد الخدرى  
 عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور ينتظران متى  
 يومران فينتفخان وروى ابن ماجه والبزار عنه مر فوعا بلفظ ان صاحبى الصور بايديهما  
 قرنان يلاحظان النظر متى يومران واخرج المحاكم من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه  
 وسلم قال الناغمان فى السماء الثانية دراس احدهما بالشرق ورجلاه بالمغرب وراس احدهما  
 بالمغرب ورجلاه بالشرق ينتظران متى يومران ان ينفخا فى الصور فينتفخان فهذه الاحاديث  
 تدل على ان ناغما الصور ملكان لهما قرنان واخرج الطبرانى بسند حسن عن كعب الاحبار  
 حديثا فيه ملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى فالتقم الصور فحنى  
 ظهره وقد امر اذ رأى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ فى الصور فقالت عائشة هكذا  
 يعنى مثل ما قال كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابن حجر  
 هذا الحديث يدل على ان الناغمة غير اسرافيل فليحمل على انه ينفخ النفخة الاولى اذا رأى  
 اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل نفخة البعث والله اعلم واخرج ابوالشيخ بن جبان فى كتاب  
 العظمة عن ابى بكر الهذلى قال ان ملك الصور الذى وكل به ان احدى قدميه لفى الارض و  
 هو جاث على ركبته شاخص ببصره الى اسرافيل ما طرف منذ خلقه الله ينتظر متى يشير  
 اليه فينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب يعنى عالم يوحى و  
 الشهادة يعنى ما وجد فان كل موجود مشهود لله تعالى يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات  
 ولا فى الارض وهو الحكيم فى الابدان والافناء الخبير بالحساب والجزاء و  
 باحوال المخلوقات كلها واذا قال ابراهيم ربي ازررني ازررني يعقوب ازرر بالضم



يعني يا ازره والياقون بالقلم في محل الجر على انه عطفت بيان لاسمه وهو اسم اعجمي غير منصرف  
 للعلمية والعجمة وقيل هو اسم عربي مشتق من الازر بمعنى القوة او الوزر بمعنى الثقل لو ينصرف  
 للعلمية ووزن الفعل وكان ازر على الصحيح عمالا ابراهيم والعرب يطلقون الازر على العم  
 كما في قوله تعالى تعبد الهك والله اياك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحد او كان اسما  
 ناخور..... وكان ناخور على دين اباؤه الكرام كما ذكرنا في سورة البقرة ثم لما صار  
 وزير النمرود اختار الكفر للحرص في الدنيا وترك دين اباؤه وروى البخاري عن ابى هريرة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي ابراهيم ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قفرة وغبرة  
 فيقول ابراهيم المراقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم  
 يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم تبعثون فاي خزي اخزي من ابى الازر بعد فيقول الله  
 اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجلك فينظر فاذا بذبح متلطخ  
 فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار والله اعلم قال الرازي انه كان عمالا ابراهيم ولم يكن ابوه  
 وقد سبقه الى هذا القول جماعة من السلف قال الزرقاني في شرح المواهب ان دليل  
 كون ازر عمالا ابراهيم ما قد صرح به الشهاب الهيثمي بان اهل الكتابين والتاريخ اجمعوا  
 ان ازر عم ابراهيم كما قال الرازي وقال السيوطي رويت بالاسانيد عن ابن عباس مجاهد  
 وابن جرير والسدي انهم قالوا ليس ازر ابالا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ وقال السيوطي  
 وقفت على اثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بان عمه وافي القاموس ازر اسم عم ابراهيم  
 نليه السلام واما ابوه فانه تارخ بالخاء المهملة وقيل بالمجتمعة او هما واحد ويؤيد القول  
 بانه لم يكن اباه عليه السلام ما ذكرنا في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب  
 الجحيم انه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا  
 حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري وقد صنف السيوطي في اثبات اسلام  
 اباة النبي صلى الله عليه وسلم الى ادم عليه السلام رسائل والله اعلم لكن قال محمد بن  
 اسحاق والضحك والكلبي ان ازر اسم ابى ابراهيم واسمه تارخ ايضا مثل اسراييل و  
 يعقوب وقال مقاتل ابن حبان ازر لقب لابى ابراهيم واسمه تارخ قال سليمان التيمي  
 هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهرم بالفارسية وعلى هذا  
 له الذبح ذكر الضبايع اراد بالتلطخ التلطخ برجيعه او بالطين ١٢

عدم انصافه لانه اسما عجمي حمل على موازنه والآول اصح وقال سعيد ابن المسيب و  
 مجاهد ازر اسر من لقب به لانه كان يعبده او اطلق عليه بخذف المضاف يعني عبد ازر و  
 على تقدير كونه اسر من منصوب بفعل مضمير يفسره ما بعد اعنه اكتخذ تقديره اتعبد  
 ازر اتخذه الها فوضع المظهر موضع المضمير للدلالة على عدم انحصار عبادته في ازر فقال  
اَصْنَامًا لَهْتُمْ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى قرأ نافع وابن كثير و ابو عمرو بفتح الياء الباقون  
 بالاسكان اَرِيكَ وَقَوْمِكَ يعني اهل دينك في ضلال عن الحق مُتَّبِعِينَ  
 ظاهر الضلالة وَكَذَلِكَ يعني كما اريناه الحق على خلاف قرنه تُرِي حِكَايَةَ حَالِ  
 ماضية اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ كَرِهِيوت وترقوت العز والسُلطان كذا في القاموس  
 مشتق من الملك زيدت الواو والتاء للمبالغة فهو اعظم الملك قال في الصحاح الملكوت  
 مختصة بملك الله تعالى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ اضافة الملكوت الى السموات و  
 الارض من قبيل اضافة المصدر الى المفعول يعني سلطان الله وربوبية السموات  
 قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صحوة  
 وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانة في الجنة  
 وذلك قوله تَعَالَى واتيناها اجره في الدنيا يعني اريناه مكانة في الجنة وروى عن سلمان ورفع  
 بعضهم عن علي رضي الله عنه اما اري ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا  
 على فاحشة قد عا عليه فهلك ثم ابصر اخرفد عا عليه فهلك ثم ابصر اخرفا راد ان يدعوا  
 عليه فقال الرب عز وجل يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي  
 فانما انا من عبادي على تلك خصال امان يتوب الى فاتوب عليه واما ان اخرج عنه  
 نسمة تعبدني واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبتة وفي رواية  
 واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر  
 والنجوم وملكوت الارض الجبال والاشجار والبحار وَلِيَكُونَ معطوف على مقد  
 دل عليه السباق يَعْنِي يستدل وليكون مِنَ الْمَوْقِنِينَ او متعلق بفعل محذوف  
 معطوف على نرى يَعْنِي فعلنا ذلك ليكون من الموقنين عيانا كما كان على بصيرة الهامان  
 من الله تَعَالَى فَلَمَّا جَنَّ اي اظلم عليه الْبَيْلُ رَأَى قرأ حمزة والكسائي وابوبكر  
 وابن ذكوان هذا وشبهه من لفظه اذ المريات بعد الياء ساكن با مالة فحة الراء والهززة

جميعاً كوكباً اي الزهرة او المشتري قال الزاماً للكفار فانهم كانوا يعبدون الاصنام  
 والكواكب ويعظمونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراد ان يبينهم على ضلالتهم ويرشدهم  
 الى الحق من طريق النظر والاستدلال فقال هَذَا ارْتِي في زعمكم او يجذف همزة الاستفهام  
 يعني اهدارني او قال على سبيل الفرض فان المستدل على فساد قوله يحكيه على ما يقوله الخصم  
 ثم يرجع عليه بالابطال و آجى بعضهم على ظاهره فقال كان ابراهيم عليه السلام حينئذ  
 مسترشداً طالباً للتوحيد حتى وفقه الله تعالى و اتاه رشفة فلم يضر ذلك في حالة الاستدلال  
 قال البغوي وكان ذلك في حالة طفولته قبل قيام الحجّة عليه فلم يكن كفراً وقال البيضاوي  
 انما قال ذلك زمان راهقته او اول اوان بلوغه وفي شرح خلاصة السير لمولانا ابي بكر ان  
 استدلاله بالكواكب والقمر كان وهو ابن خمسة عشر شهراً والصحيح هو القول الاول  
 اذ لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو الله موحد وبه عارف  
 ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره و اتاه رشفة  
 من قبل قال في الشفاء قال الله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشفة من قبل اي هدينا صغيراً  
 قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاة قبل بدأ خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه  
 السلام بعث الله اليه ملكاً يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت  
 ولم يقبل افعل فذلك رشفة وفي هذه الآية عطف قوله تعالى فلما جن على قوله تعالى قال ابراهيم  
 وقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم اعترض والغاء للتعقيب قد لت هذه الآية على انه كان  
 هذا الاستدلال بعد قوله اتخذ اصناماً الهة الى اربك وقومك في ضلال مبين وعلى  
 تقدير يكون هذا الكلام على طريقة الاستدلال الغاء للتفسير والتفصيل لقوله تعالى كذلك  
 نرى ابراهيم وعلى هذا التقدير لا بد ان يكون هذا الكلام اول ليلة راي الكوكب من زمان  
 عقله وشعوره بحيث لم يرقبل ذلك قط واما سألهم المفادين كرون قصة وذلك ان  
 ابراهيم عليه السلام ولد في زمن غرود بن كنعان وكان غرود اول من وضع التاج على  
 راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك  
 هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه و  
 يقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء عليهم السلام وقال السدي راي غرود في منامه  
 كان كوكباً طالع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففرغ فرعاشد يدا

فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة  
 فيكون هلاكك واهل بيتك ونروال ملكك على يديه قالوا فامر بئذ بحمل غلام يولد في  
 ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشر رجلا فاذا حاضت  
 المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حل بينهما فرجع  
 ازر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم عليه الصلوة والسلام قال  
 محمد بن اسحاق بعث عمرو الى كل امرأة حبله بقريته فحسبها عنده الا ما كان من امر ابراهيم  
 عليه السلام لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج  
 عمرو بالرجال الى المعسكر ونحا هم عن النساء خوفا من ذلك المولود ان يكون فمكت بئذ لك  
 ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم ياتن عليها احد امن قومه الا ازر فبعث  
 اليه ودعاه وقال ان لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابغثك الا لتقتي بك فاقسمت  
 عليك ان لا تدنوا من اهلك فقال ازر انا اشتر على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل  
 المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظروا الى امر ابراهيم  
 عليه السلام لم يتالك حتى واقعها فحملت بابراهيم عليه السلام وقال ابن عباس لما حملت  
 امر ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي قد اخبرناك به قد حملت امه الليلة  
 فامر نمرود بقتل الغلمان فلما دننت ولادة امر ابراهيم واخذها الخاض خرجت هاربة  
 مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بانها  
 ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذ من ذلك المكان وحفر له سربا  
 عند نهر فواراه فيه وسد عليه باب بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه  
 وقال محمد بن اسحاق لما وجدت امر ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا  
 منها فولدت فيها ابراهيم فاصبحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة  
 ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالع لتنظره ما فعل فجده حيا يمص ايهام قال ابو روق  
 قالت امر ابراهيم ذات يوم لا نظرون الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع  
 لبناء ومن اصبع عسل ومن اصبع قرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحاق كان ازر  
 قد سال امر ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت قد ولدت غلاما فبات فصدقها وسكت

عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في الغارة  
 الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجني فاخرجه عشاء فنظر ففكر في خلق السموات  
 والارض وقال ان الذي خلقني واطعمني وسقاني لربي الذي مالى الله غيره ثم نظر في  
 السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب  
 الا فلين ثم رأى القمر بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره حتى غاب ثم طلع الشمس هكذا  
 الى اخره ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرى من دين قومه الا  
 انه لم يبا دهر بذك فاخبره انه ابنه واخبرته امه انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت  
 في شأنه فسرازر بذك وروح فوحاشد يدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل  
 ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قلت وهذه القصة ان صحت فالى هذا لا تدل  
 على كفر ابوى ابراهيم الا تسمية ابي ابراهيم بازر فان كفر ازر ثابت بالكتاب والسنة  
 والظاهر ان تسمية ابي ابراهيم في هذه القصة بازر وهم من بعض الرواة لكن  
 قال بعضهم في القصة انه لما شب ابراهيم عليه السلام وهي في السرب قال لامه  
 من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربي ابي قال غرود قال فمن ربي  
 قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير  
 دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له ابراهيم يا اباة من  
 ربي قال امك قال فمن ربي ابي قالت انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن ربي غرود  
 فلطمه لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال  
 الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لا بويه اخرجاني فاخرجاه من السرب  
 وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيول والغنم فقال اباة ما هذا  
 فقال ابل وخيول وغنم قال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشرك  
 قد طلع ويقال الزهرة فكان تلك الليلة من آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فرأى  
 الكوكب قبل القمر فذ لك قوله غرود فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا  
 ربي وهذه القصة تدل على كفر ابوى ابراهيم عليه السلام لكن لا يدل على موتهما على الكفر  
 وأيضا هذه القصة مع اختلافها واضطرابها وعدم تبوتها بسند صحيح لا يقوى معارضة  
 ما صح عنه صلى الله عليه وسلم ان ابائهم من ادم عليه السلام الى ابويه كانوا موافقين

وانه انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ومن ارحام الطاهرات الى اصلاب  
الطاهرين وعليه حمل قوله تعالى ونقلبك في الساجدين واطلاق الاب على العم شائتم لاسيما  
اذ ارباه ولعل تاريخ مات وترك ابراهيم في بطن امه او وليد ارضيها ورباه عمه اذ  
والله اعلم **فَلَمَّا أَفَلَ** يعني غاب الكوكب **قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ** ○ اي لا احب  
عبادة المتغيرين عن حال الى حال لان التغير اشارة الحدوث اذ القديم لا يكون محلا  
للحوادث والحدوث ينافي الالوهية **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ قَرَأَ حَمِزة** و ابو بكر هذا وشبهه  
اذ القيت الياء ساكنا منفصلا بامالته فحتمه الراء فقط دون الهمزة والباءون بفهمها  
هذا في حالة الوصل واما في حالة الوقف فلا اختلاف كما مر في رأى كوكبا وعن ابي بكر  
وابي شعيب في روايته عنهما بامالته الراء والهمزة جميعا في الوصل ايضا وعن  
البرقي نحوه **بَارِزَعًا** في بداية الطلوع **قَالَ هَذَا رَبِّي** هذا القول في القمر الشمس  
بعد تمام الاستدلال بالكوكب ليس الا لزام الخصم والا فالعاقلة يكفيها الاشارة  
وابراهيم عليه السلام مع كمال قوته النظرية لا يتصور ان يحتاج الى استدلال آخر  
بعد تمام الاستدلال **فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنُ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ  
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ** ○ قال ذلك شكر النعمة الهداية من الله تعالى كما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم **لَوْلَا اللَّهُ مَا هَدَيْنَا وَلَا نَقْدُقْنَا وَلَا صَلِينَا** وفيه ارشاد لقومه وتنبيه  
لهم على ان القمر ايضا للتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذها الها فهو ضال وانما احتج  
عليهم بالا قوال دون البرزوخ مع ان كلا منهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر  
لكونهما انتقالا الى احسن الحالين وادونها **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَعًا** **قَالَ هَذَا  
رَبِّي** قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وضيائية للرب عن شبهة التانيت وقيل  
اراد به هذا الطالع اورد الى المعنى وهو الضياء والنور وعندى ان تانيت الشمس انما  
هو سماعي لفظي في لغة العرب لان تصغيره شميسة دون غيرها من اللغات ولسان ابراهيم  
عليه السلام لم يكن عربيا فذكر ابراهيم اسم الاشارة بناء على لغته وحكاة الله سبحانه  
على ما قاله بلغة العرب **هَذَا أَكْبَرُ** من الكواكب كبره استدلالا واظهارا للشبهة  
الخصم **فَلَمَّا أَفَلَتْ غَرِبَتْ** **قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِحْتُ مِمَّا تَشْرِكُونَ** ○ تدبر  
من جميع الالهة الباطلة فانه لما تبين ان الكواكب والقمر والشمس مع كونها اجراما

علوية عظيمة منيرة غير صالحة للالوهية لكونها محلا لتغيرات محدثة محتاجة الى محدث  
يحدثها ويخصصها بها يختص به فلا صنم وغيرها من الاجرام السفلية اولى ان لا تتخذ  
الها وهذا يعنى مخاطبة القوم والتبرى عما يعبدونه بعد تمام الحجة دليل واضع على ان هذا  
الكل من ابراهيم عليه السلام لم يكن الا لزام الخصوم لا لطلب تحقيق لم يكن حاصل  
له ولما تبرأ عن الالهة الباطلة ارشد هو الى وجود الاله الحق الذى دلت عليه الممكنات  
باسرها فقال اِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ قَرَأْنَا نَافِعًا وَابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصَ بَيْعَةَ الْيَاءِ وَالْباقُونَ  
بِالاسْكَانِ الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَمَا فِيهَا وَالْاَرْضَ وَمَا فِيهَا يعنى الذى  
دلت على وجوده ووجوبه هذه الموجودات التى لا تقتضى ذواتها ووجوداتها المحتاجة الى  
من يخرجهما من العدم الى الوجود حَدِيثًا حَالًا من فاعل وجهت يعنى ماثلا من الاديان  
كلها الى الاسلام وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بالله شيئا من خلقه وَحَاجَةً قَوْمًا  
في توحيد الله ونفى الشرك عنه يعنى قاموا بالمجادلة لما عجزوا وابهتوا في مقابلة الاستدلال  
الصحيح وقالوا احذر الهتنا ان تمسك بسوء واحد زفرودان يقتلك او يحرقك قال ابراهيم  
اَنحَا جَوْنِي فِي اللَّهِ بعد تمام الاستدلال على وجوده وتوحيده وَقَدْ هَدَانِي اثبت  
الياء في الوصل ابو عمرو وحذف الباقون يعنى هداى الله الى الحق واقامة الحجة مع كوني  
صغيرا اميا وَلَا اَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ به تعالى من الممكنات سواء كان من الفلكيات  
كالشمس والقمر والكواكب او من العنصريات من ذوى العقول كمنودا ومن الجمادات  
كالا صنم فان كلها مثلى في عدم الاقتدار على النفع والضرر الا باقتدار الله تعالى او اعجز منى  
رؤى ان ابراهيم لما خرج من السرب وصار مجال سقط عنه طبع الذباحين وضمه اذر  
الى نفسه جعل اذر يصنع الا صنم ويعطيها ابراهيم ليبيعهها فيذهب بها ابراهيم  
وينادى من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذرات عليه ذهبها  
الى نهر فصوب فيه راسه وقال اشركى استهزاء بقومه اِلَّا اَنْ يَشَاءَ رَبِّي  
تَشِيئًا يعنى لا يستطيع ما تشركون بالله اضرارى في وقت من الاوقات الا وقت ان يشاء  
ربى شيئا من الاضرار وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا كانه علة للاستثناء يعنى لا يبعده  
ان يكون في علمه ان يصيبنى مكروه من جهة بعض عباد بمشيئة خلقه اقداره على الكسب  
اَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فتميزوا بين العاجز على الاطلاق كالا صنم وبين العاجز في نفسه

القادر باقد لولا الله تعا ومشية وبين القهار المقتدر على الاطلاق و كيف اخاف ما  
اشركتم به ولا يقدر احد منهم على الاضرار من غير مشية الله ولا تخافون انكم اشركتم  
بالله وهو حقيق ان يخاف منه كل الخوف فانه هو القادر على الاطلاق الضار النافع ما  
لم ينزل به اى باشراكه عليكم سلطانا دليلا نقليا من الكتاب ولا عقليا فاقى  
 القويقين من الموحدين بالله المعتقدين على ما اقتضاه العقل والنقل والمشركين به  
 للمعتقدين بما لا دليل عليه أحق بالامن من العذاب والمكارة في الدنيا والاخرة  
 لم يقل اينا احتراز اعن تزكية النفس وايماء بان استحقاق الامن غير مختص به بل  
 يشمل كل موحد ففيه ترغيب لهم في التوحيد ان كنتم تعلمون من يحق ان  
 يخاف منه لا تخافوا الا الله تعا كما اخاف دل على الجزاء ما سبق او المعنى ان كنتم ذا علم  
 وبصيرة فانصفوا في الجواب عن الاستفهام الذين امنوا بالله ولم يلبسوا  
اي لم يخلطوا ايها انهم بالله تعالى بظلم بشرك او ليك لهم الا من من العذاب  
وهم مهتدون الى الحق والى الجنة عن عبد الله بن مسعود قال انه لما نزلت هذه  
 الآية متفق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فائنا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما  
 هو الشرك المسموع الى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
 لظلم عظيم متفق عليه وهذه الآية استئناف من الله تعا او من ابراهيم باجواب عما  
 استفهم عنه حين لم يسمع منه جواجا وخافوا واخرج ابن ابي حاتم عن طريق عبيد الله بن زحر  
 عن بكر بن سوادة قال حمل رجل من العدوي على المسلمين فقتل رجلا ثم حمل فقتل اخر ثم  
 حمل فقتل اخر ثم قال اينفعنى الاسلام بعد هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نعم قد خل فيهم ثم حمل على اصحابه فقتل رجلا ثم اخر ثم قتل قال فيرون ان هذه  
 الآية نزلت فيه الذين امنوا ولم يلبسوا اي انهم بظلم الآية وتلك اشارة الى ما مر من  
قوله تعا فلما جن عليه الليل الى قوله تعا وهو مهتدون وهذا الصرح دليل على ان ما مر من  
 مقال ابراهيم انما كان احتجاجا على قومه لا تقرا وستدلالا لنفسه كيف والنفس  
 القدسية لا يجتاجون الى جشم الاستدلال وقيل اراد به الاحتجاج الذى جازم غروره  
 على ما سبق في سورة البقرة وهذا بعيد جدا حجبتنا خبرا سورا اشارة او صفة له  
 او بدل منه اتيناها ابراهيم ارشدا ناه اليها الجملة خبرا وخبر بعد خبر ومعارضة

ع  
١٥



**عَلَى قَوْمِهِ** يعنى على من بعث اليهم كمن وردوا واتباعه متعلق بمجتبانا ان جعل خيرا و  
 صفة ونجدون ان جعل بد لا يعنى اتيناها ابراهيم حجتته على قومه **كُرْفَعُ دَرَجَاتٍ**  
**مَنْ نَشَاءُ** قرأ الكوفيون ههنا وفي سورة يوسف درجات بالتنوين على انه تميز من  
 النسبة او مفعول مطلق يعنى نرفع من نشاء درجات في العلم والحكمة والباقون بالاضافة  
 اى نرفع درجاتهم **إِنَّ رَتِّكَ حَكِيمٌ** في رفعه وخفضه **عَلِيمٌ** مجال من يرفعه و  
 استعداده **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ إِسْحَاقَ ابْنًا وَيَعْقُوبَ ابْنًا** كلاً اى كل واحد منهما  
**هَدَىٰ نَسَبَهُ** انتصب كلا بهدينا **وَنُوحًا هَدَىٰ نِسَابًا مِنْ قَبْلِ** ابراهيم **عَدَّ هُدَاهُ نِعْمَةً**  
 على ابراهيم من حيث انه ابوه وفيه دليل على ان شرف الوالد يتعدى الى الولد وبالعكس  
 قلت فمن المجال ان يكون بعض اباء النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه محبوبا لله كما فرأ  
**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ** قيل الضمير راجع الى ابراهيم لان الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب  
 ولان يونس ولو طاليسا من ذرية ابراهيم والثاني اظهر فلو كان لابراهيم اخص البيان  
 في المعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة معطوفون على  
 نوحا **دَاوُدَ** بن اليشا **وَسُلَيْمَانَ** بن داود **وَأَيُّوبَ** بن اموص بن رانخ بن روم  
 ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم **وَيُوسُفَ** بن يعقوب بن اسحاق **وَمُوسَىٰ** وهرون  
 اخوه اكبر منه بسنة ابني عمران بن يصر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب **وَكَذَلِكَ**  
**مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ** بما بعده اى جزاء مثل جزاء ابراهيم على احسانه يرفع درجاته  
 ودرجات ابناؤه **بِحُجْرِي الْمَحْسِنِينَ** الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه  
 فان لم تكن تراه فانه يراك متفق عليه من حديث عمر مرفوعا في قصة سوال جبرئيل  
**وَزَكَرِيَّا** بن اذن **وَيَحْيَىٰ** بن زكريا **وَعِيسَىٰ** بن مريم بنت عمران **وَالْيَاسِينَ** بن متى  
 ابن فخاص بن عيزار بن هارون عليه السلام وقال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان  
 مثل يعقوب واسرائيل وسياق الآية يابى عنه فان ادريس ليس من ذرية نوح  
 بل هو جد ابى نوح فان نوحا ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ بن ادريس وهو اول  
 بنى آدم **أَعْطَى النُّبُوَّةَ** وخط بالقلم **كُلٌّ** اى كل واحد منهما كاش **مِنَ الصَّالِحِينَ**  
 اى المعصومين عن الصغائر والكبائر فان من اتى بما نهى الله عنها وترك ما امر به فهو  
 فاسد وان قل فسادة بالنسبة الى غيره **وَأَطْلَاقُ الصَّالِحِ عَلَى غَيْرِ الْمَعْصُومِ** اضافى

غير حقيق لكن اطلاقه على من اتى بمعصية ثم تاب عنه واستغفر صحيح بالحقيقة فان  
التائب من الذنب كمن لا ذنب له لكن الكامل في الصالح هو المعصوم والله اعلم +  
وإسماعيل بن ابراهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم واليسع بن اخطوب بن العجود  
قرا حمزة والكسائي واليسع هنا بلام مشددة واسكان الياء والباقون بلام ساكنة مخففة  
وفتح الياء وعلى القراءتين علم اعجمى ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت  
الوليد بن اليزيد مباركا شديد اباعياء الخلافة كاهله ويونس بن متى ولو طاه  
ابن هاران ابن احمى ابراهيم عليه وعليهم الصلوة والسلام وكلاهما اى كل واحد منهم  
منصوب بما بعده فضلنا على العلمين ○ اى على زمانهم فيه دليل على فضلهم  
على من عداهم في ذلك الزمان من الملكة وغيرهم من الخلائق ومن ابايهم و  
ذريرتهم وراحو انهم عطف على كلا يعنى فضلنا كل منهم وبعض ابايهم و  
ذرياتهم واخوانهم او على نوحا يعنى هدينا هؤلاء وبعض ابايهم وذريرتهم واخوانهم  
فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبتهم اى اخترناهم عطف على فضلنا  
او هدينا وهديتهم الى صراط مستقيم ○ تكريرا لبيان ما هدى واليه  
ذلك التوحيد الذى دانوا به هدى الله يهدى به من يشاء من عباده  
دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا يعنى هؤلاء الانبياء فرضا مع فضلهم و  
علو شانهم كحبط عنهم ما كانوا يعملون ○ فضلا عن غيرهم اولئك الذين  
اتينهم الكتب اى الجنس الكتب المنزلة والائتقان اعم من الانزال عليه او  
امره بتبليغها والحكم اى الحكمة والفقه او فصل الخصومات على مقتضى الحق او كونهم  
حاكين مطاعين والنبوة اى النبوة فان يكفرو بها اى بهذه الثلاثة هو الكفر اى كفار مكة  
فقد وكلنا بها يعنى وفقنا بالاسمان بها وبمراعات حقوقها قوما ليسوا بها  
يكفرون ○ يعنى الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد والظاهر عمومته  
بجميع الصحابة ومن تبعهم من اهل الفرس وغيرهم وقال ابو رجاء العطاردي ان يكفر  
بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملكة او لك المذكورون من  
الانبياء مبتدأ خبره الذين هدى الله يعنى هدى الله الى التوحيد واصول  
الدين والى الايتان بما امر الله به والانتهاك عما نهى الله عنه فيهدى اى بطريقتهما

اَقْتَدَ الظرف المحصر يعنى لا تقصد الا بهد يهده فيه تعريض على المشركين فى اقتدائهم  
 بابائهم الضالين والمراد بالاقداء بطريقتهم الاخذ بهما لا تقليداهم فان التقليد  
 ليس من شان اهل الاجتهاد من الامة فكيف يليق بالانبياء سيما بسيدهم يعنى  
 اسلك على طريق الهداية واتباع الشريعة المويده بالعقل كما سلكوا فيه تنبيه على ان  
 طريقهم هو الحق الموافق للدليل العقلى والسمعى قال البيضاوى المراد بهدا هم  
 ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست مضاهية  
 الى الكل ولا يمكن التأسى بهم جميعا فليس فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبا  
 بشرا ثم من قبلنا قلت كلهم كانوا مأمورين فى الفروع بامثال امر نزل من الله تعالى لم ينزل  
 نسخته فيحصل التأسى بجميعهم فى الفروع ايضا باتيان ما ثبت نزوله من الله تعالى بالوحى المتلو  
 او غير المتلو ولم يثبت نسخه فيجب التعبد بشرا ثم من قبلنا والله اعلم والهاء فى اقتده هاء  
 سكت ولذا اخذ فى حمزة والكسائى ويعقوب وصلا واثبتها الباقون فى الحالين تبعاً للنخط  
 وقرأ ابن عامر بكسر الهمزة واء بن ذكوان عنه بالاشباع وهشام عنه بالكسر بلا صلة تشبيها  
 بهاء الضمير او هى ضمير راجع الى المصدر يعنى اقتد الاقتداء **قُلْ لَّا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ**  
**اِىَّ عَلَى التَّبْلِيْغِ** او القرآن **اَنْ اَجْرًا** من جهنكم كما لم يسأل من قبل من النبيين وهذا مما  
 امر بالاقتداء بهم فيه وقية دليل على ان اخذ الاجرة على تعليم القرآن والفقهاء ورواية الحديث  
 لا يجوز ان هو اى التبليغ او القرآن **اِلَّا ذِكْرًا** تذكيرا وعظة **لِلْعٰلَمِيْنَ** <sup>١٤</sup> للانس  
 والجن اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير مرسل قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك  
 ابن الضيف يخاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انشدك  
 بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فى التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان سمينا  
 فعضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شئ فقال له اصحابه وحك ولا على موسى فانزل  
 الله تعالى **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَّرَهُ** الآية واخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة قال  
 البغوى لاجل هذه المقالة نزع يهود مالكا عن الحيرية وجعلوا مكانه ابن الاشرف وقال  
 السدى نزلت هذه الآية فى فخاص بن عاز وراوه قائل هذه المقالة وقد تقدم الحديث  
 فى سورة النساء واخرج ابن جرير من طريق ابى طلحة عن ابن عباس قال قالت اليهود يا محمد  
 انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله تعالى

ما قدره والله حتى قدره اى ما عرفوه حتى معرفته فى الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا  
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ مَا حِينِ انكروا بعثة الرسل وذلك اعظم رحمة وحق  
 قدره منصوب على المصدرية قل يا محمد من انزل الكتاب التوراة الذى جاء  
 به موسى نورا حال من الكتاب او من الضمير فى به وهدى للناس ترجعوا  
 فرطيس تكتبون عنه دفاتر وكتما مقطعة تبدونها ما يحبون منها و  
 تحفون كثير اء كنت محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام واية الرحم  
 وغير ذلك وفيه توبيخهم وذمهم على ما فعلوا بالتوراة باتباع شهوراتهم قرأ ابن كثير  
 وابو عمرو يجعلونه بيد ونها يخفون الثلث بالياء على الغيبة حملا على ما قد واو قالوا والباقون  
 بالياء على الخطاب لقوله تعاقل من انزل وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم  
 قال الاكثرون هذا خطاب لليهود ويعنى علمتموها لليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم  
 زيادة على ما فى التوراة او بيانا لما اشكل عليكم وعلى اباؤكم من عبادة التوراة نظيره  
 قوله تعا ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون قال الحسن  
 جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وفضيعوه وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين  
 يذكرهم النعمة فيما علموا ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اميين قل الله  
 اى انزلها الله او الله انزله هذا متصل بقوله تعا قل من انزل امر الله تعا نبيه صلى  
 الله عليه وسلم بالجواب لما بهتوا عن الجواب اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن  
 غيره ثم ذرهم فى خوضهم اى فى اباطيلهم يلعبون حال من مفعول  
 ذر والظرف متعلق بذرهم او يلعبون او حال من فاعل يلعبون وجازان يكون يلعبون  
 حال من ضمير فى خوضهم والظرف متصل بالاول وهذا القرآن كتب انزلنا  
 مبارك اى كثير الفائدة والنفعة مصدق الذى بين يديه من التوراة  
 وغيرها ولتنتز عطف على ما دل عليه مبارك يعنى لتنتفع به ولتندرق اوسكو  
 عن عاصم لينذر بالياء على الغيبة والضمير راجع الى الكتاب امر القرى يعنى مكة  
 سميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهى كالاصل بجميع الارض او لانها مثلبة  
 اهل القرى وموضع جهم ومرجع اهل جميع الارض والمضاف محذوف يعنى لتنتز  
 اهل امر القرى ومن حوالها الى الشرق والغرب واطراف الارض والذين يؤمنون

بِالْآخِرَةِ يَوْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ○ فان من امن  
 بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتفكر حتى يؤمن بالنبي و  
 الكتاب والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعات وخص الصلوة بالذكر لانها عماد الدين  
 وفي الآية تعريض على اليهود انهم لم يؤمنوا بالقران وحمد صلى الله عليه وسلم لاجل  
 انهم لم يؤمنوا بالآخرة وبما جاء به موسى عليه السلام للتلازم بين الايمان بالتوراة  
 والقران والقيامة وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترأى أى اختلق والفرية بالكسر الكذب  
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا منصوب على المصدرية مثل مالك بن الضيف القائل بأنه ما نزل  
 الله على بشر من شئ ومثل عمرو بن لُحَيٍّ واتباعه القائلين بأن الله حرم الصواب و  
 الحوامى وبأن انعاما حرمت ظهورها وبأن ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا  
 ومحرم على ازواجنا وان يكن مية فمرفيه شركاء أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَى وَلَمْ يُؤَخِّرِ إِلَيْهِ  
شَيْئًا قال البغوى قال فتادة نزلت فى مسيلة الكذاب ..... وكان يسبح ويتكهن  
 وادعى النبوة وزعم انه اوحى اليه كذا اخرج ابن جرير عن عكرمة وكان قد ارسل الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم رسولين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد ان ان مسيلة نبي  
 قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكم اهو البغوى  
 بسنداً عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ اتيت مفاتيح  
 خزائن الارض فوضع فى يدي سواران من ذهب فكبيرا على فاهانى فاوحى الى ان انفتحها  
 ففتحتهما فذبا فاولتهما الكذابين هما صاحب صنعاء وصاحب يمامة اراد بصاحب صنعاء  
 الاسود العنسى وبصاحب يمامة مسيلة الكذاب وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ قال البغوى نزلت فى عبد الله بن ابى سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وكان اذا املى سمياً بصيرا كتب عليها حكيماً واذا قال عليها حكيماً كتب غفوراً رحيماً فلما  
 نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالته من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فحبب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال ان كان محمد صادراً قال القد اوحى  
 الى كما اوحى اليه وان كان كاذباً فقد قلت مثل ما قال فارتد عن الاسلام ووحى بالمشركين  
 وكذا اخرج ابن جرير عن عكرمة والسدى قصة تبارك الآية ذكر البغوى ثم حجج عبد الله

الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بجر الظهران وقال الحافظ فتح الدين  
 ابن سيد الناس في سيرته تشفع ابن ابي سرج بعثمان رضى الله عنه فقبله النبي صلى الله عليه  
 وسلم بعد تلوم وحسن اسلامه بعد ذلك حتى لم ينقم عليه فيه شيئا ومات ساجدا قال  
 ابن عباس قوله تنكأ سائر مثل ما نزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء  
 لقلنا مثل هذا قلت يعنى النضرب الحارث كان يقول والطاحنات طحننا والعاجنات عجننا و  
 الخبزات خبزنا كانه يعارض قوله تعالى والنازعات غرقا الايات و كوترى يا محمد  
 والمفعول محذوف اى الظالمين يدل عليه اذ الظالمون مبتدأ واللام اما للعهد يعنى  
 الذين نزلت فيهم الآية من اليهود والمتنبية والمستهزئين او للجنس ويدخل فيه هؤلاء  
 وجواب لو محذوف يعنى لرأيت امرا عظيما فربما فى غمرات الموت خبر المبتدأ اى شيئا  
 فى القاموس غمرة الشئ شدته واصله التغطية يقال غمره الماء واغمره اى غطاه ثم وضعت  
 فى موضع الشدائد والمكاره وفى الصحاح اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه يقال للماء الكثير  
 وعلى هذا اضافة الغمرة الى الموت بيانية سميت شدة الموت غمرة لان المنة اثر الحياة و  
 الملكة باسطوا ايديهم اجملة حال من الضمير المستتر فى الظرف والعائد محذوف  
 يعنى باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم كالمقاضي الملتظ او كنعن بهم نظيره قوله تعالى و  
 الملكة يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم ما خبر للملكة بعد خبر يعنى  
 قائلون لهم يعنى للظلمين تغليظا وتعنيفا اخرجوا انفسكم اليان من اجسادكم او اخرجوها من  
 العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم المراد به الزمان الممتد من وقت الامانة الى ما  
 لانهاية له تجزون عذاب الهون يعنى عذابا متضمنا لشدة واهانة و اضافته  
 الى الهون لتمكنه فيه ولما بلت الهوان فيه بها كنتم تقولون على الله افتراء  
 غير الحق كادعاء الولد والشريك وادعاء النبوة والوحى كاذبا منصوب من تقولون  
 على المصدرية او المفعولية وكنتم عن آياته المنزلة فى القرآن او دلائل التوحيد  
 تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون اخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال  
 قال النضرب الحارث سوف تشفع لنا الى الله اللات والغزى فنزلت ولقد جئتمونا  
 بعد الموت ويوم القيامة للحساب والجزاء فراذى حال من فاعل جئتمونا اى منفردين  
 عن اموال والاولاد والاعوان والاجباب وساؤما اثرتموه من الدنيا او من الاوثان

التي زعمتموها شفعاء لكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى هذا خبر من الله تعالى بقول للكفار على لسان الملكة يوم موتهم او يوم القيامة والسياق يقتضي يوم الموت لعطفه على قوله اليوم تجزون كما خلقناكم **أَوَّلَ مَرَّةٍ** بدل من فرادى اى جثمتونا على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال مرادف لفرادى او من الضمير في فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر اى جثمتونا مجيئا لخلقنا لكم **وَتَرَكْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَّا كُنْتُمْ لَكُمْ** ما اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم والحشم **وَرَأَيْتُمْ ظَهْرَكُمْ** ولم تحتلموا فقيرا وازان يكون المعنى جثمتونا خاسرين بلا كسب كمال كما خلقناكم اول مرة وضيعتموا راس ما لكم اى اعماركم وتركتم في الدنيا ما اعطيناكم من الاموال وغيرها ما قد متم منها شيئا للآخرة **وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ** الله سبحانه في ربوبيتكم واستحقاق العبادة يعنى الاوثان **لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ** قرأنا فع وحفص والكسائي بنصب بينكم على اضرار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم بينكم مقام موصوف واصله لقد نقطع ما بينكم من الوصل او يقال فاعله ضمير راجع الى المصدر اى نقطع التقطع بينكم او يقال الفاعل بينكم مجازا في الاسناد وترك منصوبا للزوم ظرفيته والباقون بالرفع على اسناد الفعل الى الطرف مجازا والمعنى لقد تقطع التقطع بينكم او يقال بينكم بمعنى وصلكم يعنى تقطع وصلكم وتشنت جمعكم وبتين مصدر من الاضداد يستعمل للوصل والفصل سما وظرفا كذا في القاموس **وَضَلَّ عَنْكُمْ** اى ضل عنكم بطل **مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** اى شفعاءكم وان لا يعث ولا جزاء ان الله **فَلْيَقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** قال الحسن وقتادة والسدي معناه شق الحبة عن السنبلية والنواة عن النخلة فيخرجها منها وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا خضرا وقال مجاهد المراد انشقاق الذي بين النخلة والنواة وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعنى خالقهما والحب جمع الحبة وهى اسو جميع البذور المأكولة من البر والشعير والذرة والارز ونحوها والنوى جمع النواة وهى كل مالا يؤكل من البذور كنواة التمر والشمش والنوخ والرمان **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ** يعنى ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو كالنطفة والحبة والنواة هذه الجملة وقع موقعه نبيان لما سبق ولذا لم يعطف **وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ** ما يعنى مالا ينمو او يفتت مما ينمو

معطوف على فالت الحجب ولذلك ذكره بلفظ اسم الفاعل ذِكْرُ الْمَجِيِّ وَالْمَسِيَّتِ اللَّهُ يعني هو  
 المستحق للعبادة دون من لا يفذر على شيء بل يفعل ما يفعل به فَأَنَّى اين تَوَفَّكُونَ  
 تصرفون عنه الى غيره فَالِقُ الْإِصْبَاحِ هو مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به  
 الصبح تسمية المحل باسم الحال يعني شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او  
 شاق ظلمة الاصبح وهو الغبش الذي يليه وَجَعَلَ اللَّيْلَ كَنَاقِرَ الْكُوفِيُونَ على صيغة  
 الماضي ونصب الليل على المفعولية معطوف على مَعْنَى فالت فان معناه فلق الاصبح وقرأ  
 الباقون جاعل على وزن فاعل مضافا الى الليل سَكَنًا يسكن فيه الانسان واكثر الحيوانا  
 للاستراحة عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق منصوب بفعل  
 دل عليه اسم الفاعل على قراءة غير اهل الكوفة لان اسم الفاعل بِمَعْنَى الماضي كما يدل  
 عليه قراءة جعل لا يعمل وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ على قراءة اهل الكوفة معطوفان على  
 الليل وعلى قراءة غيرهم منصوبان يجعل مقدر بِمَعْنَى جعل الشمس والقمر حُسْبَانًا مصدر  
 حسب بالفتح بِمَعْنَى الحساب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر قيل جمع حساب كتهاب  
 وشهبان يعني جعلها علمين لحساب الاوقات يعلم بسيرها ذَلِكَ اي جعلها حسابانا  
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الَّذِي قَهَرَهُمَا وَسَخَّرَهُمَا الْعَلِيمُ بتدبيرها والافتقار من التداوير  
 المسكنة لهما وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اي خلق لكم النجوم لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي  
ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ واضافها اليهما للبلاسة او المراد بالظلمت مشتبهتا  
 الطرق سميت ظلمات على الاستعارة قَدْ فَصَّلْنَا بَيِّنَاتٍ لِّأَيِّ دَالَّةٍ عَلَى تَوْحِيدِ  
الصَّانِعِ الْمُبْدِعِ الْحَكِيمِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانهم هم المنتفعون به وَهُوَ الَّذِي  
أَنْشَأَكُمْ اء ابتداء خلقكم مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ادم عليه السلام فَمُسْتَقَرًّا  
 قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر لقا ف على انه اسم فاعل يعني فمكم مستقر والباقون بالفتح  
 على انها اسم مفعول او مصدر ميمي او ظرف يعني فمكم مستقر او فلكم استقرار او  
 موضع استقرار وَمُسْتَوْدَعًا بفتح الدال بلا خلاف لجواز نسبة الاستقرار دون الاستيداع  
 يعني لكم استيداع او موضع استيداع او منكم مستودع قال ابن مسعود المستقر في الرحم  
 الى ان يولد قال الله تعالى يقربني الارجام والمستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد  
 ابن جبير مستقر في الرحم ومستودع في صلب الاب وعن ابي يعقوب هذا وقال مجاهد



مستقر في الارض قال الله تعالى ولكم في الارض مستقر والمستودع في القبر وقال  
 الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وعندى المستقر الجنة او النار والمستودع  
 ما بعد اذلك من الاصلاح والارحام والدنيا والقبر قد فصلنا الآية لِقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ ○ ذكر مع النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم و  
 استئيد اعلم واستقرارهم يفقهون لان هذه الامور دقت يحتاج الى تفقه وتدبر  
 وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ أَيْ السَّحَابِ وَمِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ  
 أَيْ بِالْمَاءِ نَبَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ نَبَتْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الْحَبُوبِ وَالنَّوَاءِ سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْبَتِ  
 أَنْوَاءٌ وَمُخْتَلِفَةٌ تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَفَضْلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أَيْ  
 مِنَ النَّبَاتِ أَوْ مِنَ الْمَاءِ خَضِرًا أَسْبِيحًا خَضِرًا هُوَ مَا تَشْعَبُ مِنْ أَصْلِ النَّبَاتِ الْخَارِجِ مِنَ الْبَيْدَرِ  
 خَرَجَ مِنْهُ مِنَ الْحَضَرِ حَبًّا مَسْرًا كِبَاءً وَهِيَ السَّنْبِلَةُ الْمَتْرَاكُ حَبَاتُهَا وَمِنَ النَّخْلِ  
 مِنْ طَلْعِهَا بَدَلٌ لِلأَدْوَلِ وَهُوَ خَيْرٌ وَالْمِسْدُ أَقْنُو أَنْ جَمَعَ قَوٌّ وَهُوَ الْعَدَقُ دَانِيَةٌ  
 قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَتَاوَلِ أَوْ قَرِيبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَقْصَرَ عَلَى ذِكْرِهَا مِنْ مَقَابِلِهَا أَمَا لِدَلَالَتِهَا  
 عَلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى سِرَابِيلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ الْعَنِيَّ وَالْبَرْدَ وَأَمَا لَنْ قَرِيبًا مِنَ الْمَتَاوَلِ أَوْ كَثْرَتِهَا  
 وَقَرَبِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ اعْظُمَ نِعْمَةٌ وَأَوْجِبَ لِلشُّكْرِ وَحَازِلَنْ يَكُونُ التَّقْدِيرُ وَأَخْرَجْنَا مِنَ  
 النَّخْلِ نَخْلًا مِنْ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتِ مِنْ أَعْنَابٍ عَطَفَ عَلَى نَبَاتٍ كُلِّ  
 شَيْءٍ يَعْنِي أَخْرَجْنَا مِنْهُ جَنَاتٍ قَرَأَ إِلَّا عَمَشَ عَنِ الْأَعْنَابِ عَنِ عَاصِمِ جَنَاتٍ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى  
 فَمِنْ أَيْ الرُّمَّانِ وَالرُّمَّانُ عَطَفَ عَلَى نَبَاتٍ يَعْنِي أَخْرَجْنَا مِنْهُ شَجَرِ الرُّمَّانِ وَ  
 الرُّمَّانُ أَوْ نَصَبَ عَلَى الْأَخْتِصَاصِ لغير هذين الصنفين عندهم مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ  
 مُشْتَبِهٍ حَالٌ مِنَ الرُّمَّانِ أَوْ مِنَ الْجَمِيعِ يَعْنِي حَالٌ كَوْنِ بَعْضِهَا مُشْتَبِهًا بِبَعْضٍ آخِرُ  
 بَعْضُهَا غَيْرُ مُشْتَبِهٍ فِي الْهَيْئَةِ وَالْقَدْرِ وَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ أَنْظَرُوا أَيَّهَا النَّاسُ بِنَظَرِ  
 عَتَابٍ إِلَى شَمْرَةٍ قَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ فِي الْمَوْضِعِينَ هَهُنَا وَفِي يَسَّرَ بضم التاء والميم  
 عَلَى أَنَّهُ جَمَعَ شَارًا وَشَمْرَةً وَالْبَاقُونَ يَفْتَحِينَ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ كَقَمْرَةٍ وَتَمْرٍ وَكَلِمَةٍ وَكَلِمَةٍ  
 إِذَا الشُّمْرُ إِذَا أَخْرَجَ شَمْرَهُ كَيْفَ يَخْرُجُ لَا يَكَادُ يَنْتَفِعُ بِهِ وَإِلَى يَنْعِيهِ حَالٌ نَضِيحٌ كَيْفَ يَبُودُ  
 ضَمِيحًا لِيَذَّافَهُ مَصْدَرٌ وَقِيلَ هُوَ جَمْعٌ يَأْتِي كَتَاوَلٍ وَجَمْرَانٍ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورَاتِ لِآيَاتِ  
 عَلَى تَوْحِيدٍ قَادِرٍ كَبِيرٍ لَا يَكُونُ لَهُ صِدْدٌ يَبْأَدُهُ وَلَا يَنْدُ يَعَارِضُهُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ○

فانهم هم المستدلون بها وذكر هذه الايات يستوجب التوجيه على المشركين فقال  
**وَجَعَلُوا** يعني كفار مكة مع قيام ادلة التوحيد **لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ** يعني الملكة  
عبد وهم وقالوا الملكة بنات الله سماهم جنانا لاجتنانهم وتخفيرهم عن درجة الربوبية  
او المراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم وعبدوا غير الله من الاوثان وغيرها  
بتسويلهم او لاجل حلول الشياطين في الاوثان احيانا او لاجل قولهم الله خالق الخير  
والشيطان خالق الشر ومفعول جعلوا **لِلَّهِ** وشركاء واجن بدل من شركاء او شركاء  
والجن والله متعلق بشركاء او حال منه **وَخَلَقَهُمْ** حال من الله تعالى بتقدير قد او منه  
ومن الجن معا على ان يكون الضمير المنصوب راجعا الى الجن **عِنْدَ** وقد علموا ان الله  
تعالى خلق الانس والجن وكل شئ وان الجن **يَخْلُقُ** شيئا **وَخَرَفُوا** قرأنا فم بتشديد  
الراء للتكثير والمعنى اختلقوا وافتروا **لَهُ بَنِينَ** قالت اليهود عزير ابن الله وقالت  
النصارى المسيح ابن الله **وَبنيت** قالت العرب الملكة بنات الله **بِغَيْرِ عِلْمِهِ**  
من غير ان يعلموا صدق ما قالوا **ابدل** عقلي او نقلي وهو في موضع الحال من فاعل  
خرقوا او المصدر **راى خرقا** بغير علم **سُبْحَانَ** **وَتَعَالَى** **عَمَّا يَصِفُونَ**  
**بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ** اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها **بديع** بديع  
سمواته وارضه ليس لها نظير وقيل معناه المبدع **يعني** خالقها بلا سبق مثال خبر  
مبتدأ **الحذوف** يعني هو او مبتدأ **اخبره** **التي** من اين او كيف **يَكُونُ** **لَهُ** **وَلَدًا**  
**وَلَمْ تَكُنْ** **لَهُ صَاحِبَةً** يكون منها الولد **وَخَلَقَ** **كُلَّ شَيْءٍ** **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ**  
**عَلِيمٌ** في الآية استدلال على نفى الولد بوجوه الاول ان من مبدع السموات و  
الارض وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولد مستغن عنه لطول بقائها فالله سبحانه  
اولى به الثاني انه خالق الاجسام العظيمة وخالق الاجسام لا يكون جسم والولد من خواص الاجسام والثالث  
ان الولد ينشئ من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزّه عن المجانسة الرابع ان الولد  
كقول الوالد ونظيره وليس له كفوا احد لان كل ما عدا مخلوقه فلا يكافيه شئ ولانه  
عالم بكل شئ ولا كذلك غيره بالاجماع الا بتعليمه **ذِكْرُ** **اِي** الموصوف بها سبق  
من الصفات مبتدأ **اللَّهُ رَبُّكُمْ** **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** **خَالِقُ** **كُلِّ شَيْءٍ** اخبار مترادفة  
ويجوز ان يكون البعض خبرا والبعض بدلا او صفة **فَاعْبُدُوهُ** الفاعل للسببية **يعني**

ع ١٢

من استجمع تلك الصفات فهو الحقيق بالعبادة دون غيره من خلقه وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ○ بالحفظ له والتدبير فيه يعنى هو متول الأمور كما رتب على أموالكم فكلوا لله الأمور وتوسلوا إليه بالعبادة ينجح ما ربكم ويجازى على حسناتكم لَا تُذَكَّرُ  
الْأَبْصَارُ أخرج ابن ابى حاتم وغيره بسند ضعيف عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابد الاستدلال المعتزلة بهذه الآية على امتناع الروية واجمع اهل السنة على نفي الروية في الدنيا وثباتها في الآخرة للمؤمنين في الجنة والاستدلال بها على الامتناع باطل بوجوه احدى صفتي المضارع اما للحال و يستعمل في الاستقبال مجازا وهي مشتركة في المعنيين والحال مراد في الآية اجماعا اذ لا قابل بروية الله تعالى في الدنيا فلا يجوز ارادة الاستقبال والاي لم يجمع بين الحقيقة والمجاز وعموم المشترك ثانيها ان الابصار بصيغة الجمع يدل على ارادة الافراد دون الجنس فاللام اما للعهد يعنى الابصار الموجودة في الدنيا ولا استغراق فان كان للعهد فلا دليل على نفي الروية بالابصار المخلوقة للمؤمنين في الجنة وان كان الاستغراق فمدلول الآية نفي الاستغراق لا استغراق النفي فلا دليل فيه على نفي الروية بابصار اهل الجنة ترى ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم رب ارني انظر اليك قال قال الله يا موسى انى لا يراى حى الامات ولا يابس الا تهدهه ولا مرطب الا تفرق وانما يراى اهل الجنة لا يموت اعينهم ولا يبلى اجسامهم ثالثها ان الادراك غير الروية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به او الوصول الى الشئ بحيث لا يفوت منه شئ والروية المعاينة ولا تلازم بينهما قال الله تعالى فلما ترائى الجمعان قال اصحاب موسى اننا لم نركون قال كلا في هذه الآية نفي للدرك بعد اثبات الروية من الجانبين رابعها ان النفي لا يوجب الامتناع وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ محيط بها علمه وَهُوَ اللَّطِيفُ في القاموس هو البر بعبادة المحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق ومن ههنا قال ابن عباس اللطيف باوليائه وفيه ايضا اللطيف العالم بخفيايا الامور وفي الصحاح قد يعبر باللطيف ملا يدرك بالحاسة وعلى هذا ففي الكلام لطف ونشهرت به يعنى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الْخَيْرُ قَدْ جَاءَكُمْ

بَصِيرًا يُرِيحُنَا الْحِجْرَ الْبَيْنَةَ الَّتِي يَجْمَلُ بِهَا الْبَصِيرَةَ الَّتِي تَبْصُرُونَ بِهَا الْهَدْيَ مِنَ الضَّلَالِ وَ  
الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فَالْبَصِيرَةُ لِلنَّفْسِ كَالْبَصَرِ لِلْبَدَنِ مِنْ رُتُوكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ يَعْنِي مَنْ اسْتَعْمَلَ  
الْحِجْرَةَ وَابْصَرَ الْحَقَّ وَأَمِنَ بِهِ فَلِنَفْسِهِ ابْصِرْ يَعُودُ نَفْعُهُ إِلَيْهَا وَمَنْ عَمِيَ عَنِ الْحَقِّ وَاعْرَضَ  
عَنِ الْحِجْرِ وَضَلَّ فَعَلَيْهَا وَبِالهِ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ○ يحفظ أعمالكم ويجازيكم  
عليها بل الحفيظ هو الله تعالى وإنما أنا البشير النذير هذا كلام ورد على لسان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كأنه قيل قل قد جاءكم بصائر الآيات وكذلك تصريف الآيات  
إلى نفعها ونبيين وأصل الصرف النقل من حال إلى حال وفي التفصيل نقل معنى واحد  
من عبارة إلى عبارة حتى يفهم المخاطب وفي القاموس صرف الحديث أن يزداد فيه يحسن  
من الصرف في الدراهم وهو فضل بعضها على بعض في القيمة وكذلك صرف الكلام وله  
عليه صرف أي فضل لأنه إذا فضل صرف عن اشكاله وكذلك منصوب على المصدرية يعني  
نصرف الآيات تصرفاً مثل تصرفنا في هذه السورة وَلَيَقُولُوا لَوْ عَظَمْنَا عَلَى مَقْدَرِ تَقْدِيرِهِ  
لَيَتِمَّ التَّبْلِيغُ وَلَيَقُولُوا لَوْ كَفَرُوا وَاللَّامُ لَامُ الْعَاقِبَةِ يَعْنِي يَكُونُ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ أَنْ يَقُولُوا  
دَرَسْتُ قَرَأْنَا فَمِ الْكُوفِيُّونَ بفتح الدال والراء وسكون السين وفتح التاء على صيغة الخطأ  
من درست الكتاب بمعنى قرأت من غيرك قال ابن عباس ليقول أهل مكة حين تقرأ  
عليهم درست تعلمت من يسار وجبر كنا عبد من سبى الروم ثم قرأت علينا ترعرع  
أنه من عند الله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو درست من المفاعلة يعني قارات وذاكرات  
أهل الكتاب والمعنى واحد وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء  
على صيغة المؤنث الغائب أي قدمت هذه الأخبار التي تلوها علينا وأتحت من قولهم  
درس الأثر درساً وَلَيُنَبِّئَنَّ أَي الْقُرْآنُ وَهُوَ مَذْكُورٌ لِذِكْرِ الْآيَاتِ فِيمَا سَبَقَ وَالْآيَاتُ  
هِيَ الْقُرْآنُ لِقَوْلِهِمْ لَيَعْلَمُونَ ○ فإنهم هم المنتفعون به فصرف الآيات ليعتم  
التبليغ وليست به من قال درست وليسعد من تبين له الحق اتبع ما أوحى إليك  
مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي أَعْمَلْ بِالْقُرْآنِ لِأَنَّ اللَّهَ إِلَّا هُوَ اعْتَرَضَ لِتَأْكِيدِ إِجَابِ اتِّبَاعِ  
الْوَحْيِ وَأَحَالٍ مُؤَكَّدَةٌ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي مِنْفَرِدًا فِي الْإِلَهِيَّةِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمَشْرِكِينَ  
فَلَا تَجَادِلُهُمْ وَلَا تَسْتَمِعْ بِأَقْوَالِهِمْ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى آرَائِهِمْ وَكُفُّوا شَاءَ اللَّهُ أَي مَانَهُمْ  
مَا أَشْرَكُوا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنْهُ لَأْمَلَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَيَا

دليل على ان الكفر والايان كلامها بارادة الله تعالى وان مراده واجب الوقوع خلافا  
 للمعتزلة وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا لا عمالهم رقيباً عليهم ما خذ ابا جرهم  
 وقال عطاء ما جعلتك عليهم حفيظاً تمنعهم من عذاب الله انما بعثت معلماً وَمَا أَنْتَ  
عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ○ تقوم بامرهم قال ابن عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال كان  
 المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسب الكفار الله تعالى فانزل الله وَلَا تَسُبُّوا  
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الآية قال البغوي قال ابن عباس لما نزلت  
 انكروا ما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن  
 سب الهتنا اولتهجون ربك فنههم الله ان يسبوا اولتهجون وقال السدي لما حضرت  
 ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلما مرنا ان ينهى عنا ابن  
 قانا نستحي ان نقتله بعد موته فيقول العرب كان يمنعهم فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان  
 وابو جهل والنضير الحارث وامية وابي ابا خلف وعقبه بن ابي معيط وعمرو بن العاص و  
 الاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمد قد ذنابنا  
 والهتنا فجب ان تدعوه وننهاه عن ذلك وعن ذكر الهتنا ولندعنه واليه فدعا فقال هو  
 قومك تريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها  
 ملكتم العرب ودانت لكم العجم قال ابو جهل نعم وايبك لنعطينكها وعشرة امثالها  
 قال فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا وتفرقوا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي  
 قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا التكف  
 عن سب الهتنا اولتهجتك ونشتمك ونشتم من يأمرك فانزل الله عز وجل وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني لا تذكروا الاوثان بما فيها من القبائح فَيَسُبُّوا اللَّهَ منصوب  
 على جواب النهي عَدُوًّا واتجاوزا عن الحق الى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ اي على جهالة بالله تعالى  
 وبما يجب ان يذكر به وما هو منزلة عنه فظاهر الآية وان كان نهياً عن سب الاصنام  
 فحقيقة النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك وفيه دليل على ان الطاعة اذا دلت  
 الى معصية راجحة وجب تركها لان ما يودي الى الشر شر كُنْ لِكُلِّ اِي تَزِينًا مثل تزئين  
 سب الله للكافرين رَيْبًا لِكُلِّ اُمَّةٍ مؤمنة وكافرة عَمَلُهُمْ من الخير والشر

توفيقاً وتخذ يلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فظهر ان الاصلح ليسوا اجي  
 عليه تعالى تَحْرِىُّ اِلَىٰ رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ مصيرهم فينبئهم بالمحاسبة والمجازاة  
 بما كانوا يعملون ○ من الخير والشر اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي و  
 كذا ذكر البغوي عنه وعن الطبري قال كل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريناً فقالوا يا محمد  
 تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنا عشرة عينا وان عيسى  
 كان يحيى الموتى وان ثمود كانت لهم ناقه فاتتا من الايات حتى نصدك فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شئ تحبون ان اتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا  
 وزاد البغوي عنهما او ابعت لنا بعض موتانا حتى نسالهم عنك احق ما تقول ام باطل او  
 ارنا الملكة يشهدون لك قد ذكر ابن جرير والبغوي انه قال رسول الله صلى الله عليه  
 فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقوني قالوا نعم والله لان فعلت لنتبعك اجمعين و  
 سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل فقال له  
 ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصد قواعذ بتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى وَاقْسَمُوا  
بِالَّذِي كَفَرُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ متصوب على المصدرية او مصدر في موقع  
 الحال يعنى مجتهدين في اتيان او كد ما قدروا عليه من الايمان والداعى لهم على القسم  
 وتوكيده التحكم في طلب الايات واستحقاقها ما راوا منها لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ  
مِّن مَّقَرَّحَاتِهِمْ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ فِي قَدَرَتِهِ تعالى  
 واختياره يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها في قدرتي واختياري وَمَا يَشْعُرْكُمْ  
 ما استفهامية للتكرار انكر السبب مبالغة في نفي المسبب او ما نافية والمعنى على التقديرين  
 انه لا تشعرون خطاب للمشركين الذين اقساموا او للمؤمنين إِنَّهَا آيَةٌ الايات  
 قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب بخلاف عنه بكسر الهمزة على الابتداء  
 فعل هذه القراءة مفعول ما يشعركم محذوف اى ما يشعركم ما يصدر من الكفار بعد  
 مجئ الايات الايمان او الكفر ثم اخبرهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون ○  
 هكذا علم الله تعالى فيهم فان مبادئ تعينتهم ظلال الاسم المضل لا يمكن منهم

الاهتداء وقرأ الباقون بفتح الهمزة على انه مفعول يشعركم لكن قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون  
 بالتاء بصيغة الخطاب على انها خطاب للمشركين والباقون بالياء على الغيبة على انها خطاب  
 للمؤمنين يعنى انكم لا تشعرون ايها المؤمنون او ايها المشركون انها اذا جاءت لا يؤمنون  
 او لا تؤمنون وقيل لازائدة كما فى قوله تعالى حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون  
 ومعناه ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وقيل انها بمعنى لعلمها يعنى ما يشعركم ما يصد  
 من الكفار بعد محيى الآيات لعلمها اذا جاءت لا يؤمنون وقيل فيه حذف وتقديره  
 وما يشعركم ايها المؤمنون او المشركون انها اذا جاءت لا يؤمنون او تؤمنون بالياء  
 والتاء وَ نَقَلْتُ عَطْفَ عَلَى لَا يُؤْمِنُونَ لِأَعْلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ لَا زَائِدَةَ فَمِنْ ثَنْدِ عَطْفِ  
 عَلَى مَا يَشْعُرْكُمْ أَقْدًا تَهْمُ عَنْ الْحَقِّ فَلَا يَفْقَهُونَهُ وَأَبْصَارُهُمْ فَلَا يَبْصُرُونَهُ نَظَرِ  
 اِعْتِبَارِ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَيْ بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ  
 كَانْتِشَاقِ الْقَمَرِ وَغَيْرِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ  
 اى نذرهم متحيرين فى طغيانهم ولا تنهد بهم +

وَلَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى مَصْدَقًا لَنَبُوتِكَ  
 بِأَحْيَانًا وَخَشَرْنَا جَمْعًا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ بِكسر القاف  
 وفتح الباء على انه مصدر والباقون بضمها على ان جمع قبيل بمعنى كفيل اى كفلا بما بشروا  
 وانذروا او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وعلى الوجه  
 كلها حال من كل شئ مما كانوا يؤمنون لما سبق عليهم القضاء بالكفر ولكون مبادى  
 تعيينا هم ظلال الاسم المضل إلا ان يشاء الله يعنى فى حال من الاحوال الاحمال  
 مشية الله تعالى ايمان من سبق عليه القضاء بالايمان ولكن أكثرهم يجهلون  
 انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقتسبون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك  
 اسند الجهل الى أكثرهم مع ان مطلق الجهل يعبرهم ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم  
 لا يؤمنون فيؤمنون نزول الآيات طمعا فى ايمانهم وَ كَذَلِكَ بِعَنِ كَمَا جَعَلْنَا كُفْرًا  
 قُرَيْشٍ أَعْدَاءَ لَكَ يُؤْذُونَكَ وَيَخْلَفُونَ أَمْرًا كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ سَبَقَكَ عَدُوًّا  
 وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ عَدَاوَةَ الْكُفَّارِ لِلنَّبِيِّاءِ بِفَعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلَقَ الشَّيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ  
 بَدَلٌ مِنْ عَدُوِّكَ وَأَوَّلُ مَفْعُولٍ جَعَلْنَا وَعَدُوًّا مَفْعُولُهُ الثَّانِي وَكُلُّ مَتَعَلِقٍ بِجَعَلْنَا وَحَالِ

١٣  
ع  
١٩  
١٨

والمراد بالشياطين المتمردين من الفريقين قال قتادة وجهاد والحسن ان من الانس  
شياطين والشيطان العاقى المتمردين كل شئ قلت ويؤيده حديث جابر امرنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب تحزى عن قتلها وقال عليكم بالاسود البهيم  
ذى النقطتين فانه شيطان رداه مسلم وقالوا ان الشيطان اذا عياه المؤمن وعجز  
عن اعوانه ذهب الى متمردين من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه  
ويدل عليه ما روى عن ابي ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعودت  
بالله من شر شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله هل للانس من شياطين  
قال نعم هم شر من شياطين الجن قال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد  
من شياطين الجن وذلك لاني اذا تعودت بالله ذهب عنى شياطين الجن وشياطين  
الانس يجيئنى فيجرى الى المعاصى عيانا وقال عكرمة والضحاك والسدى والكلبي  
معنى شياطين الانس التى مع الانس وشياطين الجن التى مع الجن وليس من الانس  
شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم  
الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولا وليائه وهو يلتقون فى كل حين  
فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضلت صاحبى بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول  
شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحى بعضهم الى بعض والاول ارجح و  
اشد موافقة للسياق يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ اى يوسوس شياطين الجن الى  
شياطين الانس او بعض الجن الى بعض الانس الى بعض زخرف القول  
الباطيل الموهمة عُرُوْرًا منصوب على العلية او المصدرية او مصدرى موقع  
الحال يعنى لزينوا الاعمال القبيحة لبنى آدم او يغرهم غرورا او غارين وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ  
ان لا يفعلوا مَا فَعَلُوْهُ يعنى معادات الانبياء وايحاء الزخارف او الغرور وهذا ايضا  
دليل على المعتزلة فَزُرْهُمْ وَمَا يَفْقُرُوْنَ ○ عليك وعلى الله فان الله يجزيهم و  
ينصرك ويجزيهم وَلِتَصْفِي عطف على غرورا ان كان علة او متعلق بحدوف يعنى وفطنا  
ذلك لتصفي اى تقبل اليه اى الى زخرف القول اَفِدَّة اى قلوب الذين لا يؤمنون  
بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ لا نفسهم وَلِيَقْتَرِفُوْا اى ليكتسبوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُوْنَ  
من المعاصى ولما كانت القريش يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك



حكما فانزل الله تعالى في جوابهم أَفَغَيْرَ اللَّهِ عَلَىٰ أَرَادَةِ الْقَوْلِ يعني قل لهم يا محمد والفاء  
 للعطف على محذوف يعني اجيب ما تطلبون مني فغير الله أَبْتَغِي اي اطلب حكما  
 قاضيا بيني وبينكم يفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغى حكما حال منه ويحتمل ان  
 يكون عكسه وَحَكْمًا البلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ  
إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ القرآن المعجز المخبر بالمغيبات مطابقا للكتب المنزلة السابقة مُفَصَّلًا  
 مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي اللبس حال من الكتاب والجملة حال من الله تعالى وفيه  
 تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقديره مَعْنَى عن ساو الايات وَالَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ  
 يعني اليهود يَعْلَمُونَ أَنَّهُ اي القرآن مُنزَّلٌ قرأ ابن عامر وحفص بالشد يد  
 من التفعيل والباقون بالتخفيف من الافعال مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ تأكيد لدلالة الاعجاز  
 لان اهل الكتاب يعلمون بالقرآن كونه محقا لاجل مطابقتها كتبهم مع كون النبي صلى الله عليه  
 وسلم اميا لم يدرس كتبهم ولم يجالس علماءهم وانما اسند العلم الى جميعهم لان بعضهم  
 يعلمون وبقيةهم متمكنون منه بادنى تأمل او بالرجوع الى علماءهم فَلَا تَكُونَنَّ ايها  
 السامعون مِنَ الْمُشْرِكِينَ الشاكين في انه من عند الله تعالى وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ  
قَوْلًا لِّكُوفِيُونَ ويعقوب كلمة بالتوحيد على الجنس والباقون كلمات على الجمع و اراد  
 به اخباره ووعدته ووعده وَوَعْدًا وَوَعْدًا وفيه الواردة في القرآن يَعْنَى بلغت الغاية صِدْقًا  
 الاخبار والوعد والوعد وَوَعْدًا لان في الاحكام كذا قال قتادة ومقاتل منصوبان على التميز  
 او الحال لِكَلِمَةٍ يعني لا احد يبدل شيئا منها قال ابن عباس لا اراد لقضائه  
 ولا مغير لحكمه او المعنى لا نبي ولا كتاب بعد القرآن ينسخها ويبدل احكامها وَهُوَ  
السَّمِيعُ لما يقولون الْعَلِيمُ كما يظنون فلا يسهلهم وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ  
فِي الْأَرْضِ يعني الكفار فانهم كانوا اكثر من المؤمنين يُصَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ عن الطريق الموصل اليه تعالى يَعْنَى الدين الا سلام إِنْ يَتَّبِعُونَ اى اكثر  
 اهل الارض إِلَّا الظَّنَّ يعني جهالاتهم واراتهم في تحليل الميتة وتحريم البحار و  
 نحوها مما يقولون وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ اى يقولون ما يقولون بالظن و  
 التخمين بلا علم حاصل بَدِيلٌ صحيح إِنَّ رَبَّكَ هو أَعْلَمُ من يَضِلُّ عن  
سَبِيلِهِ وهو أَعْلَمُ بالمهتدين يُنَظَّرُ يعني يعلم بالفريقين فيما زى كلا

بما يستحقه ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلو لا بافعل  
التفضيل فانه لا يعمل في الظاهر او هو منصوب بنزع الخافض متعلق باعلو اي اعلم  
بمن يضل او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة متعلق عنها الفعل المقيّد  
روى ابوداؤد والترمذى عن ابن عباس قال اى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا  
يارسول الله اناكل ما نقتل ولا ناكل ما يقتل الله فانزل الله تعالى فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ  
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ الفاء للسببية فانه تعالى لما نهى عن اتباع الكفار المضلين فرع عليه قوله  
فكلوا اي عنى لا تتبعوا في تحريم الحلال وتحليل الحرام اراء الكفار القائلين بتحليل الميتة و  
تحريم الذبائح ان كنتم بايتة مؤمنين فان الايمان به تعالى يقتضى استباحة  
ما حلل الله واجتناب ما حرمه وما لكم ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ما  
استفهامية في موضع النفع بالابتداء ولكم خبره ويعنى والحال انه قد فصل لكم  
ما حرم عليكم قرأ نافع وحفص ويعقوب فصل وحرم بالفتح فيما على البناء للفاعل  
يعنى بين الله لكم ما حرم الله عليكم وقرأ ابن كثير و ابو عمرو وابن عامر بضم الفاء والهاء  
وكسر الصاد والراء على البناء للمفعول فيها وقرأ ابو بكر و حمزة و الكسائي فصل على البناء  
للفاعل وحرم على البناء للمفعول والمراد بتفصيل المحرمات قوله تعالى قل لا اجد فيما  
اوحى الى عموما الاية الا ما اضطررتم اليها استثناء من ضمير حرم وما مصدرية  
بمعنى المدة يعنى فصل لكم ما حرم عليكم في جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليه قل  
ما لفا نداء في الاستثناء وقد اغنى عنه قوله فصل لكم ما حرم عليكم فان التفصيل  
شامل للاستثناء قلنا فاندته المبالغة في النهى عن الامتناع عن اكل ما له يحرم فان  
ما حرم يصير عند الاضطرار مباحا بخلاف ما حل فانه لا يحرم قط وان كثير من  
الناس ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون ههنا وفي سورة يونس  
ليضلون بضم الياء على انه من الاضلال والياقون بالفتح يا هو اثمهم بغير علم من  
دليل عقلى لا نقلى ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين من الحق الى  
الباطل ومن الحلال الى الحرام وذروا ظاهرا لئلا تظنوا باطنه يعنى الذنوب كلها  
ظاهرة من اعمال الجوارح و باطنها من اعمال القلب وصفات النفس قال الكلبي واكثر  
المفسرين الاعلان بالزنا والسراربه وقال سعيد بن جبير ظاهره تكاح الجارم و باطنه

الزنا وقال ابن زيد ظاهرة التجرد من النياب والطواف عريانا وباطنه الزنا وتروى عن النبي  
ظاهرة طواف الرجال عريانا بالنهار وباطنه طواف النساء عريانا بالليل ان الذين  
يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْرُونَ فِي الْأَخْرَةِ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ○ يكتسبون  
في الدنيا وَرَأَتْهَا كَلُوا مِنْهَا لَمَّا رَضُوا بِاسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْمومها  
حجة لاحمد حيث يقول متروك التسمية عامد او ناسيا لا يجوز اكله وبه قال داود  
وابو ثور والشعبي ومحمد بن سيرين وقال مالك خص متروك التسمية ناسيا من عموم  
هذه الآية تجد يث ابى هريرة قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله ارايت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمى الله قال اسم الله في فم كل  
مسلم رواه الدارقطني وحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم ان  
نسى ان يسمى حين يذبح فليسم ثمر لياكل رواه الدارقطني واحديثان ضعيفان فان في  
حديث ابى هريرة مروان بن سالم قال احمد ليس بثقة وقال النسائي والدارقطني متروك  
وفي حديث ابن عباس معقل مجهول وقال ابو حنيفة ايضا يجوز اكل متروك التسمية ناسيا  
لكن القول بتخصيص الاحاد لا يصح على اصل ابى حنيفة فقال صاحب الهداية لكننا نقول في  
اعتبار ذلك يعنى في تعميم الآية للناسى ايضا من الحجج ما لا يخفى لان الانسان كثير النسيان و  
الحجج مدفوع والسمع غير مجرى على ظاهرة اذ لو اريد به العموم تجرت الحاجة فظهرت الانقياد  
وارتفع الخلاف في الصدر الاول ولا يخفى ضعف هذا القول وقال الشافعى المراد بعموم يذبح  
اسم الله عليه الميتات وما ذبح على غير اسم الله تعالى بدليل قوله تعالى وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ مِّنَ  
الْفِسْقِ فِي ذِكْرِ اسْمِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا فِي آخِرِ السُّورَةِ قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا وَحْيَ إِلَى قَوْلِهِ وَنَسْفًا  
اهل لغير الله به واحتمر الشافعى على حل متروكة التسمية عامد اجمد يت عائشة قالت ان  
توما قالوا يا رسول الله ان ههنا اقواما حديث عهدم بشرك ياتوننا بلحمان لا نذكرهم  
اسم الله عليها ولا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا رواه البخارى قال البغوى لو كانت  
التسمية شرطا لا باحة لكان الشك في وجوده مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح  
وتجد يث الصلت مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم  
حلال ذكر اسم الله اوله يذبح رواه ابو داود في المراسيل قالت الحنفية حدث الصلت  
محمول على حالة النسيان وحديث عائشة حجة لنا لا علينا لانهم سألوا عن الاكل عند

وقوع الشك بالتسمية بعد علمه بربان الذابح مسلم فذلك دليل على انه كان مسروفا  
عندهم اشتراط التسمية للحل وانما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاكل بناء على  
ظاهران المسلم لا يترك التسمية عمدا كمن اشترى لحما من سوق المسلمين يباح  
له الاكل بناء على الظاهرو ان كان يحتمل انه ذبيحة مجوسى وما قال الشافعى ان الآية  
في الميتات وما ذبح على غير اسم الله فمذ فوج بان العبرة لعموم اللفظ وتصوص  
الكتاب والسنة لو يرد شئ منها فى الذبح والصيد الا مقيدا بذكر اسم الله تعالى  
وقد مر هذه المسئلة وغيرها من مسائل الذبح فى تفسير سورة المائدة قال  
فى شرح المقدمة المالكية يجزىه يعنى الذبح لو ترك التسمية عمدا فى مذهب  
مالك عند ابن القاسم وفى مذهب المدوننة لا يجزىه ومذهب السمدوننة هو  
المشهور لانها واجبة مع الذكر وكل هذا فى غير المتهاون واما المتهاون فلا خلاف  
انها لا يؤكل ذبيحته تحريما قاله ابن الحارث وابن البشير والمتهاون هو الذى  
يتكرر منه ذلك كثيرا والله اعلم اخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس قال لما نزلت  
ولا تاكوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ارسلت فارس الى قريش ان خاصموا  
محمد اقولوا ما تذبج انت بسكين فهو حلال وما ذبح الله بتمسار من ذهب يعنى الميتة  
فهو حرام وكذا اخرج ابوداؤد والحاكم وغيرهما قول كفار مكة من نير ذكر فارس فنزلت  
وَالَّذِينَ الشَّيْطَانِ يعنى شياطين الانس من الفارس او شياطين الجن ليوحون  
يعنى ليلقون او ليوسون الى اوليائهم يعنى كفار قريش او مطلق الكفار  
لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فَانْتَحِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ لِكُمْ لِكُمْ لِكُمْ  
فان من ترك طاعة الله او اطاع غيره واتبعه فى دينه فقد اشرك حذف الفاء من  
الجزء لكون الشرط بلفظ الماضى قال الزجاج فيه دليل على ان من احل شيئا  
مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قلت اذا ثبت ذلك بدليل قطعى  
او مَنْ كَانَ مَيِّتًا يعنى كافرا غافلا قلبه عن الحق قرأ نافع ويعقوب ههنا وفى  
ليس الارض الميتة وفى الحجرات لحم اخيه ميتا بتشديد الياء فى الثلثة والباقون  
باسكانها استعارة تمثيلية وكذا فى قوله كمن مثله فى الظلمات فان الكافر لا يمتاز  
بين ما ينفعه وما يضره كالميت فاحيينه يعنى احيينا قلبه بنور الايمان

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَكُونُ فِرَاسَةً لِمُؤْمِنٍ يَمَازِيهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ يَتَمَشَّى بِهِ  
 فِي النَّاسِ يَعْنِي يَمِشِي بِذَلِكَ النُّورِ عَلَى طَرِيقٍ يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ السَّلِيمُ وَالطَّبِيعُ  
 الْمُسْتَقِيمُ وَالشَّرْعُ الْمُنَزَّلُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى كَمَنْ تَمَثَّلَهُ أَي صِفَتُهُ مُبْتَدَأُ كَوْنِهِ فِي الظُّلْمَةِ  
 خَيْرٌ لِمَثَلِهِ وَجَازَانِ يَكُونُ الظَّرْفُ خَيْرٌ مُبْتَدَأُ أَحْذَوْفٍ أَي هُوَ وَالْجَمَلَةُ خَيْرٌ لِمَثَلِهِ وَالْجَمَلَةُ  
 الْكَبِيرَةُ صَلَوةٌ وَقَوْلُهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا هَذَا حَالٌ مِنَ الْمُسْتَكِنِ فِي الظَّرْفِ لَا مِنَ الرَّهَاءِ فِي مَثَلِهِ  
 لِلْفَصْلِ وَالْمَعْنَى أَوْ مِنْ كَانَ مَوْمِنًا كَمَنْ هُوَ كَأَنْ يَوْمًا مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ لِأَنَّكَ رَافِعٌ هَهُمَا  
 لِأَيِّ تَمَثَّلَانِ أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنِ جَهْلٍ  
 وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الضَّمَّالِ مِثْلَهُ وَقَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ بِهِمَا حِمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ  
 وَابَا جَهْلٍ وَذَلِكَ أَنَّ ابَا جَهْلٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَرْثٍ فَأَخْبَرَ حِمْرَةَ  
 بِمَا فَعَلَ ابُو جَهْلٍ وَهُوَ رَاجِعٌ مِنْ قَصْبِهِ وَبِيَدِهِ قَوْسٌ وَحِمْرَةَ لَوِيضٌ بَعْدَ فَاذِقْلُ غَضَبًا  
 حَتَّى أَتَى ابَا جَهْلٍ بِالْقَوْسِ وَهُوَ يَتَضَرَّعُ وَيَقُولُ يَا أَبَا يَعْلَى أَمَا تَرَى مَا جَاءَ مُحَمَّدٌ بِهِ سَقَمًا  
 عَقُولُنَا وَسَبَّ الْهَيْئَتُنَا وَخَالَفَ أَبَانَا فَقَالَ حِمْرَةَ وَمَنْ أَسْفَهَ مِنْكُمْ تَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَانزَلَ اللَّهُ  
 تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَالْكَلْبِيُّ نَزَلَتْ فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَابْنِ جَهْلٍ فَاسْتَفَقَتْ  
 الرِّوَايَاتُ أَنَّ الْمُرَادَ عَنْ مِثْلِهِ فِي الظُّلْمَاتِ ابُو جَهْلٍ وَمَقَابِلُهُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ وَالظَّاهِرُ  
 أَنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَمِنُوا مُتَقَارِبِينَ فِي الزَّمَانِ وَحِينَئِذٍ نَزَلَتْ الْآيَةُ وَلَفْظُهَا عَامٌ فَيُمْكِنُ  
 حَمْلُهُ عَلَى كُلِّهِمْ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ رَدٌّ لِمَا زَعَمَ ابُو جَهْلٍ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ  
 خَالَفُوا أَبَانَهُمْ وَسَبَّوْا هَيْئَتَهُمْ فَكَانَ مُقْتَضِي السِّيَاقِ نَفْيَ أَفْضَلِيَةِ الْكُفَّارِ فَذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 نَفْيَ الْمَسَاوَاتِ لِيَكُونَ ابْلَغٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى نَفْيِ أَفْضَلِيَتِهِمْ وَكَيْلًا يَتَرَفَّقُ الْوَهْمُ إِلَى الْمَسَاوَاتِ  
 وَاسْتَدْلَ عَلَى نَفْيِ الْمَسَاوَاتِ بِمَا يَقْتَضِي أَفْضَلِيَةَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ اخْتِصَّاصَهُمْ بِالْجَمَالِ الْكَمَالِ  
 وَنَفْيَ ذَلِكَ عَنِ الْكُفَّارِ بِالْكَلْبِيَّةِ فَاخْتِصَّاصِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَمَالِ وَنَفْيَ مَسَاوَاتِهِمْ بِالْكَفَّارِ  
 إِشَارَةً إِلَى الْمَطَابَقَةِ وَنَفْيَ أَفْضَلِيَةِ الْكُفَّارِ بِعِبَارَةِ النَّصِّ بِالْإِتْرَامِ كَذَلِكَ أَي كَمَا  
 زَيْنُ ابْنِ جَهْلٍ أَعْمَالُهُ حَيْثُ زَعَمَ نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ إِجْمَعِينَ  
 سَيِّئَاتٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ○ وَكَذَلِكَ أَي كَمَا جَعَلْنَا فِي مَكَّةَ آكَابًا يَهْرَمُ فِيهَا

له وعن زيد بن اسلم انهما نزلت في عمرو بن الخطاب وابي جهل وعن الحسن مثله وعن ابي سنان مثله ١٧

ليكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مخرجيها ليذكروا فيها ان كان  
 جعلنا بمعنى صيرنا فمفعولاه اما في كل قرية و اكابر و مخرجيها بدل من اكابر و اما اكابر  
 و مخرجيها على تقديم المفعول الثاني على الاول و جازان يكون اكابر مضافا الى مخرجيها احد  
 مفعوليه و الثاني في كل قرية و ان كان جعلنا بمعنى مكنا فالظرف متعلق بمكنا و اكابر مضافا  
 الى مخرجيها مفعوله و افعال التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد و المطابقة و خصص الاكابر  
 لانهم اقوى في استتباع الناس و المكر بهم و ذلك سنة الله تعالى حيث يجعل اتباع الرسل  
 في بد و الامر ضعفا لهم و المكر اخذ بعة كذا في القاموس و في الصحاح المكرو صرف الغير  
 عما يقصد به جملة و كان مكر فريش انما جلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر  
 ليصرفوا الناس عن الايمان بحمد صلي الله عليه وسلم و يقولون لكل من يقدم اياك  
 و هذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب و ما ييمكرون الا انفسهم حيث يعود  
 اليهم و باله و ما يشعرون ذلك قال البغوي قال قتادة قال ابو جهل زاحمنا  
 بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرة شي رهان قالوا ما نبى يوحى اليه و الله لا يؤمن به  
 و لا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه و قيل ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة  
 حقا لكنت اولى به منك لاني اكبر منك سنا و اكثر منك مالا فانزل الله تعالى و اذا  
 جاءتهم آية قلوا يعني كفار فريش لن تؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتيت  
 رسل الله ثم قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته قرأ ابن كثير  
 و حفص على الافراد و فتح التاء و الباقون رسالاته بالجمع و كسر التاء استئناف للرد  
 عليهم بان النبوة ليست بالنسب و المال و السن و انما هي فضل من الله تعالى بمن  
 يعلم انه احق به قال المجدد دلاله الثاني رضى الله عنه مبادئ تعينات الانبياء  
 صفات الله تعالى من غير شائبة الظلية و مبادئ تعينات غيرهم من الناس ظلال  
 له فريش رهان مثل يضرب لاشئين يستيقان الى غاية فيستويان ه قاموس ه  
 له عن ابن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير القلوب فاصطفاه  
 لنفسه و بعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلي الله عليه وسلم  
 فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فيما راه المومنون  
 حسنا فهو عند الله حسن و ما راه المومنون سيئا فهو عند الله سيئ ١٣

بما

الاسماء والصفات وصفات الله تعالى وان كانت واجبة لكن وجوبها بالغير فهي باعتبار احتياجها  
 الى الذات صارت مبادئ تعينات الانبياء والملئكة ومن ثم خصت العصمة بهذين  
 الصنفين غير ان الصفات من حيث بطونها وقيامها بالله تعالى مبادئ لتعينات الملئكة  
 ومن حيث ظهورها وكونها مصادير للعالم وحجبا مبادئ لتعينات الانبياء فولاية  
 الملئكة ارفع واقرب الى الله تعالى من ولاية الانبياء وفضلهم على الملئكة انها هو  
 من حيث النبوة المختصة بالبشر وذلك بالتجليات الذاتية البحتة فاستحقاق النبوة  
 والرسالة ناش من كون مبادئ تعيناتهم صفات الله تعالى لا من حيث النسب و  
 السن والبال كما زعمه الاعمهون سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ايغزوا كبار الكفار  
صَغَارٌ ذُلٌّ وَهُوَ انْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وقيل تقديره من عند الله يعني  
 في الدنيا والاخرة وَكَذَلِكَ نَسْتَدِينُ بِالْقَتْلِ وَالْاَسْرِ فِي الدُّنْيَا كَمَا اصْحَابُ كَفَارِ قُرَيْشٍ  
 يوم بدر وبالنار في الاخرة بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ الباء للسببية او المقابلة اي بسبب  
 مكربهم في الدنيا او جزاء على مكربهم فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الى معرفة طريق الحق  
يُشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْاِسْلَامِ لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له ويتفسح  
 قلت يعني يتسع لمعرفة الحق ويومن قالوا فهل لذلك اشارة قال نعم الاشارة الى دار  
 الخلود والتجافي عن دار الغرور واستعداد الموت قبل نزول الموت اخرجه الحاكم والبيهقي  
 في شعب الايمان من حديث ابن مسعود وخرج الفريابي وابن جرير وعبد بن حميد من  
 حديث ابي جعفر مرسله قالت الصوفية العلية شرح الصدر لا يكون الا بعد نناء النفس  
 بزوال عنها واثرها وذلك بتجليات صفات الله تعالى الحسن في الولاية الكبرى ولاية الانبياء  
 وحينئذ يحصل الايمان الحقيقي وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ سُبْحَانَ أَنْ يَهْدِيَهُ عن طريق الحق  
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا قرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف باسكان الياء ههنا و  
 في الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين وقرأ نافع  
 وابوبكر عن عاصم حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها قال سيبويه بالفتح المصدر كالمطلب  
 بمعنى الصفة وبالكسر الصفة وهي اشد الضيق وقيل هما لغتان بمعنى الصفة يعني  
 يجعل صدره بحيث لا يدخله الايمان ويشق عليه قبول الحق ويزعده مستحيلا

قال الكلبى يعنى ليس للخير فيه منفذ وقال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا  
 ذكر شيئا من عبادة الاوثان ارتاح الى ذلك قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية فسأل  
 اعرابيا من كنانة ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التى لا يصل  
 اليها راعية ولا وحشية ولا شئ فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شئ من  
 الخير كأنها يصعد قرأ ابن كثير بالتحفيف وسكون الصاد من المجد و ابو بكر  
 يصاعد بالالف وتشديد الصاد اى يتصاعد والباقرن بتشديد الصاد والعين اى  
 يتصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه  
 فان صعود السماء مثل فيما يبعد من الاستطاعة فيه اشعار بان الايمان يمتنع منه  
 كما يمتنع الصعود عادة وقيل كأنها يتصاعد الى السماء يعنى يتباعد عنه في الهرب  
 عنه كذا لك اى كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الايمان يجعل الله الرجس  
 يعنى العذاب كذا قال عطاء وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وقال  
 الكلبى هو الماتم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال ابن عباس هو الشيطان يعنى يسلط  
 عليه الشيطان على الذين لا يؤمنون ○ اى عليهم وضع المظهر موضع المضمحل للتغليل  
 والآية حجة على المعتزلة فى ارادة المعصية وهذا الذى بينا من شرح صدر من اراد هدايته  
 وجعله ضيقا لمن اراد اضلاله صراط ربك طريقه الذى اقتضته الحكمة وسنة التى جرت  
 فى عبادة وقيل معناه هذا الذى انت عليه يا محمد وجاء به القران من الاسلام صراطا ربك  
 الموصل اليه مستقيما معناه على التقدير الاول عاد لا مطردا وعلى التقدير الثانى لا عوج فيه  
 حال من الصراط والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون ○ من  
 اهل السنة والجماعة فانهم هم المنتفعون بها العالمون بان القادر هو الله تعالى لا غيره  
 ان كل ما يحدث من خير وشر بقضائه وخلقه وانه عليم باحوال العباد حكيم عادل لا مجال  
 لاحد بالاعتراض عليه لهم اى لقوم يتذكرون بالنصوص ولا يتبعون الا هواه  
 دار السلم يعنى الجنة سميت بها لانها دار السلام من المكاره اودارتحيتهم فيها سلام  
 او المعنى دار الله اضاف الى نفسه تعظيما عند ربهم اى فى ضمانه او ذخيرة لهم عنده  
 لا يعلم كنهها غيره وهو اى الله تعالى وليهم اى متولى امورهم فى الدنيا بالتوفيق و  
 فى القبور بالتثبيت فى الجواب جواب المنكر والنكير وفى الآخرة بجزييل الجزاء ويرفعهم فى



درجات القرب بما كانوا يعملون ○ اى بسبب اعمالهم ونقول او يقول الله  
 يوم يحشرهم هو يعنى الجن والانس قرأ حفص بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم  
 جميعاً يوم يحشر الجن يعنى الشياطين قد استكثرتم من الانس بان  
 جعلتم كثيرا منهم اتباعكم في الضلالة او استكثرتم من اغوائهم وقال اوليهم  
 من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضهم ببعض اى انتفع الانس  
 من الجن بما يتلقون منهم من الارجيف والسحر والكهانة وتزئيتهم لهم الامور التي  
 يشتهونها واطاعه الجن لهم في تحصيل مرادتهم وايصالهم الى شهواتهم وبييت الانس  
 في جوار الجن حين يقول اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه وانتفع الجن من الانس  
 باستعبادهم واستتباعهم في الضلالات والمعاصى وبلغنا اجلنا الذي اجلت  
 لنا يعنى يوم القيامة اجلت للبعث اعتراف بذنوبهم وتحسر على انفسهم قال الله تعالى  
 النار مثواكم ومنزلكم او ذات مقامكم خلد بين فيها حال والعامل فيها مثواكم  
 ان جعل مصدر او معنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله ط قيل معناه الا  
 مدة سبقت على وقت دخولهم في النار كانه قيل النار مثواكم الا ما مهلككم وقيل المستثنى  
 الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرى وقيل معنى الاسوى والمعنى خالد بين فيها  
 سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم  
 علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما يبعث من على هذا التاويل ان ربك حكيم  
 فيما يفعل باولياؤه واعدائه عليه ○ بما فى قلوبهم من الايمان والنفاق وباعمال الثقلين  
 واحوالهم وكذلك اى كما خذ لنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي  
 بعض الظالمين بعضا اى بعضهم قال قتادة يعنى يجعل بعضهم اولياء بعض المؤمنين  
 ولى المؤمن بعينه على الخير والكافر ولى الكافر ببعثه الى الشر وروى معمر عن قتادة معناه  
 تتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولى ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة  
 الجن ظلمة الانس اى نكل بعضهم الى بعض وروى الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس  
 لى قلت لعل المراد من قول ابن عباس ان نامنا من لم يبلغهم دعوة الرسل سبق فيهم علم  
 الله انهم يسلمون لو بلغهم دعوة الرسل فيخرجون من النار ومن سبق فيه علم الله منهم انهم  
 لا يسلمون يخلدون في النار ١٣

في ضمير هذه الآية ان الله اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم حازمهم واذا اراد بقوم شرا ولى  
امرهم شرارهم فيصير نولي بعض الظالمين بعضا اى تسلط بعضهم على بعض فانخذ من الظالمين  
بالظالم كما جاء من اعلن طالما سلطه الله عليه وتؤيد رواية الطبري عن ابن عباس ما روى  
الحاكم عن صعصعة بن صوحان عن علي عليه السلام انه عليه السلام لما استشهد وصير  
ابن طلحة قال الناس يا امير المؤمنين استخلف علينا فقال علي ان يعلم الله فيكم خيرا  
يول عليكم خيرا كما قال علي فعلم الله فيها خيرا اذ لم يتركهم في الله عز وجل وروى الطاهر  
سأل الله في الارض ينقر به من الناس ثم ينقر منه بما كانوا يكسبون ٥  
من الكفر والمعاصي بمعشر الجحيم والانس الذين ياتكم رسل قبلكم اختلفوا  
في ان امر هل ارسل اليهم منهم فاستل الضحاك عنه فقال بلى الرستم الله يقول الراتكم  
رسل منكم بعين رسل من الانس ورسلا من الجن قال الطبري كانت الرسل قبل ان بعث  
محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والانس جميعا يعنى الى بعض من كل من  
الفرقيين وانما لم يبعث الي كافهم الاخاتم الرسل عليهم السلام وقال مجاهد الرسل من  
الانس والندم من الجن ثم قرأ ولو الى قومهم منذرين والمراد بالندم رسل الرسل وهو  
قوم من الجن يستمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل قط هذا  
قوله تعالى رسل منكم يصرّف الى احد الصنفين وهو الانس كما قال الله تعالى يخرج منها  
الذوائب والمرجان وانما يخرج من الملجودون العذب وقال وجعل القرقر فيهن وانما  
هو في سماء واحدة قلت الآية تدل على كون الفرقيين مرسلين اليهم سواء كان الرسل  
من كل صنف او من الانس فقط لكن لا مانع من كون بعض الرسل الى الجن منهم بل  
بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكيف وقوله تعالى لو كان في الارض مننكة يمسون  
مطمئنين لذئبنا عليهم من السماء ملكا رسولا يقتضى كون الرسل الى الجن منهم بكامل  
المناسبة بين الرسول ومن ارسل اليه كيف وخلقته اجن كان اسبق من ادم عليه  
السلام وكانوا اعلمهم نكوتهم من ذوى العقول ولقوله تعالى ملائ جهنم من الجنة  
والناس ولو لم يرسل اليهم حينئذ احد من بعدوا لولا قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث  
رسولا فهذه الآية تدل على ان كان قبل ادم عليه السلام من اجن رسلا اليهم ومنهم  
بطهران ما يدعى اهل الهند من البرازخ ويسمونهم اوتارا ويذكرون في تارة بجهنم

٤٥  
٢

الوف ومائة الوف من السنين لعلمهم كانوا من الجن يرازنخ مبعوثين الى الجن ولعل لاهل  
 الهند دين منزل من الله تعالى على الجن استفاد منهم الانس قبل لاجل كونهم مولودين  
 من بطن الجنية منسوخ بشرائع منزلة بعد ذلك فان اصول دينهم يوافق الكتاب و  
 السنة غالباً وما يخالف منه فهو من عمل الشيطان مردود والله اعلم يقصون عليكم  
 ايتي يقرؤن كتبى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا  
 جِئُوا بِآيَاتِكُمْ إِن كُنْتُمْ رَسَالَةَ رَبِّكُمْ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالِ الْبَيِّنَاتِ وَالْكَافِرُونَ قَالُوا مَقَاتِلْهُمْ  
 وَشَاهِدُوا عَلَيْهِمْ جِئُوا بِرِجَالِكُمْ بِالْأَشْكَارِ وَالْكَافِرُونَ غَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَتَّى لَمَّا يَوْمُوا  
 وَشَاهَدُوا وَعَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ٥ ذَمُّ لَهُمْ عَلَىٰ سَوْءِ اخْتِيَارِهِمْ  
 فِي الدُّنْيَا حَتَّى اضْطُرُّوا إِلَى الاعْتِرَافِ بِاسْتِجَابِ الْعَذَابِ ذَلِكَ يَعْنِي ارْسَالَ  
 الرِّسَالِ خَبْرٌ مَبْتَدَأُ مَعْدُومٌ وَفِى الْعَمَلِ مَا بَعْدَهُ تَعْلِيلٌ لِلْحُكْمِ أَوْ بَدَلٌ مِنْ ذَلِكَ لِإِظْهَارِ  
 أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ مَا بَعْدَهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ أَنْ مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ تَخْفِيفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ اسْمُهَا  
 ضَمِيرُ الشَّانِ يَعْنِي ارْسَالَ الرِّسَالِ كَانَ لَمْ يَنْقُضْ كَوْنُ رَبِّكَ أَوْلَانِ الشَّانِ لَوْ يَكُنْ رَبُّكَ فَمِنْ ذَلِكَ  
 الْقُرْبَىٰ أَيْ أَهْلَهُ يَظْلَمُ أَمَّا حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ مَهْلِكٍ يَعْنِي مَا كَانَ رَبُّكَ مَهْلِكُهُمْ ظَالِمًا  
 وَأَهْلَهَا عَافِلُونَ ٥ لَوْ يَنْبَهُوا بِرَسُولٍ وَأَمَّا حَالٌ مِنْ مَفْعُولِهِ وَأَمَّا ظَرْفٌ لَوْ مَتَّعَ  
 بِمَهْلِكٍ يَعْنِي مَا كَانَ رَبُّكَ مَهْلِكُهُمْ بِسَبَبِ ظَلْمِ فَعْلُوهُ أَوْ مَلْتَبَسِينَ بِظَلْمٍ فِي حَالِ عَفْلَتِهِمْ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الرِّسَالُ وَذَلِكَ عَلَىٰ جَرَى الْعَادَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَلكلِّ مِنَ الْمُكَفِّينَ  
 دَرَجَاتٌ مَرَاتِبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ مِمَّا عَمِلُوا أَمْ مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِهِمْ  
 الَّتِي اكْتَسَبُوهَا فِي الدُّنْيَا فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مَنْزِلَةً وَأَجْزَلُ ثَوَابًا وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَعْيَنُ وَأَشَدُّ  
 عَذَابًا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ٥ فَيَجْزَى كُلَّ مَنْهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ عَمَلِهِ  
 قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالنَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ وَالْباقُونَ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ عَنِ الْعِبَادِ  
 وَعَنِ عِبَادَتِهِمْ لَيْسَ ارْسَالَ الرِّسَالِ وَتَكْلِيفِ الْعِبَادِ بِالْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي لَغَرَضٌ يَعُودُ إِلَيْهِ تَعَابُلٌ  
 لِأَنَّ تَعَالَىٰ ذُو الرَّحْمَةِ عَلَى خَلْقِهِ ارْسَالَ إِلَهُ الرِّسَالِ وَأَمْرُهُمْ وَنَهَاهُمْ تَكْلِيفٌ لَهُمْ وَمِنْ  
 رَحْمَةِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ إِنْ تَشَاءُ مِنْ هَبِكُمْ أَيْ يَهْلِكُكُمْ يَا أَهْلَ  
 مَكَّةَ بِذُنُوبِكُمْ مَا بِهِ تَعَالَىٰ إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ بِفَوْتِ بَنِي هَابِكُمْ وَلَيْسَتْ خَلْفًا أَيْ يَخْلَفُ وَيَنْشَأُ  
 مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَنْشَأُ مِنَ الْخَلْقِ غَيْرِكُمْ اطَّوَعُ مِنْكُمْ أَنْشَاءً كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ

من اولاد قوم آخرين ○ قرنا بعد قرن لكنه امهلكم ترجما عليكم ان ما تؤعدون  
من البعث والحساب والاثابة والتعذيب آيات لا كانى لا شبهة فيه وما آتاكم  
بمؤمنين ○ فائتين طالبكم به بل يدرككم حيث ما كنتم قل يقوم اعلموا  
على صمغانتكم قرأ ابو بكر عن عاصم على مكانا تكرو على مكانا تهم حيث وقع على الجمع  
والباقون على الافراد والمكانة اما مصدر من مكن مكانة اذا تمكن وتسلط على شئ يعنى  
اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم او هو اسو ظرف بمعنى المكان استعير ههنا  
للمحال يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت  
عليه من الحال وعلى التقديرين امر للتهديد والوعيد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم  
اى على عاصم على مكانة التى انا عليها من المصابرة والثبات على الاسلام وعلى  
ما امرنى به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار  
قرأ حمزة والكسائى يكون بالياء ههنا وفي القصص لان تانيث العاقبة غير حقيقى و  
الباقون بالتاء لتانيث الفاعل ومن اما موصولة في محل النصب على انه مفعول يعلمون  
يعنى فسوف يعرفون الذين يكون له العاقبة الحسنه في الدار الاخرى او استقهما مية  
في محل الرفع على الابتداء وفعل العلم معلق عنه يعنى يعلمون اينا يكون له العاقبة  
الحسنه في الدار الاخرى انذار مع الانصاف في المقال وحسن الادب وقية تعريض  
على انى على علم ويقين بان العاقبة للمتقين انك لا يفلح الظالمون الواضعون  
العبادة والطاعة في غير محلها قال البغوى كان المشركون يجعلون لله ثمان حروثهم  
وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا ولاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى  
الضعيفان والمساكين وما جعلوه للاوثان انفقوا على خدما فان سقط شئ مما جعلوا لله  
في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله لغنى عن هذا وان سقط شئ من نصيب  
الاصنام فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او  
انتقص شئ مما جعلوه لله لم يبالونه واذا هلك او انتقص شئ مما جعلوه للاصنام  
جبروه بما جعلوه لله وذلك قولنا وجعلوا لله مما ذرأ اى خلقه الله  
من الحرث والارعام نصيبا ولشركائهم نصيبا حذف هذه الجملة  
لظهورها بالمقابلة فقالوا هذا لله بزعمهم يعنى زعموا كذلك ولم يأمرهم

به الله ولا شرع لهم تلك القسمة قرأ الكسائي بضم الزاء والباء قون بالفتح وهما لغتان  
 وَهَذَا الشُّرَكَاءُ بِنَاءٌ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا  
 كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ حَيْثُ كَانُوا يَتَّقُونَ مَا جَعَلُوا لِلَّهِ  
 مَا جَعَلُوا اللَّهُ تَعَالَى دُونَ الْعَكْسِ قَالَ قَادَةَ كَانُوا إِذَا صَابَتْهُمْ سُنَّةٌ اسْتَعَانُوا بِهَا  
 جَعَلُوا لِلَّهِ وَكَلُوا مِنْهُ وَوَفَرُوا وَلَمْ يَكُلُوا مَا جَعَلُوا لِلَّهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ○  
 حكيم هذا واشراكم خالق الحوت والانعام وسائر الخلق جمادات لا يقدر على شيء ما  
 وترجيحهم الجمادات على خالق السموات وَكَذَلِكَ يَعْنِي تَرْثِينَا مِثْلَ مَا زَيْنٌ لَهُمْ قِسْمَةُ  
 الْحَوْثِ وَغَوَّارِزِينَ لِكَثْرَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ بَوَادِ الْبَنَاتِ  
 وَغَرَمُوا لَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ فَاعَلَ زَيْنٌ قَالَ مجاهد يعنى شيئا طينهم زينووا حسنوا  
 لهم واد البنات خيفة الفقر سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوها في معصية الله اضعف  
 الشركاء اليهم لا تخاذهم اياها الهمة بلا سبب موجب وقال الكلبي شركاءهم سنة الاوثان  
 كانوا يزنون الكفار قتل الاولاد فكان الرجل منهم يجلف لثى ولد له كذا غلاما لينحون  
 احد هم وقرأ ابن عامر زين بضم الزاء وكسر الياء على البناء للمفعول الذى هو القتل  
 مرفوعا ونصب الاولاد على المفعولية للقتل وحرك الشركاء على ان المصدر مضاف الى  
 الفاعل اعنى الشركاء وترك المفعول اعنى اولادهم منصوبا ويظهر بتواتر هذه  
 القراءة ان اضافة المصدر الى فاعله مفصول بينهما بمفعوله صحيح فصحيح وان  
 ضعفه بعض اهل العربية كذا قال القمطازاني او يقال نزل المضاف اليه منزلة  
 الفاعل المرفوع وجاز تقديم المفعول على الفاعل وانما اسند القتل الى الشركاء  
 وان لم يتولو اذ لك لانهم هم الذين زينووا ذلك ودعوا اليه لِيُرَدُّوهُمْ اى ليهلكوهم  
 بِالْإِغْوَاءِ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ لِيَخْلَطُوا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ  
 يَقَعُ دِينَ اسْمَعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ التَّلْبِيسِ كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ او المراد دينهم الذى  
 وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان الترتين من الشياطين وللعاقبة ان  
 كان من السنة وَكُلُّ شَاءٍ اللَّهُ ان لا يفعلوا ذلك التخليط واللبس والترتين او ان  
 لا يقتلوا الاولاد وان لا يجعلوا للاصنام نصيبا من اموالهم مَا فَعَلُوا اى المشركين  
 ما زين لهم او الشركاء الترتين او الفريقان جميع ذلك فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ○

اى افتراءهم او ما يفترونه من الافك وَقَالُوا ايعنى المشركين هٰذِهِ كى يعنى ما جعلوه  
 لله ولا لهم من الحوت والانعام على ما مر أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَرْثٌ اى حرام  
 مصدر يعنى المفعول يستوى فيه الواحد والمجمع والذکر واللاثى وقال مجاهد يعنى بالانعام  
 البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لَا يَطْعُمُهَا اى من تشاء يعنون خدم الولا  
 والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا يعنى  
 البحائر والسوايب والحوامى وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسما لله عليهما فى الذبح و  
 انما يذكرون اسماء الاصنام وقال ابو وائل معناه لا يجزون عليها ولا يركبون لفعل  
 الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر عن فعل الخير بذكر اسم  
أَفْتَرَاءً عَلَيْهِ نصب على المصدر من قالوا لان ما قالوه تقولوا على الله وآجاره والمجرور  
 متعلق لقولوا او بحذف هو صفة له يعنى افتراء واقعا عليه او منصوب على الحال يعنى  
 قالوا ذلك مفترين او على العلية يعنى للافتراء والجار والمجرور متعلق به او بالهذوف  
سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اى بسبب افتراءهم او بمقابلة وَقَالُوا  
مَا فِى بُطُونِ هٰذِهِ اى الْأَنْعَامِ يعنى اجنة البحائر والسوايب ما ولد منها  
 حيا خالصا الخالص ما لا شوب فيه والهاء فيه للتاكيد والمبالغة وقال الكسائى  
 خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وقال الفراء ادخلت الهاء لتانىث الانعام  
 لان ما فى بطونها مثلها وقيل نظر الى المعنى فان معنى ما فى بطونها الاجنة والمراد به  
 حلال خاصة لِذِكْرِنَا وَمُحْرَمٍ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا اى نساءنا وَإِنْ يَكُنْ مَدِينَةً  
 قرأ ابن عامر ابو جعفر وابن كثير ميةة بالرفع على الفاعلية على ان يكون تامة لكن  
 المكى قرأ يكن بالياء التثنية والآخران بالتاء الفوقانية لان الفاعل مؤنث  
 غير حقيقى او لان الميةة لفظه مؤنث ومعناه يعم الذکر والاثنة فجاز التذكير على  
 التثنية والتانىث على اللفظ والباقون ميةة بالنصب على الخبرية فيدان ابا بكر  
 عن عاصم قرأ تكن بالتاء الفوقانية مع ان الضمير راجع الى الموصول نظر الى تانىث  
 الخبر او الى المعنى فان ما فى بطونها هى الاجنة والباقون بالتثنية نظر الى لفظ الموصول  
فَهُمْ اى الذکر والاثنة فِيهَا فى الميةة وذكر الضمير لانه يعم الذکر والاثنة  
سُرَّكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ منصوب بتزعم الخافض اى يوصفهم الله

كاذبا في التحليل والتعريف أو على المصدرية بحدف المضاف أي جزاء ومنهم من قال حَكِيمٌ  
 في جزائهم عَلَيْهِمْ بِمَا يَفْعَلُونَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا قرأ ابن عامر وابن كثير  
 بتشديد التاء على التكثير والباقون بالتخفيف أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا جهلا بِغَيْرِ عِلْمٍ  
 بأن الله رازق أولادهم ويجوز نصبه على المصدرية أو الحال أي قتلوا بغير علم أو  
 كأئيين بغير علم قال البغوي نزلت الآية في ربيعة ومضرو وبعض من العرب كانوا  
 يدفنون البنات أحياء مخافة الفقر والسبي وبنو كنانة لا يفعلون ذلك وَحَرَمُوا  
مَارَسَ فَهْمُ اللَّهِ يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ  
 منصوب على العلية أو الحاكمة أو المصدرية يعني يفترون على الله افتراء أو حرما  
 مفترين أو لا افتراء قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق والصواب  
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ بسائين مَعْرُوسَاتٍ قال ابن عباس ما انبسط على  
 وجه الأرض فانتشر مما يعرش أي يرفع مثل الكرم والقروم والبطيخ وغير معرُوسات  
 ما قام على الساق ونسق مثل النخل والزرع وسائر الأشجار وقال الضمك كلامها  
 من الكرم منها ما عرش يعني غرسه الناس فعرشوه ومنها ما نبت في البراري والجبال  
 فلم يعرشه أحد وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أي في ثمره في اللون والطعم و  
 الريح الضمير راجع إلى الزرع والباقي مقيس عليه أو إلى النخل والزرع داخل في حكم  
 لكونه معطوفاً للجميع على تقدير كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لأن وقت  
 الإنبات لا أكل له وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُنْتَشِبَاتٍ بعض أفرادها بعض  
وغير منتشباته بقيتها كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا  
أَشْمَرَ أي لم يدرك يعني أول وقت الإبلحة طلوع الثمر ولا يتوقف الإدراك  
 أو يقال فائدة هذا القيد رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى وَأَنزَلْنَا  
حَقَّهُ يوم حَصَا ذِكْرًا قرأ أبو عمرو وابن عامر وما صور حصادة بفتح الحاء والباقون  
 بكسرها ومعناها واحد كالصرام والصرار والجزار والجوار بالكسر والفتح فيهما  
 اختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن جابر بن زيد وسعيد بن  
 المسيب أنه الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر لأن الأمر للوجوب وبهذا الحق فكل  
 استعماله في الواجب والإجماع على أنه لا واجب في المال إلا الزكوة وآتى الصحيحين عن

١٢  
ع  
٢

طلحة بن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن الاسلام  
فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات وصيام شهر رمضان والزكاة فقال  
هل على غيرها قال لا الا ان تطوع ففعل هذا القول هذه الآية مدنية وفيها حجة  
لابي حنيفة حيث يقول يجب الزكاة في الثمار مثل الرمان خلا فالملك والشايف فانه لا يجب  
الزكاة عند ههنا الا فيما يقنات به وقد مر مسائل زكاة الزرع في سورة البقرة في تفسير  
قوله تعالى وانفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض وقال على بن  
الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكاة امر بآتيانه لان  
الآية مكية وفرضت الزكاة بالمدينة قال ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط  
السنبلي اخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في هذه الآية قال ما سقط من السنبلي وقال مجاهد كانوا يعلقون  
العذق عند الصرام فيأكل منه من مَرَّ وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا  
يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجئ المسكين فيضربه بعصاه فيسقط  
منه فيأخذ ويؤيد هذا القول حديث فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان في المال بحق سوى الزكاة ثم تلا ليس البر ان تولوا وجوهكم  
قبل المشرق والمغرب رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وقد مر في تفسير  
تلك الآية في البقرة فالمراد بالحق اعم من ان يكون واجبا او مندوبا وقال سعيد  
ابن جبير كان هذا حقا يومر بآتيانه في ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر  
قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القران ولا تسرفوا اذ اسراف  
ضد القصد كذا في القاموس وفي الصحاح انه التجاوز عن الحد في كل فعل قيل اراد  
ههنا بالاسراف اعطاء الكل قال البيضاوي هذه الآية كقوله تعالى ولا تبسطها كل  
البسط قال البغوي قال ابن عباس في رواية الكلبى عمدا ثابت بن قيس بن شماس  
فصر خمسمائة نخلة فقسها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله عز وجل  
هذه الآية وكذا اخرج ابن جرير عن ابن جرير قال البغوي قال السدي لا تسرفوا اي  
لا تعطوا اسائر اموالكم فتقعوا فقراء قلت اعطاهم الكل انما يكون اسرافا ومنهيا  
عنه اذ المراد يوصل الى عياله ومن له عليه حق حقوقهم كذا قال الزجاج واما بعد اداء



حقوق اهل الحقوق فاعطاء الكل في سبيل الله افضل وليس باسراف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل احد ذهبا يسترني ان لا يسترني على ثلث ليال وعندي منه شئ الا شئ ارسد لدين رواه البخارى وعن ابى ذر انهم استاذن على عثمان فاذن له وببده عصاه فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن بن عوف توفي وترك مالا فباترى فيه فقال ان كان يصل فيه حق الله فلا باس به فرفع ابو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب لوان لي هذا الجبل ذهبا انفقته ويتقبل مني اذ دخلني منه ست اداق انشدك يا الله يا عثمان اسمعت ثلث مرات قال نعم رواه احمد وعن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال قال شئ ادخرته لغد فقال اما تخشع ان ترى له غدا بخارا في نار جهنم يوم القيامة انفق يا بلال ولا تخشع من ذى العرش اقلال رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابى هريرة قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل قال جهد المقل وابدأ بسن تعول رواه ابو داود وقال سعيد بن المسيب معنى لا تسرفوا لا تمنعوا الصدقة يعنى لا تجاوزوا الحد فى الامسالك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل معناه لا تشرکوا الا صنما في الحرث والانعام وقال الزهري معناه لا تنفقوا في المعصية وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقته في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله تنكحان مسرفا وقال اياس بن معاوية ماجاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابى زيد انه قال الخطاب في هذه الآية للسلاطين يقول الله تعالى لا تأخذوا فوق حقم فهذه الآية نظير قوله صلى الله عليه وسلم واياكم وكرائم اموال الناس انتم لا يحبب المسرفين لا يرتضى فعلهم وانشأ من الانعام حموكت وهى كل ما حمل عليه من الابل والبقر وقرشنا لمومى ملاجل عليه من الصغار الدانية الى الارض كالفضال والعجاجيل والغنم كلوا مما رزقكم الله امرابحة وادخل من التبعية لان الرزق ليس كله ماكولا ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى طرقه في تحليل الحرام وتخوير الحلال

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ○ ظاهر العداوة ثمانية أزواج بدل من حمولة و  
 فرشا أو مفعول كلا ولا تنبوا معترض بينهما أو حال من ما يبعث مختلفة أو متعددة  
 والزواج مأمعه آخر من جنسيزواجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الأول من  
 الضان اسوجنس وهي ذات الصوف من الغنم وجمعه ضئين أو الضان جمع  
 ضائ و الأنته ضائنة وجمعها ضوائن اثنتين زوجين اثنين الذكور والأنته اعنى  
 الكباش والنجعة بدل من حمولة ان جوز تعدد البدل ومن ثمانية ان جوز البدل من  
 البدل وَمِنَ الْمُعْزِرِ وهي ذات الشعر من الغنم قرأ ابن كثير وابوعمر و ابن عامر بفتح  
 العين والباقون بالاسكان وهي جمع ما عز كعجب وصاحب وقال البغوى فهو جمع  
 لا واحد له من لفظه وجمع الماعز معزى وجمع الماعزة موعز اثنتين الذكور  
 الأنته التيس والعزقل يا محمد ء الذ كرين اجمع القراء على ابدال الهمزة  
 الثانية أو تسهيلها وكذا كلما دخل همزة الاستفهام على همزة الوصل نحو الله  
 الآن يعنى الذكور من الضان والمعز حرم اء حرمه الله تعالى أمر الأنتيين منهما  
 ونصب الذكور والانتين بحرم أما اشتملت عليه أرحام الأنتيين  
 يعنى اعم من الذكر والأنته من الجنين تنبؤني يعلم يعنى اخبروني بأمر معلوم  
 من عند الله تعالى يدل على تحريم ما حرمونه إن كنته صدقين ○ فى دعوى  
 التحريم وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ء الذ كرين حرم  
أمر الأنتيين أما اشتملت عليه أرحام الأنتيين كما سبق يعنى شئ  
 منهما لم يحرم وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرف حرم وقالوا ما فى بطون هذه  
 الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وكانوا يحرمون البحيرة والسائبة والوصيلة  
 والحام بعضها على النساء فقط وبعضها على الرجال والنساء جميعا فلما جاء الاسلام  
 قام مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمى فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان  
 ابائنا يفعلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتما صنفا من النعم  
 على غير اصل وانما خلق الله تعالى هذه الاصناف الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن  
 اين جاء هذا التحريم من قبل الذكور ام من قبل الأنته فسكت مالك بن عوف وتخير  
 نحو قال جاء هذا التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب

الا نوثته وجب ان يحرم جميع الالهة ولو قال باشتغال الرحم وجب ان يحرم الكل فاما  
 تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او بالبعض دون البعض فمن اين هو  
 ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له مالك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل  
 تتكلم واسمع منك امر بل كنتم يا اهل مكة شهداء حضور اراذ وضمكم  
 الله بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بنبي ولا كتاب لكم فلا طريق لكم الى المعرفة  
 الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ميعن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا  
 في التحريم والتحليل وغيرها والمراد عمرو بن لحي الخزاعي ومن جاء بعد على طريق  
 ليصل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين رواه  
 انهم قالوا فيها المحرم اذا فنزل قل لا اجد فيما اوحى الى وهو يوم القرآن  
 وغيره ولا وجه لتخصيصه بالقران كيف والكلام في رد ما يزعمون من تحريم البحار و  
 نحوها بغير علم وذا لا يتم الا بارادة العموم فان المقصود من هذا الكلام التنبيه ان التحريم  
 وغيرها من الاحكام انما يعلم بالوحى دون الهوى ولا اجد ههنا من افعال القلوب ومفعول  
 الاول محذوف ومفعوله الثاني قوله تعالى محرمًا واختار اكثر المفسرين تقدير طعاما محرما  
 ليصح استثناء الخنزير منه متصلا على طاعيم تطعمه متعلق بمحرما الا ان يكون  
 صيته قرأ ابن عامر تكون بالتاء لتأنيك الفاعل وميئة بالرفع على الفاعلية ويكون حينئذ  
 تامة وقرأ ابن كثير وحزمة ايضا بالتاء نظر الى تأنيك الخبر وميئة بالنصب على الخبر  
 كجمهور القراء والباقون بالياء التختانية على ان الضمير المستتر فيه راجع الى المحذوف المقدر  
 اعني طعاما والمستثنى في محل النصب على الحالية يعنى لا اجد طعاما محرما في حال من  
 الاحوال الاحال كونه صيته واميته ما فارقه الروح حتف انفة من غير فعل احد فلا يدخل  
 فيه الموقوذة والمتردية والنطيحة وما كل السبع كما يدل عليه العطف في قوله تعالى  
 حرمت عليكم الميتة الآية في سورة المائدة ويدل عليه ايضا قول الكفار تزعم يا محمد  
 ان ما قتل انت واصحابك حلال وما قتل الكلب والصرح حلال وما قتل الله حرام  
 وانما تثبت حرمة الموقوذة واخواتها بغير هذه الايات او دما فسفوحا  
 مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهو سحرى وما خرج من الوداج  
 عند الذبح ولا يدخل فيه الكبدة والطحال لانها جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما

ع ١٤

فصاوا اجناسا ولا ما اخلط باللحم من الدم لانه غير سائل او لحم خنزير قاتله اى  
 الخنزير لقره رجس اى قدر ومن هذه الآية ثبت كون الخنزير نجسا عينه ومن ثم  
 لا يجوز بيع شئ من اجزائه ولا الانتفاع به او فسقا اهل لغير الله بجملة  
 صفة لفسقا وهو معطوف على لحم خنزير وقوله فانه رجس معترض بين المعطوف و  
 المعطوف عليه سمي الله سبحانه ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتو غله في الفسق و  
 جازان يكون فسقا مفعولا له لاهل والجملة معطوفة على يكون والمستكن فيه  
 راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر اى دعت الضرورة الى تناول  
 شئ من ذلك غير باغ اى حال كونه غير باغ للذة وشهوة ولا باغ على مضطر مثله  
 ولا عاد اى متجاوز قدر الضرورة فان ربك عفور رحيم لا يؤخذ  
 وقد مر مثل هذه الآية في سورة البقرة وذكرنا ما يتعلق به هناك +

مسئلة ذهب بعض العلماء الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء  
 لا خصار التحريم بنص الكتاب فيها ولا يجوز نسخ الكتاب بخبر الواحد يروى ذلك عن  
 عائشة وابن عباس وبه قال مالك فانه يطلق الكراهة على ما سوى ذلك مما ورد  
 التمس عنها في الحديث قالوا ويدخل في الميتة المنخقة والموقوذة وما ذكر في اوائل  
 سورة المائدة قلت دخول الموقوذة واخواتها في الميتة ممنوع كما ذكرنا وقال  
 اكثر الاثمة ابو حنيفة والشافعية واحمد وغيرهم لا يختص التحريم بهذه الاشياء  
 قال البيضاوى الآية محكمة يعنى غير منسوخة لانهما تدل على انه لم يجد فيما اوحى  
 اليه الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافى ورود التحريم فى شئ اخر فلا يلزم  
 نسخ الكتاب بخبر الواحد وهذا القول غير صحيح عندي فان كل آية او سنة نطق

له قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان قال الشافعية فى هذه الآية ما معناه ان الكفار  
 لما حرموا ما احل الله واحلوا ما حرم الله جاءت الآية مناقضة لغرضهم فكانت  
 ما حرمتموه من البحيرة والسائبة والوصيلة ونحوها يعنى من الا نعام واخراجها ما احلتموه  
 من الميتة والدم ولحم الخنزير وما احل لغير الله به فالآية نازلة منزلة من يقول فى جواب قول  
 قائل لا تأكل اليوم حلاوة لا اكل اليوم الاحلاوة والغرض المصادقة يعنى فى تحليل الا نعام  
 ونحوها لا النفي والاثبات على الحقيقة قال الامام الحرميين وهذا فى غاية الحسن +

بحكم غير مقيد بالتأيد او التوقيت فانها مؤيدة ظاهرا نظر الى الاستصحاب وهو  
 في علم الله موقت ولا يكون قابلا للنسخ الا هذا القسم من النصوص فالتاسم يكون  
 بياناً لمدة الحكم ولذا نسي النسخ بيان تبدل كيلا يلزم على الله البدأ المستحيل و  
 ولا شك ان هذه الآية تدل على حل ما عد المذكورات في هذا الوقت من غير دلالة على  
 تأييد الحل او كونه منتهيا الى وقت ومن اجل ذلك كانت الآية رد التحريم بالمايرو  
 اخواتها واحتمال ورود التحريم بعد ذلك لا ينافي كون حلها حكما شرعيا ثابتا بنص الكتاب  
 فالحكم الوارد بالسنة بعد ذلك بالتحريم يكون ناسخا للحل البتة فلا يصح ما قيل انه لا يلزم  
 نسخ الكتاب بخبر الواحد فالاولى ان يقال قد حقه التخصيص بالقطع الوارد في المنقحة  
 واخواتها والوارد في تحريم الخمر فانه ايضا من جنس الطعام فان قوله تعالى ليس على الذين  
 امنوا اذ علوا الصلوات جناح فيما طعموا الآية واراد في الخمر والعام المخصوص بالبعض يجوز  
 تخصيصه بخبر الواحد بل بالقياس ايضا والقول باشتراط المقارنة في التخصيص ممنوع  
 بل كل ما يخرج بعض الافراد عن الحكم من كلام مستقل فهو مخصص سواء كان متراجعا  
 او مقارنا وانما التاسم ما سلب الحكم عن جميع الافراد ولو سلمنا هذا الاشتراط فنقول حل  
 جميع الحيوانات الثابت بهذا النص منسوخ بتحريم الخبائث الثابت بقوله تعالى امره  
 بالمعروف وبينه وبينهم عن المنكر ويجل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث لكن الطيبات  
 والخبائث مجمل التحق احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في تحريم السباع  
 والحمر الاهلية وامثالها ببيان الالائية فالناسخ انها هو الكتاب والكتاب والاحاديث بيان  
 للكتاب او نقول الاحاديث الواردة في تحريم السباع وغيرها وان كانت من رواية الاحاد  
 لكن تلقها جميع الامة بالقبول ومالك رحمه الله وان لم يقل بتحريم السباع وامثالها لكنه  
 يقول بالكراهة التعميمية عملا بتلك الاحاديث فلا شبهة في قبوله الاحاديث المذكورة  
 فصارت البراهين المذكورة مجتمعا عليها فجاز نسخ الكتاب بها كونها قطعية باجماع الامة  
 على قبولها والاختلاف الواقع في الضبع والثعلب واليربوع والضب لا يضربا حنيقة فانه  
 يقول الضبع والثعلب من السباع والضبع واليربوع من الحشرات والاختلاف في عدم  
 جواز اكل السباع والحشرات وانما الخلاف في كونها من السباع والحشرات وقد ذكرنا  
 مسائل ما يجمل من الحيوانات وما يحرم في سورة البائدة في تفسير قوله تعالى اليوم

احل لكم الطيبات الآية وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي طَيْرٍ وَهِيَ كُلُّ مَالٍ  
 اصبع كالابل والسباع والطيور قال القتيبي هو كل ذى قلب من الطير وكل ذى حافر  
 من الدواب وحكاة عن بعض المفسرين تسمى الحافر ظفر على الاستعارة وكل مسبب الظلم  
تعميم التحريم والا فبعضها محرم في ملّة الاسلام ايضا ومن البقر والغنم حرمنا  
عليهم شحومهم مالا الا ما حملت ظهورهم اى ما اشتل على الظهور والجنوب  
او الحوايا عطف على ظهورهما يعنى ما اشتل على الحوايا وهى الامعاء جمع حاوية او  
حاوية او ما اختلط بعظمها يعنى شحوم الالية لا يتصلها بعجب الذنب والمخ بقي بعد  
 الاستثناء شحوم الجوف وهى الثروب وشحوم الكلى ذلك التحريم مفعول ثان لمقوله  
 تعالى جزيئهم عقوبة لهم ببيغيهم يعنى بسبب ظلمهم من قتل الانبياء وصد هم عن  
 سبيل الله واخذ هو الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل فان قيل من كان هذا شأنه  
 لا يبالي باكل ما حرم عليه فاي عقوبة وضيق عليهم بالتحريم قلت لعل هذا التحريم لزيادة  
 تعذيبهم فى الآخرة عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 عام الغم وهو بركة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام قيل  
 ارأيت نحر الميتة فانه يطل بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح فقال لا هو حرام  
 شحومها ثم قال رسول الله لعن الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها جعلها  
 ثم باعوه فاكلوا ثم رواه البخارى وغيره والله اعلم وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ في  
 الاخبار والوعود والوعيد فَإِنْ كَذَّبُوكَ يعنى اليهود فيما وحيت اليك هذا  
فَقُلْ زَكُّوْذُوْرَحْمَةٍ واسعتهم يهلككم على التكذيب فلا تغروا بامهال فانه  
 لا يهمل ولا يرد بأسه عذاب عن القوم المجرمين ○ اذا جاء  
 وقته او المعنى ذورحة واسعة للمؤمنين وذو بأس شديد للمكذبين المجرمين  
 فاقام مقامه ولا يرد بأسه للدلالة على انه لا يزم بهم لا يمكن رده عنهم سَيَقُولُ  
الَّذِينَ أَشْرَكُوا اخبار عن مستقبل ففيه اعجاز فانه اخبار عن غيب وقم بعد ذلك  
 وانهم لما لزمتهم الحجة وعجزوا عن جوابها استدوا على كون ما هو عليهم مشرعا مضميا  
 لله تعالى بان لو شاء الله خلاف ما نحن عليه ما اشركنا ولا ابوانا ولا حرمنا  
مِنْ شَيْءٍ ما حرمناه يعنى ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى

لا نفعله فلولا انه مرضى بما نحن عليه واراد منا وامرنا به بحال بيننا وبين ذلك  
 وهذا الاستدلال مبنى على جهلهم وعدم تفرقة بين المشية بمعنى الإرادة وبين الرضا  
 فان ارادته تعالى متعلق بالخير والشر ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون وانه تعالى  
 لا يرضى لعباده الكفر كذالك اي مثل ما كذبوا في ان الله منع من الشرك ولو يرضى به  
 ولم يحرم ما حرموه كذالك الذين من قبلهم رسلكم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا  
 الذين انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم مستنبط من كتاب او حجة  
 يفيد العلم باننا نتعالى راض عن الشرك وحرم ما حرموه او المراد بالعلم امر معلوم يصح  
 الاحتجاج به على ما زعموا فتخرجوه لنا ولتظهروا ما افادكم ذلك العلم وليس الامر  
 كذلك ولا يقولون انهم يقولون عن علم ان تتبعون الا الظن الحاصل بتقليد  
 الآباء وان انتم الا تحرضون تكذبون والله اعلم قل يا محمد قل لله  
 الحجة البالغة التامة عليكم باوامره ونواهيه ولا حجة لكم بمشية فان مشية  
 لا يلزم رضاها يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على مقتضى حكمته لا يسئل عما يفعل و  
 هو يسئلون احقر المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر ليس بمشية الله تعالى وارادته و  
 الا لما عابهم الله تعالى على قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولما كذبهم الله في هذا القول و  
 بما ذكرناك من التفسير ظهر بطلان احتجاجهم بها وان الله تعالى لم يكن بهم في هذا  
 القول بل قولهم هذا يوافق قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين ولم يقل  
 الله تعالى انكم كاذبون في هذا القول بل عابهم على تكذيبهم الرسل في ان الله تعالى ليس  
 براض بالكفر ناه عنه ولم يحرم ما يقولونه حراما وعابهم على زعمهم ان تحريمنا للبحائر  
 واشباهها لما كان بمشية الله فهو راض عن ذلك التحريم وان الله حرم هذه الاشياء  
 حيث قال الله تعالى قل يا محمد هلك اسم فعل غير منصرب يقال للواحد والتثنية  
 والجمع عند اهل الجواز ومعناه احضروا شهداءكم اى قدوكم في هذا القول  
 استحضروهم ليلزمهم الحجة باجمعهم ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم بمن يقلدهم  
 ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم ووصفهم بقوله الذين يشهدون ان  
 الله حرم هذا الذى زعموه محرما فان شهدوا بالباطل فلا تشهد  
 معهم اى لا تصدق قولهم وبين لهم فسادها ولا تتبع اهل الذين كذبوا

١٨  
٥

بأيتها كان الاصل لا تتبع اهواءهم وضع المظهر موضع المضمحل لدلالة على ان مكذب  
 الآيات متبع الهوى لا غير الذيين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربرهم  
يعدون غيره من الاصنام ونحوها ولما سال المشركون النبي صلى الله عليه  
 وسلم عما حرمه الله تعالى بعد ظهور بطلان قولهم في التحريم قال الله تعالى قل يا هذا  
تعالوا امر من تعالى واصله فيمن كان في علو يقول لمن كان في سفلى ثم اتسع فيه  
بالتعمير انزل ما حرم ربكم ما موصولة او مصدرية منصوبة باتلوا واستفهامية  
 منصوبة بحرم والجملته مفعول اتل يعني اتل اى شئ حرم ربكم عليكم متعلق بحرم  
 او اتل اسم فعل للاغراء بمعنى الزموا الا تشركوا اى ان مصدرية على تقدير كون عليكم  
 بمعنى الزموا والا فمفسرة بفعل التلاوة يعني اتل عليكم لا تشركوا وجازان يكون مصدرية  
 في محل الرفع تقديره المتلوان لا تشركوا او في محل النصب تقديره او صيكم ان لا تشركوا  
 ويؤيد هذا التقدير قوله تعالى لكم وضيكم وان يكون ان مصدرية ولا زائدة وتعملها  
 النصب على انه يدل من الموصول او من عائدة المحذوف وتقديره حرم عليكم ان تشركوا  
 او عملها الرفع تقديره المحرم ان تشركوا به شئيا من الاشياء جليا ولا خفيا او  
 شئيا من الالهة الباطلة واحسنوا بالوالدين احسانا كاه معطوف على لا تشركوا  
 وضع الامر موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في  
 شأنهما غير كاف وترك الاحسان بهما اساءة وان كان لا في لا تشركوا زائدة فالتقدير حرم  
 عليكم ان تشركوا وان تسيئوا بالوالدين بل احسنوا احسانا ولا تقتلوا اولادكم يعني  
لا تمسوا البنات ممن خشية املاق فقرئ نرزقكم وايها هوج في حديث  
 معاذ او صاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات قال لا تشرك بالله وان قتلت  
 وحرقت ولا تعقن والديك وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك الحديث راة احمد  
اه عن علي بن ابي طالب قال لما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب  
 خرج الى منى وانا معه وابوبكر وكان ابوبكر رجلا نسابة فوقف على منازلهم ومضار بهم عني فسلموا  
 عليهم وردوا السلام وكان في القوم مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة والمثنى بن حادثة والنعمان  
 ابن شريك وكان اقرب القوم الى ابى بكر مفروق قد غلب عليهم بيا نا ولسانا فالتفت الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعوننا يا اخا قريش فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقريباً)



وفى حديث ابن مسعود قال قال رجل يارسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو الله ندا وهو خلقك قال ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك الحديث متفق عليه وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ كِبَارُ الذُّنُوبِ وَالزُّنَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا من افعال الجوارح علانية وما بطن بِغَيْرِ افْعَالِ الْجَوَارِحِ سِرًّا وَاَفْعَالِ الْقُلُوبِ مِنَ النِّفَاقِ وَغَيْرِهِ ورددائل النفس قوله ما ظهر وما بطن بدل من الفواحش وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قتله من مومن او معاهد الا قتلا متلبسا بِالْحَقِّ ما عصى بحق يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا بعد احصان او نقض عهد او بغي او قطع طريق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث التيب الزانى و النفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رَأَى الْبُغْوَى وقال الله تعالى وان تكفوا ايمانهم من بعد عهدهم و طعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الالية وقال الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى وقال الله تعالى انما جزاء الذين يجاربون الله الالية

(بقيها ص ٣٠٣) وقام ابو بكر يظله بشوبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله ولا تؤذونى وتضربونى وتمنعونى حتى اودى عن الله الذى امرنى به فان قریشا قد تظاهرت على امر الله وكذبت رسوله واعانت الباطل على الحق والله هو الغنى الحميد قال له والى ما تدعوننا ايضا يا اخا قریش فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الى قوله تتقون قال له مفروق والى ما تدعوننا ايضا يا اخا قریش فوالله ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم لعرفناه فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يا صر بالعدل والاحسان الالية فقال له مفروق دعوت والله يا قرشى فى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قومك كذبوك وظاهروا عليك وقال هانى بن قبيصة قد سمعتك مقالتك واستحسنت قولك يا اخا قریش اعجبت ما تكلمت به ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلبثوا الا يسيرا حتى يملككم الله بلادهم اولادهم يعزواهم فارس انهار كسرهم ويفرشكم نباهم تسبون الله وتقدسونه قال له النعمان بن شريك اللهم واني ذلك لك يا اخا قریش فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذن الله وسراجا منيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قايضا على يد ابى بكر

ذَلِكُمْ مِنَ الْأُمُورِ وَالنَّوَاهِي وَضَعَكُمْ بِهَا مَرَكَمَ حِفْظِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ○ ترشدون  
 فان كمال العقل هو الرشد وضده السفه و لا تقربوا مال اليتيم فضلا من ان  
 تاكلوه او تضيعوه بفعله إلا بالتي اى بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل بماله  
 من حفظه و تثيره و صلاحه قال مجاهد هي التجارة فيه حتى يبلغ اليتيم أشده  
 جمع شد كفس و افسل يعنى صفات كماله من البلوغ و الرشد بعد البلوغ المتأني  
 للسفه و قيل هي مفرد بمعنى كماله هذا القيد خرج فخرج العادة تأكيد اللفظ و قوله  
 عند احد فانه كان معتاد اهل الجاهلية التصرف في ماله من ايام صباه حتى يبلغ اشده  
 فاذا بلغ اشده منع غيره من ماله فقال الله تعالى لا تقربوا مال اليتيم في شئ من زمان  
 صباه و اما بعد ذلك فلا يمكن لكم التصرف فيه لاجل ممانعته و قال البغوي تقدير  
 الآية لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن ابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه  
 ماله ان كان رشيدا قلت و جاز ان يكون غاية للمستثنى يعنى افعلوا بماله الفعلة  
 التي هي احسن حتى يبلغ اشده و أو فوا الكيل و الميزان بالقسط بالعدل  
 و التسوية و وضع الامر موضع النهى يعنى لا تنقصوا المكيال و الميزان لكمال الاهتمام  
 في الايفاء فان النهى يقتضى الامر بضد التزاما و الاهتمام في المطابقة و الله اعلم لا تكلف  
 نفسا إلا و سئمتها اى الا ما يسعها و لا يعسر عليها ذكر هذه الجملة بعد الامر بالايفاء  
 بالقسط اشارة الى ان الافضل ان يعطى من عليه الحق اكثر و افضل مما وجب عليه تجاوزا و اخرج  
 ابن مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من ادنى على يده و الميزان و الله يعلم صحته نيته بالوفاء فيما لم يؤخذ و ذلك تاويل و سعتها  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اداء ثمن فوس وجب عليه وزن و ارجع رواه احمد و  
 ابوداؤد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و صححه عن سويد بن قيس في الصحيحين عن  
 ابى هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ له فهربه بعض اصحابه  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم قال اعطوه سنا  
 مثل سنه قالوا يا رسول الله لا نجد الا مثل من سنه قال اعطوه فان خيركم احسنكم  
 قضاء و هو عند مسلم من حديث ابى رافع بمعناه و عن ابى هريرة قال اتى النبي صلى الله عليه  
 وسلم برجل يتقاضاه قد استسلف منه شطرو سقى فاعطاه و سقا فقال نصف و سقى

لك ونصف وسق من عندي ثم جاء صاحب الوسط يتقاضاه فأعطاه وسقين فقال  
 وسق لك ووسق من عندي رواه الترمذى وسنده لا بأس به وكذا لا فضل ان يفي صاحب  
 الحق من حقه سألته عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا  
 سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى رواه البخارى لكن الله سبحانه لم يوجب اعطاء اكثر  
 مما وجب عليه ولا الرضا باقل مما له تفضلا فان ذلك شاق على النفوس وذلك قوله تعالى  
 لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذه الاحاديث يؤيد مذهب الشافعية حيث قال ان  
 اهدى المستقرض الى المقرض شيئا او حملة على دابة او اسكنه في داره ولم يكن ذلك  
 مادة بينهما او اعطى اكثر مما اخذ منه او اجود يجوز ذلك ان كان بغير شرط سبق خلاف  
 للائمة الثلاثة فان ذلك يكره عندهم ولا يحل له اخذ ذلك وقدم المسئلة في سورة  
 البقرة في تفسير آية المدائنة وَإِذَا قُلْتُمْ فِي الْحُكْمِ وَالشَّهَادَةَ قَاعِدٌ لَوْ أَنَّهُ لَوُكَّانَ  
 المقول لما وعليه ذَاقُوا نَجْمًا لكم هذا ايضا امر وضع موضع النهى عن الجور والكذب تأكيدا  
 في العداة حتى لا يجوز الشهادة على الظن والتخمين بل على كمال العلم كما يدل عليه  
 لفظة الشهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدلت شهادة الزور بلا شرك  
 بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير  
 مشركين به رواه ابو داود وابن ماجه عن خريم بن فاتك واحمد والترمذى عن ايمن بن خزيمة  
 الا ان ابن ماجه لم يذكر القراءة وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة  
 ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذى في الجنة فرجل عرف الحق ففرض به ورجل عرف  
 الحق فجارى في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار رواه ابو داود  
وَبِعَهْدِ اللَّهِ يعنى بعهدهم اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع من الاوامر  
 والنواهي او بالنذر واليمين أَوْ فَوَاطِنًا هذا ايضا امر في موضع النهى تأكيد ايغز لا تنقضوا  
 عهد الله بعد ميثاقه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ومقتضى التأكيد والمبالغة  
 في اتيان الاوامر والنواهي ان يجتنب الشبهات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات  
 استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في المشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك  
 ان يوقه الحديث متفق عليه من حديث النعمان بن بشير وروى الطبراني في الصغير بسند



عطف على وصاكم و ثم للتراخي في الاخبار يعني ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب اول للقاء  
 في الرتبة كانه قيل ذلكم و صمكم به قد يما وحدينا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب  
 او عطف على قل بتقدير قل يعني ثم قل اتينا موسى الكتاب او يقال ثم مع الجملة ياتي  
 بمعنى الواو كما في قوله تعالى ثم انزلنا من السماء ماء فاصبحنا قواما و صمكم  
 خطاب للناس اجمعين من لدن ادم عليه السلام الى الان تغليبا للمخاضرين على الغائبين  
 و ثم للتراخي في الحكم والمعنى وصيناكم ايها الناس من بد و خلقكم بما ذكرنا من الشرائع  
 فانها لم تنزل في جميع الشرائع ثم اتينا موسى الكتاب و شرعنا فيه احكاما اخرتها مآ  
 للنعمة و الكرامة على الذي احسن القيام بالشرائع المتقدمة و اما من لم يؤمن  
 بالله و وحده و لم يات بالشرائع المذكورة فلا انتفاع له بالتوراة و لا بالقران و لم يتم النعمة  
 و المراد بالذي احسن موسى عليه السلام يعني تماما عليه النعمة و قيل الذي احسن بمعنى  
 من احسن يعر الواحد و الجميع يعني تماما على من احسن من قوم موسى يدل عليه قراءة  
 ابن مسعود على الذين احسنوا و قال ابو عبيدة معن على كل من احسن يعني اتمنا افضل موسى  
 بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم و المحسنون الانبياء و تفصيلا بيانا  
 مفصلا لكل شئ يحتاج اليه في الدين و هو عطف على تماما و نصها مع ما عطف عليها  
 للعلية او الحالية او المصدرية و هدى و رحمة لعلهم اي الناس في زمن موسى  
 يعني بني اسرائيل يلقاه ربهم اى بالعبث و الثواب و العقاب يؤمنون و هذا  
 القران كتب انزلناه عليك بعد موسى صبرا و بركة من التوراة لوجازة  
 نظمه و كثرة علومه و كونه بمنزلة المركز من المحيط للدائرة فالتبعوك في نسخ احكام  
 التوراة و اتقوا عذاب الله في مخالفة لعلكم ترحمون و باتباعه ان تقولوا  
 خطاب لاهل مكة يعني لئلا تقولوا او كراهة ان تقولوا علت لا نزلناه و قال الكسائي  
 معناه و اتقوا ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني  
 اليهود و النصارى و الاختصاص بانما لان الباقي المشهور من الكتب السماوية حينئذ لم يكن  
 غير التوراة و الانجيل و ان محففة من الثقيلة و لذا دخلت اللام الفارقة في خبرها كتبا  
 يعني و انه كنا عن دراستهم قراءتهم لعقيلين و لم تعرف الشرائع كوننا اميين  
 فبعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم و انزل القران ليكون حجة على الكافرين من اهل مكة

ويزيل اعتذارهم ويكون رحمة للعالمين أَوْ تَقُولُوا أعطف على الاول يعنى او كراهة  
 ان تقولوا لو ثبت أَنَا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ كما انزل على من قبلنا لکننا أَهْدَا  
مِنْهُمْ قال البغوى وقد قال جماعة من الكفار لو انزل علينا كما انزل على اليهود والنصارى  
 لکننا خيرا منهم قال الله تَعَا فَعَدَّ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِّن رَّبِّكُمْ حِجَّةً واضحة  
 بلغة تعرفونها وتعجزون عن اتيان اقصر سورة مثلها وَهَدَىٰ بيان لمن تامل فيها وَرَحْمَةً  
 نعمة لمن عمل بها جزء شرط محذوف يعنى ان صدقتم فيما قلتم فقد جاءكم ما تمنيتم  
 مع وضوح كونها حجة ساطعة وبرهاناً قاطعاً فَمَنْ يعنى لا احد أَظْلَمُ  
مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بعد وضوح كونها من الله وبعد تمهين جميعها وَصَدَقَ  
 يعنى اعرض او صدغ عنها سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِقُونَ عَنْ آيَاتِنَا وضع الظن  
 موضع المضمهر للمبالغة في ذمهم سُوءَ الْعَذَابِ اى شدته بِمَا كَانُوا يَصْدِقُونَ  
 اى باعراضهم او صدغهم هَلْ يَنْظُرُونَ استفهام لانكار اى ما ينتظرون اهل مكة  
 لا يمانعهم بالقران إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ قُرْآنٌ والكمسائى بالياء الْمُتَمَتِّعِينَ ههنا وفي النخل  
 على التذكير والباء تون بالفو قانيتها لكون الفاعل مؤنثا غير حقيقى الْمَلَكُوتِ يعنى ملكة  
 الموت او ملكة العذاب او ملكة يشهدون عيانا بصدق الرسول وحقية القران الْحَاصِلُ  
 انهم لما لم يؤمنوا بعد محي ما كانوا يمتنون بحجته وبعد وضوح امره وسطوع برهانه فلعلهم  
 ينتظرون اتيان الملكة حتى يؤمنوا حينئذ مع ان الايمان في تلك الحالة غير مفيد قال  
 البيضاوى معناه ما ينتظرون الا اتيان الملكة شبهوا بالمنتظرين لما كان يلحقهم حوق  
 المنتظر وجاز ان يكون المراد باتيان الملكة نزولهم يوم القيامة في الموقف كما يدل  
 عليه قوله تَعَا أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة  
 وقد مر نظير هذه الآية في سورة البقرة هل ينتظرون الا ان ياتيهم الله في ظلال الغمام  
 والملكوت وقضى الامر وقد مر تفسيره وما فيه خلاف السلف والخلف وما يليق بتعلق  
 به من الكلام هناك فليرجع اليه أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يعنى اشراط الساعة  
 قال البغوى يعنى طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعاً  
 له عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال ايها الناس ستكون قوم من هذه الامة يكنون  
 بالرجم و يكنون بالجدجال و يكنون بطلوع الشمس من مغربها و يكنون بعذاب القبر و  
 يكنون بالشفاعة و يكنون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا منه

**فصل في اشراط الساعة** عن حذيفة بن اسيد الغفارى قال اطعم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر في الساعة فقال انهما لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وتزول عيسى بن مريم ويأجوج وماجوج وتلك خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخذ لك نار يخرج من اليمن يطرد الناس الى محشرهم وفي رواية نار يخرج من قعر عدن يسوق الناس الى المحشر وفي رواية العاشر ريح تلقى الناس في البحر اراه مسلم وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروج طلع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت قبل صاحبها فالاخرى على اثرها قريباً اراه مسلم وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا جميعه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرء جميع نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركهم من فتنته انه خارج خلة بين الشام والعراق فعات يمينا وعات شمالاً يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما البشة في الارض قال اربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهرو ويوم كجمعة وسأيرايامه كما يامكم قلنا فذل اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الارض قال كالغيث استدرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرعا واسبغ ضرعا واما مدة خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فيصرف منهم فيصبحون محلين ليس بايديهم شئ من اموالهم ويهر بالخزية فيقول بها اخرجي كنزك فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا مستلياً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك قبينا هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على اجنحة ملكين اذا طار اراسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكما فيجد من ربح نفسه الامات ونفسه له حب يتخذ من الغضة ١٢

ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله ثم ياتي عيسى قوم قد عصمهم  
الله منه فيسمع عن وجوههم ويحدّ ثوبهم بدرجات في الجنة فبينما هو كذلك اذا وحى الله  
الى عيسى اني قد اخوت عبادا الى لا يدان لاحد لقتالهم فخر عبادى الى الطور وبعث  
الله يا جوج وما جوج وهو من كل حدب ينسلون فيمراوا ائلكم على بحيرة طبرية فيشربون  
ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل  
الخمرو وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قلنا من في الارض هلم فلنقتل من في  
السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصي نبي الله  
واصحابه حتى يكون راس الثور واحد هم خير امن مائة دينار واحد كم اليوم فيرغب  
نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النعف في رقابهم فيصيحون فرسى كهو نفس  
واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر  
الاملاء زههم ومنتهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا  
كاعناق البخت فيحملهم فيطرحهم حيث شاء الله واتي رواية فيطرحهم في النهل و  
يستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن  
منه بيت مدرو ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال للارض انبقي ثم تك  
وردي بركتك فيومئذ يأكل العصاة من الرمانه ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل  
حتى ان اللقحة من الابل لتكفي القيام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من  
الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هو كذلك اذ بعث الله  
رجا طيبة فتأخذهم تحت اباطهم فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار  
الناس يتهاجون يختلطون منها تهارج الحمر فعليهم يقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية  
الثانية وهي قوله يطرحهم بالنهل الى قوله سبع سنين رواه الترمذي وعن حذيفة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج وان معه ماء و نار فاما الذي يراه  
الناس ماء ف نار يحرق واما الذي يراه الناس نار ف ماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم  
فليقم في الذي يراه نار فانه ماء عذب طيب متفق عليه و زاد مسلم وان الدجال  
له فرسى قتل زهره را حجة اللحم ١٢٥٥ قال صاحب القاموس في الترمذي في حديث الدجال  
فيطرحهم بالنهل وهو تصحيف والصواب بالميم ١٢٥٥ الزلفه تجمعها زلف مصانع الماء قيل الرواية



مسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كما فر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب  
 وفي الصحيحين من حديث ابى هريرة انه يحدى و معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها  
 الجنة هي النار وكذا عند مسلم من حديث حذيفة و فى حديث ابى سعيد عند مسلم اذ رآه  
 يعنى الدجال المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيهم الدجال فهو شر بالمشتر من مفرقه حتى يفرق بين رجله ثم عيشى الدجال  
 بين القطعتين ثم يقول قوم فيستوى قائماً ثم يقول اتؤمن بى فيقول ما اردت منك الا  
 بصيرة الحديث و فى حديث اسماء بنت زيد رواه احمد ان من اشد فتنة الدجال انه يأتى  
 الاعرابى فيقول ارايت ان احيت لك اباك الست تعلم انى ربك فيقول بلى فيتمثل له  
 الشياطين نحو ابله كما حسن ما يكون ضرراً واعظمه اسمنتو يأتى الرجل قدمات اخوه  
 ومات ابوه فيقول ارايت ان احيت لك اباك واخاك الست تعلم انى ربك فيقول بلى  
 فيتمثل له الشيطان نحو ابويه ونحو اخيه الحديث \*

**فصل** ويكون قبل تلك الايات ظهور المهدي عن ابن مسعود قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث  
 الله فيه رجلاً منى او من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم ابويه اسم ابى يملأ الارض  
 قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وروى الترمذى بلفظ لا يذهب الدنيا حتى يملك  
 العرب رجل من اهل بيتى اسمه اسمى وعن امر سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هارباً الى مكة فيأتيه  
 ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبأيعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث  
 من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا راي الناس ذلك اتاه ابدال  
 الشام وعصائب اهل العراق فيبأيعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم  
 بعثاً فيظهرون عليهم ذلك بعث كلب ويعمل فى الناس بسنة نبهم ويلقى الاسلام بحجانه  
 فى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون رواه ابوداؤد وروى ابوداؤد  
 عن على انه نظر الى ابنه الحسن وقال ان ابى هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وميخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الارض  
 عدلاً وعن ابى سعيد فى قصة المهدي قال فنجى رجل فيقول يا مهدى اعطنى اعطنى قال

فيحى له في ثوبه ما استطاع ان يجعله وراه الترمذى وعند الحاكم في المستدرک يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا يدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدارا ولا يدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يقوى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان او تسع يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا حِينَئِذٍ كَالْمَحْتَضِرِ إِذَا صَارَ إِلَى مَرْعِيَانَا وَالْإِيْمَانُ وَاجِبٌ بِالْغَيْبِ لَمْ تَكُنْ أَمْنَتْ مِنْ قَبْلِ الْجُمَلَةِ صَفَةً لِنَفْسٍ أَوْ كَسَبَتْ فِي رَأْيِمَا نَهَا خَيْرًا عطف على امنت احتج بهذه الآية من لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل لان معنى الآية انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا لم يؤمن قبل ذلك اليوم ولا نفسا لم تكسب قبل ذلك اليوم خيرا في ايمانها قلنا هذه الآية لا تدل على عدم نفع ايمان من لم يكسب فيه خيرا مطلقا بل على عدم نفع ايمانه في ذلك اليوم خاصة وايضا احد الامرين على التنكير اذا جاءت في حيز النفي يعبر الامرين كما في قوله تعالى لا تطعم منهم اثما او كفورا يعني لا تطعم اثما ولا كفورا بمعنى الآية لا ينفع الايمان نفسا لم تؤمن ولم تكسب فيه خيرا وقال البغوى معنى الآية لا يقبل حينئذ ايمان كافر ولا توبة فاسق فالمراد بالايمان في ايمانها التوبة بعموم المجاز فانه يشتمل التوبة عن الكفر والتوبة عن المعاصي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يخلق ما لم يطعم الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل رواه الترمذى وابن ماجه من حديث صفوان بن عسال وروى مسلم من حديث ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وروى مسلم من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وروى احمد وابوداؤد والدارمي عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينقطع الهجرة حتى ينقطع التوبة ولا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها هذا الاحاديث تدل على ان المراد بالايمان في قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها التوبة وقد ورد الاحاديث بلفظ الايمان من غير لفظ التوبة منها ما روى البغوى بسنده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس

من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا بهمون وحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن  
 امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل  
 او كسبت في ايمانها خيرا الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وتاويل هذه  
 الاحاديث لا يكون الا ان يقال معناه لا ينفع نفسا لم تكن امنت من قبل وكسبت  
 في ايمانها خيرا ايمانها اى تحصيل الايمان في ذلك اليوم بعد ما لم يكن +

فأئله ولعل قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت  
 في ايمانها خيرا تدل على ان من كان كافرا قبل ذلك لا يقبل ايمانه بعد ذلك  
 واما من ولد بعد ذلك او ادرك العقل والبلوغ بعد ذلك وامن فالظاهر ان يقبل  
 ايمانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض  
 فيزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معى في  
 قبرى فاقوم انا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رواه ابن الجوزى  
 في كتاب الوفاء عن ابن عمر قل انتظروا ايا اهل مكة انما منتظرون ○  
 وعيد لهم يعنى حينئذ لنا الفوز وعليكم العذاب ان الذين فرقوا دينهم  
 حمزة والكسائي فارقوا من المفاعلة يعنى خرجوا من دينهم وتركوه والباقون فرقوا  
 من التفعيل يعنى امنوا ببعض وكفروا ببعض او المبعث انهم صاروا فرقا مختلفة قال  
 مجاهد وقادة والسدى هم اليهود والنصارى تهود قوم وتنصر قوم وكان بين  
 واحد وهذا ليس بسديد لان تهودهم ابقى على بعثة موسى ومجيد بشع جديد  
 وتنصر اخرين على بعثة عيسى وكان اصول دين اليهود والنصارى واحدا هي اصول  
 دين ابراهيم وانا كفرهم بانكارهم نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهما وكفرهم بانكار  
 بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذا ليس بمراد من هذه الآية بل المراد ههنا  
 تخليطهم في دينهم ما ليس منه باهو انهم واغواء الشيطان فالذين افترقوا في  
 دينهم يعبر الذين اتبعوا هو انهم من الامم السابقة ومن اصحاب البدع والاهواء  
 من هذه الامة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليأتين على امتى كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان من كان منهم

اتي امه علامية لكان من امتي من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين  
 وسبعين ملة وتفرق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الامة واحدة  
 قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الترمذي وفي رواية احمد  
 وابي داود عن معاوية ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة انه سيخرج  
 في امتي اقوام يتجاري بهم تلك الالهواء كما يتجاري الكلب لصاحبه لا يبق منه زق ولا مفصل  
 الا دخله وفي رواية من حديث ابى هريرة افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة كلهم في  
 الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الا  
 واحدة وتفرق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة رواه ابو داود  
 والترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان والمأثور وصححه قال البغوي روى عن عمر بن  
 الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فرقوا  
 دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الالهواء من هذه الامة اخرجته  
 الطبراني وغيره بسند جيد واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابى هريرة عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نحوه وعن العرياض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذات يوم ثم اقبل بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب  
 فقال رجل يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله  
 والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فان من يعش منكم بعدى فسيدي اختلافنا  
 كثيرا فاعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ  
 واياكم وحديثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة رواه احمد و  
 ابو داود والترمذي وابن ماجه الا انها لم يذكروا الصلوة وعن ابن عمر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اتبعوا السواد الاعظم ومن شذ شذ في النار ذكره صاحب المصابيح و  
 رواه ابن ماجه عن انس وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يجمع  
 امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الترمذي وعن معاذ  
 ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشعاب وعليكم بالجماعة و  
 العامة وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق  
 الجماعة شبرا فقد خلع ريقه الاسلام من عنقه رواه احمد و ابو داود الجماعة جماعة الصحابة

ومن تبعهم آلعوان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واعطاه كتابه ومثله معه  
 من العلم بالوحى الغير المتلو ومن الكتاب نصوص محكمات لا شبهة في مرادها واخر  
 خفيات مرادها ومشكلات وعجلاات ومتشابهات التزم الله سبحانه على نفسه  
 بيانها للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ثم ان علينا بياننا ثم علم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ما علمه الله اصحابه و علموه حتى انتهى اليها فسعادة ابن ادم  
 ان يتبع كتاب الله وسنة رسوله اجماع الصحابة والتابعين ويتبع في تاويل  
 ما خفى مراده من الكتاب والسنة ما اختاره الصحابة من التاويل واما اهل الهواء  
 اتبعوا عقولهم وهواءهم فما وافق من الكتاب اراءهم اخذوه وامنوا به وما لم يصعد  
 عقولهم انكروه وكفروا به فانكروا روية الله سبحانه في الآخرة وعذاب القبر ووزن  
 الاعمال والصرط والحساب وكون كلام الله غير مخلوق وغير ذلك مما نطق به الكتاب  
 والسنة واجمع عليه الصحابة ففارقوا دينهم وفرقوا كتاب الله امنوا ببعضه وكفروا ببعضه  
 هذا طريق المعتزلة وكثير منهم وقالوا بوجوب الاصلح على الله سبحانه وامتناع المغفرة  
 وانكروا القدر وقالوا ان العبد خالق لا فعالة دون الله تعالى ولذلك سموهم مجوس هذه  
 الامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا  
 فلا تعود وهم وان ماتوا فلا تشهد وهم رداءه احمد وابوداؤد من حديث ابن عمر  
 وقال عليه السلام صنغان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجية والقدرية  
 رواه الترمذى وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة  
 لعنهم لعنهم الله وكل نبى يجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط  
 بالجبروت ليعز من اذله الله وينزل من اعزه الله والمستحل لحوم الله والمستحل  
 من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى رداءه البيهقى فى المدخل ورزين فى كتابه  
 قلت الزائد فى كتاب الله الروافض يزعمون غير ما بين فى المصحف قرانا ويحكمون  
 ان الصحابة اخرجوه من القرآن ولا يؤمنون بقوله تعالى اناله يحافظون والمكذب  
 بقدر الله القهرية والمستحل من عترته صلى الله عليه وسلم الخوارج والتارك لسنته  
 سائر المبتدعة ومن اهل الهواء من اتبع متشابهات الكتاب بناء على زيغ فى قلوبهم  
 ولم يتفوا السلف فى تاويلها والايمان بها وذلك داب المجسمة والمشبهة وامثالهم

واما الروافض ففارقوا دينهم بالكلمة فان الدين مستفاد من الكتاب والسنة والاجماع  
 فهم تركوا كتاب الله وانكروا الوثوق عليه حيث قالوا ان عثمان حذف من القرآن قريبا  
 من الربع وزاد فيه ما زاد وتركوا استن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ادعوا كفر  
 جميع الصحابة وارتدادهم ولا سبيل الى معرفة الاحاديث الا بالسمع ولا يتصور  
 السمع الا بتوسط الصحابة وانكروا اجماع الصحابة وبنوا دينهم على مقتريات  
 مزخرفات نسبوها الى الائمة جعفر الصادق ومحمد الباقر وابائهم الكرام ولما ثبت  
 بالتواتر ان الائمة مطابقا لآثار الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ادعوا افتراض  
 التقية وقالوا كان ظاهر كلام الائمة مبني على التقية وما وصل اليها علموا اسلافنا سرا  
 مخفيين قائلين لا تفتشوا هذه الاسرار فان للجدان اذان وانت تعلم ان ما كان مرويا على  
 سبيل الاخفاء والاسرار لا يحتمل الشهرة والتواتر وان اخبار الاحاد وان كان من الثقات  
 لا يفيد العلم الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا كيف اذا كان روات الاخبار احادا  
 من الكذابين الا بالسنة مثل عبد الله بن سبا يهودي المنافق وهشام بن سالم هشام  
 بن حكيم وزيد بن جهيم الهلالي وشيطان الطاق وديك الجمن الشاعر وغيرهم ذكرنا  
 احوالهم واحوال غيرهم من رجال الروافض في السيف المسلول فلعل من اعجاز القرآن الاشارة  
 الى فرق الروافض الذين يسمون انفسهم شيعة بقوله تعالى **وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ قَبْلَ**  
**فُرْقَةٍ مِنْهُمْ اِمَامًا عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيك مثل من عيسى ابغضه اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة  
 التي ليست له ثم قال على يهلك في رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس في ومبغض يجهل  
 شناني على ان يبهتني رواه احمد وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون  
 في امتي قوم يسمعون الرافضة يرفضون الاسلام وراه البيهقي وعنه عليه السلام عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال سيأتي بعدى قوم لهم نيزيقال لهم الرافضة فان ادركتهم  
 فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يفرضونك بما  
 ليس فيك ويطعنون على السلف رواه الدارقطني واخرج الدارقطني من طريق اخر  
 نحوه وزاد فيه ينتحلون حبا اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون ابا بكر  
 وعمر وفي الباب احاديث اخذ ذكرناها في السيف المسلول **لَسْتُ بِأَعْمَدٍ مِنْهُمْ**

فِي شَيْءٍ يَعْنِي أَنْتَ بَرٌّ مِنْهُمْ وَهُوَ بَرٌّ مِنْكَ يَقُولُ الْعَرَبِيُّ إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فَلَسْتَ  
 مِنْهُ وَإِنْ أَمِنَكَ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ فِي الْجَزَاءِ وَالْمُكَافَاةِ إِلَى اللَّهِ يَعْنِي يَجْزِيهِمْ عَلَى قَدْرِ  
 تَبَاعُدِهِمْ عَنِ الْحَقِّ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ○ إِذَا وَرَدَ أَيُّومُ الْقِيَامَةِ  
 يَعْنِي يَجْزُونَ أَوْ عَلَى تَفَرُّقِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَسُوءِ اعْتِقَادِهِمْ ثُمَّ يَجْزُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ  
 وَمَعَاصِيهِمْ مِنْ جَاءٍ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا أَيْ فَلَهُ جَزَاءٌ عَشْرَ حَسَنَاتٍ  
 أَمْثَالِ مَا فَعَلَ مِنَ الْحَسَنَةِ حَذَفَ الْمُضَافُ إِلَى عَشْرٍ وَأَقِيمُ صِفَةِ الْجِنْسِ الْمُمِيزُ مَقَامَ  
 الْمَوْصُوفِ وَتَى فِي هَذَا الْمَقَامِ أَشْكَالٌ وَذَلِكَ أَنَّ جَزَاءَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ مُقَدَّرٌ  
 بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَا مَدْخَلَ لِلرَّأْيِ فِيهِ إِذْ لَا مِثَالَةَ بَيْنَ عَمَلٍ وَجَزَائِهِ يَعْرِفُ بِالْحَسَنِ  
 أَوْ الْعَقْلِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَالْجَزَاءُ لِلْحَسَنَةِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا تَرْتَبُ إِلَى أَنْ اجْرَى  
 اجْرِي سِتَاجِرٌ فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُ إِنَّمَا يَتَقَدَّرُ بِالْعَقْدِ إِذْ لَا مِثَالَةَ بَيْنَ الْعَمَلِ وَالرَّاهِمِ  
 مِثْلًا فَعَلَى هَذَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُقَالَ مِنْ عَمَلٍ حَسَنَةٍ يُعْطَى لَهُ جَزَاءٌ عَشْرًا مِثْلَهَا إِلَّا إِذَا كَانَتْ  
 تِلْكَ الْحَسَنَةُ تَجْزَى فِي بَعْضِ الْأَفْرَادِ بَعْشَرُ هَذَا الْجَزَاءِ فَإِنَّهُ إِذَا أُعْطِيَ رَجُلٌ عَلَى عَمَلٍ دَرَاهِمًا  
 وَأُعْطِيَ آخَرٌ عَلَى تِلْكَ الْعَمَلِ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ يُقَالُ حِينَئِذٍ أُعْطِيَ هَذَا جَزَاءً عَشْرَةَ أَمْثَالِ عَمَلِهِ  
 وَأَمَّا إِذَا كَانَ كُلُّ أَحَدٍ مِثْلًا يُعْطَى عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْعَمَلِ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ  
 جَزَاءُ هَذَا الْعَمَلِ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ لَيْسَ إِلَّا عَشْرَةَ فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّهُ أُعْطِيَ جَزَاءً عَشْرَةَ  
 أَمْثَالِ عَمَلِهِ فَالظَّاهِرُ عِنْدِي فِي تَأْوِيلِ الْإِيهَةِ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى عُمُومِهِ وَإِنْ جَزَاءُ كُلِّ حَسَنَةٍ  
 إِذَا نَاهُ مُقَدَّرٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى يُعْطَى بَعْضُ الْمُكَلَّفِينَ ذَلِكَ الْإِدْنِي ثُمَّ يُضَاعَفُ  
 اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْجَزَاءَ عَلَى حَسَبِ إِخْلَاصِ الْعَبْدِ وَمَرَاتِبِ قُرْبِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَفْضُلِهِ مِنْهُ تَعَالَى  
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَيُضَاعَفُ مِنْ يَشَاءُ عَشْرًا أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِينَ أَوْ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ  
 إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَيُدَلُّ عَلَى مَا قُلْتُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلِّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تَكْتُبُ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا  
 إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ وَكُلِّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تَكْتُبُ لَهُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُتَفَقِّعًا  
 وَجِدَّ الدَّلِيلُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِقَ التَّضْعِيفَ بِحَسَنِ إِسْلَامِهِ وَحَسَنِ الْإِسْلَامِ بِتَضْعِيفِ  
 الْقَلْبِ وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ الْمُسْتَوْجِبَانَ لِلْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ ثَوَابُ رَجُلٍ  
 مِنْ رِجَالِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ ثَوَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأُمَّةِ السَّالِفَةِ

يُتَدَلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّمَا اجْلِسُوا مِنْ أَجْلِ  
 مِنْ خَلْفِ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَأَنَّمَا مِثْلَكُمْ وَمِثْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى  
 كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ فَعَمِلْتُ  
 الْيَهُودَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ  
 إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ فَعَمِلْتُ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ  
 عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ  
 عَلَى قِيْرَاطَيْنِ قِيْرَاطَيْنِ إِلَّا فَانْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ  
 الشَّمْسِ إِلَّا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ فَغَضِبْتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا غِنَى أَكْثَرَ  
 عَمَلًا وَأَقْلَى اعْطَاءً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَهَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا قَالُوا لَا قَالَ  
 اللَّهُ تَعَالَى فَانَّهُ فَضَّلَ اعْطِيَهُ مِنْ شَيْءٍ رَأَى الْبَخَارِيُّ قَلْتُ وَالتَّوْبِيلُ الْأَوَّلُ أَوْ جَلَانُ  
 الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى تَضْعِيفِ عَمَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مَرَّةً لَا عَشْرَ مَرَارٍ  
 فَلَعَلَّ ادْنَى رَجُلٍ مِنْ رِجَالِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُعْطَى ضِعْفَ أَجْرٍ مِنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ السَّابِقَةِ  
 يَضَاعَفُ إِلَى عَشْرَةٍ أَمْثَالَهُ أَوْ إِلَى سَبْعِينَ أَوْ سَبْعِمِائَةٍ أَوْ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى  
 حَسَبِ الْإِخْلَاصِ وَتَفَضُّلِهِ مِنْهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ +

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا بِمِثْلِهَا لَا يَضَاعَفُ السَّيِّئَةُ فِي حَقِّ

أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ○ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ  
 أَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلِهَا وَاعْفُورٍ مِنْ تَقَرُّبٍ مَنِي شِبْرًا تَقَرُّبٍ مِنْهُ  
 ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مَنِي ذِرَاعًا تَقَرَّبَ مِنْهُ بِأَعَاوٍ مِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرُولَةً وَمَنْ  
 لَقِيَ بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يَشْرِكُ بِي لَقِيَتْهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةٌ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ قَلْتُ  
 مَعْنَى قَوْلِهِ لَقِيَتْهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةٌ يَعْنِي أَنَّ شَيْئًا بَدَلِيْلٌ قَوْلُهُ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا قَالَ  
 الْبَغَوِيُّ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو الْأَيَّةُ فِي غَيْرِ الصَّدَقَاتِ مِنَ الْحَسَنَاتِ فَأَمَّا الصَّدَقَاتُ تَضَاعَفُ  
 إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ قَلْتُ أَنَّمَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍو هَذَا نَظَرًا مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ  
 يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ أُبَيْتَةٍ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ  
 مِائَةٌ حَبَّةً وَاللَّهُ يَضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَنَزَعَهَا مِنْهُ بِتَخْصِيصِ هَذَا الْحُكْمِ بِالصَّدَقَاتِ



وليس كذالك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل تسبيحة صدقة و  
 كل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة رواه مسلم و  
 ابوداؤد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابى ذر بل ذكر الله تعالى اكثر ثوابا  
 من الصدقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخيرا عما لكم  
 وازكاها عند مليكم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق  
 وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال  
 ذكر الله رواه ابن ماجه والترمذى والنكاح و احمد عن ابى الدرداء وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما صدقة افضل من ذكر الله رواه الطبرانى فى الاوسط  
 عن ابن عباس والله اعلم قل يا محمد ائني هدى ربي قرأ ابو عمرو  
 و نافع بفتح الياء والباقون بالاسكان الى صراط مستقيمة بالعممة  
 فى اصل الخلق والوحى والارشاد الى ما نصب من الحجج ديننا بدل من محل  
 الى صراط فان معناه هدى الى صراط او مفعول فعل محذوف دل عليه اللفظ  
 يعنى هدى الى ديننا قيما قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر القاف وفتح الياء  
 مخففة على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فأعلل لعل  
 فعله كالقيام وقرأ الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة على انه فيعل  
 من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار النية والمستقيم  
 باعتبار الصيغة وقال البغوى معناه واحد وهو القويم المستقيم ملة  
 ابراهيم عطف بيان لدينا حنيقا حال من ابراهيم وما كان من  
 المشركين بالله يا اهل مكة فلم تشركون انتم على خلاف ابيكم مع  
 انكم تدعون اتباعه عطف على حنيقا قل يا محمد ان صلاتي و  
 نسكي قيل المراد بالنسك التزجى فى الحج والعمرة وقال مقاتل  
 نسكى حى وقيل دينى وقيل عبادتى كذا فى القاموس والصحاح وحياتى  
 قرأ نافع بخلاف عن ورش بسكون الياء والباقون بفتح الياء نحو اجتماع  
 الساكنين وسماتى قرأ نافع بفتح الياء والباقون بالاسكان يعنى حيوتى  
 وموتى لله رب العلمين هو يحيى ويميت وقيل ما ناعليه

في حيوتى واموت عليه من الايمان والطاعات أو يقال طاعات الحياة من الصلوة  
 والصوم وغيرهما والطاعات المضافة الى الموت من الوصية والتدابير وقيل  
 معناه طاعاتى في حيوتى لله وجزائى بعد موتى على الله وقيل هيأى بالعمل الصالح  
 ومما قى اذا امت على الايمان لله لَا شَرِيكَ لَهٗ يعنى لا اشرك به احدا غيره  
وَبِذَلِكَ الْقَوْلِ وَالْاِخْلَاصِ اُصْرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ○ من هذه  
 الامة ولست ادعوكم الا الى ما سبقتم به فلست الا ناصحا لكم قال البغوى  
 كان كفار قريش يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا فقال الله سبحانه  
قُلْ اَغَيْرِ اللّٰهِ اَبْغَى رَبًّا اشركه في عبادتى انكار على بغية الغير بابا ولذا  
 قدم المفعول وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ حال في موقع العلة لانكار يعنى كل ما سواه مراد  
 له مثلى لا يصلح للمعبودية وفي تعقيب هذا الكلام بعد ما سبق ان دينى دين ابراهيم  
 دفع توهم اخذ دينه تقليدا كما اخذ المشركون دين اباؤهم قال البغوى قال ابن  
 عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلى احمل اوزاركم فقال الله تعالى  
وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وِجْرَتَهَا كائنته اشها عليها فلا ينفع احدا  
 كفالته احد في ابتغاء رب غيره تعالى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ حَامِلَةٍ  
وَزِرَّتْ نَفْسٌ مَّعَا صِي نَفْسٍ اُخْرٰى ثم الى ربكم مَرَّحِجُكُمْ يوم القيامة فَيَنْبِئُكُمْ  
بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ○ من الاديان المختلفة فيميز الحق من  
 المبطل ويجزى كلا على حسب عمله واعتقاده وهو الذى جعلكم خليف  
 فى الارض يَعْنِي اَهْلِكَ اَهْلَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ واورثكم الارض يا امة  
 محمد وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ درجات منصوب على التمييز من النسبة  
 يعنى رفع درجات بعضكم فوق درجات بعض اخر في الشرف والغناء وغير ذلك -  
لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا اَتاكمُ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ وغير ذلك ليظهر منكم هل تشركون  
 اولاً اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ لا عداثة اى يسرع العذاب اذا ارادة  
 وتأخير العذاب الى ما بعد الموت او ما بعد القيامة لا يتا في ذلك لان ما هوأت  
 قريب وَاِنَّ لَ لَغَفُوْرًا للمؤمنين رَحِيْمًا ○ بهم وصف العقاب بالسرعة  
 ولم يصفه الى نفسه ووصف نفسه بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى

ببناء المبالغة واللام الموكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض  
 رعاية للنظام الجملى الذى هو مقتضى صفة الربوبية كثير الرحمة مبالغ فيها  
 قليل العقوبة مصافح فيها عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهو رجل  
 بالتسميع والتحميد رواه الطبرانى فى المعجم الصغير و ابو نعيم فى الحلية  
 وابن مردويه فى تفسيره وعن انس قال لما نزلت سورة الانعام سبح  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة  
 ماسد والرافق رواه الحاكم فى المستدرک وهذا الحديث ايضا يدل  
 على انها نزلت جملة واحدة وكل ما ذكر فى اسباب نزول آيات منها  
 اتفق وجودها فى تلك الايام متقاربة فلما سبب بعض الآيات ببعضها و  
 بعض آخر ببعض آخر منها قيل نزلت هذه الآية فى كذا وهذه فى كذا  
 والله اعلم

— — — — —

## سورة الانعام من التفسير المظهرى التاسع عشر من

الربيع الثانى سنة الف ومائة و

تسع وتسعين ويتلوه

سورة الاعراف

ان شاء الله تعالى ١١٩٩م

له عن عمرو بن الخطاب قال الانعام من نواجب القرآن رواه الدارمى يعنى عتاقه وفى رواية من  
 نواجب القرآن او نواجبه اى افاضل سورة جمع نجبية واخرج البيهقى فى الشعب بسند فيه  
 من لا يعرف عن على موقوفا سورة الانعام ما قرئت على عليل الا شفاه الله عنه ١٢

عَمَّا كَذَبْتُمْ لَكُمْ يَا مَنْ لَدَى اللَّهِ الْإِسْمَاءُ وَنَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنَشْهَدُ أَنَّكَ مَالِكُ الْمُلْكِ  
 تُوْفِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ  
 وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَنُصَلِّيُ وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ رَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ  
 سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ عِبَادِكَ  
 الْقَائِمِينَ

سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ وَبَعْضُهَا مَدَنِيٌّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المصنوع ○ سبق الكلام في مثله في سورة البقرة كتب خبر مبتدأ أعجوز في أي  
 هذا كتاب أو خبر للحروف المقطعة ان كان المراد به السورة أو القرآن أنزل إليك صفة  
 للكتاب فلا يكن في صدرك خروج منه الحوج في الاصل الضيق قال مجاهد المراد  
 ههنا الشك فان ضيق الصدر سبب للشك وشرح الصدر سبب لليقين وقد مر مسألة  
 شرح الصدر وضيقه في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح  
 صدره للاسلام الآية وقال ابو العالية المراد منه مخافة الناس في تبليغ القرآن من ان  
 يكن بوه و يوذوه فان الخائف في امر لا ينشط له ولا يشرح صدره في الايتان به وقيل  
 المراد المخافة في القيام بحقه والخطاب للنبي صلى الله عليه واله وسلم وتوجيه النهي الى الحوج  
 للبالغة كقولهم لا ارينك يعني لا تشك في انه منزل من الله تعالى او لا تخف احد من الناس  
 ولا تقال بهم فحين الحافظون لك او لا تخف ترك القيام بحقوقه فحين نيسر لك ونوفقك و  
 الفاء محتمل العطف والجواب كانه قيل اذا انزل اليك فلا تخرج صدرك لئلا يربها متعلق  
 بانزل او لا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكن اذا المراد يخففها وادعوا

انه موفق للقيام به وَ ذِكْرُ اِي لِلْمَوْ مِينِينَ ○ اى عظة لهم مرفوع عطفاً على كتاب  
او خبر المذوف او منصوب باضمار تذكرة تذكرة ذكري او مجرور عطفاً على محل تنذر  
اِتَّبِعُوا مَا اُنزِلَ اِلَيْكُمْ بتوسط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ رَبِّكُمْ  
وحيا جليلاً وخفياً نعيم السنة ايضاً وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهَا اى دون الله تعالى  
حال من قوله اَوْلِيَاءُ ط من الجن والانس تطيعونهم فى معصية الله تعالى خوج  
بقوله تَعْمَلُونَ مِنْ دُونِهِ مَنْ كَانَ وَلَا يَتَّبِعُونَ بَهْتَةَ اللَّهِ تَعْمَلُونَ كَالانبياء والعلماء قَلِيلًا  
مَا تَذَكَّرُونَ ○ اى تذكرة قليلاً او زماناً قليلاً وما مزيدة لتأكيد القلة وليست  
بمصدرية والا لم ينتصب قليلاً بتذكرون قرأ ابو عمرو ويتذكرون بالياء التخيانية على صيغة  
الغيبة والخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والباقون بغير ياء على صيغة الخطاب مجذوف  
احد التائين على انه خطاب مع الناس قلت نسبة قلة التذكرة الى جميع الناس مبنى على كثرة  
تذكرة قليل منهم وهم المؤمنون وَ كَمْ خَيْرِيَّةٍ مَبْتَدَأُ مِنْ قَرْيَةٍ تَمِيزُ لَهَا اَهْلُكُنَّهَا  
خبر للمبتدأ اى اردنا اهلها او خذ لناها فجاء هَا اى جاء اهلها باسئناً  
عذابنا و جازان يكون الفاء للبيان والتفسير كما فى قوله احسنت الى فاعطينى فيكون  
قوله فجاءها باسئناً لا من قوله اهلكنها بياتاً اى بائتين ايلاً كقوم لوط مصدراً  
وقوع موقع الحال اَوْ هُمْ قَائِلُونَ ○ اى نائمون فى الظهيرة كقوم شعيب  
والقبولت استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم والجملته معطوفة على بيانا  
عطف الجملته على المفرد حال من القرية بمعنى اهلها وانما حدثت واو الحال مستثقلا  
لا اجتماع حرفى العطف فانها واو عطف استعيرت للوصول لا اكتماء بالضمير فانه غير  
فصيح ومعنى الآية انه جاء هو العذاب وهو غافلون غير متوقعين له ووجه تخصيص  
الوقت بالذکر المبالغته فى بيان غفلتهم وانهم من العذاب فيما كان دَعْوَاهُمْ اى قولهم  
ودعاهم وتضرعهم قال سيبويه يقول العرب اللهم اشر كنا فى صالح دعوى المسلمين  
اِذْ جَاءَهُمْ بِاسْئِنَا اِلَّا اَنْ قَالُوا اِنَّا كُنَّا ظَلَمِيْنَ ○ يعنى الاعتراف بهم بظلمهم  
فما كانوا عليه والمعنى انهم لم يقدروا على العذاب بل اعترفوا بظلمهم حين لا ينفعهم  
الاعتراف فَكُنْسُكُنَّ الَّذِيْنَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَكُنْسُكُنَّ الْمُرْسَلِيْنَ ○ اخرج  
البيهقى من طريق ابى طلحة عن ابن عباس انه قال نسال الناس جميعاً عما اجابوا المرسلين

ولنسأل المرسلين عما بلغوا وأخرج ابن المبارك عن وهب قال إذا كان يوم القيامة  
دُعَى اسرافيل ترعد فرائضه فيقال ما صنعت فيما أدى اليك اللوح فيقول بلغت جبرئيل  
فيدعى جبرئيل ترعد فرائضه فيقال ما صنعت فيما بلغتك اسرافيل فيقول بلغت الرسل  
فيوتى بالرسول فيقال ما صنعت فيما أدى جبرئيل فيقولون بلغنا الناس وهو قوله تعالى  
فليسألن الذين أرسلا إليهم ولسألن المرسلين وأخرج مسلم عن جابر بن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم قال في خطبته في حجة الوداع انتم تسألون عنى فهل انتم قائلون قالوا  
نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال اللهم اشهد وأخرج احمد عن معوية بن جعدة  
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ربي داعى وانه سائلى هل بلغت عمادى وانى  
قائل قد بلغتهم فليبلغ منكم الشاهد الغائب ثم انكم تدعون مقدمه ا فوا همم بالغداة  
ان اول ما يبين عن احدكم لفخذه وكفه وأخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابى سنان قال  
اول من يجاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائضه فيقال له هل بلغت فيقول  
نعم فيقول ربنا من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائضه فيقول  
هل بلغت اللوح قال نعم قال اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب وأخرج ابن المبارك  
في الزهد عن ابى حنبله قال اول من يدعى يوم القيامة اسرافيل فيقول الله هل بلغت عهدى  
فيقول نعم قد بلغت جبرائيل فيدعى جبرائيل فيقال هل بلغت اسرافيل عهدى فيقول نعم فيجده  
عن اسرافيل فيقول لجبرئيل ما صنعت فى عهدى فيقول يارب بلغت الرسل فيدعى الرسل  
فيقول للرسول هل بلغكم جبرئيل عهدى فيقولون نعم فيقال لهم ما صنعتو فى عهدى  
فيقولون بلغناه الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل فمكذب ومصدق فيقول الرسل  
لنا عليهم شهداء فيقول من فيقولون امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فدعى امة محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم فيقال لهم تشهدون ان الرسل قد بلغت الامم فيقولون نعم  
فتقول الامم ياربنا كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول الله كيف تشهدون عليهم  
ولم تدركوهم فيقولون ياربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا وقصصت علينا  
ان قد بلغوا فذلك قوله تعالى وكن لك جعلناكم امة وسطا الآية وقد ذكرنا حديث  
ابى سعيد الخدرى فى الشهادة فى سورة البقرة فى تفسير تلك الآية وجزان يكون  
المراد ولسألن المرسلين عما اجابتهم الامم نظيره قوله تعالى يوم يحبهم الله الرسل

فيقول ما ذا اجتمع قالوا الا علم لنا انك انت علام الغيوب وقد مر تفسير الآية في سورة  
 المائدة فلنقصن عليهم اى على الرسل والمرسل اليهم حين يقول الرسل لا  
 علم لنا وحين انكر الامم التبليغ وشهد عليهم امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
يعلم اى بمعلومنا منهم او المعنى عالمين بطواهرهم وبواطنهم وفاكنا غائبين  
 عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وفيما شهد عليهم امة محمد صلى الله عليه وآله  
 وسلم وانما كان السؤال لتوبيخ الكفرة وتقريرهم واظهار شرف الانبياء والمسلمين  
 وتفضيل امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة والوزن اى وزن الاعمال بالميزان  
 مبتدأ خبره يومئذ اى كائن يوم اذا تحقق السؤال من المرسلين والمرسل اليهم  
الحق صفة للمبتدأ ومعناه العدل السوتى او خير لحدوف اى هو الحق لا شبهته  
 فيه يجب الايمان به آخروج البيهقى فى البعث عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضى الله  
 عنهما فى حديث سوال جبرئيل عن الايمان قال يا محمد ما الايمان قال ان تؤمن بالله  
 وملئكته ورسوله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن  
 بالقدر خيره وشره قال فاذا فعلت هذا فانما مؤمن قال نعم قال صدقت آخروج ابن  
المبارك فى الزهد والهجري فى الشريعة عن سلمان وابو الشيخ فى تفسيره عن ابن عباس  
 قال الميزان له لسان وكفتان واختلفوا فى كيفية الوزن فقال بعضهم بوزن صحايف  
 اعمالهم كما روى الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه البيهقى عن ابن عمر  
 رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجاء برجل من امتى على رؤس  
 الاشهاد يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيقول اتنكر  
 من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة  
 وانها لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده  
 ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات  
 فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى  
 شيئا آخروج احمد بسند حسن عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توضع  
 الموازين يوم القيامة فيوتى بالرجل فيوضع فى كفة ويوضع ما احصى عليه فتأمل به الميزان  
 فيبعث به الى النار فاذا ادبر به اذا صاح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا فانه قد بقى له فيوتى

ببطاقة فيها رآه إلا الله فيوضع مع الرجل حتى يميل به الميزان وأخرج ابن أبي الدنيا عن  
عبد الله بن عمرو قال إن لادم من الله موقفا عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحق ينظر  
إلى من ينطلق به من ولده إلى النار فينادى أد مر على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم ينطلق به إلى النار فينادى أد مر يا أحمد فأقول لبيك يا أبا البشر فيقول هذا  
رجل من أمتك ينطلق به إلى النار فأشد الميزان أسرع في اثر الملكة وأقول يا رسول الله قفوا  
فيقولون نحن الغلاظ المشداد الذين لا نعصى الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر فاذا أيس النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم قبض على بحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني  
إن لا تخزيني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش اطيعوا محمد أوردوا هذا العبد إلى المقام  
فأخرج من حجرتي بطاقة بيضاء كالنخلة فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول بسم الله  
فترحم الحسنات على السيئات فينادى سعيد وسعيد جده وثقلت موازينه انطلقوا به إلى  
الجنة فيقول يا رسول الله قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بأبي وأمي يا حسن  
وجهدك وأحسن خلقك من أنت فقد أفلتني ورحمت عزتي فأقول أنا نبيك محمد هذه  
صلواتك التي كنت تصليها عليّ وأنتك أخرج ما تكون إليها وقال بعضهم يوزن الأشجار  
لأردى الشيطان في الصمحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال  
إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرأ فلا  
نقيم لهم يوم القيامة وزناً وأخرج أبو نعيم والجرى في قوله تعالى قال القوى الشديد  
الأكول الشروب يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يد فم الملك عن أولئك سبعين الفا  
دفعه واحدة في النار وقال بعضهم يوزن الأعمال انفسها يعني يجسّد الأعمال وتوزن لما  
روى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمتان خفيفتان  
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان عند الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم  
ومحمد وروى مسلم عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
الظهور شرط الايمان والحمد لله يملأ الميزان وروى الاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر  
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سبحان الله نصف  
الميزان والحمد لله يملأ الميزان وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة مثله و  
له النخلة سحق إلى الطويلة بعد ثمرها على المجتنى ۳



روى البزار والحاكم عن ابن عمر ورضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 قال ان نوحا لما حضرته الوفاة دعا ابنه فقال امركم بلا اله الا الله فان السموات  
 والارض وما فيها لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى  
 كانت او مح منها وروى ابو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن ابى سعيد عن رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم قال قال الله تعالى يا موسى لو ان السموات وعامهن غيرى  
 والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وروى  
 الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو حى  
 بالسموات والارض وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعت في كفة الميزان و  
 وضعت شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخرى لرحمت بهن وروى ابو داود الترمذي  
 وصححه وابن حبان عن ابى الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم ما من شئ اثقل في الميزان من حسن الخلق وروى البزار والطبراني و ابو يعلى  
 وابن ابى الدنيا والبيهقي بسند حسن انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما  
 قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده  
 ما عمل الخلاق بمثلهما وخرج احمد في الزهد عن رجل يقال له حازم ان النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم نزل عليه جبرئيل وعنده رجل يبكي فقال من هذا قال فلان  
 قال جبرئيل انما يوزن اعمال بني آدم كلها الا البكاء فان الله يطفى بالدمعة بحور من  
 نار وخرج البيهقي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 ما اذرفت عين الاحمر الله ساثر الجسد على النار ولا سالت قطرة على خد ما فترهق  
 ذلك الوجه قتر ولا ذله ولو ان باكي ابكي من امة من الامم وما من شئ الا وله  
 مقدار وميزان الا الدمعة فانها تطفى بها بحار من نار قلت هذه الاحاديث وانكأ  
 ظاهرة في انه توزن الاعمال انفسها لكنها يحتمل فيها وزن سجالات كتبت فيها الاعمال  
 او اشخاص صدر منهم وخرج في انها تجسد وتوزن ما رواه البيهقي في شعب اليمان من  
 طريق السدي الصغير عن الكلبي عن ابى سالم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الميزان له  
 له اذرفت العين يعنى اجري دمعتها به ١٢

لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات فيوثى بالحسنات في احسن صورة فيوضع  
 في كفة الميزان فيثقل على السيئات فيؤخذ فيوضع في الجنة عند منازله ثم يقال للمؤمن  
 الحق بعمالك فينطلق الى الجنة فيعرف منازله بعمله ويوثى بالسيئات في اقم صورة فتوضع  
 في كفة الميزان فتخفف والباطل خفيف فطرح في جهنم الى منازله منها ويقال له الحق  
 بعمالك النار فياتي النار فيعرف منازله بعمله وما وعد الله فيها من الوان العذاب قال  
 ابن عباس فلهم اعرف بمنازلهم في الجنة والنار بعلمهم من القوم ينصرفون يوم الجمعة  
 راجعين الى منازلهم لكن الحد يث ضعيف لاجل السدى الصغير وما رواه ابن المبارك  
 عن حماد بن ابى سليمان قال جاء رجل يوم القيامة فيرى عمه فمخضرا فبينما هو كذلك  
 اذ جاءت به مثل السماب حتى يقع في ميزانه فقال هذا ما كنت تعلم الناس من الخير  
 فورثت بعدك فأجرت فيه وأخرج ابن عبد الرزاق عن ابراهيم الخنفي نحوه وما رو  
 الطبراني عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من تبع  
 جنازة يوضع في ميزانه قيراطان مثل احد وما روى الاصبهاني عن عائشة عن  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان للصلوة المكتوبة عند الله وزنا من  
 انتقص منها شيئا حوسب فيها على ما ينقص وفي حديث ابى هريرة مرفوعا عند ابى داود  
 قال ان انتقص من فريضة شئ قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع  
 فيكمل بها من انتقص من الفريضة ومن الاحاديث ما يدل على ان الاجسام التي لها  
 تعلق بالاعمال توضع في الميزان منها ما روى الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة النفقة  
 على اهله وما في الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 من احتبس فرسا في سبيل الله ايبانا وتصديقا بوعده كان شيعه وريه وروثه و  
 بوله في ميزانه يوم القيامة وما روى الطبراني عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم من ارتبط فرسا في سبيل الله فعلقه واثره في ميزانه يوم القيامة  
 وما في حديث علي عند الاصبهاني بسند حسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 له لعل المراد بالسيئات العقائد الفاسدة التي يزعمها صاحبها حقا ومن الاعمال ما تزعمها  
 صاحبها عبادة وهي عند الله باطلة غير معتد بها ١٣ نهايه

لقاطمة قومي فاشهدى اصحيتك فان لك باول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب اماننا  
يجامد بها وكمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا قال ابو سعيد يا رسول الله هذا  
الاول هو خاصة فقال لال محمد وللمسلمين عامة وما اخرج البيهقي عن ابن مسعود هو قوما  
وابن حبان في صحيحه عن ابى ذر مرفوعا وابن عساکر بسند ضعيف عن ابى هريرة انه قال عليه  
الصلوة والسلام من توضع فمسم بثوب تضيف فلا باس به ومن لم يفعل فهو افضل  
لان الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الاعمال واخرج ابن ابى شيبه في المصنف  
عن سعيد بن المسيب انه ذكره المنديل بعد الوضوء وقال هو يوزن واخرج الطبراني عن  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اعطيت ناقة في سبيل الله فاردت ان اشترى من  
نسبها فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عهدا لاني يوم القيامة هي واوردتها  
جميعا في ميزانك واخرج الذهبي عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم يوزن يوم القيامة مد ادم العلماء ودم الشهداء فيرحم مد ادم العلماء على  
دم الشهداء فمن ثقلت موازينه جمع موزون يعنى اعماله التي توزن والمراد بها  
حسناته كذا قال مجاهد فانها هي المقصود بوجودها وهو جمع ميزان وعلى هذا ايضا  
المراد كفة الحسنات من ميزانه وعلى هذا التاويل تدل الآية على ان لكل احد ميزان  
ملحمة **فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** الفائزون بالنجاة والثواب **وَمَنْ خَفَّتْ**  
**مَوَازِينُهُ** ائى اعماله الحسنة او كفة حسناته وهذا وان كان يعبر الكافر الذي لا حسنة  
له اصلا والمؤمن الذي تزحمت سيئاته على حسناته لكن المراد به ههنا هم الكفار جريا على  
عادة القران غالباً حيث يذكر الكفار في مقابلة الابرار وقيل ذكر الذين خلطوا اعمالا  
صلحا واخرسنا من المؤمنين فالكفار هم المحكوم عليهم بقوله تعالى **فَاُولَئِكَ الَّذِينَ**  
**خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ** بتضييع الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها وارتكاب موجبات  
العذاب **بِمَا كَانُوا يَأْتِينَ بِطِلْمُونٍ** فيكونون بالآيات بدل التصديق  
وقد ذكرنا تفسير الآية وما يتعلق به في سورة القارعة في تفسير قوله تعالى فمن ثقلت  
موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاويه فليرجع اليه  
قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه حين حضر الموت في وصيته لعمر بن الخطاب  
رضى الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا

وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غد ان يكون ثقيلاً وانما خفت موازين من خفت  
 موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان ان يوضع  
 فيه الباطل غد ان يكون خفيفاً قلت لعل المعنى وحق لميزان اى كفة الحسنات ان يوضع  
 فيه الباطل يعنى العقاید والاعمال التى يراها العامل حسنات وهى عند الله كفریات و  
 بدعات وقبائح ان يكون خفيفاً فانها كسر اب بقية بحسبه الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجبه  
 شيئاً ووجد الله عنده قفاه حساباً والله اعلم وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ اى  
 اقدرناكم على سكنها وزرعها والتصرف فيها وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ اجمع معيشة  
 لى اسباباً تعيشون بها ايام حياتكم من الزرع والضرع والمائل والمشارب والتجارى والمكاسب  
قَلِيلًا مَّا اى شكراً قليلاً او فى زمان قليل تَشْكُرُونَ فيما صنعت لكم وَلَقَدْ  
خَلَقْنَاكُمْ يعنى قدرناكم فى العلم فى المرتبة الاعيان الثابتة ثم صورناكم يعنى  
 اباكم آدم نزل تصويره منزلة تصوير الكل وابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان قدرنا آدم و  
 صورناه وذلك ابتداء تقديركم وتصويركم وقال ابن عباس خلقناكم اى اصولكم واباءكم  
 ثم صورناكم فى ارحامها تم كذا قال قتادة والضحاك والسدى وقال مجاهد خلقناكم يعنى  
 آدم ذكره بلفظ الجهم لانه ابو البشر فخلقته خلق من يخرج من صلبه ثم صورناكم فى ظهر آدم و  
 قيل صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالدرد وقال عكرمة خلقناكم فى اصلاب الرجال ثم  
 صورناكم فى ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان فى الرحم ثم صورته فشق سمعه وبصره  
 واصابعه وقيل كلمة ثم يعنى الواو والمعنى خلقكم وصوركم فان بعض المخلوق كالارواح  
 لا صورة لها ثم قلنا ان كان المراد بضمير الخطاب آدم وحده فلا كلام فيه وان كان  
 المراد الذرية فقيل كلمة ثم يعنى الواو وقيل معناه ثم اخبرناكم انا قلنا لِلْمَلَكَةِ  
اسْجُدْ وَارَادَ فَسَجِدْ وَالْاِبْلَيسُ قد ذكرنا شرح الاية فى سورة البقرة  
لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قال الله تعال يا ابليس ما منعك يعنى اى شئ منعك  
 الا تسجد اى من ان تسجد ولا ذائفة كما فى لئلا يعلم موكرة لمعنى الفعل الذى  
 دخلت عليه ومنبهة على ان الموجز عليه ترك السجود وقيل المنوع من الشئ مضطر الى خلافه  
 فكانه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد وجاز ان يكون تقدير الكلام ما منعك من الامتناع  
 وبغثك على ان لا تسجد اذ امرتك بالسجدة فيه دليل على ان مطلق الامر للوجوب

والسؤال عن المانع من السجود مع العلم به للتوبيخ واظهار معاندته وكفره واستكباره قال  
ابليس انا خير ممنه <sup>جواب</sup> من حيث المعنى استأنف به استبعاد الان يكون مثله  
ما مورا بالسجود لمثله كانه قال المانع منه كوني خيرا منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للضعف  
فلا يحسن ان يؤمر به ففي الكلام اعترض على الله سبحانه في الامر بالسجود خلقتني  
من نار جوهر نوراني مستعمل وخلقته من طين <sup>جوهري</sup> طيناني مستسفل  
قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ في القياس فمن قاس الدين بشئ من رايه  
قرنه الله مع ابليس وقال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاس قلت وليس في  
هذين القولين ابطال القياس بل تحطية لقياسه فانه قياس في مورد النص ولذا لك  
قال من قاس الدين بشئ من رايه يعني على خلاف النصوص الواردة وايضا تعليلا لفصل  
والخيرية بالاضاءة والاستعلاء باطل انما الفضل بيد الله يوتيه من يشاء قد فضل  
الله تعالى آدم على جميع خلقه حيث خلقه بييا ونفخ فيه من روحه وجعله مستعدا للعلم  
اسمائها كلها وهبطا لتجلياته ومنتقرا بامن الله تعالى بالفرائض والنوافل بامثال وامره  
والانتماء عن مناميه ومحملا لامانته التي اشفقت عنها السموات والارض والجبال  
فان قيل الخطأ في الاجتهاد معفو قلنا انما ذلك اذا كان القاس طالبا للحق باذلا جهدا في  
طلبه لا اذا كان متعنتا باغيا استعلاء نفسه والزام الخصم الا ترى ان قول الملشكة  
ان تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ايضا قياس فيه  
خطأ ولذا رد الله تعالى قولهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ولم يرد هم انفسهم حيث لم  
يصدر ذلك القول منهم استكبارا وتعنتا بل لطلب الحق واستعلام الحكمة ولذا لك قالوا  
عند ظهور الحكمة سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قالت الحكماء  
للطين فضل على النار من وجوه فان من جوهر الطين الرزاق والوقار والحلم والصبر وهو  
الداعي لاحد بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاحتمام  
والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس  
بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرر فاورثه اللعنة والشقاوة ولان  
الطين سبب لجميع الاشياء والنار سبب لقرقها ولان الطين سبب لحياة النبات و  
النار سبب لهلاكها واضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار

الجزء الغالب وتلك الإضافة تدل على ان العدة في اجزاء الانسان انما هو عالم الخلق  
 دون عالم الامر وعالم الامر تابع له ويتصف بالخيرية والشهية بتبعيته ويتلون بلونهم  
 الا ترى ان الروح تعلق بجسد الانسان كما تعلق بجسد الشيطان فتلون في كل على هيئة  
 ومثله كمثل الشمس تجلت في المرأة فقورت بصورتها وتلونت بلونها قال المجد رضي الله  
 كمال الترقى بعالم الامر الى ظلال الصفات الا لا يخفى منها فانها تترقى الى بعض انصفاً  
 وكمال الترقى للنفس المنبعث من لطائف عالم الخلق الى ظاهرها لصفات وكمال الترقى  
 للعناصر الثلاثة الى باطن الصفات اى من حيث قيامها بالذات والترقى الى مرتبة الذات  
 فخصته بعنصر الطين كما ان نور الشمس لا يظهر الا على اكثف الاشياء دون الظفها والله اعلم  
 قال الله تعالى بليس لما استكبر فاهبط منها اى من الجنة وقيل من السماء والفاء جواب  
 لقوله انا خير منه يعنى ان كنت متكبراً فاهبط منها فانه كان للمتواضعين المطيعين قوماً  
 يكون لك ان تنكبر فيهما اى لا يصح لك التكبر فيها ففيه تنبيه على ان التكبر لا يليق  
 باهل الجنة فانه من خصائص الكبر المتعال وانه تعالى انما طرده واهبط لتكبره عن ابن مسعود  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة احد فثقله مثقال ذرة من خردل  
 من كبره ااه مسلم وفي رواية لمسلم فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً و  
 نعله حسناً قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال الكبر يطمر الحق وغمط الناس و  
 عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا اخبركم باهل الجنة  
 كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لا يبره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر  
 متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الكبرياء ردائى  
 والعظمة ازارى فمن نازعنى واحداً منها دخله في النار ااه مسلم وفي رواية له  
 قدفته في النار فاخرج اناك من الضعيرين ○ اى اهل الصغار والذل والهوان  
 على الله وعلى اوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان وفي القاموس الضاعف  
 الراضى بالمنزلة الدنيا وكذا فى غيره من كتب اللغة ومن ههنا يعلم ان الصغار والذل  
 لا يزم للاستكبار قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من تواضع لله رفعه الله فهو  
 له بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقاً من توحيدة وعبادته باطلاً ١٢ نهاية ١٤ الغبط  
 الاستهانة والاستحقار ١٢ نهاية ١٤ العتل الشديد الجأفى ١٢ نهاية ١٤ الجواظ الجموح المنوع



قَالَ الْبَغْوِيُّ قَالَ عَلَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ بَيْنِ أَيِّدِيهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ فَاشْتَكَمَهُمْ  
 فِيهَا وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ تِيَاهِمُ فَارْغَبَهُمْ فِيهَا وَعَنْ أَيِّبَانَهِمْ أَيْ اشْتَبَعْتَهُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ  
 وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ أَيْ اشْتَبَهَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِي وَرَوَى عَطِيَّةٌ عَنْهُ مِنْ بَيْنِ أَيِّدِيهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ  
 دُنْيَاهُمْ أَيْ أَزِينَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ فَاقُولِ لَا بَعَثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ  
 وَعَنْ أَيِّبَانَهِمْ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ مِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ أَتَاكَ  
 يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ كُلِّ جَهَّةٍ غَيْرَانَهُ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ فَوْقِكَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ  
 كَذَا ذَكَرَ السَّيوطِيُّ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَيِّبَانَهِمْ أَيْ مِنْ حَيْثُ  
 يَبْصُرُونَ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ أَيْ مِنْ حَيْثُ لَا يَبْصُرُونَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ مَعْنَى قَوْلِهِ حَيْثُ  
 يَبْصُرُونَ حَيْثُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَخْطِئُونَ وَحَيْثُ لَا يَبْصُرُونَ أَيْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَخْطِئُونَ  
 وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ○ أَيْ مُؤْمِنِينَ قَالَهُ تَطْنَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ  
 ابْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجْ مِنْهَا أَيْ مِنَ الْجَنَّةِ مَذْمُومًا مُحَقَّرًا  
 فِي الْقَامُوسِ ذَامَةٌ كَمَنْعَةِ حَقْرَةٍ وَذَمَةٌ وَطَرْدَةٌ وَخِزَاةٌ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ ذَامَةٌ ذَامًا يَعْنِي  
 مَهْمُوزًا لِعَيْنٍ وَذَمَّتُهُ إِذِ مَتَّعْتُهُ بِعِنَى الْأَجُوفِ الْيَائِي وَذَمَّتُهُ إِذِ مَتَّعْتُهُ بِعِنَى الْمَضَاعِفِ مَعْنَى تَلْوَاحِدِ  
 قَالَ الْبَغْوِيُّ الذَّيْمُ وَالذَّامُ يَعْنِي الْمَهْمُوزُ وَالْأَجُوفُ أَشَدُّ الْعَيْبِ مَعْنَى حُجْرًا أَيْ مَبْعَدًا  
 مَطْرُودًا لِمَنْ تَتَّبَعَكَ مِنْهُمْ أَيْ مِنْ بَنِي آدَمَ الْأَمْرُ تَوَطُّبَةٌ لِلْقِسْمِ الْأَمْلَأُ تَنْجِيهِمْ  
 مِنْكُمْ أَيْ مِنْكَ وَمَنْ تَتَّبَعَكَ فَغَلَبَ الْخَطَابُ وَالْجَمَلَةُ جَوَابٌ لِلْقِسْمِ وَسَادِمَسْدٌ جَوَابٌ  
 الشَّرْطِ أَجْمَعِينَ ○ وَبِأَدَمَ تَقْدِيرُهُ وَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ حَوَاءَ  
 الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ جَهَنَّمَ  
 الْجَزْمُ عَلَى الْعَطْفِ وَالنَّصْبِ عَلَى الْجَوَابِ أَيْ فَتَصِيرَا مِنَ الظَّالِمِينَ ○ مَرْشُوحُ الْآيَةِ  
 فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَوَسْوَسَ الْوَسْوَسَةُ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ بِهَا لَا نَفْعَ فِيهِ كَذَا  
 فِي الْقَامُوسِ قَالَ الْبَغْوِيُّ الْوَسْوَسَةُ حَدِيثُ يَلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِهِ وَأَصْلُهُ مَوْحَلِي  
 وَالْمَسْمُوعُ الْخَفِيُّ يَعْنِي فَعَلَ الْوَسْوَسَةَ لَهُمَا أَيْ لِأَجْلِهِمَا الشَّيْطَانُ لِيُؤَيِّدَ لِهَيْمَانِ أَيْ  
 لِيُظْهِرَ لَهُمَا وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ لِلْفَرْضِ عَلَى أَنَّهُ ارَادَ إِضْبَاوُ سَوْسَةً أَنْ يَسُوِّمَهُمَا بِكَشْفِ مَا وَرَى  
 مَا غَطَّتْ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا وَكَانَا لَا يَرِيَانَهُمَا مِنْ أَنْفُسِهِمَا وَلَا أَحَدٌ هَامًا مِنَ الْآخِرِ  
 وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كَشْفَ الْعَوْرَةِ فِي الْخَلْوَةِ وَعِنْدَ الزَّوْجِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ قَبِيحَةٍ مَسْتَهْجِنٍ فِي الطَّبَاعِ



لم يزل مستقيماً شراعاً وعقلاً ثم بين الوسوسة فقال وَقَالَ ابليس لا دم وحواء تأكلن  
 رهنكما عن هذه الشجرة إلا ان تكونا اى الاثلاث تكونا او كراهته ان تكونا  
 ملكين او تكونا من الخليلين ○ الباقيين الذين لا يموتون كما قال في موضع  
 اخر هل ادلك على شجرة الخلد واستدل به على فضل الملكة على الانبياء والجناب انه  
 انها كانت رغبتهما في ان يحصل لهما مال الملكة من الكمالات والاستغناء عن الاطعمة  
 والاشرية وذلك لا يدل على الفضل الكلى فان الفضل الكلى عبارة عن كثرة الثواب  
 والاقربية الى الله سبحانه لا غير فأَسْأَلُهُمَا اى فاقسم لهما بالله ائني لكم  
لِمن التصحيحين ○ جواب للقسم ذكر القسم على زنة المفاعلة للمبالغة وقد ذكرنا القصة  
 في سورة البقرة قال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله وقال  
 اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابلس اول من حلف بالله كاذبا  
 فلما حلف ظن آدم ان احد الاي حلف بالله كاذبا فاغتربه فدلهما الشيطان قال البغوي  
 يعنى خدعهما يقال ما زال فلان يدلى لفلان بغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخوف القول  
 بغرور اى باطل وقيل معنى دلهم انزلهم من درجة عالية الى منزلة سافلة اى من مقام  
 الطاعة الى مقام المعصية فلما ذاقا الشجرة اى فلما وجد اطعمها اخذين في الاكل  
 منها يعنى لم يسيئوا فالاكل حتى اخذتهما العقوبة وشوم المعصية وتهيأت عنهما لبا سهما  
 اخرج عبد بن حميد عن وهب بن منبه انه كان لبا سهما من النور واخرج ابن ابي حاتم عن  
 السدى عن الفريابي وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم  
 وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس قال كان  
 لباس آدم وحواء كالظفر فلما اكل من الشجرة لم يبق عليهما الا مثل الظفر فلما وقع منهما اللب  
 بدت لهما سواتهما فاستحيا وكطفا اى اخذا يخصيفان يلزقان عليهما  
 اى على عورتاهما من ورق الجنَّة وهو ورق التين حتى صار شبیه الثوب كذا اخرج  
 ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه و  
 البيهقي في سننه وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس قال الزجاج يجعلان على ورقة ليسترا  
 سواتهما روى ابي بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان آدم رجلا  
 طوالا كان نخلة سموق شعر الراس فلما وقع في الخطيئة بدت له سواته وكان لا يراها

احد فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال ارسلني  
 فقالت لست بمرسلك فناديه ربه بتارك وتعالى يا ادم اتفرمني قال لا يا رب ولكني  
 استحييتك ونادى همار همارا لم افهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل  
 منها واقل لكم ان الشيطان لكم عدو مبين ○ اي بين العداوة حيث  
 اقر على نفسه وقال لا قدن لهم صراطك المستقيم عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على  
 الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتجويم قال محمد بن قيس ناداه ربه  
 يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني مما قال جواء لم اطعمته قالت امرتني بحية  
 قال بحية لو امرتها قال امرني ابليس فقال الله تعا امانت يا حواء فكما ادميت الشجرة تدمن  
 كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فمشين على وجهك وسيشخر راسك من لفيك  
 واما انت يا ابليس فملعون مدحور فالارتبنا ظلمنا انفسنا سنة ضررناها بالمعصية  
 والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفركنا وترحمنا لنكونن من الخسرين ○  
 اي الهالكين فيه دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفروا قالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة  
 عليها مع اجتناب الكبار قال اهبطوا قيل الخطاب لادم وحواء لان ابليس هبط قبلها  
 ولعل ايراد صيغة الجمع لان هبوطهما سبب لهبوط ذريتهما وقيل الخطاب لهما ولا بليس  
 كرهه الامر تعالى يعلم انهم قرنايد او خبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو  
 في موضع الحال اي متعادين و لكم في الارض مستقر اي استقرار او موضع استقرار  
 ومتاع اي تمتع الى حين ○ انتضاء اجلكم قال الله تعا فيها اي في الارض تخيون  
 وفيها تنولون ومنها خروجون ○ للجزاء قرا حمزة والكسائي وابن ذكوان منها يخرجون  
 وفي الزخرف كذلك يخرجون بفتح التاء وضم الراء فيهما على البناء للفاعل والباقون بضم  
 التاء وفتح الراء على البناء للمفعول قال البغوي كانت العرب في الجاهلية تطوف بالبيت عراة  
 يقولون لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل  
 عراة فنزلت يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا وقال قتادة كانت المرأة تطوف  
 وتضع يدها على فرجها وتقول ه اليوم سيد وبعضه او كله وما بد امنه لا احله فامر  
 الله تعا بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني عوراتكم واحدها  
 سوء سميت بها لانها يسوء صاحبها انكشافها ومعنى انزلنا خلقناه لكم تبديرات سماوية

واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزلت لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد ويمكن  
 ان يقال معناه انزل عليكم ان تلبسوا بالباس يوارى سوء انكم ولعله ذكر قصة ادم تمهيدا  
 للنهي عن كشف العورة حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان  
 وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وَرِيثًا اى لباسا فاخر اكد انى القاموس يعنى  
انزلنا لباسا يوارى سوء انكم وانزلنا لباسا فاخر اتجملون فيها قال البيضاوى الريث الجبال  
وقيل ماللاومنه تزيين الرجل اذا قول كذا قال ابن عباس ومجاهد والضحك والسدس  
والباس التقوى قرأنا فى ابن عامر والكسائى بالنصب عطف على ريشا يعنى وانزلنا لباس  
 التقوى والباقون بالرفع على الابتداء وخبره ذَلِكَ خَيْرٌ اَوْ ذَلِكْ صِفَةٌ لِلْمَبْتَدَأِ وخبر خبر  
 واختلفوا فى لباس التقوى قال قتادة والسدى لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن  
 هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس وهو العمل الصالح وعن عثمان  
 ابن عفان هو السمى الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال  
 الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس  
 والتجمل وقال ابن الينارى لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان  
 ستر العورة خير من التعرى فى الطواف وان اللباس سبب للتقوى عن معصية التعرى  
 وقال زيد بن على لباس التقوى اللباس الذى يتقى بها فى الحرب من الدرع والمغفر الساعد  
 والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التى يلبسها الزهاد ذلك  
 اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله رحمة لعلهم يذكرونها فيعرفون  
نعمته ويتورعون عن القبائح يلبس ادم لا يفتنكم اى لا يخذ عنكم ولا يضلنكم  
الشيطان بان لا تدخلوا الجنة كما فتن اخرج ابيكم ادم وحواء من الجنة  
 والنهى فى الظاهر للشيطان وفى المعنى لبس ادم لا تفتنوا ولا تتخذوا ولا تضلوا  
 باتباع الشيطان يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا اى ليرى كل واحد  
 منهما سوءة الاخرى والجملة حال من فاعل اخرج ادم من مفعولها اسناد نزاع الى الشيطان  
 للتسبب اى عنى الشيطان يُرِيَكُمْ اى يريكم ادم وهو وقبيله جنوده قال ابن عباس لدا  
 وقال قتادة قبيلة الجن من حيث لا ترونهم والجملة فقيل للنهى وتاكيد للتحذير  
 من فتنة وقبيله فان عدوايرانا ولا نراه لشدة يد المونة الا من عصم الله فحينئذ كيدة

ضعيف قال ذواتون ان كان هو برك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث يراه  
 وهو الله القهار الستار لنا جعلنا الشيطيين اولياء للذين لا يؤمنون ○  
 بما اوجدنا بينهم من التناسخ اتباع الباطل والتنافر من الحق او بارسالهم عليهم وتمكينهم  
 من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم واذا فعلوا فاحشة اى امر بالغالى النهى  
 فى القبح وذلك هو الشرك وقال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عرياناً والظاهر  
 انه يعمر كل كبيرة قالوا اذ انهموا عن فعل الفاحشة وجدنا عليها اباؤنا والله  
 امرنا بها يعنى احبوا بامر من تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول  
 لظهور فساده وقد رده فى موضع اخر اذ لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون  
 ورد الثانى فقال قل ان الله لا يامر بالفحشاء فان الامر بالقبح قبيح والله  
 تعالى منزه عن القبائح وفيه دليل على ان الحسن والقبح وان كانا مخلق الله تعالى كنت يدك  
 بالعقل ايضا والمراد بالقبح ههنا ما يتفرغ عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم  
 وقيل هما جوابا لسوالين مترتين كانت قيل لهم ففعلتم فقالوا وجدنا عليه اباؤنا  
 فقيل من اين اخذنا باءكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام  
 الدليل على خلافه لا مطلقا اتقوا لعل الله ما لا تعلمون ○ من غير  
 دليل يوجب العلم اليقيني فيه انكار يتضمن النهى عن الافتراء على الله تعالى قل امر  
 ربى بالقسط قف قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال  
 مجاهد والسد بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافى عن طرفى الافراط والتفريط واقموا  
 تقديره وقال اقيموا وهو مقولة للقول المذكور يعنى وقل اقيموا او معطوف على معنى  
 بالقسط يعنى اقسطوا واقموا او معطوف على مقدر تقديره فاقبلوا واقموا وجوهكم  
 اى اخلصوا له تعالى سجودكم عند كل مسجد اى عند كل وقت صلوة وسجود وكل  
 مكان سجود وقال مجاهد والسدى وهو اذ سجودكم حيث ما كنتم فى الصلوة الى الكعبة  
 وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانت عند مسجد فصلوا فيه ولا يقول احد كواصلى  
 فى مسجدى وبه قال ابو حنيفة رحمه الله غير انه قال من كان اماما لمسجد اخر او رجل غفل بفقد  
 جماعة مسجد اخر جاز له الخروج من المسجد بعد الاذان وقيل معناه توجهوا الى عيادة الله  
 مستقيمين غير عابدين الى غيره وادعوه واعبدوه تعالى فخلصين له الدين اى

الطاعة والعبادة من الشرك براء من الرياء والسمعة فانه خلقكم واليه المصير كما تبد لكم  
 اء خلقكم اول مرة من تراب ثم من نطفة تَعْوِدُونَ ○ احياء باعادته بعد الموت فجازيكم  
 على اعمالكم شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما تبد لكم حفاة  
 عراة غولا تعودون تحديت عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 تحشرون يوم القيامة حفاة عراة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى  
 بعض قال يا عائشة الامر يومئذ اشد من ذلك متفق عليه في الصحيحين سنن الترمذي  
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال نبيها الناس تحشرون الى الله  
 حفاة مشاة عراة غولا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيها الآية واول من يكسى من الخلائق  
 ابراهيم عليه السلام وفي الباب احاديث كثيرة صحيحة ومارواه ابوداؤد والمحاكم و  
 صححه وابن جبان والبيهقي عن ابى سعيد الخدرى انه لما حضره عابثيا بجد قلبها  
 ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الميت يبعث في ثياب التي  
 يموت فيها واخرج ابن ابى الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل انه دفن امه فامر بها فكفنت  
 في ثياب جد وقال احسنوا الكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها واخرج سعيد بن منصور  
 في سننه عن عمر بن الخطاب قال احسنوا الكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيامة  
 فليس في القوة مثل ما ورد في المحشر عراة قال اكثر العلماء هذه الاحاديث محمولة على الشهيد  
 وان اباسعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على العموم وقال البيهقي يجمع الاحاديث بان  
 بعضهم يبعث عاريا وبعضهم بثيابه وقال بعضهم يخرجون من قبورهم بثيابه ثم تتناثر  
 عنهم عند ابتداء المحشر فيحشرون عراة وقال بعضهم حديث ان الميت يبعث في ثيابه  
 محمول على العمل الصالح كقولهم تَقَاتُوا ولباس التقوى ذلك خير وقال جابر معنى الآية يبعثون  
 على ما ماتوا عليه رواه مسلم في صحيحه و ابن ماجه والبعوى عن جابر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره  
 وقال ابن عباس في تفسير الآية ان الله تعالى بدأ خلق بني ادم مؤمنا وكافرا كما قال  
 هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا  
 وقال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم وقال سعيد بن جبير معناه كما كتب عليكم تكوون  
 قال محمد بن كعب من ابتداء الله خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل بعمل هلال السقا

كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدأ خلقه  
 على السعادة صار اليها وان عمل بعمل اهل الشقاوة كما ان السحرة كانوا يعملون بعمل  
 اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانته من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانته من  
 اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم متفق عليه يناسب هذا التأويل اخر الآية حيث قال  
فَرِيقًا مِّنْكُمْ هَدَىٰ اى اراد بعلمه القديم وهذا يتهم فوفقههم الايمان والاعمال لصاحته  
وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره  
 ما بعده اى اضل فريقا حق عليهم الضلالة لَا اِنَّهُمْ اى الفريق الثانى اِتَّخَذُوا  
الشَّيَاطِينَ اى الكفار من الجن والانس اولياء انصارا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اى غيره  
وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ مُّجْتَدِبُونَ فيه دليل على ان الجهل ليس بعذر وان الكافر  
 المخلى والمعاند سواء فى استحقاق الذم والله اعلم روى مسلم عن ابن عباس قال كانت  
 امرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فمها خرقة وهى تقول له اليوم  
 يبدا وابعضه او كلته وما يدا منه فلا احله فَنَزَلَتْ يَلْبَسِي اِدْرَاجًا وَاِزِينَتَكُمْ  
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ونزلت قل من حرم زينة الله الايتين والمراد بالزينة ما يوارى  
 العورة من الثياب باجماع اهل التفسير قال مجاهد ما يوارى عورتك ولو عباءة وكذا قال  
 الكلبي وروى البيهقي فى هذه الآية عن ابن عباس ان المراد بها الثياب والمراد بالمسجد  
 قيل موضع السجود ولذا قيل معناه خذ واثوبكم عند كل مسجد لطواف او صلوة وعلى هذا  
 قال ابن الهمام الآية نزلت فى الطواف تحريما للطواف العريان والعبدة وان كان لعموم  
 اللفظ لخصوص السبب لكن لا بد ان يثبت الحكم فى السبب اولاً وبالذات لانه المقصود  
 به قطعاً فى غيره على ذلك الوجه والثابت عند نافي السترنى الطواف الوجوب يعنى لا على  
 سبيل الاشتراط لصحة الطواف حتى لو طاف عريانا ثم وجب بسقوطه وفى الصلوة الافتراض  
 يعنى الاشتراط حتى لا تقم بدونه فالوجه الاستدلال بالاجماع على الافتراض فى الصلوة  
 كما نقله غير واحد من ائمة النقل الى ان حدث بعض المالكية فخالف كالفاضل اسمعيل  
 وهو لا يجوز بعد تقبل الاجماع والحد يث عن عائشة يرفعه لا تقبل الله صلوة حائض الاجنباء  
 رواه ابو داود والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن خزيمة فى صحيحه رواه ابو داود

والترمذى وحسنه والمحاكم وصححه وابن خزيمة في صحيحه، والظاهر عندي ان المسجد  
 مصدر ميمي بمعنى السجدة اطلق على الصلوة تسمية الجزء على الكل كما في قوله تعالى واركعوا  
 مع الراكعين صلوا مع المصلين وقوله تعالى فاقراء واما تيسر من القران يعنى صلوا اما تيسر من  
 الصلوة فهذه الآية بعبارة يوجب ستر العورة عند كل صلوة خاصة، وألجحت في سبب النزول  
 ان قوله تعالى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريثنا الى قوله تعالى قل انما  
 حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الايات كلها نزلت حين كانت العرب في الجاهلية  
 تطوف بالبيت عراة يقولون لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها وطافت المرأة عريانة  
 واضعة يدها على فوجها بل ذكر قصة آدم ايضا توطية لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة  
 اول سوء اصاب الانسان من الشيطان والايات كلها ناطقة ان خلق اللباس للانسان  
 لاجل ستر عورته نعمة من الله تعالى وذلك هو التقوى وكشف العورة وترك الستر  
 فتنة واخلال من الشيطان قد عمل اوليا بيبكم آدم وثانيا بكم وانه فاحشة تفعله العرب  
 تقليدا بابائهم وافتراء على الله تعالى والله تعالى لا يامر بالفحشاء لكن فريقا من الناس هدى  
 الله وفريقا حق عليهم الضلالة فهذه الايات تدل على ان كشف العورة فاحشة حرام مطلقا  
 قبيح مستهجن طبعاً وعقلاً وشرعاً فان تكابها في الطواف وغير ذلك من العبادات اقبح و  
 افحش واشد حرمة بالطريق الاولى موجب للاثم وما كانت العرب يدعون ان لبس الثياب  
 في الطواف حرام واكل اللحم والدم في الحج حرام فهو باطل انكر عليه سبحانه بقوله من حرم زينة  
 الآية وقوله انما حرم ربي الفواحش ومنها كشف العورة لكن شئ من هذه الايات لا تدل  
 على اشتراط ستر العورة في الطواف ومن ثم قال ابو حنيفة رحمه الله لو طاف عريانا اثم ويجزم  
 بسقوطه وقال اكثر الائمة لا يجزم بسقوطه بخديث ابى هريرة ان ابا بكر الصديق رضى  
 الله عنهما بعثه في الحج التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل حجة الوداع  
 بعام يوم النحر في رهط يوزن في الناس ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت  
 عريان متفق عليه قالوا الطواف عريانا منهي عنه فلا يتأدى به الواجب كما لا يجوز قضاء  
 الصوم في يوم النحر وقضاء الصلوة في وقت الطلوع والاستواء والغروب واما هذه الآية  
 خذوا زينتكم عند كل مسجد يقتضى اشتراط ستر العورة في الصلوة وعدم جواز الصلوة  
 بدونها لما ذكرنا ان كونه فرضا واجبا مطلقا وكون كشف العورة فاحشة حراما مطلقا

ثبت قبل ذلك من الآيات والآساس لهذه الآية بالطواف إلا إذا ضوم معها قوله صلى الله عليه  
واله وسلم الطواف بالبيت صلوة إلا أن الله أباح فيه الكلام رواه الترمذى والمحاكم و  
الدارقطنى من حديث ابن عباس وصححه ابن خزيمة وابن جبان ونزول هذه الآية في ضمن آيات  
نزلت في استقباح كشف العورة مطلقاً وكون سبب نزولها طواف العرب عرياناً لا تقتضيه  
كون هذه الآية أيضاً في الطواف فإن ما ورد في حادثة أو بعد سؤال يجب أن يفيد حكم  
تلك الحادثة وجواب ذلك السؤال ولا يجب أن لا يذكر حكماً زائداً على ما ورد فيه ولا يستك  
أن حكم الطواف عرياناً يظهر بغير تلك الآية من الآيات فما وردة ابن الهمام من الاشكال غير وارد  
مسئلة ذكر في رحمة الامة ان ستر العورة شرط المصلوة عند ابى حنيفة والشافعى  
واحمد واختلف اصحاب مالك فمنهم من قال كما قال الجهمي انه من الشرائط مع القدرة  
على الستر فمن صلى مكشوف العورة مع القدرة على الستر فصلوته باطلة ومنهم من قال انه  
واجب في نفسه ليس شرطاً للصلوة فمن صلى مكشوف العورة مع القدرة على الستر عامداً كان  
عاصياً لكن يسقط عنه الفرض والمختار عند متأخري اصحابه ان لا يصح المصلوة مع كشف العورة  
بجمل وقد ذكر ابن الهمام اجماع الامة على ذلك والخلاف المتأخر لا يرفع الاجماع المقدم  
**فصل** افادت الآية على وجوب ستر العورة في المصلوة لكنه يجعل في مقدار  
العورة التي وجب سترها وجاء بيان ذلك من الاحاديث فنقول -

**مسئلة** عورة الرجل بين السرة والركبة عند ابى حنيفة والشافعى وعن مالك و  
احمد روايتان احدهما ما قال ابو حنيفة والثانية انها القبل والذبر احتجوا بحديث انس  
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غزا خيبر وذكر الحديث بطوله وفيه ثم حشر رسول  
الله صلى الله عليه واله وسلم الازار عن فخذ حتى لا يرى بياض فخذ النبي صلى الله عليه  
واله وسلم رواه البخارى وروى مسلم بلفظ انحر لا تزار على البناء للمفعول وكذا عند  
احمد وحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مضطجعا في بيته  
كاشفاً عن فخذه او ساقيه فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فحدث ثم استاذن  
عمر فاذن له وهو كذلك فحدث ثم استاذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
وسوى ثيابه الحديث رواه مسلم وهذا الحديث ليس بحجة لمكان التردد بقوله فخذيه او  
ساقيه لكنه عند احمد بلفظ كاشفاً عن فخذه من غير تردد وكذا عند احمد من حديث





البخارى حديث انس اسند وحديث جرهد احوط و لاجل قوة حديث انس وما فى معناه قال ابو حنيفة العارى يصلى قاعدا واضعا يديه على قلبه يوبى للركوع والسجود حيث قال بزيه القيام والركوع والسجود مع القدرة عليها الى القعود

والايماء رعاية لستر العورة الذى هو فرض مطلقا فى الصلوة وخارجها والله اعلم-

**مسئلة** الركبة عورة عند ابى حنيفة وقال الشافعى واحمد ليست بعورة

لما تقدم من حديث ابى ايوب وعمرو بن شعيب واحتج اصحابنا بحديث على رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الركبة من العورة وفيه عقبة بن علقمة ضعفه ابو حاتم الرازى والنصر بن منصور قال ابو حاتم الرازى مجهول يروى احاديث مناكير وقال ابن جبان لا يحتج به قلنا الركبة ملتقى عظم العورة وغيرها فاجتمع الحرام والحلال فقد منا الحرمة احتياطا

**مسئلة** المرأة الحرة كلها عورة الا وجهها وكفيها عند مالك والشافعى واحمد فى

رواية عنهم الا وجهها فقط وكفاها من العورة واما القدمان فليستا من العورة عندهم وقال ابو حنيفة الا وجهها وكفيها وقد ميتها قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يقبل صلوة حائض الا بخنار وقد مر وقال عليه السلام المرأة عورة رواه الترمذى من حديث ابن مسعود وروى ابو داود مرسل ان الجارية اذا حاضت لم يصلى يربى منها الا وجهها ويديها الى المفضل وروى الدارقطنى عن امرسلة انها سألت النبى صلى الله عليه واله وسلم اتصل المرأة فى درع وخمار وليس لها ازار قال اذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور قد ميتها وفيه عبد الرحمن بن عبد الله ضعفه يحيى وقال ابو حاتم لا يحتج به والظاهر انه غلط فى رفع الحديث ورواه مالك وجماعة عن امرسلة من قولها

**مسئلة** قال فى النوازل نعمة المرأة عورة ولهذا قال عليه السلام التسبيح

للرجال والتصفيق للنساء قال ابن المهامر وعلى هذا الوكيل ان المرأة اذا جهرت بالقراءة فى الصلوة فسدت كان متجها

**مسئلة** عورة الامة كعورة الرجل مع بطنها وظهرها عند ابى حنيفة وقال

مالك والشافعى هي كعورة الرجل وبه قال احمد وقال بعض اصحاب الشافعى كلها عورة الا مواضع القلب منها وهو الرأس والساعدات والساق روى

البيهقى عن نافع ان صفية بنت ابى عبيد حدثت قالت خرجت امرأة متخمرة بتحملة فقال عمر  
من هذا فقيل له جاريتة لفلان رجل من بنيه فارسل الى حفصة فقال ما حملك ان تخمري  
هذه الائمة وتجليبها تشبيها بالمحصنات حتى همست ان اقم بها الا احسبها الا من المحصنات  
لا تشبهوا الائمة بالمحصنات قال البيهقى الاثار عن عمر بن لك صحجة +

مسئلة يجب عند احد ستر المنكبين فى الفرض وفى النفل عند ايتان تحت  
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يصلى احدكم فى الثوب الواحد ليس  
على منكبيه منه شئ رواه احمد وفى الصحيحين نحوه لكن لفظ البخارى ليس على عاتقه منه  
شئ وفى حديث مسلمو عاتقه وحمل الجمهور على التنزيه قال الكرماني ظاهر النهى يقتضى التحريم  
لكن الاجماع منعقد على جواز تركه قال الحافظ قد غفل الكرماني عما ذكره بعد قليل عن  
النووى من حكاية مذهب احمد ونقل ابن المنذر عن محمد بن على عدم الجواز وعقد  
الطحاوى له بابا فى شرح معانى الاثار ونقل عن ابن عمر ثم عن طاؤس والنخعي ونقل  
غيره عن ابن وهب وابن جرير ونقل الشيخ تقي الدين السبكي وجوب ذلك عن نص  
الشافعي واختاره لكن المعروف فى كتب الشافعية خلافه +

مسئلة يستحب ان يصلى الرجل فى ثياب الزينة كما يشتر اليه هذه الاية فان الله  
مبجانه سمي الثوب زينة وامر باتخاذها فى الصلوة فالواجب وان كان ادنى منها وهو ما يستر  
العورة فما زاد عليه يستحب روى الطحاوى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
اذا صلى احدكم فليلبس ثوبه فان الله احق ان يزين له الحديث وروى البخارى عن ابى هريرة  
قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن الصلوة فى الثوب الواحد  
فقال او كلكم يجد ثوبين ثم سأل جل عمر فقال له اذا وسع الله فوسعوا جمع رجل عليه ثياب  
صلى رجل فى ازار وجرام فى ازار وقيص فى ازار وقيص فى ازار وقيص فى ازار وقيص فى ازار وقيص  
فى سراويل وقيص فى ثياب وقيص قال واحسبه فى ثياب ورداء والله اعلم قال البغوى  
قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون فى ايام جمعهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما  
ينظرون بذل جمعهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله  
تعالى وَكُلُوا مِنْ لَحْمِ الدَّسَمِ وَاشْرَبُوا مِنْ لَسْرِ فَوَاجِبٌ بِتَجْرِيمِ مَا احل الله لكم  
من اللحم والدسم وزينة اللباس وغير ذلك انك لا يجب المسرفين الذين

يقطون ذلك اى لا يرتضى فعلهم واخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ثُمَّ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ  
 لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْخَمِيسِ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى أَنْ قَالَ وَبَنِي عَامِرٍ مِنْ صَعْصَعَةٍ  
 وَبَطُونِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرَةَ كَانُوا إِلَّا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ وَلَا يَأْتُونَ الْبَيْتَ إِلَّا مِنْ أَدْبَارِهَا قَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ كُلُّ مَا شِئْتَ وَالْبَسَ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ خَصْلَتَانِ سَرَفٌ وَهَجَلَةٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ  
 أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ وَعَبِيدُ بْنُ هَمِيدٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَحَمْنُ بْنُ عَمْرٍو فَوَعَاكَلُوا وَأَشْرَبُوا وَ  
 أَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مِنْ غَيْرِ اسْرَافٍ وَلَا هَجَلَةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ  
 رَوَى أَنَّهُ كَانَ لِلرُّشَيْدِ طَبِيبٌ نَصْرَانِيٌّ حَازِقٌ فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ وَاقِدٍ لَيْسَ فِي كِتَابِكُمْ  
 مِنْ عِلْمِ الطَّبِّ شَيْءٌ وَالْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمُ الْأَيْدِيَانِ وَعِلْمُ الْأَدْيَانِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ  
 الطَّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَاكَلُوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تَسْرَفُوا فَقَالَ لِنَصْرَانِيٍّ  
 وَلَمْ يَرَوْا مِنْ رَسُولِكَ شَيْءٌ فِي الطَّبِّ فَقَالَ قَدْ جَمَعَ رَسُولُنَا الطَّبَّ فِي الْقَائِمَةِ سِيرَةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 الْمَعْدَنَةُ بَيْتُ الدَّاءِ وَالْحَمِيَّةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ وَأَعطَا كُلَّ بَدَنٍ مَا عَوَدَتْهُ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ مَا تَرَكَ  
 كِتَابِكُمْ وَلَا نَبِيَّكُمْ إِلَّا يَنْبُؤُكُمْ بِطِبِّ الْبَنِي إِسْرَائِيلَ يَا مُحَمَّدُ انْكَارًا عَلَيْهِمْ مِنْ حَرَمِ زِينَةِ اللَّهِ أَيْ الثِّيَابِ  
 وَسَائِرِ مَا يُجَمَلُ بِهِ الَّتِي أَخْرَجَ أَصُولُهَا كَالْقَطْنِ وَالكَتَّانِ مِنَ الْأَرْضِ وَالصُّوْمِ مِنَ ظَهْرِ  
 الْعَنُقِ وَالْقَزَمِ مِنَ الدُّوْدِ لِعِبَادَةِ أَيْ لِاجْلِ انْتِفَاعِهِمْ وَتَزِينِهِمْ وَتَجْمِيلِهِمْ وَأَخْرَجَ الطَّبِيبُ  
 أَيْ الْمُسْتَلْذَاتِ مِنَ الرِّزْقِ مِنْ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ يَعْنِي لَمْ يَحْرَمِهَا الَّذِي هُوَ خَالِقُهَا وَمَالِكُهَا  
 وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ غَيْرُهُ عَلَى التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ فَمَا لِهَوْلَاءِ الْكُفَّارِ يَحْرَمُونَ الثِّيَابَ فِي الطَّوَافِ وَاللَّحْمَ  
 وَالدِّهْمَ فِي الْحَجِّ وَالسَّوَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَبِهَذِهِ الْآيَةِ يَثْبُتُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَطَاعَةِ وَالْمَشَارِبِ  
 وَالْمَلْبَسِ الْحَلُّ مَا لَمْ يَثْبُتْ تَحْرِيمًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ هِيَ أَيْ الزَّيْتَةُ وَالطَّيْبَاتُ كَأَنَّ  
 مَخْلُوقَةَ الَّذِينَ أَصْنَوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَقٌّ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا وَيَشْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهَا  
 وَيَتَّقُونَ بِهَا عَلَى عِبَادَتِهِ وَلَيْسَتْ لِلْكَفَّارِ إِلَّا تَبَعًا لِلْمُؤْمِنِينَ شَارِكِهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا بَتْلَاءُ  
 وَاسْتَدْرَاجًا خَالِصَةً فَإِنَّا نَفَعُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرِ لَهَا وَالْبَاقُونَ بِالنَّصَبِ عَلَى  
 لَعْنَةِ الْحَسَنِ قَالَ دَخَلَ عَمْرٌو عَلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا عِنْدَهُمْ لَحْمٌ فَقَالَ مَا هَذَا اللَّحْمُ فَقَالَ اشْتَهَيْتُمْ وَكَلِمَةُ اشْتَهَيْتُمْ  
 شَيْءًا أَطْلَعْتُمْ كَفَى بِالْمُرَأْسِ فَإِنِ يَأْكُلُ كُلُّ مَا اشْتَهَى لَعْنَةُ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ أَيُّكُمْ وَالْبَطْنَةُ فِي الطَّعَامِ  
 وَالشَّرَابِ فَإِنَّهَا مَفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ مَوْرَثَةٌ لِلْقَوْمِ مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْرِ فِيهَا فَإِنَّهَا صَلَحَ  
 الْحَمْدُ وَابْعَدُ مِنَ السَّرَفِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْجَسَدَ السَّمِينُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَ يَهْلِكُ حَتَّى يُوَثِّرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ ۗ

انه حال مقدرة يعنى مقدرين الخلوص من التنغيص والغريزة القيمة واما فى الدنيا فى مشوبة بالغم والتنغيص او المعنى مقدرين الخلوص لهم لا يشاركهم الكفار كذا لك **نُفِصِلُ الرِّبَاتِ** يعنى ميزنا الحلال من الحرام ههنا حيث امرنا باتيان الحلال و ترك الحرام وههنا عن الاسراف و اتيان الحرام كذا لك **نُفِصِلُ سائر الاحكام لقوم يعلمون** ○ انه لا شريك لله تعالى احد **قُلْ يا محمد انما حرم ربى قرا حزمة** باسكان الياء والباقون يفهمها **الفواحش** اى ما تزايد قبحه ما ظهر منها كطواف الرجل بالنهار عرياناً و ما يظن كطواف النساء بالليل عرياناً و قيل الزنا سرا و علانية عن ابن مسعود يرفعه قال لا احدا غير من الله فلذ لك حرم الفواحش ما ظهر منها و ما يظن ولا احدا حب اليه المدحة من الله فلذ لك مدح نفسه و **الاثم** اى ما يوجب الاثم يعنى الذنب والمعصية تعميم بعد تخصيص و قال الضحاك الاثم الذنب الذى لاحد فيه و قال الحسن الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلى كذا الاثم يذهب بالعقول و **البنى** الظلم او الكبر افردة بالذکر مبالغة او الهراء البنى على سلطان عادل بغير الحق متعلق بالبنى موكد له معنى و **ان تشركوا بالله ما لم ينزل به** اى باشراكه سلطاناً حجة فيه تمكروا بالمشركين و تنبيه على تحريم اتباع ما لم يبدل عليه برهان و **ان تقولوا على الله ما لا تعلمون** ○ فى تحريم الحوث و الا نعام و الطواف عرياناً و غير ذلك و قال مقاتل هو عام فى تحريم القول فى الدين من غير يقين و **لكل امة اجل** يعنى لكل امة من الكفار مدة و وقت معين فى علم الله تعالى النزول العذاب بهم و عيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم اى حان وقت عذابهم لا يستأخرون عنه ساعة اى لا يتأخرون اقصر وقت وان طلبوا الامهال و **لا يستقدّمون** ○ ولا يتقدمون ذلك وان سألوا العذاب لقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء و ائتنا بعذاب اليم

له و عن ابن المسيب قال لما طعن عمر قال كعب لودع الله عمر لا خرفى اجله فقيل له اليس قد قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال كعب وقد قال الله وما يعرمن معترلاً ينقص من عمره الا فى كتاب مبين فان الله يوخر ما يشاء وينقصه متى شاء و **لا يستأخرون** و عن ابى مليكة قال لما طعن عمر جاء كعب فجعل يبكى ويقول والله لو ان امير المؤمنين ليقسم على الله ان يوخره لاخرة قد دخل ابن عباس عليه فقال يا امير المؤمنين هذا كعب يقول كذا و كذا قال اذا و الله لا اسأله

يَأْتِيْ اَدْرًا مَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَا زِيدَةٌ زِيدت لتأكيد الشرط و لذلك اكد فعلها بالنون  
ذَكَرَ اللهُ سبحانه بحرف الشك للتنبية على ان اتيان الرسل جائز غير واجب ولا يجب على الله شئ  
رُسُلٌ مِّنْكُمْ اى من بنى ادم يَفْضُونَ اى يقرءون عَلَيْكُمْ اَيَاتِيْ من الاسباب صفة  
لرسل وجواب الشرط فَمَنْ اَتَى مِنْكُمْ بِعَدْوٍ مِنْ الشَّرِكِ وَتَكْذِيبِ الرُّسُلِ وَأَصْلَحَ عَلَيَّ  
اى اخلصه الله تعاوتى به كما امره فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حِينَ يَخَافُ النَّاسُ فِي الْقُبُورِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَآلَهُمْ يُجْزَوْنَ ○ اذ احزنوا فى النار وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا  
مِنْكُمْ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا اى عن الايمان بها وَلِكُلِّ أَصْحَابِ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خُلْدٌ ○ ادخل الفاء فى الجزاء الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمساحة فى الوعيد  
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى على الله كذباً اى جعل له شريكاً وقال اتخذ الله صاحباً  
وولداً وقال الله امرنا بتحريم السواشب والطواف عرياناً ونحو ذلك واللفظ يشتمل لروافض  
الذين يفترون على الله وعلى رسوله ويقولون انزل الله فى القرآن آيات كثيرة القاها الصحابة  
من القرآن أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ المنزلة والترديد لمنع الخلو وَلِكُلِّ يَتْلُو هُوَ فى الدنيا  
نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ اى حقهم مما كتب لهم فى صحف الملائكة الموكل بهم من الآراء  
والمقتعات والاعمال والاكساب والمصائب والاحمال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ  
حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ يَقْبِضُونَ آيَاتِهِمْ  
قَالُوا اَجَابَ اذ ايعنى قالت الرسل للكفار اَيُّمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
ما موصولة وصلت بآين الاستفهامية فى خط المصحف وكان حقها الفصل الاستفهام  
للتوبيخ يعنى اين الذين كنتم تعبدونها من الاصنام وغيرها قَالُوا  
اى الكفار ضلوا اى غابوا عَنَّا وَشَهِدُوا يعنى الكفار اعترفوا عند معاينة العذاب  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ اِنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ○ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ اؤ ملك الموت حين  
التونى اَدْخُلُوا فِىْ اُمَمٍ اى كائنين فى جملة امم قد خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ  
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يعنى الكفار الامم الماضية من الفريقين فى النار متعلق  
بأدخلوا كَلِمًا دَخَلَتْ النَّارَ اُمَّةً كافرَةً من الامم لَعْنَتْ اَخْتَهَا فى الدين  
التي ضلّت هذه الامة باقتدائها فليعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وليعن الاتباع  
القادة حَتَّى إِذَا دَارَكَوْا اى تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فِيهَا اى فى النار

جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِهِمْ دَخَلُوا وَهُمْ الْإِتِّبَاعُ لِأَوْلِيائِهِمْ دَخَلُوا وَهُمْ الْقَادَةُ فَانْتَهَى  
 يدخلون النار أو لا وقال ابن عباس أخرهم دخلوا وهم الاتباع لا ولها زمانا الذين شرعوا ذلك الدين  
 الباطل رَبَّنَا هُوَ لَأَعْرَضَ بَعْدَ إِتْمَاعِهِمْ عَنِ الْفَاعِلِ فَاتَّبَعُوا عَنِ الْبَاطِلِ مَا ضَعُفَ أَمْرُهُ  
 مضاعفاً بمعنى مثله ما نحن فيه مِنَ النَّارِ لَانْتِهَاءِ أَمْرِهِمْ ضَعُفًا وَضَعُفًا قَالَتْ  
 وَمِنْهُمْ ضَعُفٌ مَا يَرَى الْإِخْرَاقَ لِلْعَذَابِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَكُلٌّ يَدْرِكُ مِنَ الْإِخْرَاقِ الظَّاهِرِ  
 دون الباطن فيقدرانه ليس له العذاب الباطن أو المعنى لكل ضعف ما يقتضيه  
 ضللا له أما لقادة فكفرهم وتضليلهم وإمارة اتباع فكفرهم وتقليدهم أهل الباطل  
 دون أهل الحق وَ لَكِنَّ لَّا تَعْلَمُونَ ○ أَيْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَا الْغِيْرَةُ مِنَ الْعَذَابِ  
 قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنِ عَاصِمِ بْنِ يَلِيَاءَ لِلْغَيْبَةِ عَلَى الْإِنْفِصَالِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ وَقَالَتْ  
 أَوْلِيَاءَهُمْ لَأَعْرَضَ بَعْدَ إِتْمَاعِهِمْ عَنِ الْفَاعِلِ عَطْفًا عَلَيْهِمْ عَلَى جَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَأَعْرَضَ بَعْدَ إِتْمَاعِهِمْ عَنِ الْفَاعِلِ فَمَا كَانَ  
 لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ يَعْنِي فَقَدْ ثَبِتَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَأَعْرَضَ بَعْدَ إِتْمَاعِهِمْ عَنِ الْفَاعِلِ وَانَّهُ كُلُّ  
 مُتَسَاوِينَ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ قَدْ وَقَّعَ الْعَذَابَ بِهَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ○ يَحْتَمَلُ  
 أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِ الْقَادَةِ أَوْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَ  
 اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا لَأَعْرَضَ بَعْدَ إِتْمَاعِهِمْ عَنِ الْفَاعِلِ لَكُونَهُ  
 جَمْعًا بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْمَجْرُودِ وَتَمْهُزَةٍ وَالكَسَائِي بِأَلْيَاءِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ مَوْثِقٌ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَمَفْعُولٌ  
 مِنَ الْمَجْرُودِ أَيْضًا وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ كَأَبِي عَمْرٍو وَالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّفْعِيلِ لِكثْرَةِ الْأَبْوَابِ  
 لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ لَأَعْرَضَ بَعْدَ إِتْمَاعِهِمْ عَنِ الْفَاعِلِ وَقال ابن عباس روي  
 لأنها خبيثة لا يصعد بها بل هوى بها إلى سجين عن البراء بن عازب في حديث طويل  
 رآه مالك والنسائي والبيهقي في البعث والنشور قوله صلى الله عليه وسلم في ذكر العبد  
 الكافر ان الملكة سود الوجوه اذا قبضت نفسه جعلوها في المسوح ويخرج منها كنف  
 ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملائكة من الملكة  
 الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان يا قيم اسمائه التي كان يسمى بها  
 في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط  
 فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سبعين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ

ومن يشرك بالله فكأما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق لم يحدث  
 وفي حديث ابى هريرة عند ابن ماجه نحوه وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبَسَ الْجَمَلُ  
فِي سَمِّ الْجِيَاءِ أى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجنة وهو البعير فيما هو مثل  
 فى ضيق النفذ وهو ثقبه الابرة وذلك لا يكون فكذا ما علق به بدل ذلك على تأكيد  
 المنع يعنى لا يدخلون ابداً وَكَذَلِكَ أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْقَطِيعُ يعنى اليأس من  
 رحمة الله تعالى نَجْرَى الْمُجْرِمِينَ ○ لَهُمْ أَيْ لِلْمُجْرِمِينَ مِمَّنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ فَرَّاشٌ  
وَمِمَّنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ لكف منها والتنوين عوض من اليأس المحذوفة عند سيوية  
 وللصرف عند غيره يعنى النار محيط بهم من كل جانب نظيره قوله تعالى من فوقهم ظلل  
 من النار ومن تحتهم ظلل وَكَذَلِكَ نَجْرَى الظَّالِمِينَ ○ ذكر الجرم مع الحرمان  
 من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيهاً على انها عظم من الاجرام ثم اورد الله سبحانه  
 وعد المؤمنين بعد وعيد الكفار كما هو عادته فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ مبتدأ ولما كان الجمع المحلى باللام من صيغ العموم موهماً لاختصاص الوعد  
 بين عمل جميع الصالحات اورد معترضين المبتدأ والخبر لدفع ذلك التوهم قوله لَا نُكَلِّفُ  
نَفْسًا اِكْرَاهًا وسبقها زاء بقدر رطاقها بحيث لا تخرج ولا يشق عليها وَلِكُلِّ اَصْحَابِ  
الْجَنَّةِ خبر للمبتدأ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ○ وَنَزَعْنَا اخرجنا صيغة ماض وضع  
 موضع مستقبل تحقيقاً لوقوعه مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ اى حسد وعداوة كانت  
 بينهم فى الدنيا حتى لا يكون بينهم الا النواد لا يحسد بعضهم على بعض على شئ خص الله  
 به بعضهم اخرج سعيد بن منصور و ابو نعيم فى الفتن وابن ابى شيبة والطبرانى و ابن مردويه  
 عن على رضى الله عنه انه قال انى ارجوان اكون انا و عثمان و طلحة و الزبير منهم قلت قال ذلك  
 على رضى الله عنه لما وقع بينهم فساد ظن فى فتنه شهادة عثمان رضى الله عنه اخرج البخارى  
 و الا سمعلى فى مستخرج و اللفظه عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله  
تَعَاوَنُوا عَلَى بَعْضِكُمْ لِيُتَّقَى فقال يخلص المؤمنون من النار  
 فيجسسون على قنطرة بين الجنة و النار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم حتى اذا هذبوا  
 وقفوا اذن لهم فى دخول الجنة فالذى نفس محمد بيده لا احد هو اهدى بمنزله فى الجنة  
 منه بمنزله فى الدنيا قال قتادة راوى الحديث كان يقال ما يشبه بهم الا اهل الجمعية





ما و عدم الرسل عيانا وَ نُوذِرُوا أَي اهل الجنة قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد  
 وقيل هذا النداء يكون في الجنة واختاره السيوطى في البدور السافرة أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةَ  
 ان في المواضع الخمسة هي للمفسر لان المنارة والتأذين بمعنى القول وجازان يكون مخففة  
 أَوْرِثْتُمُوهَا اعطيتموها ايها الكفار تَعْمَلُونَ ○ اي بسبب اعمالكم الجملة حال من  
 الجنة والعامل فيه معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تكم قال صاحب المدارك سماها ميراثا  
 لانها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله تعالى و عده على الطاعات كالميراث من الميت ليس  
 بعوض عن شئ بل هو صلة خالصة اخرج مسلع عن ابى سعيد الخدرى و ابى هريرة رضى الله عنهما  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا و لكم ان تحبوا  
 فلا تموتوا ابدا و ان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا و ان لكم ان تتقوا فلا تياسوا ابدا فذلت  
 قوله تعالى و نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها ايها الكفار تَعْمَلُونَ و اخرج ابن ماجه و البيهقى  
 بسند صحيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما منكم من احد الا له  
 منزلان منزل في الجنة و منزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله  
 فذلك قوله تعالى و نودوا ان تلك الوارثون و نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا  
 ما وعدنا ربنا من الثواب حقا متحققا في الواقع حال فهل وجدتم ما وعد ربكم  
 من العذاب حقا قالوا اذك تبجيما بحالهم و شامة باصحاب النار تقديرة و عدكم حذفا كولدالة  
 و عدنا ربنا عليه او يقال لم يقل و عدكم كما قال و عدنا لان ما ساهم من الموعد لو يكن باهرة  
 و عده مخصوصا بهم كالبعث و الحساب و نعيم الجنة قالوا نَعْمُ قَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِكسر العين  
 حيث وقع و الباقر بنفتمها و هما اللتان فاذُن مؤذِن اى نادى مناد قيل هو صاحب  
 الصور بينهم اى بين الفريقين بحيث اسمع الفريقين اَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ قَرَأَ الْبُرَيْقُ  
 عن ابن كثير و ابن عامر و حمزة و الكسائى بتشديد اَنْ و نصب اللعنة و الباقر بنحفيها  
 و الزعم على الظالمين ○ الَّذِينَ يَصْدُقُونَ اى يمتنعون او يمنعون الناس عن  
 سبيل الله اى دينه صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب و يَبْغُونَهَا عَوْجًا  
 زيعا و ميلا عما هو عليه مفعول ثان ليبتغون اى يطلبون لها العوجا و التناقض قال  
 ابن عباس يصلون لغير الله و يعظون ما لم يعظهم الله قلت تقديرة الذين كانوا يصدون عن  
 له يبتسب يبتس بالضم فيها باسا اشتد و المبتس الكارة و الحزين ٣ نهية

سبيل الله لان ذلك كان منهم في الدنيا لاجل ان يقال لهم ذلك والعوج بالكسر في المعاني و  
الاعيان مالم يكن منتصبه كالذين والارض وبالفتح في الاعيان المنتصبه كالحائط والرحم  
ونحوهما وَهُمْ بِالْآخِرَةِ بِاللَّهِ وَالْآخِرَةُ كَفَرُونَ ○ وَبَيْنَهُمَا اى بين الجنة و  
النار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو سور الذي ذكره الله تعالى في سورة  
الحديد ف ضرب بينهم بسور له باب وقد ذكر هناك تفسيره وَعَلَى الْأَعْرَافِ اى على اعراف  
الحجاب يعنى على اعلى السور المضروب بينها جمع عرف مستعار من عرف الفرس اخرج هناك  
من طريق مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك وقيل العرف ما ارتفع من  
الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رَجَالٌ اختلف الاقوال في هؤلاء الرجال او هما  
انهم قوم استوحسنتهم سيئاتهم صنعت حسناتهم من دخول النار وتفاضت من دخول الجنة كذا اخرج  
ابن مردويه عن جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم واخرج ابن جرير البيهقي من طريق  
ابى طلحة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراف سور بين الجنة و  
النار واصحابها جال كانت لهم ذنوب عظام حبسهم امر الله يقومون على الاعراف يعرفون  
اهل النار لسواد الوجوه واهل الجنة بياض الوجوه فاذا نظروا الى اهل الجنة طمعو ان يدخلوها  
واذا نظروا الى النار تعوذوا بالله تعالى منها فاذا دخلهم الله الجنة فذلك قولنا هؤلاء  
الذين اقسمتهم لا ينالهم الله برحمته يعنى اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم  
ولا انتم تخزنون واخرج هناك وابن ابى حاتم وابو الشيخ في تفسيرهم من طريق عبد الله بن  
الحارث عن ابن عباس قال الاعراف السور الذى بين الجنة والنار واصحاب الاعراف المحبوسون  
بذلك حتى اذا بدأ الله تعالى ان يعافهم انطلق بهم الى نهر يقال له الجبوة حاقاه الذهب مكلل  
بالؤلؤ تراه المسك فالقوا فيه حتى يصلح الوانهم وتبدوا في غورهم شامة بيضاء يعرفون بها  
حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن تعالى فقال تمنوا ما شئتم فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم  
قال لهم لكم الذى تمنيتم ومثله وسبعون ضعفا فدخلون الجنة في غورهم شامة بيضاء  
يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة واخرج ابو الشيخ من طريق ابن المنكدر عن رجل  
من مزينة ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الاعراف فقال هم قوم خرجوا عصاة بغير  
اذن اباؤهم فقتلوا في سبيل الله وهم لا بائهم عاصون فمنعوا الجنة بمعصية اباؤهم ومنعوا النار  
له الشامة الخال في الجسد ١٣

لقتلهم في سبيل الله واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي سعيد الخدري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هو رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا بائهم فمنعتهم الشهادة ان يدخلوا النار ومنعتهم المعصية ان يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار حتى تدبيل بحومهم وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب خلقه ولم يبق غيرهم تغمد الله برحمته فادخلهم الجنة برحمته واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه وابو الشيخ في تفاسيرهم والطبراني والحارث بن اسامة في مسنده والبيهقي من عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم اناس قتلوا في سبيل الله قلت لعل المراد بهذا الذين قتلوا في سبيل الله الذين هم عصاة لا بائهم جميعا بين هذا وبين ما سبق وليعلم ان الذين قتلوا في سبيل الله عصاة لا بائهم افراد من استوت حسناتهم وسيئاتهم فذكرهم على وجه التمثيل لا على وجه العصر لما مر من الاحاديث ولما اخرج ابن ابي داود وابن جرير عن ابن عمر بن حزم بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم اخرون يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة وانتم عتقاء فارعوا من الجنة حيث شئتم قال البيهقي مرسل حسن وخرج ابن مردويه وابو الشيخ من طريقين عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف لوييد خلوها وهم يطمعون واخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس بينهم يوم القيامة فيومر باهل الجنة الجنة وياهل النار النار ثم قال لا اصحاب الاعراف ما ينتظرون قالوا وانتظروا امرك فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم النار ان تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابو الشيخ والبيهقي وهناد وحذيفة قال اصحاب الاعراف قوم قصرت سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار جعلوا هناك حتى يقضى الله تعالى بين الناس فينما هم كذلك اذا اطعم عليهم ربهم فقال لهم قوموا فادخلوا الجنة فاني غفرت لكم واخرج عبد الرزاق عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم على سور بين الجنة والنار وهو على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وروى البغوي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود

له ذبقت بشرته اي قل ماء جلد ورهبت فصارته ٢٠٠ نهاية

قال يجاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسنة اكثر من سيئة بوحدة دخل الجنة ومن كانت سيئة اكثر من حسنة بوحدة دخل النار ثم قرأ قال الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف حسنة وسيئة بمثقال حبة ويروح قال ومن حسنة وسيئة كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا انظروا الى اهل الجنة نادوا واسلموا عليكم واذا صرخوا بالبصائر هم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نوراً يمشون به ايديهم وبايهاهم ويعلى كل عبد يومئذ نوراً فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافة فلما رأى اهل الجنة ما بقى المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعهم سيئاتهم ان يمضوا فبقى في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع من بين ايديهم فهناك يقول الله عز وجل لو يدخلوها وهم يطعمون وكان الطمع للنور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا اخر اهل الجنة دخولاً واما ما اخرج هناد عن مجاهد قال اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء والاعراف سور بين الجنة والنار فلعل المراد من القوم الصالحين المؤمنين الفقهاء العلماء ارتكبوا السيئات بحيث تساوت حسناتهم خلطوا اعمالاً صالحاً واخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم واما ما اخرج البيهقي عن ابى مجلز انه قال الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة يعرفون اهل الجنة بسيماهم واهل النار بسيماهم فليس بشئ اذ لا يقال للملائكة رجال وقد سماهم الله تعالى برجال وايضا يوده مارونياً من الاحاديث واما ما قال بعضهم انهم رجال من الانبياء او اولياء او الشهداء فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعاً ويطلعون احوال الفريقين فيرد مارونياً من الاحاديث وما سئلتى عليك من الايات واما ما قال بعضهم انهم اطفال المشركين يوده قوله تنجار رجال وما ذكرنا من الاحاديث يعرفون اى اصحاب الاعراف كلاً اى كل فريق من المؤمنين والكافرين يسمياهم اى بعلا متهم يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم مشتق من سام ابله اذ ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالبحاه من الوجه و نادوا اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعنى سلموا عليهم اذ انظروا اليهم لم يدخلوها يعنى اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطعمون دخلوها حيث خلصوا من النار قال الحسن لم يطعمهم الا للكرامة

يريد هاهنا بهم والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب كانت سائلا سأل عن اصحاب الاعراف  
 فقال لو يدخلوها وهم يطعمون وجازان يكون حال من الضمير المرفوع في نادوا ووصفة  
 لرجال ومن قال ان اصحاب الاعراف الانبياء والملئكة قال هذه الجملة حال من مفعول  
 نادوا يعنى اصحاب الجنة ولذا اصرقت ابصارهم اى ابصار اصحاب الاعراف فيه اشارة  
 الى ان صاروا يهرف ابصارهم لينظروا فيستعيدوا وتلقاها ظرف اى الى جانب اصحاب  
 النار ورواهاهم فيه من العذاب تعودوا بالله وفرغوا الى رحمة قالوا ربنا لا تجعلنا مع  
 القوم الظالمين ○ يعنى لا تجعلنا فى النار مع الكافرين سياق الآية تدل على ان اصحاب  
 الاعراف فى خوف ورجاء وذلك مقتضى استواء حسناتهم ولا يتصور ذلك فى الانبياء الشهداء  
 والصلحاء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى اصحاب الاعراف رجالا  
 كانوا اعطاء فى الدنيا من الكفار يعرفونهم ليسمهم قالوا اى اصحاب الاعراف  
 بيان لنادى ما اغنى عنكم جمعكم اى كثرتكم واعوانكم واولادكم وجمعكم المال  
 وما كنتم تستكبرون ○ عن الحق او على الخلق قال الكلبي ينادون على السور يا  
 وليد بن مغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء و  
 الضعفاء ممن كانوا يستهزءون بهم مثل سليمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم  
 فيقول اصحاب الاعراف لهؤلاء الكفار هؤلاء يعنى هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتهم  
 وحلفتهم لا ينالهم الله برحمته اى حلفتهم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل  
 الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ○ قلت وجاز  
 ان يكون هذا من تنمة كلام اصحاب الاعراف يعنى هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتهم  
 لا ينالهم الله برحمته وقد قيل لهم ادخلوا الجنة الآية قال البغوى وفيه قول اخر وهو ان  
 اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة  
 فانتم لم تدخلوها فيعبرونهم ويقسمون انهم يدخلون النار فيقول الملئكة الذين  
 حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار هؤلاء يعنى اصحاب الاعراف الذى  
 اقسمتهم يا اهل النار ان لا ينالهم رحمة الله ثم قالت الملئكة لاصحاب الاعراف ادخلوا  
 الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة قال البغوى قال عطاء عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما انه لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طسعا اهل النار فى الفرج وقالوا يا رب

ان لنا قرايات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نرهم ونكلمهم فنظروا الى قراياتهم في الجنة  
وما هم فيه من النعيم فعرفوه ولم يعرفوا اهل الجنة اهل النار بسواد وجوههم وازداد  
اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروه بقراياتهم أَنْ أَفِيضُوا  
صَبُوعًا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ من ساثر الا شربة ليلام الاضافة  
او من طعام الجنة فهو من قبل علفتها بتنا وماء بارد قَالُوا يعنى اصحاب الجنة ان الله  
حَرَّمَ ماى الماء والطعام عَلَى الْكُفْرَيْنِ قَالَ البيضاوى معناه منعها عنهم منع المعز  
على المكلف وقال فى المدارك هو تحريم منع كما فى قوله وحرمتا عليه المراضع قلت ومنه قوله تعالى  
حرام على قرية اهلكتها انهم لا يرجعون واخرج ابن ابى الدنيا والضياكلهما فى صفة النار  
عن زيد بن رفيع ان اهل النار اذا دخلوا النار عكوا الدموع زمانا ثوبكوا الفيم زمانا فيقول لهم  
الخرزة يا معشر لا شقياء تركتم البكاء فى الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به فيعرفون  
به اصواتهم يا اهل الجنة يا معشر اباة والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا و  
كنا طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيدعون  
اربعين لا يجيبهم ثم يجيبهم انتم ما كنون فيسبون من كل خير واخرج ابن جبر و ابن ابي حاتم  
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية قال ينادى الرجل اخاه فيقول يا اخى اغثنى فانى  
قد احترقت فيقول ان الله حرمها على الكافرين الَّذِينَ اخْتَنُوا وَأَجْرُورٌ وصف الكافرين او  
مرفوع او منصوب على الذم دِينُهُمْ لَهُمْ أَوْ لِعِبَائِهِمْ بالبحيرة واخواتها والماء و  
التصدية حول البيت والطواف عريانا واكل الميتة والا يستسقام بالانزلة وغير ذلك  
من الامور التي كانوا يفعلونها فى الجاهلية وقيل معناه اخذ واعيدهم لهوا ولعبا قال البيضاوى  
اللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به  
وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ونسوا الآخرة وزعموا ان لا حياة الا الحياة الدنيا و  
لا الخيرو لا الشر الا فيها فَالْيَوْمَ يوم القيامة نَسَبْنَاهُمْ نتركهم ترك الناسى فى النار  
كما نسوا اى نسيانا كسبناهم لبقاء يومهم هذا حتى تركوا العمل بما ينفعهم يومهم  
هذا وَقَالُوا كُنَّا تُبٰرِكًا وَلَقَدْ جَدَدْنَاهُمْ بِكِتَابِ يعنى القرآن فَصَلَّلْنَاهُ بينا معانه وميزنا  
حلاله وحرامه ومواعظها وقصصه واوضحنا العقائد الحققة من الباطلة عَلَى عِلْمٍ

عالمين بوجه تفصيل حتى جاء حكيمًا أو عالمين بمصالحهم فهو حال من فاعل فصلناه أو مشتقًا  
على علم فهو حال من مفعوله هُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ○ حال من مفعول فصلنا  
هَلْ يَنْظُرُونَ اى هل ينتظرون فى الايمان بالقران الا تَأْوِيلُهُ لِبَعْضِ الْاِمَائِ يُوَلِّىهِ  
امرء من تبين صدقه وظهور ما ينطق به من الوعد والوعيد قال مجاهد جزاءه يَوْمَ  
يَأْتِي تَأْوِيلُهُ اى جزاءه وما يؤل اليه امرهم وذلك يوم موتهم او يوم القيامة يَقُولُ  
الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ اى تركوه ترك الناسى ولم يؤمنوا به قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ  
رَبِّنَا بِالْحَقِّ قَدْ تبين لهم انهم جاؤا بالحق فاعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراض فهل  
لَنَا مِنْ شَفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا اَوْ نُرَدُّ عَطْفٌ عَلَى جِلَّةٍ قبلها داخله معها فى حكم الاستفهام  
كانه قيل فهل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء  
هل يضرب زيد او عطف على تقدير هل يعنى هل يشفع لنا شافع او هل نرد الى الدنيا فَنَعْمَلُ  
جواب للاستفهام لَنَا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ نوحدا لله ونترك الشرك والمعاصى قَدْ خَسِرُوا  
أَنْفُسَهُمْ بِصِرْفِ اَعْمَارِهِمْ فى الكفر وَضَلُّوا واطمحل عنهم مَا كَانُوا يَعْتَرُونَ ○  
ان الله تنعمهم به او فى ادعاء الشريك اِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ  
الْاَرْضِ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ اى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا وقيل ستة ايام كايام  
الآخرة كل يوم الف سنة قال سعيد بن جبیر كان الله عزوجل قادرا على خلق السموات  
والارض فى لحظة ولحظة فخلقهم فى ستة ايام تعليما لخلقهم التثبوت والتانى فى الامور وقد جاء  
فى الحديث التانى من الرحمن والعجلة من الشيطان رواه البيهقى فى شعب الايمان مرفوعا  
عن انس ثَمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ فَقَالَ الْبَغْوَى اولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء  
واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان  
ويكفى العلم فيه الى الله عزوجل سأل رجل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش  
استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول  
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضلالا ثم امر به فاخرج وروى عن  
سفيان الثورى والاوزاعى والليث بن سعيد وسفيان بن عيينة وعبد الله وغيرهم من  
علماء اهل السنة فى هذه الايات التى جاءت فى الصفات المتشابهة امرها كما جاءت  
بلا كيف والعرش فى اللغة سهر الملك وهو جسم عظيم من عظام المخلوقات كريم على الله



تعالى واختصاصه بأنواع من التجليات ولذا سمي بعرش الرحمن واضيف اليه تعالى تشريفاً وتكريماً  
كما اضيف اليه الكعبة وسمى بيت الله وقد ذكرنا بعض ما ورد فيه من الاخبار في آية الكرسي  
في سورة البقرة يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ اى يغشيه به ولم يذ كر عكسه للعلم به اولان اللفظ  
يحتلها وقال البغوى فيه حذف ويغشى النهار الليل ولم يذ كر لدلالة الكلام عليه قرأ حمزة و  
الكسائى وابوبكر ويعقوب يغشى بالتشديد ههنا وفي سورة الرعد للدلالة على التكرير و  
الباقون بالتخفيف يَطْلُبُهُ اى يعقبه فان احدهما اذا كان يعقب الاخر ويخلفه فكان  
يطلبه حَثِيثًا اى سريعاً بلا هلة وهو صفة مصدر رَحِضَ و ف اى طلب حثيثاً اَوْحَالَ  
من الفاعل بمعنى حاثا والمفعول بمعنى مَحْثُوثًا و الشَّمْسِ و القَمَرِ و النَّجْمِ مُسْتَحْرَبًا اى  
مذلات بِأَهْرَاقٍ بقضائه وتصريفه قرأ ابن عامر برفع الاربعة على الابتداء والخبرية والباقون  
بنصب الثلثة بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وكذلك في سورة النحل اَلَا لِمِ  
الْخَلْقِ جميعاً اَلْخَالِقِ غيره و اَلْاَكْمَرِ كل بيده يحكم ما يريد لا يجوز احد الاعتراض عليه قالت  
الصوفية المراد بالخلق والامر عالم الخلق يعنى الجسمانية العرش وما تحته من السموات والارض  
وما بينهما واصولها العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب ويتولد منها النفوس الحيوانية  
والنباتية والعتاة وهي اجسام لطيفة سارية في اجسام كسيفة وعالم الامر يعنى الموجدات من القلب  
والروح والسر والخفي والارخف التي هي فوق العرش سارية في النفوس الانسانية والملكية  
والشيطانية سريان الشمس في البرهارة سميت بعالم الامر لان الله تعالى خلقها بلا مادة  
بِأَمْرِهِ كُنْ قال البغوى قال سفيان بن عيينة فرق بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر  
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ اى تعالى الله بالوحدانية في الالهية وتعظم بالتقديس والبرهانية  
مشتق من البركة بمعنى النماء والزيادة ومن لوازمه العظمة قيل معناه ان البركة يكتسب يناول  
بذكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما معناه قال جاء بكل بركة وقال الحسن البركة من عند او  
قيل تبارك اى تقديس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله تعالى باسمه تبارك في كل شئ  
قال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بالبرزخ ولا يزال واصل البركة الثبوت ومنه  
البركة ويقال تبارك الله ولا يقال على الله المبارك والمبارك توفيقاً على السمع اُدْعُوا رَبَّكُمْ  
يعنى اذكروه واعدوه واسألوا منه حوا تَضَرَّعًا حال من فاعل ادعوا اى ذوى تضرع  
او تضرع عين تفعل من الضرع من ضرع الرجل ضرعاً تضرعاً ضعفاً وذل فهو ضارع وضرع وتضرع

اظهر الضراعة في القاموس ضوع اليه يثلث ضرعاً محرّكة وضراعة تخضع وذل استكان وخفية  
 قرأ ابو بكر بكسر الخاء والباء قون بالضم اى ذوى اخفاء او مخفين فان الاخفاء دليل الاخلاص  
 وابعاد من الرياء اعلم ان الذكر مطلقاً عبادة سواء كان جهرًا او خفياً الرياء اوسر اعين بجمهورية  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني  
 فان ذكرني في نفسه ذكرت في نفسي وان ذكرني في ملائكة ذكرت في ملائكتهم متفق عليه فان هذا  
 الحديث يفيد ذكر الجهر والخفي كليهما وترجم بعض الناس ان هذا الحديث يدل على افضلية الجهر  
 من الخفي وليس بشئ اذ لا مزية لذكر الله عبداً في ملائكة على ذكره اياه في نفسه بل الامر على العكس و  
 يدرك ذوق هذا الكلام من ذاق كأس العشق وقوله تعالى فاذكروا الله كذركم اباؤكم او اشد ذكراً  
 ليس فيه التشبيه في الجهر بل في اثار الذكر ثم اجمع العلماء على ان الذكر سر هو الافضل في الجهر  
 بالذكري بدعة الا في مواضع مخصوصة مشتمت الحاجة فيها الى الجهر به كالاذان والاقامة وتكبيرات  
 التشريق وتكبيرات الانتقال في الصلوة للامام والتسبيح للمقتدى اذا ناب نائبة والتلبية  
 في الحج ونحو ذلك ذكر ابن الهمام في حواشي الهداية ان ابا حنيفة اخذ في تكبيرات التشريق  
 بقول ابن مسعود انه كان يكبر من صلوة الفجر يوم عرفه الى صلوة العصر من يوم النحر الحديث  
 رواه ابن ابي شيبة والصابان اخذ بقول علي رضي الله عنه انه كان يكبر بعد الفجر يوم العرفة  
 الى صلوة العصر من اخر ايام التشريق رواه ابن ابي شيبة وكذا روى محمد بن الحسن عن ابي حنيفة  
 بسند عنه فقال ابن الهمام من جعل الفتوى على قولهما فقد خالف مقتضى الترجيح فان  
 الخلاف فيه مع رفع الصوت لا في نفس الذكر والاصل في الاذكار الاخفاء والجهر بعد عتاقها  
 وقع التعارض في الجهر يرحم الاقل ويدل على كون ذاك السرافضل ومجماً عليهما من الصحابة  
 من تبعهم قول الحسن ان بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً ولقد كان المسلمون  
 يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوتان كان الالهماً بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه  
 وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وان الله ذكر عبد اصالحاً ورضى فعله فقال اذ نادى  
 ربه نداء خفياً وايضاً يدل على فضل الذكر الخفي حديث سعد بن ابي وقاص قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه احمد وابن جابر في  
 صحيحه البيهقي في شعب الایمان وحديث ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرغوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله

عليه السلام اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا رواه البغوي  
قلت هذا الحديث وان كان دالا على افضلية الذكر الخفي لكن قوله اربعوا على انفسكم يدل على  
ان النهي عن الجهر والامري بالاختفاء انما هو شفقة لا لعدم جواز الجهر اصلا وكان احد خير الذكر الخفي  
**فصل** اعلم ان الذكر على ثلاثة مراتب احدها الجهر ورفع الصوت بها وذلك مكروه اجماعا  
الا اذا دعت اليه داعية واقتضته حكمة فحينئذ قد يكون افضل من الاختفاء كالاذان والتلبية  
ونحو ذلك ولعل الصوفية الجبشية قدس الله تعالى اسرارهم اختاروا الجهر للمبتدى لاقتضاء  
حكمة وهي طرد الشيطان ودفع الغفلة والنسيان وحرارة القلب واشتغال نائفة بالربا  
ومع ذلك يشترط لذلك الاحتراز عن الرياء والسمعة ثانيها الذكر باللسان سرا وهو المراد بقوله  
صلى الله عليه واله وسلم لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله رواه الترمذي وابن ماجه وروى احمد  
الترمذي قيل اي الاعمال افضل قال ان تغارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله وعن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لله ملكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر  
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الي حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا  
قال فيسئلهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقولون عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك  
ويشهدونك قال فيقول هل راوني قال فيقولون لا والله ما راوك قال فيقول كيف لوراوني  
قال فيقولون لوراوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تعجيدا واكثرك تسيما قال فيقول فيها يسئلون قالوا  
يسئلونك الجنة قال فيقول وهل راوها قال فيقولون لا والله يارب ما راوها قال يقول  
فكيف لوراوها قال يقولون لوانهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها  
رغبة قال فممن يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول فهل راوها قال يقولون لا والله يارب  
ما راوها قال يقول فكيف لوراوها قال يقولون لوراوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها  
مخافة قال فيقول فاشهد والي قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملكة فيمرفلان ليس بينهم  
انما جاء الحاجة قال هم المجلساء لا يشق جليسه رواه البخاري ومسلم نحوه وثالثها الذكر بالقلب  
والروح والنفس وغيرها الذي لا مدخل فيه لللسان وهو الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحافظة  
اخرج ابو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لفضل الذكر الخفي الذي  
لا يسمعه الحافظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلاق بحسابهم وجاءت  
له اربعواي ارفقوا واقتصروا الى النهاية

الحفظة بما حفظوا أو كتبوا قال لهم انظروا هل بقي له من شيء فيقولون ما تركنا شيئاً ما علمناه  
حفظاً وروفاً احصيناه وكتبناه يقول الله تعالى ان له حساباً فاعلمه حد زائد هو الذكر  
تحت قف وهذا الذكر هو الذي لا انقطاع له ولا فتور فيه انتهى تعالى الجب المعتدين  
قال معتدين في الدعاء كمن سأل منازل الانبياء الصعود او السوء او دخول الجنة قبل ان  
يموت ونحو ذلك مما يستحيل عقلاً او عادة او يسأل اموراً فائدة فيها معتداً به لا يرى التعبد  
بسنده من طريق ابي داود السجستاني عن ابي نعام ان عبد الله بن مفضل يسمع ابن يقول  
نهم في اسلاك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلها فقال يا بئى سئل الله الجنة  
تعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في عهد  
الامة قوم يعتدون في الظهور والدعاء كذا روى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وروى ابو يعلى  
في مسنده عن حديث سعد قوله صلى الله عليه وسلم انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء حسب المراد  
ان يقول الله في سنن الحجة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها  
من قول او عمل قال ابو يعلى روى قوله وحسب المراد ان يقول اللهم الى آخره هو من قول سعد  
او من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال عطية هو الذين يدعون على المؤمنين ما لا يحل  
فيقولون اللهم تغلبهم اللهم الغلبهم والبالغ في هذا الاعتداء الرافض الذين يلعنون الصحابة  
وبعض اهل البيت وقال ابن جرير الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح كما مر في  
حديث ابي موسى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ارجعوا على انفسكم انكولان تدعون اصمولا  
عائبا قلت الاعتداء التجاوز عن حدود الشرع فيعبر جميع اقسام الاعتداء منها ما ذكر ومنها  
غير ذلك نحو ان يدعو ما فيه نفاق وقطيعة رحم او يقول دعوت فلم يستجب لي او يدعو الله باسماء  
غير الشرعية بها او يدعو وتلا انه يستجاب له وَالَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ الْمَعَا  
وَسِعِي وَالدعاء الذي غیر طاعة الله بعد اصلاحها اي اصلاح الله سبحانه ايها يبعث الرسول  
وبين الشريعة والدعاء اي طاعة الله عز وجل وباللهي عن الاعتداء في الدعاء قال البغوي  
هذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تقصوا في الارض فيمسك  
الله انظر وكيف يحث بعد صيغته هذا معنى قوله تعالى بعد اصلاح الله تعالى ايها بالمطر  
والغصيب وَأَدْعُوا خَوْفَ اي خائفين من رد الدعاء لقصور اعمالكم وتدبر استحقاقكم  
وَأَطِيعُوا اي طامعين في الاجابة تفضلوا وحسانا لفطر رحمة ان رحمة الله قريب

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ○ تَرْجِيحٌ لِلطَّمَعِ وَتَنْبِيهُ عَلَى مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى الْجَابَةِ وَأَشَارَةٌ إِلَى أَنْ  
 رَدَّ الدَّعَاءَ مِنَ الْكُرْبِيِّ الْجَوَادِ لَيْسَ إِلَّا لِشُومِ أَعْدَائِكُمْ وَتَرْكُ إِحْسَانِكُمْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يَطِيلُ السَّفَرَ اشْتَعَتْ أَغْبَرُ مِيدَانَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ  
 حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَدَى بِالْحَرَامِ فَإِنِّي سَيِّئٌ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَّمَ وَالتِّرْمِذِيُّ  
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
 لَا يَزَالُ سَيِّئًا سَيِّئًا الْعَبْدُ مَا لَمْ يَدْعُ بِأَتَمِّهِ أَوْ قَطِيعَةً رَحِمَ وَمَا لَمْ يَسْتَجِبْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الِاسْتِجَابُ  
 قَالَ يَقُولُ قَلَمًا أَرْتَسْتَجَابُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ عِنْدَ ذَلِكَ وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ  
 فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْهَا النَّاسِ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مَوْقُونَ بِالْإِجَابَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ  
 لِعَبْدٍ دَعَاةً عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوُهُ فَإِنَّ قِيلَ قَدْ ذَكَرْتَ  
 أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ سَيِّئًا دَعَاةً الْبَتَّةَ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مَوْقُونَ  
 بِالْإِجَابَةِ فَكَيْفَ التَّوْفِيقُ قُلْتُ مَعْنَى أَنْتُمْ مَوْقُونَ فِي الْإِجَابَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ لَا يَتَصَوَّلُ  
 مِنْهُ الْبَخْلُ وَلَيْسَ عَدَمُ الْإِجَابَةِ إِلَّا لِاجْتِهَادِ غَفْلَتِكُمْ وَمَعْصِيَتِكُمْ فَالطَّمَعُ فِي الْإِجَابَةِ وَالْيَقِينُ  
 بِهَا نَظَرٌ إِلَى رَحْمَتِهِ وَجُودِهِ تَعَالَى وَعَدَمُ التَّيَقُّنِ بِالْإِجَابَةِ وَخُوفُ الرَّدِّ لِاجْتِهَادِ شُومِ أَنْفُسِنَا فَلَا مَنَاقَاةَ  
 وَتَذَكِيرٌ قَرِيبٌ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ بِمَعْنَى الرَّحْمِ الثَّوَابِ فَيَرْجِعُ النَّعْتُ إِلَى الْمَعْنَى أَوْلَا أَنَّهُ صِفَةٌ مَحْذُوفٌ أَيْ أَمْرٌ  
 قَرِيبٌ أَوْلَا مَضَافَةٌ إِلَى الْمَذْكُورِ أَوْ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ كَالنَّقِيضِ أَوْ لِلْفَرْقِ بَيْنَ  
 الْقَرِيبِ مِنَ النَّسَبِ وَالْقَرِيبِ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَا الْقَرِيبُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْقَرِيبِ مِنْ  
 حَيْثُ النَّسَبِ وَمِنْ حَيْثُ الْمَسَافَةِ فَيَقُولُ الْعَرَبُ هَذِهِ امْرَأَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْكَ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْقَرَابَةِ  
 وَقَرِيبٌ مِنْكَ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَسَافَةِ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْرَةُ وَالْكَسَاءُ  
 الرِّيحَ عَلَى الْوَحْدَةِ وَالْبَاقُونَ عَلَى الْجَمْعِ كَبَشْرًا قَرَأَ عَاصِمٌ بِالْبَاءِ التَّخَانِيَةَ الْمَوْحَدَةَ الْمَضْمُونَةَ وَ  
 اسْكَاةَ الشَّيْنِ حَيْثُ وَقَعُ وَهُوَ تَخْفِيفُ بَشْرٍ بِضَمِّ الشَّيْنِ جَمْعُ بَشِيرٍ يَعْنِي أَنَّهَا تَبَشُرُ بِالْمَطْرِ قَالَ  
 اللَّهُ تَعَالَى الرِّيحُ مَبَشُرَاتٌ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابُو عَمْرٍو بِالنُّونِ مَضْمُونَةٌ وَضَمُّ الشَّيْنِ جَمْعُ  
 نَشُورٍ حَيْثُ وَقَعُ بِمَعْنَى نَاشَرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا .....  
 ..... وَقَرَأَ حَمْرَةُ وَالْكَسَاءُ بِالنُّونِ مَفْتُوحَةً  
 وَاسْكَاةَ الشَّيْنِ حَيْثُ وَقَعُ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَالِ بِمَعْنَى نَاشَرَ أَوْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ فَإِنَّ

الارسل والنشر متقاربان بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ اى قد امر نعمته يعنى المطرفان الصبا  
 تثير السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدره والدبور تفرقه عن ابى هريرة قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الريح من روح الله ياتى بالرحمة والعذاب فاذا رايتوه  
 فلا تسبوهما واسئلو الله خيرا واستعيذوا بالله من شرها رواه البخارى فى الادب ابوداود  
 والحاكم وصححه رواه البغوى من طريق الشافعى وعبد الرزاق حتى اذا اقلت اء حملت  
 الرياح واشتقاقه من القلة فان المقل للشئ يستقله سحَابًا ثَقَالًا بالماء جمعه لان السحاب  
 بمعنى السحاب سَقْنًا اى السحاب افراد الضمير نظر الى لفظه لِبَلَدٍ اى لاجله اولها ثابوا  
 لسقيه وقيل معناه الى بلد صِيَّتٍ قرأ نافع وحزمة والكسائى وحفص بالتشديد والباقون  
 بالتخفيف والمراد بالميت ما لا نبات فيه فَاَنْزَلْنَا بِهِ اى بالبلد والباء للسببية او بالسحاب  
 او بالسوق او بالريح والباء للاصاق الماء فَاَخْرَجْنَا بِهِ اى بالبلد او بالسحاب او بالسوق او  
بالريح او بالماء فاذا كان الضمير للبلد فالباء للظرفية والا فللسببية من كل الثمرات كذلك  
اى كاخراج الثمرات او كاحياء البلد الميت مُخْرِجُ المَوْتِ من القبور كَعَلَّكُمْ تَدَكْرُونَ ○  
 فتستدلون بقدرته تعالى على خلق ما خلق فى الدنيا على قدرته على اعادة ما يريد اعادة فى الآخرة  
 قال البغوى قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم بالنفخة الاولى ارسل الله عليهم  
 مطرا كمنى الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الزرع حتى  
 اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم ثم يحشرون  
 بالنفخة الثانية وهو حيدون وطعم النوم فى رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من  
 بعثنا من مرقدنا وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين  
 النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابىة قالوا اربعون شهرا قال ابىة قالوا  
 اربعون عاما قال ابىة ثم يزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان  
 شئ الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة واخرج ابن ابى  
 داود فى البعث هذا الحديث وفيه بين النفختين اربعون عاما فيمطر الله فى تلك الاربعين و  
 اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من اصل العرش من ماء فيما بين الصيحتين  
 ومقدار ما بينهما اربعون عاما فينبت منه كل خلق بلى من الانسان او طيرا او دابة ولو صر  
 عليهم ما رقد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض فينبتون ثم ترسل الراح فتزوج

بلاجساد فذلک قول الله تعالى فاذا النفوس زوجت واخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال  
 الحلبي اتفقت الروايات على ان بين الفختين اربعون سنة كذا اخرج ابن المبارك عن الحسن  
 مرسلا والبلد الطيب يعني الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئة و  
 تيسيره وهو في موضع الحال عبر به عن كثرة نباته وحسنه وجلالة نفعه كما يدل عليه ما يقابله  
 فكانه قال يخرج نباته حسنا وايا باذن ربه والبلد الذي حبت يعني الارض الخبيثة السيئة  
 والحوة او نحو ذلك لا يخرج نباته فحذف المضاف واقدم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا  
 الا تكبرا قليلا لا منفعه فيه في القاموس المنكد بالضم قلة العطاء ونفعه وعطاه  
 منكود قليل يقال نكد عيشهم كفح اشتد وعسر البيروق ماؤها ونكد زيد حاجته عهرو ومنعه  
 اياه وفلان منعه ما ساله او لم يبطه الا اقله ورجل نكد شومر عس كذا اي تصرفا مثل  
 ذلك التصريف نصرف اليت نرددها ونكرها لقوم تشكروا نعمة الله وهم  
 المؤمنون لما كانت الايات السابقة لبيان كمال قدرته تعالى على ما اراد وعموم فيضه و  
 رحمته عقبها بهذه الاية لبيان تفاوت الاستعدادات في قبول الفيض من المبدأ  
 الفياض ليظهر ان النقصان انما هو من جهة المتأثر كما ان نبات الارض يتفاوت بتفاوت  
 استعداد الارض مع اتحاد فيضان المطر كذا لك تصرف الايات ونصب الدلائل و  
 بيث الرسل وان كان رحمة للعالمين عامة لكن الارتفاع بما مختص بالمؤمنين الشاكرين فانهم  
 بحسن استعداداتهم الاستفادة من ظلال اسم الله الهادي يهتدون بها ويفكرون فيها  
 ويعتبرون بها روى الشيخان في الصحيحين عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله  
 وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها طائفة  
 طيبة قبلت الماء وانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادى امسكت الماء فنفع الله بها  
 الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت  
 كلاء فذلک مثل من نفعه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلو ومثل من لم يرفع بذلك  
 راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به لفلان ارسلنا جواب قسم محمد وف اي والله لقد ارسلنا  
 ولا تكاد نطلق هذا اللفظ الا مع قد لانها مظنة التوقم فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما  
 صدر بها نوحا الى قومه وهو نوح بن لامك وقيل ملك بن متوشخ و امه عونة وقيل قينوس  
 بنت براليك بن قشوخ وعند بعضهم متوشخ بن خنوخ وقيل اخنوخ وهو ادريس عليه السلام





اى يوم القيامة او يوم الطوفان قال الملائمى الاشراف فانهم يجتمعون على رأى فيلاون العيون  
 برءاء والنفس جلالة من قومه انا للزناك في ضلال اى زوال عن الحق صميمين بين  
 قال يقوهم ليس بى ضللة لم يقل ضلال حتى يكون ابلغ فى نفى الضلال عن نفسه اى  
 ليس فى شئ من الضلال وبالغ فى النفى لما بالغوا فى الاثبات وعرض له به يعنى بل انتم  
 فى ضلال عن الحق و لىكنى رسول من رب العالمين استدرالك لتأكيد نفى  
 الضلال لان كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته فى معنى كونه على اقصى الغايات من الهدى  
 والصراط المستقيم ابلغكم قرأ ابو عمرو وبالتخفيف من البلاغ والباقون بالتشديد  
 من التبليغ حيث كان رسالتى جمع الرسالات لاختلاف اوقاتها ولتنوع معانيها  
 كالعقائد والمواعظ والاحكام اولان المراد بها ما وصى اليه والى الانبياء كصحف شيك و  
 ادرى عليهم السلام قوله ابلغكم كلام مستأنف لبيان كونه رسولا من الله وانصح  
 لكم النصيحة تحوى قول او فعل فيه صلاح وخير لصاحبه قال البغوى ان يريد لغيره من  
 الخير ما يريد لنفسه وهو متعدي بنفسه وبالامر لكن فى زيادة الامر دلالة على المحاض  
 النصيحة لهم واعلم من الله اى ذاته وقد رتبته على الثواب والعذاب وهذه بطشنة  
 بحيث لا يطاق من احد رده او من جهته بالوحى مالا تعلمون اى اشياء لا علم  
 لكم بها او علمكم الهزيمة لانكاره والواو للعطف على محذوف يعنى اكد بتمونى وعجبتم  
 من ان جاءكم ذكركم من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة  
 على رجل اى منزلا على رجل منكم اى من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون  
 من ارسال الله تعالى البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملكة ما سمعنا بهذا اى ابائنا الاولين  
 ليؤمننكم اى ليخوفكم عاقبة الكفر والمعاصى ولتتقوا من عذاب الله الموعود على الكفر و  
 المعاصى بسبب الانذار ولعلمكم ترحمون بالتقوى او رد حرف الترحم للدلالة  
 على ان التقوى غير موجب للترحم بل الترحم من الله تفضل وان المتقى لا ينبغي ان يعتمد  
 على تقواه ولا يامن من عذاب الله اخرج ابو نعيم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى وحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل قل لاهل طاعتي من  
 امتك ان لا يتكلموا على اعبالهم فاني لا اناصب عندا حساب يوم القيامة اشاء ان اعذب  
 الا عذبه قل لاهل معصيتي من امتك لا تلقوا بايديكم فاني اغفر الذنوب العظيمة و

لا ابالي فكد بؤة فاجينته يعني نوحا من الطوفان و الذين معه وهم اربعون رجلا  
 واربعون امرأة وقيل ثمانية وقيل عشرة وقيل اثنان وسبعون وقيل ثلثة بنيه سام وحامر  
 و يافث و ثلث اذواجهم وقيل ثلثة اسنوسته من ام بنى الفلك متعلق بمعه او باخيها ارحال  
 من الموصول او الضمير في معه و اغرقنا الذين كذبوا يايتنا كاذبا لطفوان انهم  
 كانوا قوما عميين **○** اي كفارا عميت قلوبهم عن معرفة الله وعن ادراك الحق حقا و  
 الباطل باطلا اصله عميين فحذف و الى عاد قبيلة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح  
 وهو عاد الاولي اخاهم في النسب لا في الدين عطف على نوحا الى قومه هو ذاء عطف  
 بيان اخاهم وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص المذكور وقال ابن اسحق  
 هو ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال الشيخ ابو بكر في شرح خلاصة السير ان هودا عليه  
 السلام اسمه عابر بفتح الباء الموحدة وقيل بكسر ها على وزن ناصر وقيل غير بالعين المفتوحة  
 والياء التثنية المثناة الساكنة والباء الموحدة المفتوحة وقيل بالغير المعجمة بدل الهمزة  
 ابن شالخ بن قبان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام كذا في جميع التواريخ والانساب  
 الا ما شذ عن بعض ان هودا هو هود بن خالد بن الخلود بن العيص بن العليق بن عاد بن عوص  
 بن ارم بن سام والله اعلم و امر هود مكعبة بنت عويل بن سام بن نوح وكان نور النبي صلى  
 الله عليه واله وسلم ساطعا في جبين هود فلما راوا ذلك النور في جبينه قالوا ان هذا رجل  
 تعبد الله ثقا و حقا وتكسر الاصنام وعظوه ولم يكن بعده نبى مائة سنة الى زمان صالح عليه  
 السلام وكان ذلك الزمان ملوك واقوام يعبدون الاصنام وبعضهم يعبدون الشمس واخرون  
 يعبدون النار الى ان بعث الله صالحا عليه السلام الى ثمود وكان هود على شريعة نوح عليهما السلام  
 وبلغ من العمر اربعمائة سنة وقيل اربعمائة وستين سنة وفي التاريخ الشامي انه قال ابن حبيب  
 انه عاش مائة واربعاً وثلثين سنة وقال ابن الكلبي اربعمائة وثلثا وستين و امه مرجانة وكانت  
 من الطاهرات وقبره بحضرموت وقيل بمكة انتهى كلام الشيخ ابى بكر قال البغوي روى عن علي ان  
 قبره بحضرموت في كتيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقابر و زمزم قبر تسعة  
 وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب في تلك البقعة ويروى ان نبيا من الانبياء اذ اهلك  
 قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا والمراد بالآخر على ما ذكر ابن اسحق  
 في نسب هود و ذكر الشيخ ابو بكر واحدا من جنسهم وانما جعل منهم لا يزيد افهم لقولنا والمرفق بحال

ع  
١٥

وارغب في اقتفائه قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ استأنف به  
ولم يعطف كما في قصة نوح حيث قَالَ فقال كأنه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل و  
كذلك جوابهم أَفَلَا تَتَّقُونَ ○ عذاب الله وكان قومه اقرب من قوم نوح قَالَ الْمَلَأُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ وصف الملا بالذين كفروا واللتقييد فان من اشرف قوم هود  
من امن به منهم مرتدين سعد ولويين في اشرف قوم نوح مؤمن انا لثربك في سفاهته  
اي خفته عقل حيث تجردت قومك وتدعى امر استحيلا يعنى رسالة الله تعالى جعلت السفاهة  
ظرفا مجازا يعنى انك متمكن فيها غير منفك عنها وَإِنَّا لَنَنْظُرُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ○ في ادعاء  
الرسالة قَالَ هود يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ○  
أَبْلَغُكُمْ رَسُولٌ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ فيما ادعوكم اليه آمين ○ على الرسالة ذكر  
ههنا صيغة اسم الفاعل لقوله انما ننظرك من الكاذبين ليقابل الاسمية الاسمية قال الكلبي  
معناه كنت فيكم قبل اليوم امينا فلا وجه لكم لسوء الظن في بالكذب وفي اجابة الانبياء  
الكفرة عن كلماتهم المستبينة بالحلم وحسن الادب والاعراض عن مقابلتهم بمثل ما قالوا مع علمهم  
بان خصومهم اضل الناس واسفهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة و  
جذب القلوب الى الهداية واخبار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يحاطبون السفهاء الكذبة  
وَعَجِبْتُمْ مِنْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا  
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِ أَهْلِكُمْ قَوْمٍ نُوحٍ فِي الْأَرْضِ وَإِذْ كُنْتُمْ فِي الْخَلْقِ  
بَصِيطَةً ○ في طول وقوة قال الكلبي والسدي كانت قائمة الطويل منهم مائة ذراع وقائمة القصير  
منهم سبعون ذراعا وقال ابو حمزة اليماني سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال  
مقاتل كان طول كل رجل اثنا عشر ذراعا قال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة و  
كان عين الرجل ليفرخ فيه الضياء وكذلك مناخروهم فاذكروا الاية الله اي نعم واحد ما  
إِلَى لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ○ اي لكي يفضي بكم ذكر النعمة شكرها المودى الى الفلاح قالوا  
أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدْرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنْ الْأَسْنَامِ ومعنى  
المجئى اما المجئى من مكان اعترل من قومه او من السماء على التهكم او القصد على الجواز لقولهم  
ذهب يسبني فانتا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه في قوله افلا تتقون او يكون مذكورا  
صريحاً في كلامه عليه السلام ان كنت من الصديقين ○ فيه قال هود قد وقع

**عَلَيْكُمْ** اى قد وجب اوحى عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع المعلوم كالواقع **مِنْ رَبِّكُمْ**  
**رَجِسَ** اى عذاب مشتق من الارجاس وهو الاضطراب وقيل السين مبدلة من الزاء  
**وَفِي الصَّاحِرِ** رجس ورجز الصوت الشديد **وَغَضِبَ** اى ارادة انتقام **أَمْ جَادِلُونِنِي**  
**فِي أَسْمَاءِ** اى اشياء مسميات **تَسْمِيَتُوهَا** الهة يعنى الاصنام او يقال فى اسماء سميتوها  
 لا حقيقة لها وليس تحتها مسميات كما تقول الفلاسفة بالعقول العشرة واهل الهند يبي  
 وبهوانى وغو ذلك يزعمون الاصنام حاكية عنها ويزعمونها حالة الاصنام **أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ** بدل من الضمير المرفوع فى سميتوها **مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ** من  
 حجة وبرهان تدل على انها الهة ومستحقة للعبادة ومبنى هذا القول انهم كانوا يعتقدون  
 لوجود الله سبحانه وكونه خالقا للسموات والارض وكانوا يزعمون الاصنام شركاء لله فى الالهية  
 والخالقية او فى استحقاق العبادة لكونها شفعا عند الله فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 هذا الذى تزعمون امر لا دليل عليه انها هون مخترعات او مخترعات اباؤكم الجهال **فَأَنْظُرُوا**  
**نَزُولَ الْعَذَابِ** الذى وعدتكم وتطلبون **رَأَيْتُمْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُشْتَرِكِينَ** ○ كذلك  
**فَأَجْبِنَاةٌ** يعنى هودا من العذاب الذى نزل بقومه **وَالَّذِينَ مَعَّافَى الدِّينِ** يعنى المؤمنين به  
**بِرَحْمَةٍ مِّنَّا عَلَيْهِمْ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا** الدابر الاصل او الكائن  
 خلف الشئ وقطع الدابر عبادة عن الاستيصال واهلاك كلهم بحيث لا يبقى منهم احد  
**وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ** ○ تعريض بمن امن منهم وتنبية على ان الفارق بين من نجى  
 ومن هلك هو الايمان وقصة عاد على ما ذكر محمد بن اسحق وغيرهم انهم كانوا ينزلون  
 اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهى رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد افسدوا  
 فى الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التى اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها  
 يقال لها صل وسمود والهباء فبعث الله تعالى اليهم هودا عليه السلام نبيا وهو من اوسطهم نسباً و  
 افضلهم حسبا قام هو ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس ولم يامرهم بغير ذلك فكدبوا وقالوا  
 من اشد منا قوة بنوا المصانع وبتشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر  
 ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس فى ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وطلبوا منه الفرج  
 اتوا الى الله عز وجل عند بيته الحوام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجمع بمكة ناس كثير مختلفة  
 الاديان كلهم معظمين لمكة واهل مكة يومئذ العماليق ابناء عمليق بن لاود بن سام بن نوح وكان

سيدهم معاوية بن بكر وكانت امر معاوية كهداة بنت الخير رجل من عاد فلما قط المطر عن عاد  
 وجدوا وقالوا اجزوا واؤفد امنتكم الى مكة فليستقر لكم تبعثوا له قيل بن عمرو يقيمون هزال  
 بن هزبل وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكرم اسلامه و  
 جثيمة بن الجيثر خال معاوية بن بكر ثم بعثوا القمان بن عاد الاصغر بن هاد الاكبر فانطلق كل  
 رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفد هم سبعين رجلا فلما قد مواصلة نزلوا  
 على معاوية بن بكر وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر ويغنيهم الجرادتان  
 قينتا لمعاوية بن بكر فكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راي معاوية بن بكر طول مقامهم  
 وقد بعثهم قومه يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي  
 واصهارى وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استنجى ان امرهم  
 بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون انى ضيق من مقامهم وقد هلك من ورائهم من قومهم بهذا  
 وعطشا فشكا ذلك من امرهم الى قينته الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم لا يدارون من  
 قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر شعر

لعل الله يسقينا عنما ما  
 قد امسوا ما يببتون الكلاما  
 به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
 فقد امست نسائهم غيا ما  
 ولا يمشى لعادى سهاما  
 هماركم وليكم التماما  
 ولا لقوا التحية والسلاما

الايأ قيل ويحك قوفهينم  
 فيسقى ارض عاد ان عادا  
 من العطش الشديد فليس نرجوا  
 وقد كانت نسائهم بخير  
 وان الوحش ياتيهم جهارا  
 وانتم ههنا فيما اشتبهتم  
 فقبح وفدكم من وفد قوم

فلما غنمهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون  
 بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطا تم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا القومكم  
 فقال مرثد بن مسعود بن عفير وكان قد امن بهود عليا لسلام سرا انكم والله لا تسقون  
 يد عاتكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم فظهر اسلامه عنده ذلك فقال شعر

له في النهاية الجرادتان هما مغنيتان كانتا بمكة في الزمن الاول مشهورتان بحسن الصوت  
 والغناء ١٢ القينة المغنية ١٣ له الغيبة شدة العطش نهاية ١٤

عطاشا ما يبلمهم السماء يقايله صداء والهباء قابصونا الهدى وحلى العباء على الله التوكل والرجاء	عصت عاد رسولهم فامسوا لهم صنم يقال له صمود فبصرنا الرسول سبيل رشد وان اله هود هو الهى
---	--

فقالو المعاوية بن بكر احبس عن امرئ بن سعد فلا يقدر من معنامة وخرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله فيجأوا بشرا ما خرجوا اله فلما انتهى اليهم قام يدعوا الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سوالي وحدي ولا تدخني في شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد اللهم اعط اقبلا ما سألك واجعل سوء لنا مع سؤله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا الفمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جننتك وحدي في حاجتي فليطع سؤلي وسأل الله طول العمر فعمر عمر سبعة اشهر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سمائب ثلثا بيضاء وحمراء وسواء ثم ناداه مناد من السماب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذا السمائب فقال قيل اختر السمابة السوداء فانها اكثر السماب ماء فناداه مناد اخترت ما دارم الا ابيق من آل عاد احد وساق الله السمابة السوداء التي اخترها قيل بما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وكانوا هذا عارض مطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تد مر كل شئ بما رجاهاى كل شئ مرت به وكان من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها هود فلما تبينت ما فيها صاحت ثم ضعفت فلما فاقت قالوا لها ما ذرايت قالت رايت ريحا فيها كشهد النار اما مها رجال يقودونها فسخر الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلتذ الا نفس وانها لتمر من عاد بالظن فتحملهم بين السماء والارض فتد مغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة

١٥ حظيرة الموضع الذي يحاط عليه لتاوى اليه الغنم والابل يقيها البرد والحرة نهاية ١٥

١٥ الطعينة الراحلة التي ترحل ويقال للهودج وللرأة ١٥

حتى مروا بمعاوية بن بكر فزلوا عليه فبينما هم عنده اذا قبل رجل على ناقته في ليلة مقمرة  
هي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فابن فارقت هود واصحابه فقال فاقربتم  
بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هرملته بنت بكر صدق ورب مكة و  
ذكروا ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنزحين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتهم  
مناكم فاختاروا الا انفسكم الا انتم لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم  
اعطني صدقا وبرافاعطى ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر  
سبعة اشهر وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضة فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات  
اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتي على السابع وكان كل نسري يعيش ثمانين سنة وكان  
اخرا لها لبدا فلما مات لبدا مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار ان لقنى ما اصاب قومي  
فقيل له انه الهلاك فقال لا اباي الى الحاجة في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عاد من  
البلاء والعذاب فهلك قال السدي فبعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى  
الابل والرجال تطيرهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا والبيوت فدخلوها و  
اغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم عن  
البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سوداء فحملتهم الى البحر فالتهم فيه وروى ان  
الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين  
تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملهم ورمت بهم في البحر ولم يخرج ريح قط الا بمكيال  
الا يومئذ فانها عنت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها و الى شود قبيلة  
انغوى من العرب ابنا ثمود بن عاثربن ارمين سامر قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود نقلة  
ما بها وتمد الماء القليل وكان مساكنهم الجحور بين الحجاز والشام الى واد القرى اخا هم  
في النسب في الدين صها الحام عليه السلام عطف بيان وهو صالح بن عبيد بن اسف  
بن ماسع وقيل بن رياح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يقوم اعبدوا الله ما لكم  
قين الله غيره قد جاءكم بينة حجة ظاهرة الدلالة على صدق كونها بعبارة من ربكم  
كانه قيل ما تلك البينة فقال استيننا فاهذه ناقة الله اضافها اليه تعالى لتعظيمها و لانه  
جاءت في الوجود من الله تعالى بلا وسائط الاسباب المعهودة ولذلك كانت اية مبتدأ او خبر  
وجازان يكون ناقة الله بلا واسطة بيان والخبر لكم اية نصب على الحال والعامل فيها

معنى الإشارة على تقدير كون ناقة الله خيرا و على التقدير الثاني لكم عامل فيه قد رؤوها يعنى  
 الناقة تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو  
 مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانه لا يذوق مبالغة في النهي وازاحة للصدر فباخذكم  
 عذاب اليوم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاقبة  
 بؤسكم استنكر الله تعالى في الارض ارض جرحيخذون من سهولها او يسبون  
 في سهول الارض او سهولة الارض بها يعملون منها كاللبن والاجر فصورا او يتخون  
 الجبال اى تثقبون في الجبال وتجعلونها بيوتا كانوا يسكنون في الصيف في بيوت  
 الطين و في الشتاء في بيوت الجبال المنقورة فانصاب بيوها على المفعولية لتضمين تخون  
 معنى تجعلون و جازان يكون منصوبا على الحال المقدرة كما في قوله خطت هذا الثوب  
 قبيصا فان الجبل لا يكون بيتا حال التمت ولا الثوب قبيصا حال الخياطة فاذكروا الله  
 الله ولا تعثوا العثوا شد الفساد في الارض مفسدين قال الملائكة  
 قرأ ابن عمرو قال الملائكة بالواو والباقون بلا واو الذين استكبروا من قوم يعنى  
 الاشراف والقادة الذين يتعظمون عن الايمان بصالح عليا لسلام للذين استضعفوا  
 يعنى الاتباع الذين استضعفوا هم من امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل  
 الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين اتعلمون ان صلحا فرسل  
 من ربه قالوا استهزاء قالوا يعنى المؤمنين المستضعفين انا بسا ارسل به  
 مؤمنون عدلوا عن قولهم نعم للاشعار بان كونه من سلا ليس مما يشك فيه عاقل او  
 يخف على ذى راي قال الذين استكبروا انا بالذنى امنتم به كفرون  
 على المقابلة ووضعوا منتويه موضع ارسل به ردالما جعلوا معلوما مسلما فعقروا الناقة  
 لعنوها قال الزهرى العقرو هو قطع عرقوب البعير ثم جعل الفخو عقرا لان الناد من البعير  
 يعقرو ثم ينحرو فى القاموس العقرا الجرح و اثره قوائم الفرس والابل و فى الصحاح عقرا الدارو  
 الحوض اصلها ومنه عقرت الفحل قطعته من اصلها وعقرت البعير فخرته آسند العقرا الى جميع  
 وان كان العاقو قد اربن سالف لا نسا كان برضا هو وقد كان قد ارا حرا زرق قصيرا كما كان

له العشب كلا الرطب ١٢ له هو الوتر الذى خلف الكعبين من مفصل القدم والساق من

ذوات الاربع وهى من الانسان موضع العقب ١٢



فرعون كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى اشقى الاولين ما قرناقة صالح  
 واشقى الآخرين قاتلك **وَكَتَبُوا الْعِتْوَالِغُو فِي الْبَاطِلِ** يقال عتوا عتوا اذا استكبر  
 فى القاموس عتوا وعتيا وعتيا استكبر و جاوز الحد والمعنى استكبر عن امر ربه  
 عن امثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام بقوله فذروها **وَقَالُوا لِيُصَلِّحْ اَسْتِنَا**  
**بِمَا نَعِدُ نَأْمَنُ الْعَذَابِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ○ **فَاَخَذَ لَهُمُ الرَّجْفَةَ** اى زلزلة  
 الارض وحرقتها واهلكوا بالصيحة والرجفة **فَاَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ قِيلَ اَرَادَ الْبَنِي**  
**وَقِيلَ اَرَادَ اَرْضَهُمْ** وبلدتم ولذلك وعد الدارجين ○ **خَامِدِينَ مَيْتِينَ فِي الْقَامُوسِ**  
 جثم الطائر والا نسان لزم مكانه فلم يبرح وقيل معناه ميتين يعود ايقال الناس جثم  
 اى تعود لا حركة بهم ولا يتكلمون قيل سقطوا على وجوههم موتى عن اخرهم فتولى  
 اى اعرض عنهم صالح **وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ**  
**لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ** ○ فان قيل كيف خاطبهم بقوله ابلغتكم رسالة  
 ربي ونصحت لكم بعد ما اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب نبي صلى الله عليه وآله وسلم قتلى بدر بعد  
 ما القوا فى القلب روى الشيخان فى الصحيحين عن ابي طلحة انه قال لما كان من يوم بدر الثالث  
 امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برحلة فشد عليها رحلها ثم مشى ومعه اصحابه وقالوا  
 ما نرى لينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على سفير القلب فجعل يناديهم يا ابا جهل بن  
 هشام ويا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ايسر كوا انكم اطعتم الله  
 ورسوله هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بش عشيبة  
 التى كنتم لسيكم كذبتوني وصدقتى الناس وقاتلموني ونصرتى الناس فجزاكم الله عنى  
 من اصابة شر اخوفتموني امينا وكذبتوني صادقا فقال عمر يا رسول الله اتناديهم بعد  
 ثلث كيف تكلم اجساد الاسر وح فيها فقال ما انتم باسمع لما قول منهم انهم الان يسمعون  
 ما قول لهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علينا شيئا وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن  
 خلفهم وقيل فى الآية تقديرو وتأخير تقديروها فتولى عنهم فقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة  
 ربي الآية فاخذتم الرجفة وكان قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحاق ووهب وغيرها  
 كذا اخرج ابن جويرى والمحاكم من طريق حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن  
 عمرو بن خارجة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان عاد لما اهلكت عمّرت ثمود

بلادهم و خلفهم و كثروا و عتروا و اخته جعل احدهم بيني المسكن من المدد فينهمم و الرجل حتى  
فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً و كانوا في سعة من معاشهم فعتوا و افسدوا في الارض  
و عبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحاً و كانوا قوماً عرباً و كان صالح من اول سبطهم نسباً و  
افضلهم حسباً و موضعاً فبعثه الله اليهم غلاماً شاباً فادعاهم الى الله عزوجل حتى شتمط  
لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما لم عليهم صالح بالداء و التبليغ و اكثر لهم  
التحذير و التحذير سألوه ان يرهم آية تكون مصداقاً لما تقول فقال لهم اى آية تريدون  
قالوا اخرج معنا غداً الى عيدنا و كان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة  
فتدعو الهك و تدعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك و ان استجيب لنا اتبعنا  
فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوتانهم الى عيدهم و خرج صالح معهم فدعوا و اتانهم سألوا  
ان يستجاب لصالح في شئ مما يدعونه ثم قال جند بن عمرو بن جواس و هو يومئذ سيد  
ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة صخرة مفردة في ناحية الجوف لئلا الكعبة ناقة فخرجت  
بوفاء و براء عشراء و المخرجة ما ساكنت البخت من الابل فان فعلت صدقتك و امانتك  
فأخذ عليهم صالح مواشيهم لئن فعلت لتصدقنني و لتؤمنن بي قالوا نعم ففعل صالح ركعتين  
دعاربه فتمحضت الصخرة فمخض التوجر بولدها ثم كركت الهضبة فانصدعت عنانها فاعترج جوارو  
وبراء كما وصفوا الا يعلم ما بين جنبيها الا الله ثم انحدر صر ينظرون ثم نجت ولد امثلها في العظم  
فأمن به جند بن عمرو و رهط من قومه و اراد اشرف ثمود ان يؤمنوا و يصدقوه فيها هو  
ذو اب بن عمرو بن لبيد و الحباب صاحب اوتانهم و رباب بن ميمر كان كاهنهم و كانوا من اشرف  
ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب و لكوشرب يوم معلوم فكثت الناقة  
مع ولدها في ارض ثمود ترى الشجرة و تشرب الماء و كانت ترد الماء غياً فاذا كان يومها وضعت  
الناقة راسها في بئر في جويقا لها بئر الناقة فلا ترفع راسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدرك  
قطرة ثم يتجرم فيجلبون ما شاؤا من لبن فيشربون و يدخرون حتى تملأ او انهم كلها ثم  
تصدر من غير البئر الذي درت منلا تقدر ان تصدر من حيث ترد تضيق عنها حتى اذا كان  
الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء و يدخرون ما شاء و اليوم الناقة فهم من ذلك  
له السمت السيب ١٢ له فمخصت يعنى اخذها الخاض هو الطلق عند الولادة ١٣ له تبجر  
اي تتباعد فخذها البعير تباعد ما بين العذرين ١٤

وكانت الناقة تصيف اذا كانت الحمر بظهر الوادى فتهرب منها المواشى اغنامهم و  
 بقورهم وابلهم فتتهبط الى بطن الوادى فى حرة وجد به وتشتو بطن الوادى اذا كان  
 الشتاء فتهرب مواشيهما الى ظهر الوادى فى البرد والجذب فاضر ذلك بمواشيهما للبلاء و  
 الاختيار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر بهم وحملهم ذلك على عقير الناقة فاجمعوا على عقيرها  
 وكانت امرأتان من ثمود احدهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى امر غنم وكانت  
 امرأة ذواب بن عمرو وكانت عجوزة مستنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل  
 وبقرة وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوف بنت المختار وكانت جميلة ذات مواشى كثيرة  
 وكانت اشد الناس عداوة لصالح عليه السلام وكانت تخبان عقير الناقة لهما اضرتهما من  
 مواشيهما فحبلتا فى عقير الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحجاب قال لهما  
 اعقرى الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له  
 مصدع بن مهران بن المختار وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس  
 واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قد اربى سالف وكان رجلا احمر ازارق  
 قصيرا يزعمون انه كان لزينة وانه لم يكن لسالف لكنه ولد على فراشه فقالت اعطيك اى  
 بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان قد اربى من ثمود فى قومها قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم فى تفسير قوله تعالى انبعث اشقاها انبعث رجل عزيز عازم منيع فى قومه مثل  
 ابي زمعة رواه البخارى من حديث عبد الله بن زمعة فانطلق قد اربى سالف ومصدع  
 ابن مهران فاستتبعا ابا عوان ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط فانطلق قد اربى  
 مصدع واصحابها فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قد اربى فى صل صحرة  
 على طريقها وكمن لها مصدع فى طريق اخر فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها  
 وخرجت امر غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقد اربى ثمود زمرة  
 فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت واحداً تحذولها ثم طعن فى لبتها  
 فخرها وخرج اهل البلدة واقسموا الحما وطبخوه فلما رأى ولدها ذلك انطلق حتى اتى جبلا  
 منيعا يقال له صور و قيل اسمه فازه فأتى صالح و قيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل  
 وخرجوا يتلقونه ويعتدرون اليه يا بنى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح  
 انظروا اهل تدركون فصيلها فان ادركتموه فمسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه

فلما رآوا على الجبل ذهبوا لياخذوه فادعى الله تعالى الجبل فتناول في السماء حتى ما يناله  
الطير وجاء صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رعى ثلثا وانجرت الصخرة  
فدخلتها فقال صالح لكل رعوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غيرمكن  
قال ابن اسحاق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقر الناقة وفيهم مصدع بن  
مهرج واخوه ذاب بن مهرج فوماه مصدع بسهم فاستقر قلبه فوجه برجله فانزله فالتقوا  
لحم مع لحمه فقال لهم صالح انتم كنتم حرمه الله فابشروا بعد اب الله ونقمة قالوا  
وهو يستهزون به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد  
الاول والاثنين العون والثلاثاء ديار والاربعاء جبار والخميس مونس والجمعة العروبة و  
السبت شيار وكانوا عقر الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون  
غداة يوم المونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم حمرة ثم تصبحون  
يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال  
التسعة الذين عقر الناقة هلم فنقتل صالحا فان كان صادقا عجائنا فلا وان كان كاذبا  
قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا لبيبتوه في اهله فدعتهم الملكة بالحجارة فلما ابطوا على  
اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا الصالح انت قتلتهم ثم هو ابيه  
فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم لا تقتلونه ابد انقد عدكم ان العذاب  
نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيد واربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتقم  
من وراة ما تريدون فانفروا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانوا طلبة  
بالخلاف صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم وايقنوا بالعذاب وعرفوا ان قد صد قهرهم  
فطلبوا اليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى جاء الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على  
سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هرب وهو مشرك فغيبه ولم يقدر عليه  
فعدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلواهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له  
ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لند لهم عليك افند لهم قال نعم قل عندى صالح  
وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغله عنه ما انزل الله بهم من عذاب  
فجعل بعضهم يخبر بعضها بيايرون في وجوههم فلما اسوا اصحابا جمعهم الا وقد مضى من  
الاجل يوم فلما اصبحوا اليوم الثاني اذ اوجوههم حمرة كانوا خضيت بالدماء فصاحوا وابتكروا

انه العذاب قلما امسوا اصحابا بجمعهم الا وقد مضى يومان من الاجل حضرهم العذاب  
 قلما اصبحوا اليوم الثالث اذ اوجوههم مسودة كانوا طليت بالقار فصاحوا جميعا الا و  
 قد حضرهم العذاب قلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهورهم ومن اسلموه  
 الى الشام فزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفؤوا وتخطوا والقوا انفسهم الى الارض  
 يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب  
 فلما اشتد الضجى من يوم الاحد اخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جائعين اتمهم  
 صيبة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم  
 فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك الاجارية مقعدة يقال لها ذريقة بنت سلف وكانت  
 كافرة شديدة العداوة لصالح عليه السلام فانطلق الله رجليها بعد ما عانت العذاب فخرجت  
 كاسرع ما يرى شئ قط حتى اتت فرخ وهو وادى القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب  
 وما صابت ثم استسقت من الماء فسقيت فلما اشربت ماتت وذكر السد في عقر الناقة  
 قال فاجى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون نافتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا  
 لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام فسيعقرها فيكون هلاككم على يديه  
 فقالوا الا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه فولد عشرة قتلوا منها تسعة وبقي واحد  
 ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر باباء التسعة ورأوه قالوا لو كان ابنا لنا اجبار  
 لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانهم كان سبب قتل ابناهم فقاموا  
 بالله لتبيلته واهله قالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فتابى الفلوا  
 فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجد اثيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار و  
 كنا فيه ثم انصرمنا الى رجالنا فقتلنا ما شهدنا هلك اهله وانا الصادقون في صدقنا  
 ويظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا يناعر معهم في القرية كان يبني مسجد  
 يقال له مسجد صالح فاذا اصبح انا هم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه  
 فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم فقتلهم قال الله تعالى فمكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم  
 لا يشعرون فانطلق ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضع فرجعوا يصيحون في القرية  
 اى عباد الله امارضى صالح ان امرهم يقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على  
 قتل الناقة وقال ابن اسحق انما تقاسم التسعة على تبيلت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا

قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قذار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة  
 وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع الناس يصيبون من الشراب  
 فارادوا ما مزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجد الماء قد شربته  
 الناقة فاشتد عليهم وقالوا ما نفعل باللبن لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه الناقة  
 فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرنا لكم قالوا  
 نعم فعقرها روى البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيدها و  
 لا يسقوا منها فقالوا قد عجننا واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء  
 قال البغوي وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا  
 ما استقوا من بيدها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يسقوا من البيد التي كانت ترد  
 الناقة قال وروى ابو الزبير عن جابر قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالحج في غزوة تبوك  
 قال لا صحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من ماؤها ولا تدخلوا على هؤلاء  
 المعذبين الا ان تكونوا باكين خائفين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا  
 تسألوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا  
 الفجر وتصعد من هذا الفجر وتشرب ماؤها يوم وردوها فعتوا عن امرهم فعقرها فاحلك الله  
 سبحانه من تحت اديم السماء من مشارق الارض ومغارها الارجل واحد ايقال له ابو رغال  
 وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه الحوام من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه  
 فذفن ومن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروا باسيا فهم وحفرها  
 عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم  
 صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت ثوبني الاربعة الاف مدينة  
 يقال له حاصورا وقال قوم من اهل العلم تو في صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة و  
 اقام في قومه عشرين سنة وَلَوْ طَّاعِنٌ وارسلنا لوطا وهو لوط بن هار من بن تارخ ابن  
 اخي ابراهيم عليه السلام اذ قال اي وقت قوله لِقَوْمِهِمْ وهو اهل سدوم وقيل  
 معناها واذكر لوطا وعلى هذا اذ بدل منه اتَّاتُونِ انكار وتوبيخ وتفريع الفاحشة يعني  
 اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم به اتيانك الفعلة الباء للتعدية من احين فائد

للتأكيد النفي والاستغراق صِنَّ الْعَلَمِيْنَ ○ من للتبعض والجملة استيناف مقول لاخبار  
 أحوال من الفاحشة كانه ونجهم اولا بآتيان الفاحشة ثم ما اختراعها فانه اسوء قال عمرو بن  
 دينار ما يرى ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط عليه السلام الآنكم قرأ نافع وحفص  
بهمزة واحدة مكسورة على الخبر على الاستيناف والباقون بهمزتين على الاستفهام بيان  
 لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ اجماعوه  
 في ادبارهم يقال اتى المرأة اذا غشيها شهوة مَنْصُوبٌ عَلَى الْعَلِيَّةِ اى الشهوة الاحمال  
 لكم على ذلك الالمجود الشهوة من غير حكمة او مصدر في موقع الحال يعنى لشهوتهم شهوة  
 ردية غير مفيدة مِنْ دُونَ النِّسَاءِ اى من غير النساء يعنى لا تاتونهم مع ما فيه من الحكمة  
 من انتقاء الولد وبقاء النوع ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمة الصرفة قلت ومن هذا  
 الآية ثبت حرمة اتيان النساء في ادبارهن بدلالة النص لانه مثل اتيان الرجال حيث غير  
 مفيد اصلا وقد ذكرنا هذه المسئلة في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرِّجَالِ  
الَّذِينَ يَدْعُونَ أَن تَدْعُوهُنَّ وهو قوله تعالى فاتوا حرثكم اى شتمكم بل أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ انصرفوا  
 عن الانكار الى الاخبار عن حالهم الذى يوجب ارتكاب امثال ذلك القبائح يعنى انتم عادتكم  
 الاسراف والتجاوز عن الحدود والمعقولة والمشروعة فى الشئ حتى تجاوزتم فى النكاح عن المعتاد  
 المفيد الى غير المعتاد الذى لا خير فيه اصلا او اضراب عن الانكار فى ما ذكر الى الذم على جميع  
 اوصافهم او عن محذوف تقديره لا عذر لكم بل انتم قوم عادتكم الاسراف وَمَا كَانَ جَوَابَ  
قَوْمِهِ اى ما جاء وايبا يصلح جوابا عن كلامهم إِلَّا أَنْ قَالُوا استثناء منقطع يعنى لكنهم  
 قابلوا النصيحة بقول بعضهم لبعض أَخْرَجُوهُم يعنى لوطا ومن معه من المؤمنين  
مَنْ قَرَّبْتُمْ إِلَىٰ إِيَّاهُمْ اى من الفواحش قَالُوا اذلك استنزاء  
فَأَجْنِبْنَهُ وَوَأَهْلَهُ يعنى اتباعه من المؤمنين وقيل ابتناه إِلَّا أَهْلَ أَهْلِهِ استثناء  
 من الاهل فانها كانت منافقة تستر الكفر كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ○ اى من الذين  
 بقوا في ديارهم فهلكوا وقيل معناه كانت من الباقيين فى العذاب وقيل معناه كانت من  
 الباقيين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل قبل ذلك فهلكت مع من هلك من قوم لوط  
 والتذكير لتغليب الذكور وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ اى على قوم لوط مَطَرًا اى نوعا من المطر  
 عجيبا يعنى حجارة من سجيل مسومة قال وهب الكبريت والنازق اى ابو عبيدة يقلل فى العذاب

امطرو في الرحمة مطر فأنظر كيف كان عاقبة المجرمين ○ الكافرين روى  
ان لوطا لما هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام من الارض يابل الى الشام نزل بالاردن  
فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوا من الفحشة فلم ينتبهوا  
عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا اخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس نحو  
وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافرهم قال محمد بن اسحق كانت  
لهم ثمار وقرى لو يكن في الارض مثلها فقصدتهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في  
صورة فقال ان فعلتم بهم كذا انجوتم فابوا فلما احسوا لزم الناس اياهم اخرج الناس  
عليهم قصدوهم فاصابوا غلبا فاصبيا نافعوا فاختبوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن بن  
لا يناكون الا العرباء قال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت  
فانتجها اهل البلد ان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثود عال في دبره ففكر في دبره  
فامر الله السماء ان تحصبهم و امر الارض تخسف بهم و الى مدين يعني وارسلنا الى اولاد  
مدين بن ابراهيم خليل الرحمن قال البغوي هو اصحاب لا يكة اخاهم في النسب شعيبا  
قال عطاء هو شعيب بن توبة بن ابراهيم خليل الرحمن وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكل بن  
يشجر بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وله ميكل بنت لوط عليه السلام و قيل هو شعيب  
ابن يثرون بن نوس بن مدين وكان شعيب عليه السلام اعلمى وكان يقال له خطيب الانبياء  
حسن مراجعته فومه وكان اهل كفر و جنس للمكيال والميزان اخرج ابن عساكر عن  
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا ذكر شعيبا يقول ذلك خطيب  
الانبياء حسن مراجعته فومه قال يقول اعبدوا الله وحده ما لكم من الله غير  
قد جاءكم بينة من ربكم يعني معجزة كانت لشعيب عليه السلام ولو يذكر في القرآن  
ما هي وقيل اراد بالبينة هي شعيب عليه السلام بالحكمة والموعظة و فصل الخطاب قاروا  
يعنى اتموا الكيل والميزان معهد ر بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد او المضاف محذوف  
يعنى وزن الميزان او المراد بالكيل الة الكيل على الاضمار و اطلق الكيل على المكيال كالعيش  
على المعاش ولا تبخسوا الناس اشياء هم اي لا تنقصوهم حقوقهم البخر يتعدى  
الى مفعولين وهما الناس واشياء هم يقال بخست زيدا حقه اي نقصته اياه وانما قال اشياء  
للتعميم تنبيهها على انهم كانوا يخسون الجليل الحقيق والقليل الكثير وقيل كانوا مكاسين



لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا نفسدوا في الارض بالكفر والظلم بعد اصاب احدها  
يعنى بعد ما بعث الله نبيا يا امر الناس بالكفر ف وبينها هم عن المنكر والاصفاة الى مكر  
الليل والنهار ذللكم الذى ذكرت لكم وامرتكم خيرا لكم منها كتمتو عليه من الظلم و  
الجنس فان ذلك وان كان فيه نوع منفعة في الدنيا لكنه يجلب مضرة عظيمة في الدارين  
وما امرتكم فيه صلاح الدنيا والاخرة جميعا ان كنتم مؤمنين ○ مصدرين  
الى فافعلوا اما امرتكم وكانوا يعلمون ان شعيبا عليه السلام يكدب قط قبل كانوا يجلسون على الطريق  
فمن جاء الى شعيب عليه السلام ليؤمن به منعوه وقالوا ان شعيبا كذاب فلا يفتك عن دينك  
كانوا يتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم كذا خرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم  
عن ابن عباس نحوه فقال الله تعالى وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ مع ما  
عطف عليه في موضع الحال من فاعل تقعدوا وَأَنْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن ايمان  
بالله مَنْ آمَنَ بِهِ اي بالله تعالى تارة وفيه الفعلان في المفعولية توعدون وتصدون  
فاعل الثاني ولذا لم يقل وتصدونهم وَتَبْغُؤْهُنَّ اي تطلبون سبيل الله عوجا بالقاء  
الشبه او وصفها للناس بانها معوجة وقيل معنى قوله تعالى لَا تَقْعُدُوا بكل صراط اي بكل  
طريق من طرق الدين كالشيطان وسبيل الحق وان كان واحدا لكتبت تشعب الى معارف  
وحدود واحكام وكانوا اذا راوا واحدا يسعى في شئ منها وعده بالقتل التعذيب على هذا  
نفى قوله تعالى يَصُدُّونَ عن سبيل الله وضع الظاهر موضع الضمير بيانا لكل صراط ودلالة  
على عظيم ما يصدون عنه وتقبيلها لما كانوا عليه وَأَذْكُرُوا أَذْكُرْتُمْ قليلا عدوكم او  
عدوكم فكثرتكم الله بالبركة في النسل والبال وَأَنْظُرُوا كيف كان عاقبة المفسدين  
من الامم قبلكم قوم لوط وغيرهم فاعتبروا بهم وَأَنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بالذي  
أَرْسَلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَأَصْبِرُوا وَإِي فَرَبِّصُوا حَتَّى يُحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا  
بنصو المحققين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وهو خير الحكيمين ○  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنَ قَوْمِنَا أَوْ كَعُودُنَ فِي مِلَّتِنَا أَي وَاللَّهُ لِيَكُونَ  
احد الامرين اما اخرجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعب لو تكن في ملتهم قط  
لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر لكن غلبوا الجماعة الذين امنوا معه عليه مخاطبة موقفا

بخطأهم وعلى ذلك اجرى الجواب وقيل معناه اولتد خلن في ملتنا وعاد بمعنى صار قال **أَوْ كُنَّا**  
**كُنَّا كَارِهِينَ** ○ الهمة لانكار والواو للحال بل للعطف على محذوف والمجمل في موضع  
الحال تقديره اتقيد ونا في ملتكم لو كنا طائعين ولو كنا كارهين فحذف احد المعطوفين لان  
صاحلان من فاعل كنا وعلق الحكم بابتداء النقيضين ليدل على عدم الحكم ثم قال شعيب  
**قَدْ افترينا اى** اختلفنا على الله **كُنَّا بَابَاتِ الشَّرِيكِ لَهُ تَعَانٍ** **عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ**  
**بَعْدَ اِذْ جُنَّاتُ اللّٰهِ مِنْهَا** شرط حذف جوابه بدليل ما سبق وكلمة افترينا ماضى بمعنى للمستقبل  
جعل كانه الواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقر به من الحال اى قد افترينا الحال ان اردنا التو  
بعد ما انقذنا الله تعالى منها وبين لنا ان ما كنا عليه كان باطلا وما صرنا عليه حق وقيل انه جواب  
قسم محذوف لامر تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا اى ما يثبت لنا ابد ان تعود  
فيها بيان عزم على الاستقامة على الاسلام والاجتناب عن الكفر ولما كان في الكلام  
شائبة تركية النفس وعدم خوف ما يؤل اليه الامر قال **الْاَنُ لَيْشَاءَ اللّٰهُ رَبَّنَا** **خَذَلْنَا**  
دارت ادنا ويكون سبق في مشيئة ذلك وفيه دليل على ان الكفر مشيئة الله وقيل اراد  
به حسو طمعهم في العود بالتعلق بما لا يكون **وَسِعَمَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمًا** فهو يعلم ما يؤل  
اليه امر عبادة من الايمان الى الكفر او من الكفر الى الايمان قال رسول الله صلى الله  
عليه واله وسلم والذى لا اله غيره ان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه و  
بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها متفق عليه من حديث  
ابن مسعود **عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا** في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لا نزيد اليقين قال  
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن  
كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم مصرف القلوب  
صرف قلوبنا على طاعتك **رَاَهُ** مسلم ثم دعا عليهم شعيب عليه السلام بعد ما ايس من فلاحهم  
فقال **رَبَّنَا افْتَحْ لَنَا** **اَمْ** احكم من الفتاح **عَمَّا** الحكم والفتاح القاضى يفهم الامر المتعلق  
او المعنى اظهر الامر حتى ينكشف الحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه **بَيْنَنَا وَبَيْنَ**  
**قَوْمِنَا بِالْحَقِّ** **وَانتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ** ○ **وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ**  
**قَوْمِهِ** **للسفلة لئن اشبعتمو شبعييا في دينه وتركتم دينكم انكم اذ الخسرون**  
لاستبدال ضلالتهم بهدايتكم اولقوات ما يحصل لكم المنفعة بالبخس والتطفيف وهو

ساد مسد جواب الشرط والقسم الذى وطأته الالام فى لئى اتبعتر فاخذتهم الرجفة  
قال الكلبى الزلزلة **فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ أَيْ مَدِينَتِهِمْ جَثِيئِينَ** ○ ميتين قال  
ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حراشد يدا فاخذ بانفا سهم  
فلم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها  
اشد حرا من الظاهر فخرجوا هرا ابا الى البرية فبعث الله سبحانه فيهم ريح طيبة فاظلمتهم و  
هى الظلة فوجدوا الهابردا ونسبها فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم  
ونسائهم وصبيانهم فالهب الله تعالى عليهم نارا وجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق  
الجراد المقلى وقال يزيد الجريسي سلط الله عليهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر  
ورفع عليهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع  
ذلك الجبل عليهم فذلك يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعبيا الى اصحاب لايكة واهل  
مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اصحاب مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم  
جبرئيل صيحة فهلكوا جميعا **الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيْبًا مَّبْتَدُءُ خَبْرِهِ كَانَ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا**  
اي استوصلوا كان لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقيمت به و  
المغاني المنازل واحدا مغنى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخسرين ○  
دينا ودينا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون فى الدارين وللتنبية على  
وجه الاختصاص المبالغة فيه كمر الموصول ولم يكف بالعطف واستئناف بالجملة واتي بها  
اسميتين فتولى اى اعرض عنهم شعيب شاخصا بين اظهرهم حين اتاهم العذاب  
**وَقَالَ يَقَوْمٍ لَقَدْ ابْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَتَصَدَّقْتُمْ لَكُمْ** قال ذلك تاسفاهم  
بشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسى احزن على قوم كفرين ○ فانهم  
ليسوا اهلا لان يحزن عليهم لا مستحقا فهم ما نزل بهم او قاله اعتدا راعى شدة حزنه  
عليهم يعنى بعد ما بلغت فى البلاغ والنصيحة لما لم يتبعونى واثر والا انفسهم العذاب  
**فَكَيْفَ اَسَى عَلَيْهِمْ وَمَا اَرْسَلْنَا فِي قَوْمِكَ مِنْ نَبِيٍّ فِيهِ اضْمَارٌ** يعنى فكذبوا الا اخذنا  
اهلها بالبأساء اى الفقر والضرراء اى المرض كذا قال البغوى عن ابن مسعود  
وقيل البأساء الحرب والضرراء الجرب **لَعَلَّهُمْ يَضُرُّعُونَ** ○ لى يتوبوا الى الله  
يتضرعوا من ههنا يظهر بطلان قول من قال ان عسى وكاد ولعل من الله واجبة الوقوع

ثُمَّ بَلَّغْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ أَيِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ الْحَسَنَةَ السَّعَةَ وَالْأَمِنْ مِنَ الْخَصْبِ  
 اسْتَدْرَاجًا وَابْتِلَاءً لَهُمْ بِالْأَمْرِ حَتَّى عَفَوُا أَيِ كَثُرُوا عَدَاوَةً لَا يُقَالُ عَفَتِ النَّبَاتُ  
 إِذَا كَثُرَتْ وَمِنْهُ إِعْفَاءُ الْحَيَّةِ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ أَبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ أَيِ هَذَا  
 كَانَتْ عَادَةُ الرَّهْرِ قَدْ يَبَاعَبُ فِي النَّاسِ بَيْنَ الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ وَنَسُوا خَالِقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
 وَمَنْشَى النِّعْمَةِ وَالْبِلَاءِ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْتَةً فَجَاءَهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ بِزَوْلِ الْعَذَابِ  
 وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى الْأَمْرَ لِلْعَهْدِ الْخَارِجِيِّ يَعْنِي أَهْلَ الْقُرَى الَّتِي أَرْسَلْنَا فِيهَا الْأَنْبِيَاءَ  
 آمَنُوا بِالْأَنْبِيَاءِ وَاتَّقَوْا عَذَابَ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ وَتَرَكُوا الْمَعَاصِيَ لَفَتَحْنَا قُرْآنَ ابْنِ عَامِرٍ  
 بِالْتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ وَالْبِاقُونَ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَيْهِمْ بَرَكْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 أَيِ لَوْ سَعْنَا عَلَيْهِمُ الْخَيْرَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَدَاوَمْنَا لَهُمْ وَقِيلَ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ الْمَطْرُ وَبَرَكَاتِ  
 الْأَرْضِ النَّبَاتُ وَالزَّرْعُ وَأَصْلُ الْبِرْكَاتِ الزِّيَادَةُ وَالْمَوَاطِبَةُ عَلَى شَيْءٍ وَلَكِنْ كَذَّبُوا الرَّسَلَ  
 فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بِالْعُقُوبَةِ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي أَفَامِنْ  
 أَهْلِ الْقُرَى عَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ مَا بَيْنَهُمَا عِزَاضٌ  
 وَالْمَعْنَى ابْعَدْنَا مَا أَخَذْنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرَى مِنَ الْكَافِرِينَ السَّابِقِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى مِنَ الْكَافِرِينَ  
 بِنُبُوَّةِ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا أَنْ يَأْتِيَهُمْ  
 بِأَسْنًا عِزَابًا بِنَابِيًّا تَأَيُّبًا أَيِ تَبَعِينَا أَوْ قِيَامًا بِعِنَايَتِنَا أَوْ مَبِينًا أَوْ مَبِينَتَيْنِ وَهُوَ  
 فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْبَيْتُونَةِ وَيَجِيءُ بِمَعْنَى التَّنْبِيْثِ كَالسَّلَامِ بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ وَهُمْ نَابِيُونَ ۝  
 غَافِلُونَ عَنْهُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِهِمُ الْبَارِئِ أَوْ الْمُسْتَتَرِّ فِي بَيَاتٍ أَوْ أَفْئُونَ قَرَأْنَا فَعَرَفْنَا ابْنَ عَمْرِو  
 أَوْ بَسْكَونَ الْوَاوِ عَلَى التَّرْدِيدِ وَالْبِاقُونَ بِفَتْحِ الْوَاوِ عَلَى أَنْ هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ لِلتَّوْبِيخِ  
 وَالْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْجَمْعُ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنًا ضَحِيًّا أَيِ نَهَارًا وَقَدْ  
 الضَّحَى وَقَدْ انْبَسَطَ الشَّمْسُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ أَيِ غَافِلُونَ مُسْتَغْلُونَ بِمَا  
 لَا يَنْفَعُهُمْ أَفَاصِنُوا تَقْرِيرُهُ لِقَوْلِهِ أَفَامِنْ أَهْلِ الْقُرَى مَكْرًا لِلَّهِ أَيِ اسْتَدْرَاجًا  
 أَيِ هُمْ بِمَا نَعَمَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى حِينٍ ثُمَّ أَخَذَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ بِالْعَذَابِ  
 بَغْتَةً كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاءِهِمْ مِنْ قَبْلِ فَلَا يَأْمِنُ مَكْرًا لِلَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ۝  
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَتَرَكُوا النَّظَرَ وَالْإِعْتِبَارَ أَوْ لَوْ يَهْدِي قُرْآنُ  
 قِتَادَةً وَيَعْقُوبُ تَهْدٍ بِالنُّونِ عَلَى التَّكْمُرِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْبِاقُونَ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالْهَمْزَةِ

في المواضع الاربعة التويج للذين يرون الارض بالسكنى من بعد هلاك اهلها  
 الذين قبلهم على الهداية باللام لانه بمعنى البيان ان مخففة من المثقلة اسمه ضمير الشأن  
 فاعل يهد على تقدير الغيبة ومفعوله على تقدير التكلم يعنى اولم يبين للذين ورثوا السابقين انه  
لو نشاء اصابناهم اى اخذناهم بالعذاب والعقوبة يد تويجهم اى جزاء ذنوبهم  
 كما اصابنا من قبلهم ونظير على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلوا  
 عن الهداية ونظير على قلوبهم وقال الزجاج هو منقطع مما قبله يعنى ونحن نطبع ولا يجوز  
 عطفه على اصابناهم على انه بمعنى وطبعناهم لانه لو كان في سياق جواب لولزم نفي الطبع  
 عنهم فلم لا يسمعون ○ الا نذاروا لا يقبلون الموعظة تلك القرى قرى الامم  
 الماضية قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب الموصوف مع الصفة مبتدأ خبره نقص  
عليك من انبائهم يعنى نقص عليك بعض اخبار اهلها لى تعتبر والا كلها وجازان يكون  
 القرى خبرا ونقص خبرا ثانيا ادخال من القرى والعامل فيه معنى الاشارة ولقد جاءهم  
رسولهم بالبينات اى بالآيات والمعجزات الشاهدة على رسالتهم فما كانوا يؤمنوا  
 منصوب بان مقدرة بعد لام الجحود لتأكيد النفي والمصدر اما بمعنى الفاعل او محمول بتقدير  
 ذى اى ما كانوا مؤمنين او ذى ايمان عند مجيئهم بما كذبوا من قبل اى بما كذبوه  
 من قبل الرسل يعنى التوحيد بل كانوا مستمرين على التكذيب والاشراك او فما كانوا يؤمنوا  
 مدة عمرهم بما كذبوا به اولا يعنى بالرسالة والشرائع كلها حين جاءتهم الرسل بها ولم يؤثر  
 فيهم قط دعوتهم المتطاولت والآيات المتتابعة وقال البغوى قال ابن عباس والسكت يعنى فما كان  
 هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذهم  
 ميثاقهم حين اخرجوا من ظهر ادم فاقروا باللسان واضرروا بالتكذيب وقال مجاهد معناه  
 فما كانوا الواحينا هم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقولهم تعا ووردوا  
 لعاد والمأخواعنه وقال بيان بن ذباب هذا على معنى ان كل نبى انذر قومه بالعذاب فكذبوه  
 فاهلكناهم فلما جاء بعدهم من رسول بالبينات ما كانت الامم اللاحقة ليؤمنوا بما كذب  
 به اوانهم من الامم الخالية بل كذبوا بما كذب به اوانهم نظيره قوله تعا ما اتى الذين من  
 قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذبوا اى مثل ذلك الطبع الشديد الذى  
 طبعنا على قلوب الذين اهلكناهم من قبل يطبع الله على قلوب الكافرين الذين

كتبنا عليهم من قومك ان لا يؤمنوا فلا يلين قلوبهم بالايات والنذروفا وجدنا اكثرهم  
 اى لاكثر الناس والاية اعتراض او لاكثر الامور المذكورين من عهد اى من وفاء بالعهده  
 الذى عاهدناهم يوم الميثاق اخرجوا من صلب ادم عليه السلام او ما عهد واليه حين كانوا  
 في ضربة مخالفة لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشكرين وان وجدنا اكثرهم  
 لفسيقين ○ قال الكوفيون ان نافية واللام بمعنى الا يعنى ما وجدنا اكثرهم الا فسقين  
 ناقضين للعهد وقال البصريون ان مخففة من المثقلة واللام فارقة وعلى هذا وجدنا يعنى  
 علمنا لان ان المخففة من المثقلة لا تدخل الالف على الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر ثم  
 بعثنا من بعد هم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم والمراد نوح وهود و  
 صالح ولوط وشعيب عليهم السلام واللام والمراد اقوامهم موسى بن عمران عليهما السلام  
 يايتنا يعنى للمعجزات التى تذكر بعد ذلك الى فرعون وهو لقب ملك مصر ككسرى ملك  
 فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وصلح اى شرفاء قومهم  
 قظلموا بها اى بالايات والظلم وضع الشئ في غير موضعه ولما كانت الايات لوضوحها  
 من حقها الايمان بها وهم كفروا بها مكان الايمان قال الله تكلموا بها مكان كفروا بها  
 فانظركيف كان عاقبة المفسدين ○ حيث اغرقوا في اليوم وقال موسى  
 لما دخل على فرعون يفرعون ابنى رسول من رب العالمين ○ حقيق على قرا  
 نافع على بفتح الياء مشددة يعنى واجب على فهو مستأنفة في جواب تكذبه اياه في دعوى  
 الرسالة وانما لم يذكر تكذبه لدلالة قوله فظلموا بها عليه وقرا الباقر على مقصورة  
 كان اصله حقيق على كما قرأه نافع فقلب لا من اللبس او يقال على ههنا جارة وضع مكان  
 الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس مكان رميت بالقوس يدل عليه قراءة ابى  
 والاعمش حقيق بان لا اقول او يقال عدى حقيق بعلى لتضمين معنى حريص وعلى هذا  
 حقيقى اما خبر مبتدأ محذوف يعنى انا حقيقى اى جدير والجملة مستأنفة او منفة لرسول  
 ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم وشاهد على  
 رسالتى فارسل معى قرا حفص بفتح الياء والباقر باسكانها بنى اسراييل ○  
 اى اطلق عنهم وخلصهم يرجعون الى الارض المقدسة هى وطن اباؤهم وكان فرعون قد  
 استخدمهم فى الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب وغيرها قال فرعون مجيبا

لموسى عليه السلام إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَأَتِ بِهَا بَتْلِكَ الْآيَةَ إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ○ في دعواك شرط استغنى من الجزاء بما مضى وَالْقِي مَوْسَى عَصَاهُ  
 من يده فَإِذَا هِيَ تَعْبَانُ صَبِيحًا ○ الثعبان الذكر العظيم من الحيّة وكان يتحرك  
 كأنها جان اي حيّة صغيرة ولهذا قال في موضع آخر كأنها جان قال ابن عباس السدى  
 انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء عرفاء فاغرافاه بين كحيها ثمانون ذراعا  
 وارفعت من الارض قد رميل واقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى  
 على سور القصر توجهت نحو فرعون لياخذ وروى انها اخذت قبة فرعون بين نايتها فوثب  
 فرعون هاربا واخذت اخذة البطن في ذلك اليوم اربع مائة مرة وحملت على الناس فانهزموا  
 وصاحوا مات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح  
 يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا من بك وارسل معك بنى اسرائيل  
 فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت كذا اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر و  
 ابن ابى حاتم من طريق معمر عن قتادة ثم قال فرعون هل معك اخرى قال نعم وَنَزَعُ يَدَهُ  
 من تحت جيبه بعد ما دخلها فيه فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ○ بيضا عجيبا خارجا  
 عن العادة لها شعاع غلب نور الشمس يعجب الناظرين بحسن منظره ثم ادخلها في جيبه فصارت  
 ادماء كما كانت قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ○ ما هو  
 في السحر ياخذ اعين الناس حتى يجيل اليهم العصا حية والادم ابيض ويرى الشئ على خلاف  
 ما هو عليه في الواقع آسند القول المذكور ههنا الى الملا وفي سورة الشعراء الى فرعون  
 فالظاهر ان القول صدر منه ومنهم جميعا على سبيل التشاور فحكى قوله ثم وقولهم ههنا  
 وقاله فرعون ابتداء فتلقيه منه الملا فقالوه فيما بينهم ولا يتابعهم يريدون ان يخرجكم  
 يا معشر القبط مِنْ أَرْضِكُمْ يعني مصر فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ○ يحتمل ان يكون هذا  
 بقية الكلام السابق الذي قال الملا لفرعون وخاصته فيكون الامر على حقيقة او قالوه  
 فيما بينهم ولا يتابعهم فيكون تأمرون بمعنى تشيرون والمستشار من حيث انه معلوم  
 ومرشد امير على المسترشد ويحتمل ان يكون قوله فماذا تأمرون كلام المخاطبين في جواب  
 قولهم هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فعطه هذا اما ان يكون كلام لفرعون  
 او لغيره ثم بعد ما قال فرعون وملائته ما ذكر اجتمع راي الملا اجمعين على ان قالوا

لفرعون أرجه قرأ ابن كثير وهشام هذا وفي الشعراء أرجئه بالهمز وضم الهاء بعد ما  
 ووصلها بواو الأشباع وأبو عمرو وكذلك لكن من غير صلة وابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء  
 ولا يصلها بياء وهذه القراءة على خلاف لقياس لان الهاء لا يكسر الا اذا كان قبلها كسرة  
 او ياء ساكنة تكن الهمزة كانت تقلب ياء اجريت مجزها وقرأ قالون بغير همز باختلاس  
 الكسرة وورش والكسائي نحوه لكن يشبعان الكسرة ياء وعاصم وحزرة بغير همز ساكن  
 الهاء والهاء في الوقف ساكنة بلا خلاف الا في مذهب من ضمها سواء وصلها او لم يصلها  
 فان الروم والاشمام جأ نزان فيها التشبيه المنفصل بالمتصل ومعناه اخرامه يعنى  
 لا تعجل في الايمان به ولا في قتله وعقوبته حتى يظهر امره في القاموس ارجأ الامر  
 اخره وَآخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا سَلَامٌ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ الْمُحَدَّثَاتِ الصَّعِيدِ مِنَ  
 نَوَاحِي مِصْرَ كَانَ هُنَاكَ رُءُوسَ السَّحَرَةِ كُفْرًا لِمَنْ شَرَّطَ وَرَجَالَ جَامِعِينَ السَّحَرَةَ  
 يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيْهِمْ جواب لقوله ارسل يعنى ان ترسل اليهم حاشرين  
 يجمعون اليك من فيها من السحرة فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا عليه علمنا انه ساحر  
 قرأ حمزة والكسائي هنا وفي سورة يونس بكل سحار بالالف بعد الحاء على المبالغة كما  
 اتفق عليه القراء في الشعراء والباقون في هاتين ساحر على وزن فاعل قال البغوى قال  
 ابن عباس والسدى وابن اسحاق لما رأى فرعون سلطان الله في العصا ما رأى قال انا  
 لا تغالب موسى الا بمن هو منه فاخذ غلبانا من بنى اسرائيل فبعث بها الى قريته يقال لها  
 الغمام يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا واعد موسى موعدا فبعث الى السحرة فاجابوا  
 ومعهم معلمهم فقال لهم ماذا صنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض  
 الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في  
 سلطانه ساحرا الا اتي به قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط هما  
 راس القوم احدهما شمعون وسبعون من بنى اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم  
 رجلين عجبوسين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر  
 الفا وقال السدى كانوا البضعة وثلثين الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر  
 كانوا اثنا عشر الفا وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ مع الحاشرين بعد ما ارسلهم في طلبهم  
 قالوا يعنى السحرة استيناف كانه في جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا ان لنا



لَأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ○ قرأنا فمداين كثير وحفص ان لنا بهمزة  
 واحدة على الخبر وايجاب الاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتكثير للتعظيم وقرأ الباقر  
 ان بهمزتين على الاستفهام وهم على مذا ايهم المذكورة في الهمزتين المفتوحتين و  
 لم يختلفوا في الشعراء انه بالاستفهام قال فرعون نَعَمْ وَأَنْتُمْ مِنَ الْمَقْرَبِينَ ○  
 عطف على جملة سد مسد ها نعم يعنى ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين في المنزلة  
 الرفيعة عندي زاد على الجواب لتحريضهم قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تو من لي  
 ان غلبتك قال لا تبين بسحر لا يغلبه ساحر ولئن غلبتني لا ومن بك وفرعون ينظر قالوا  
 اى السحرة يهوسى اما ان تلقى عصاك وإما ان تكون نحن الملقين ○  
 عصينا وجالنا خير واموسى اظهار الجلادة ولكن كان رغبتهم في ان يلقوا قبل موسى  
 يدل عليه تغير النظر الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تأكيدهم الضمير  
 المتصل بالمنفصل فلذلك قال موسى بل القواهم اذ راء بهم وثوقا على شأنه  
 فليما القوا السحرة جالهم وعصيم سحر واغيب الناس اى صرفوها عن  
 ادراك حقيقة ما القوة وتخييل للناس جالهم وعصيم حيات وافعى امثال الجبال قله  
 الوادى في ميل يركب بعضها فى بعض واسترهبوهم اى خوفهم ارباها شديد اكانهم  
 طلبوا رهبتهم وكجاؤ بسحر عظيم ○ فى نه واوحينا الى موسى حين اجس  
 فى نفسه خيفة ان القى عصاك ○ ولا تخف انك انت الاله انما صنعوا كيد ساحر و  
 لا يفلح الساحر حيث اتى فالقها فاذا هي حية عظيمة قد سدت الافق تسع قال ابن زيد  
 كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتمت فاما ثمانين  
 ذراعا تلقت قرأ حفص ههنا وفي ظه والشعراء باسكان اللام وتخفيف القاف من  
 المجرد والباقرن بفتح اللام وتشديد القاف من التقلع بحذف احدى التائين اصله  
 تتلقف اى تبتلع ما يافكون ○ اى ما يزورونه من الافك بمعنى قلب الشئ من  
 وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول روى انها تلقت جالهم و  
 عصيمم وابتلعها باسرها ثرا قبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم  
 ثرا اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحر المقت جالنا  
 وعصينا فلما نفدت علموا ان ذلك من الله تعاو ذلك قوله تعا فوقع الحق اى

ثبت وظهرا وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ○ السحرة فَغَلِبُوا يعنى فرعون وقومه هَذَا لِكَ  
وَأَنْقَلَبُوا اى رجوا الى المدينة ضَغِيرِينَ ○ اذلاء مقهورين وَأَلْقَى السَّحْرَةَ الْقَاهِرَةَ  
 الله تَعَالَى سَجِدِينَ ○ الله تعال يقل سجد والله تنبها على ان ظهور الحق اضطرهم الى السجود  
 حيث لم يبق لهم تماك وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا وقال الاخفش من سره  
 ما يسجدوا كانوا القوا قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ○ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ○  
 ايد لو الثانى بالاول لثلاثا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال ابن عباس لما مننت  
 السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بنى اسرائيل قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَّا تَنْتَوِيهِ  
 اى بالله اوبوسى قرأ قنبل وامنت به فى حال الوصل يبدل من همزة الاستفهام  
 واوا مفتوحة ومد بعد هامة فى تقدير الفين وقرأ فى ظه على الخبر بهمزة واحدة  
 والف وقرأ فى الشعراء على الاستفهام بهمزة ومد مطولة فى تقدير الفين وحذف  
 فى الثلثة بهمزة والف على الخبر واوبو بكر وحمنة والكسائى فيهن على الاستفهام بهمزتين  
 محقتين بعد هما الف والباقون على الاستفهام بهمزة ومد مطولة بعد ها فى تقدير  
 الفين ولم يخل احد منهم الفايين الهمزة المخففة والمليئة فى هذه المواضع الثلثة  
 كما دخلها من ادخلها فى النذرهم وبابه كراهة اجتماع تلك الفات بعد الهمزة فالاستفهام  
 لا ينكار والاستبعاد والخبر على التوبيخ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَيْمَكْرُوكٌ كَرْتَمُوهَ  
 اى هذا الصنيع بحيلة احتملتموها انتم وموسى فى المدينته اى فى مصر قبل ان تخرجوا  
 للبيعاد لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا يعنى القبط ويخلص مصر لكم ولبنى اسرائيل فسوف  
تَعْلَمُونَ ○ عاقبة ما فعلتم قد يدبمحل تفصيل أَمْ قَطَعْتُمْ آيْدِيَكُمْ وَأَرْجَلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ من كل شق طرفا ثم لَا صَلْبَ لَكُمْ أَجْمَعِينَ ○ فى  
 جذوع النخل على شاطئ نهر مصر تفضيها لكم وتنكيلا لا مثالا لكم قبل ان اول من سن ذلك  
 اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس قَالُوا يعنى السحرة لفرعون إِنَّا  
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ○ بالموت لا محالة نرجوا ثوابه فلا نبالى بوعدك او المعنى مصيرنا  
 ومميركم الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم اى ما تكثر مننا إِلَّا أَنْ أَمَّا بَايْتِ رَبِّنَا  
لِنَأْتِيَ تَنَاهٍ وهو خيرا لعمال واصل المناقب لا يجوز عليها الا نكار ولا يجوز لنا العذل  
 عنها لا بتغاء مرضاتك او خوف وعيدك ثم فرغوا الى الله فقالوا رَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا

صَبْرًا أَي صَبَبَ عَلَيْنَا صَبْرًا كَمَا يَصْبَبُ الْمَاءُ كَيْلًا يَبْتَغْتَانَا وَعَمِيدًا فَرَعُونَ عَنِ الْإِيمَانِ وَ  
 يَطْهَرْنَ نَامِنَ الْإِنْتَامِ وَتَوَفَّيْنَا مُسْلِمِينَ ۝ تَابَتَيْنِ عَلَى الْإِسْلَامِ ذَكَرَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ  
 فَرَعُونَ قَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَصَلَبَهُمْ وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى  
 لَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعْنَا الْغَالِبُونَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فَرَعُونَ  
 أَنْزَلْنَا مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَتَّغِيرِ النَّاسِ عَلَيْكَ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى مَخَالِفِكَ  
 وَيَذَرُكَ عَطْفٌ عَلَى يَفْسُدِ وَأَوْجَابٌ لِلْإِسْتِفْهَامِ بِالْوَاوِ كَقَوْلِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مَاءٌ وَأَشْرَبَهُ  
 وَالْمَعْنَى أَيْ كَوْنِ مَنكَ تَرْكُ مُوسَى وَيَكُونُ تَرْكُ آيَاكَ وَالْهَيْتُكَ أَي مَعْبُودَاتِكَ فَلَا يَجِبُ  
 لَكَ وَلَا لَهَا قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ لِفَرَعُونَ بَقْرَةٌ يَعْبُدُهَا وَكَانُوا إِذَا رَأَوْا بَقْرَةً حَسَنًا أَمَرَهُمْ  
 أَنْ يَعْبُدُوهَا وَلِذَلِكَ أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ عَجَلًا وَقَالَ الْحَسَنُ كَانَ قَدْ عَلِقَ عَلَى عُنُقِهَا صَلِيبًا  
 يَعْبُدُهَا وَقَالَ السُّدِّيُّ كَانَ فَرَعُونَ قَدْ أَخَذَ لِقَوْمِهِ إِصْنَامًا وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهَا وَقَالَ لِقَوْمِهِ  
 هَذِهِ إِلِهَتُكُمْ وَأَنَارُكُمْ وَرَبُّهَا وَلِذَلِكَ قَالَ أَنَارُكُمْ الرَّاعِي وَقِيلَ كَانَ نَوَاحِي عِبَادُونَ الْكُؤُوبِ  
 وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيُّ وَالضَّمَّكَ وَيَذَرُكَ وَالْهَيْتُكَ بِكَسْرِ الِيفِ عَلَى زَنْ  
 عِبَادَتِكَ وَمَعْنَاهُ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْهَيْتُكَ الشَّمْسَ وَكَانُوا يَعْبُدُونَ فِيهَا قَالِ فَرَعُونَ سَنَقِطِلُ  
 قَرَأْنَا فَعُ وَابْنُ كَثِيرٍ بَفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّ التَّاءِ مَخْفَفًا مِنَ الْمَجْرُودِ وَالْبَاقُونَ بَضْمِ النُّونِ وَكَسْرِ التَّاءِ  
 مَشْدُودًا مِنَ التَّفْعِيلِ عَلَى التَّكْثِيرِ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ أَي نَتْرَكُهُنَّ  
 أَحْيَاءَ كَمَا نَفَعَلُ مِنْ قَبْلِ وَرَأَيْنَا قَوْمَهُمْ قَاهِرُونَ ۝ الْغَالِبُونَ وَهُوَ مَقْهُورُونَ  
 تَحْتَ أَيْدِيهِ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ فَرَعُونَ يَقْتُلُ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْعَامِ الَّذِي قَبْلَ لِيُولَدَ  
 مَوْلُودٌ يَنْهَبُ بِهِ مَلِكًا فَقَالَ فَرَعُونَ أَعِيدَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ لِيَعْلَمُوا أَنَا عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ  
 وَالْغَلْبَةِ وَلَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ أَنَّ مُوسَى هُوَ الْمَوْلُودُ الَّذِي حَكَمَ الْمُنْجَمُونَ وَالْكَهَنَةُ بِذَهَابِ مَلِكِنَا  
 عَلَى يَدَيْهِ فَلَمَّا عَادَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ شَكَّتْ ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى فَمِنْئِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ  
 اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَأَصْبِرُوا عَلَى مَا يَصِيبُكُمْ مِنْ فَرَعُونَ  
 وَقَوْمِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَابْتِلَاءُهُ إِنْ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ  
 مِنْ عِبَادِهِ كَافِرًا كَانِ أَوْ مُسْلِمًا لَا يَجُوزُ الِاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ تَعَالَى وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝  
 بَعْضُ جَزَاءِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّعَادَةِ الْإِبْدِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ وَالْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ فَابْتَغُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ  
 الْبَاقِيَةَ وَأَصْبِرُوا عَلَى مَا صَابَكُمْ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَّةِ سُمِّيَ جَزَاءُ الْفِعْلِ الْعَقْبَى وَالْعَاقِبَةُ لِأَنَّهُ يَعْجَبُ

العمل لكنها اغتصان بالثواب وخير الجزاء على الحسنات كذلك العقاب مختص بالثواب كما ان العقوبة  
 والمعاقبة والعقاب فمختصة بالعذاب وسوء الجزاء قال الله تعالى اولئك لهم عاقبي الدار ونعم  
 عاقبي الدار وخير عقبا وقال فحق عقاب شديد العقاب وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم  
 وجزان يكون قوله ان الارض لله الى اخره وعد النبي اسرائيل بان يثوا ارض مصر بعد  
 فرعون ويكون لهم النصر والظفر عاقبة الامم كالآية الثانية قَالُوا بَعْنِي قَوْمِ مُوسَى  
أَوْ ذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا بِرِسَالَةٍ بقتل الابناء وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا بِعَادَةِ  
 القتل علينا وقيل ان المراد منه ان فرعون كان يسحرهم قبل مجي موسى الى نصف النهار  
 فلما جاء موسى استسحرهم جميع النهار بلا اجر و ذكر الكلبى انه كانوا يضربون اللبن  
 بطين فرعون فلما جاء موسى عليه السلام اجرهم ان يضربوه من طين من عند هو  
 قال لهم موسى عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْزِكَ عَدُوَّكُمْ فَرُوعُونَ وَلَيْسَتْ خَلْقَكُمْ لِي  
يَسْكُنَكُمْ بَعْدَ هَلَاكِهِ فِي الْأَرْضِ ارض مصر فينظر كيف تعملون من شكر و  
 طاعة او كفران ومعصية وعد هو الله تعالى بالنصر والظفر و اشار الى ايجاب الشكر عند  
 ابتلائه بالخير و ايجاب الصبر على الابتلاء بالشرا فاجز الله وعدة حتى اغرق فرعون و  
 استخطفهم في ديارهم و اموالهم فعبدوا العجل و روى ان مصر فتح لهم في زمن داود  
 عليه السلام وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ اى اتباعه بِالسِّنِينَ بالجد و بد القحوط  
 والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكرونه ويورخ به ثم اشتق منه فيقال سنت  
 القوم اذا قحطوا و يقال مستهم السنة اى جدد السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد  
 سنة وَنَقِصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ بكثرة الافات والعاها قَالَ قَتَادَةَ اما سنين فلاهل  
 البوادي و اما نقص الثمرات فلاهل الامصار لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ لكى ينتبهوا  
 على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا و يبرق قلوبهم بالشدايد فيفرغوا الى الله  
 ويرغبوا فيما عنده فاذا اجاءتهم الْحَسَنَةُ يعنى الخصب والسعة والعافية قَالُوا اى  
 آل فرعون لنا هذه اى لاجلنا ونحن مستحقوها على العادة التى جرت لنا فى سعة ارزاقنا  
 ولم يردوها تفضلا من الله تبارك وتعالى لشكروا عليها وَإِنْ نَصَبَهُمْ سَيِّئَةٌ جذب  
 و بلاء يكرهونه يُظَيِّرُوا اى يتشاءموا بموسى وَمَنْ مَعَهُ قالوا لم يصيبنا بلاء حتى  
 راينا هو فهذا من شوم موسى وقومه وقال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر وكان ملك

فرعون اربعائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة  
 جوع يوم اوحى يوم اوجع ساعة لها دعى الربوبية قط ولو يكن هذا القول منهم الا لكمال  
 اغراقهم في الغباوة والقساوة فانهم بعد مشاهدة الايات لو ينتبهوا على انما كانت المحسنة  
 الا تفضلا من الله تعالى وابتلاء فلما لم يشكروها ودعاهم الرسول المويد بالمعجزات الباهرة الى  
 الشكر والطاعة فلم بطبعوه وتبادوا في العصيان اخذتهم السنة لشوم اعمالهم عقوبة من عند  
 الله تعالى كما قال الْاِنْسَامَ ظِيْرُهُمْ اَي شَوْمُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَي مِنْ عِنْدِهِ بِكْفَرِهِمْ وَ  
مَعَاصِيهِمْ كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ لَكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ○ لفرط غباوتهم  
 ان الذي اصابهم عقوبة من الله تعالى وقيل معنى الآية ان طائرهم اى انصباؤهم من الخير  
 والشراكله من عند الله وفي القاموس الطائر ما تيمنت به او تشاءمت والمخط وعمل الانسان  
 وزرقه او سبب خيره وشهرهم عنده وهو حكمه ومسببه او سبب شومهم عند الله وهو  
 اعمالهم المكتوبة عندها فانها التي ساقط اليهم ما يسوئهم وقيل معناه الشوم العظيم هو الذي  
 لهم عند الله من عذاب النار قال البيضاوى انما عرف المحسنة وذكرها مع اداة التحقيق  
 يعنى اذ الكثرة وقوعها وتعلق الارادة بها بالذات لسعة رحمة الله تعالى ونكر السيئة والى بها  
 مع حرف الشك يعنى ان لندرتها وعدم تعلق القصد بها الا بالتبع وقالوا يعنى فرعون و  
 اله لموسى عليه السلام صَلِّمَا تَاتَانِي بِهِ مِنْ اِيَّةِ اِي مَعْجَزَةٍ وَمَلَامَةٍ عَلَى صَدْقِكَ  
 في دعوى النبوة انما سموها آية على زعم موسى عليه السلام واستمراء به لا على اعتقادهم  
 ولذلك قالوا لَتَسْحَرْنَا بِهَا اعيننا وتشبه علينا وتلفتنا عما نحن عليه من الذين والضمير  
 في به وبها لما ذكره قبل التبيين اى كلمة مهمما ذكره باعتبار اللفظ وانما باعتبار المعنى فَلَمَّا نَزَلَ  
لَكَ بِهٖٓ وَصِيْرَتِي ○ بمصدقين فدعا موسى عليهم فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ  
وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَاللِّمَّ اَي نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْاَسْمَاءِ  
 المذكورة فَمَقْصَلَتِ مبيئت لا يخفى على العاقل انها من الله تعالى ونقمته او منفصلات  
 لامتحان احوالهم وكان بين كل آيتين منها ثلاثون يوما اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد  
 بن جبير وكان امتداد كل منها اسبوعا اخرج ابن المنذر عن ابن عباس بلفظ يهكت فيهما  
 سبتا الى سبت ثم يرفع عنهم شهرا وقيل ان موسى اهلك فيهم بعد ما قلب السحرة عشرين سنة  
 يريهم هذه الايات على مهمل قال البغوي قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة و

محمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون قوم مغلوبا  
 الى قومهم لا الاقامة على الكفر والتماذى في الشر فتابع الله عليهم الايات واخذ هم  
 بالسنين ونقص من الثمرات فلما عاجل منهم بالايات الاربع العصا واليد والسنين و  
 نقص من الثمرات فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم موسى عليه السلام فقال يا رب ان عبدك  
 فرعون علا في الارض وطغى وعق وان قومه قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم  
 نعمة ولقوى عظيمة ولن بعدهم اية وعبرة فبعث عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم  
 المطر وبيوت بنى اسرائيل وبيوتهم مشتبكة مختلطة فامتلائت بيوت القبط حتى قاموا  
 في الماء وركد الماء على اراضيهم لا يقدر ان يخرجوا ولا يزرعوا شيئا ودام ذلك  
 عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت كذا اخرج  
 ابن جرير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة  
 اليمن وقال ابو قتادة الطوفان الجدة وهو اول من عبد بوابه فبقى في الارض وقال مقاتل  
 الطوفان الماء طفا فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من  
 الله عز وجل طاف بهم ثم قرأ نطف عليهم طائف من ربك وهو نائمون قال نحاة  
 الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرحمان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحد  
 طوفانة فقالوا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل  
 فدعاه فكشف الطوفان فانبت الله لهم في تلك السنة شيا لم ينبت قبل ذلك من الارز  
 والزرع والثمار واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصيا فلورؤسنا  
 وقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد واكل عامة نزر وعهم وثمارهم وادراق  
 الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقف البيت والحشب والنبات والامتنعة ومسامير  
 الابواب من الحد يد حتى يقع دونهم وابتلع الجراد بالجموع فكانت لا تشبع ولا يصيب بنى اسرائيل  
 شئ من ذلك فجحوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز  
 لنؤمنن لك واعطوا عهد الله وميثاقه فدعا موسى فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم  
 سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جراد جنده الله الاعظم و  
 يقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث

له العجر رفع الصوت ١٢ كذا القيم العياض عنه المذكورة والمشقة والجزع ١٢

ذلك بعد فرعون قلت ولو صح قول سعيد بن جبير فيئذ بعد السنين ونقص من الثمرات آية واحدا  
 ثالثة بعد العصا واليد بعضها على اهل القرى وهو السنين وبعضها على اهل الامصار هو نقص  
 من الثمرات وبعد هاست آيات من الطوفان الى الرجز فهى الآيات التسع المرادة بقوله تعالى  
 ولقد اتينا موسى تسع آيات قالوا يعنى فرعون واتباعه يا موسى ادع لنا ربك  
 بما عهد عندك كشف العذاب عننا امانا او بعهده عندك وهو النبوة كذا قال  
 عطاء او بالذى عهد اليك من اجابة دعوتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع  
 الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا  
 الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم جوابه لئن كشفت عنى اقسما بعهده الله  
 عندك لئن كشفت عنى الرجز لئن كنت لك ولئن سلبت معك بنى اسرائيل  
 الى ارض الشام وكان استعبدتهم فلما كشفنا بداء موسى عنهم الرجز الى اجل  
 اى حد من الزمان هم بالغوا يعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل  
 الى اجل عينه لا يمانهم اذ ا هم يبتكون ○ جواب للماى فلما كشفنا عنهم الرجز  
 فاجتو النكت ونقض العهد والاصرار على الكفر من غير توقف وتامل فيه فانقمنا  
 منهم يعنى اخذناهم بالنقمة والعذاب بيانه فاغرقتهم فى البحر اى البحر الذى  
 لا يدرك قعره وهو بحجة البحر المالح ومعظم مائه واشتقاقه من التيمر لان المشفعين يقصدون  
 يا نهم اى بسبب انهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها اى عن الآيات غفليين ○ يعنى انهم  
 لم يفكروا فيها حجة صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانقمنا  
 واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعنى بنى اسرائيل بالاستياد و  
 ذبح الابناء واستخذ امر النساء مشارق الارض ومغار بها التى بركنا فيها  
 بالانهار والاشجار والثمار والخصب وسعة العيش يعنى ارض مصر والشام ملكها  
 بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها وتمت كلمت ربك الحسن  
 تانيت الاحسن صفة للكلمة اى مضت عليهم يقال تم الامر اذا مضى عليه واتصلت بالانجام  
 واستمرت عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله ونريد ان نمى الى قوله ما كانوا يجدون  
 المذكور فى القصص وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض على  
 بنى اسرائيل فيها صبروا واطاى بسبب صبرهم على دينهم والشدائد من فرعون

وقومه وَدَقَّرْنَا خَرِبَنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْعِبَارَاتِ وَمَا  
كَانُوا يَعْرِشُونَ ○ من الثمار والاعتاب في الجنات كذا قال الحسن أو ما كانوا يرفعون من  
 البناء كصحر هامان وغير ذلك من القصور والبيوت كذا قال مجاهد قرأ أبو بكر وابن عامر  
 يعرشون بضم الراء هنا وفي النخل والباقون بكسرها وهذا الخرقصة فرعون وقومه ويتلوه  
 ما حدثه بنو إسرائيل من الامور المشنعة بعد ما من الله عليهم بالنعم الجسم واراهم من الايات  
 العظام تسليية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما يرى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا  
 عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وفي قوله تَعَابًا صبروا حث على الصبر ودلالة على ان  
 من قابل البلاء بالصبر فرجه الله عنه ودمر عدوه ومن قابل بالجزع وكله الله اليه والله تعا  
 اعلم وَجَاءَ رُزْنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ قَالَ الْكَلْبِيُّ عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء  
 بعد ما هلك فرعون وقومه فصام شكر الله عز وجل فَأَتَوْا قَوْمَهُمْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ  
 اى يقيمون قرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف والباقون بضمها وهما لغتان على عبادة  
أَصْنَامٍ اوثان لهم قال ابن جرير كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وكذا اخرج  
 ابن جرير وابن المنذر عن ابن جبير وزاد من نحاس والقوم قيل كانوا من العالقة الذين امر موسى  
 بقتالهم واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عمر ان النبي قال هم لحم وجزا من عقال البغوى قال قتادة  
 اولئك القوم من لحم وكانوا نزلوا بالرقعة فقالت بنو اسرائيل لما رأوا ذلك قَالُوا إِنَّمَا سِىَ اجْعَلُ كُنَّا  
إِلَهًا اى مثالا نعبد كَمَا لَهُمُ الْإِلَهَةُ كما كانت للكاف ولذلك وقعت الجملة بعد ما قال  
 البغوى ولم يكن ذلك شكاً من بنى اسرائيل في وحدانية الله تعا وانما معناه اجعل لنا شيئاً  
 نعظمه ونتقرب الى الله بتعظيمه وظنوا ان ذلك لا يضركم يانية وكان ذلك لخبثه عقلمهم و  
 شدة جهلمهم ولذلك قال لهم موسى تعجباً من قولهم على اثر ما رأوا من الايات أَنْتُمْ قَوْمٌ  
يَتَّبِعُونَ ○ وصفهم بالجهل واكد به بقوله إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مُتَّبِعُونَ اى مهلك  
مَّا هُمْ فِيهِ يعنى الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاً  
وَبَطْلًا مضمحل ما كانوا يعبدون ○ من عبادتها يعنى ليس ذلك مقرباً الى الله  
 تعالى بالغ فى هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسوان والاخبار عما هم فيه بالنار وعما فعلوا  
 بالبطلان وتقديروا الخبوس في الجملتين الواقعين خبر الان للتنبيه على ان الذمار لا حق لما هم  
 فيه لا محالة لا يعبد وهم وان الاحباط الكلى لا يزم لما مضى عنهم تنقيداً وتحذيراً عما طلبوا ثم قال



موسى توبينا وتعبنا اغفر الله انغيبكم الرها اطلب لكم معبودا وهو اى الله سبحانه  
 فضلكم على العلمين ○ اى عالى زمانكم يعنى والحال انه خصكم بنعم لم يعطها  
 غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قالوا اخصيص الله اياهم من بين امثالهم بالاستحقاق  
 تفضلا بما قصدوا ان يشركوا به احسن شئ من مخلوقاته وهو ليس كمثل شئ عن واقد الليثى قال  
 خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل حين فمررنا بسدة فقلنا يا رسول الله اجعل  
 لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدة يعكفون حولها فقال  
 النبي صلى الله عليه واله وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة  
 انكم تركبون سنن من قبلكم واه البغوى بسنة واذا كروا صنيعة معكم الا ان اذ انجيناكم وقرأ  
 ابن عامر من الافعال على الغيبة وهكذا فى مصاحف اهل الشام والباقون انجيناكم على التكلم العظيم  
 من ال فرعون يسومونكم استيناف لبيان ما انجاهم منه او حال من مخاطبين او من  
 ال فرعون او منها سوء العذاب يقتلون قرا نافع بفتح الياء واسكان القاف وضو التاء  
 الفوقانية من الجرد والباقون بضم الياء وفتح القاف وكسر لتاء مشددا من التفعيل للتكثير  
 ابناكم ولسننجون نساكم جملة يقتلون مع ما عطف عليه بدل من يسومونكم  
 مبين له وفي ذلكم العذاب او الانجاء بلاء محنة او نعمة من ربكم عظيم ○  
 واعدنا موسى قرا ابو عمرو واعدنا من الجرد والباقون من للمفاعة ثلثين ليلة  
 واثمناها بعشر اخرج ابن ابى حاتم عن ابى العالية يعنى ذى القعدة وعشر من ذى الحجة  
 قال السيوطى واعد الله موسى ان يكلمه عند انتهاء ثلثين ليلة وقال البغوى واعد موسى  
 بنى اسرائيل وهو بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم انا هم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون  
 فلما فعل الله ذلك سال موسى ربه الكتاب فامر الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما تمت  
 ثلثون وجدا فافتسوك بعود خروب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملكة  
 كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامر الله ان يصوم عشرة ايام من ذى الحجة  
 وقال اما علمت ان خلوف فوالصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنهم في العشر  
 الذى زاده وكذا اخرج الدبلى عن ابن عباس معناه فتم ميقات ربه اى وقت وعده  
 بكلامه وايتاء الكتاب اربعين حال ليلة تميز وقال موسى عند انطلاقة الى الجبل  
 للمناجاة لاخيه هوون اخلفون اى كن خليفتي في قومي واصلي ما يجب ان يصل

من امورهم او كن مصلحا او اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس  
 يريد الرفق بهم والاحسان اليهم وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ يعني لا تتبع  
 من عصى الله ولا تطع من دعاك الى المعصية والافساد وَكَمَا جَاءَ مُوسَىٰ اِلَىٰ طُورِ  
 سَيْنَاءَ لِمِيقَاتِنَا اللام للاختصاص اى اختص مجيئه لميقاتنا اى وقتنا الذى وقتناه  
 ان اكله فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه وَ  
 كَلِمَةً رَبِّهِ لافى القصة ان الله انزل ظلمة على سبعة فراعس وطرد عنه الشياطين  
 وطور هو ام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملكة قايما فى الهوام ورأى  
 العرش بارزا فكله الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبرئيل معه فلم يسمع ما كله ربه حتى سمع  
 جبرئيل القلم قال البيضاوى روى ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قلت معناه انه  
 لا يسمع من جهة وكان كلما يتوجه الى جهة من الجهات يسمع ذلك الكلام بلا جهة من غير تفاوت  
 فاستجلى موسى كلام ربه واشتاق الى ربه وَقَالَ رَبِّ ارِنِي نَفْسِكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قال  
 الحسن هاج به الشوق قال الروية ظنا منه انه يجوز ان يرى فى الدنيا يعنى قياسا على الروية  
 فى الآخرة قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَنْ تَرَ بَنِيَّ وليس لبشر ان يطبق النظر الى فى الدنيا من نظر الى فى  
 الدنيا مات فقال الربى سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت  
 احب الى من ان اعيش ولا اراك قال السيوطى التعبير بن ترائى دون لا ارى يفيد امكان  
 الروية فقال الله تَعَالَىٰ وَلَكِنْ أَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ الآية وكهها عظم جبل بدين يقال له زبير  
 قال السك لم اكله الله تعا موسى غاص النجيث ابليس فى الارض حتى خرج بين قدمى موسى  
 فوسوس اليه وقال ان من كلمك شيطان فعند ذلك سأل الروية وفى هذه الآية دليل على  
 امكان الروية فى الدنيا لان طلب المستحيل من الانبياء محال خصوصا ما يقتضى الجهل بالله  
 تعالى وقوله لن ترائى فيه دليل على عدم الوقوع له ما دامت الدنيا على عدم الوقوع له و  
 لغيره فضلا من عدم الامكان والظاهر ان موسى قبل نزول قوله لن ترائى كان لا يعرف  
 عدم الوقوع فى الدنيا وليس هذا جهلا بالله تعا بل ببعض احكامه كما ان نوحا عليه السلام  
 سأل ربه نجاة ابنه و ابراهيم عليه السلام سأل مغفرة ابيه ومحمدا صلى الله عليه وآله وسلم  
 سأل مغفرة ابى طالب حتى نزل قوله تعا وما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين  
 ولو كانوا اولى قربى الآية وسأل مغفرة بعض المنافقين حتى نزل استغفروا لهم ولا تستغفروا لهم

ان تستغفر لهم سبعين مرة وحتى نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره  
كل ذلك لعدم اطلاقهم على عدم وقوع الاستجابة مع كفر المدعو لهم واستدل نفاة الروية  
بقوله تعالى لن تراني قالوا لن للتأبيد قلنا ليس كذلك بل هي لتأكيد نفي الروية المسئولة والربنا  
الاترى ان قوله تعالى ولن يمتنوه ابد الاخبار عن اليهود وقد اخبر عن الكفرة بقتلهم الموت في الآخرة  
حيث قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقال يا ليتها كانت القاضية ويقول الكفر يلبتني  
كنت ترابا والفقول بان سوال موسى عليه السلام الروية كان لتبكيته قومه حين قالوا انا لله  
بهم خطأ فاحش فان ذلك وقعة اخرى وقد عبد بهم الله تعالى على ذلك القول فاخذتهم  
الصاعقة بظلمهم حيث لم يكونوا مستحقين لها ولم يكن احد امن قوم موسى معه حين كلمه  
الله تعالى واعطاه التوراة وسأل به الروية ولم يعاتب على موسى على ذلك السؤال الاستحقاق  
وانما نفي الروية لعدم احتمالها للنية الدنيوية وقال ولكن انظر الى الجبل الالية وايضا لو كانت  
الروية ممتنعة وكان هذا السؤال لتبكيته قومه لوجب على موسى ان تجهلهم بزيج شبهتهم  
كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها وكيف يتبع موسى سبيلهم لو كان ممتنعا وقد قال الاخيه  
ولا تتبع سبيل المفسدين وقوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف  
تراني استدرالك يريد ان يبين به انه لا يطيقه كما لا يطيق الجبل وتي تطبيق الروية بالاستعداد  
ايضا دليل على الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن قال وهب وابن اسحق لما سأل موسى ربه  
الروية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه  
موسى الى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى  
فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيرا البقر تنبع افواهم بالتسيم والتقدس باصوات  
عظيمة كهوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا  
عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم حجب بالتسيم والتقدس فقزع العبد الضعيف ابن عمران  
ما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتي فهل يجنبني  
من مكاني الذي انا فيه شئ فقال خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير  
ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال الاسود لهم تصف  
له الضباب امي السحاب الرقيق ١٧ له كثيران جمع ثور اى الذكور من البقر ١٢ له بجا لصياح اضطران  
موج البحر ١٢ قاموس ١٢ تصف اى كسر تصف الرعد اى صاهر صوتة شديدا ١٢

ورجف وحب شديد وافواههم تنبع بالتسيب والتقديس كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهم  
 النار ففرع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملكة يا ابن عمران مكانك حتى  
 ترى مالا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملكة السماء الرابعة ان اهبطوا واعترضوا على موسى  
 ابن عمران وكان لا يشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهم النار وسائر خلقهم  
 كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسيب والتقديس لا يقاربهم شئ من اصوات الذين مروا  
 به قبلهم فاصطكت ركبناه وارعد قلبه واشتد بكاءه فقال له خير الملكة وراسهم  
 يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله تعالى ملكة السماء الخامسة ان  
 اهبطوا واعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم  
 بصره لما لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا حزنه واشتد حزنه وكثر بكاءه فقال له خير  
 الملكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى مالا تصبر عليه ثم امر الله ملكة السماء السادسة ان اهبط  
 على عبدى الذى طلب ليرانى فاعترضوا عليه فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نار اشتد ضوء  
 من الشمس لبا سهر كلهم النار اذا سبحوا وقد سواجا واهم من كان قبلهم من ملكة السموات  
 كلهم يقولون لشدة اصواتهم سبح قدوس رب الملكة والروح رب الغرة ابد الايوت فى راس  
 كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته ليسبح حين سبحوا وهو يبكى ويقول يا ذكرونى  
 ولا تنس عبدك لا ادرى انقلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له  
 كبير الملكة وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذى  
 سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه فى ملكة السماء السابعة فلما ابد انوار العرش انفجرج الجبل  
 من غبطة الرب جل جلاله رفعت ملكة السماء اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس  
 رب الغرة ابد الايوت فارتح الجبل بشدة اصواتهم واتت كل شجرة كانت فيه وخر العبد  
 الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتعشاه وقلب  
 عليه الحجر الذى كان عليه موسى وجعل كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل  
 الامرقام موسى يسبح الله ويقول امنت بك ربى وصدقت انك ايراك احد فيحى من نظر الى  
 ملكتك انخلع قلبه فما اعظم ملكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك و  
 لا يعد لك شئ ولا يقوم لك شئ رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمتك و

له ١٤ اختلاط الصوت ١٢ ١٥ فاصطكت اى اضطربت ١٢ ١٣ ارعد اى اضطرب ١٢

ما اجلك رب العالمين **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ** اى ظهر وانكشف بعض انواره قال السيوطى اظهر  
 من نوره قد نصف اعلة الخنصر كذا فى حديث صحيحه الحاكم **لِلْجَبَلِ** قالت الصوفية التجلى  
 ظهور الشئ فى المرتبة الثانية كظهور زيد فى المرأة وليس هو روية الذات فان الله سبحانه  
 لما نفى الروية لموسى بالتاكيد مع كونه اقوى استعدادا من الجبل لا يتصور حصوله للجبل قال الله  
 تَعَالَى اَنَا عَرَضْنَا الْاِمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ  
 قال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الفيحاء اظهر الله من نوره الحجب مثل منجور و قال عبد الله  
 ابن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدى  
 ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى احمد الترمذى والحاكم وصححه عن ثابت عن انس  
 ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا وضع الابهام على المفصل الاعلى  
 من الخنصر فساخ الجبل وخر موسى صعبقا واخرج ابو الشيخ بلفظ و اشار بالخنصر فمن نورها  
 جعله دكا وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله اظهر من سبعين الف حجاب من نور قدر  
 الدرهم فجعل الدرهم للجبل **دَكَ جَعَلَهُ دَكَ** قرأ حمزة والكسائى دكا بالمد والهمز بغير  
 تنوين اى ارضها مستوية ومنه ناقة دكا التى لا سنام لها وقرأ الباقون دكا بالتوين بغير  
 همز اى مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان قال فى القاموس الدك والدق والهدم  
 ما استوى من الرمل قال ابن عباس جعله ترابا قال ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى  
 البحر فهو يذوب فيه وقال عطية العوفى صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اى كسرا جبالا  
 صغارا قال البغوى وقع فى التفاسير صارت لعظمة ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد ورقا  
 ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور وثير وحرأ قال السعاف فى تحريم البيضاوى اخرج ابن مردويه  
 عن على بن ابي طالب رضى الله عنه فى قوله **تَعَالَى** فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال اسمع موسى  
 قال له انى انا الله قال وذاك عشية عرفة وكان الجبل بالموقف فانقطع على سبع قطع  
 اسقطت بين يديه وهو الذى يقوم الامام عنده فى الموقف وبالمدينة ثلثة طيبة واحد و  
 رضوى وطور سيناء بالشام وانما سمي الطور لانه طار فى الهواء الى الشام قلت هذه الرواية  
 غريبة جدا فان تكلم الله تعالى بموسى عليا لسلام واعطاه التوراة كان بالشام على طور سيناء  
 دون مكة والله اعلم **وَخَرَّمُوسَى صَعْبَقًا** قال ابن عباس والحسن مفسيا عليه  
 له ساخ سواخ وسواخا وسوخانا سارر ويديا قاموس

وقال قتادة ميثا قال الكلبى خرموشى صعقا يوم الخميس يوم عرفة فاعطى التوراة يوم  
 الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خرموشى صعقا قال ملئكة السموات مالان بن عمران  
 وسوال الروية فلكمما أفاق موسى من صعقته قال تعظيما لباراى سنهجتك  
 ثبتت إليك من الجرة والاقدام على السوال بغيراذن و أنا أول المؤمنين لان  
 ايمان كل بنى مقدم على ايمان امته قال الله تعايموسى اناى قرأ ابن كثير وابوعمر بفتح  
 الياء والباقون بالاسكان اصطفيتك اى اخترتك على الناس الموجودين فى زمانك  
 برسالتى قرأنا فى ابن كثير برسالتى على التوحيد الباقون على الجمع وبكرهى اى  
 بتكلمى اياك فخذ ما انتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشكرين و  
 القصة ان موسى بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور  
 ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايو منك منذ كلمك ربك فكشف لها  
 عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يد ها على وجهها وخوت الله ساجدة  
 وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لو تزوجى بعدى فان  
 المراة لأخراز واجها وروى البغوى بسندا عن كعب الاحبار ان موسى نظرفى التوراة  
 فقال رب انى اجد امة خيرا لى امر اخرجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
 ويؤمنون بالله وبالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقا تلون اهل الضلالة حتى يقا تلون  
 الاعور والذجال رب اجعلهم امتى قال يا موسى هى امة محمد صلى الله عليه وسلم قال رب  
 انى اجد امة هم المحادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امر اقالوا نفع انشاء الله فلجلم  
 امتى قال هى امة محمد صلى الله عليه وسلم قال رب انى اجد امة يأكلون كفاراتهم و  
 صدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم للمستجيون والمستجاب لهم  
 الشافعون المشفع لهم فاجعلهم امتى قال هى امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال انى  
 اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واذا يا حمد الله الصعيد لهم ظهور  
 الارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة ظهورهم بالصعيد كظهورهم بالماء  
 حيث لا يجدون الماء غر مجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتى قال هى امة محمد صلى الله عليه  
 وآله وسلم فقال رب انى اجد امة اذا هم احد هم بحسنة ولو يعملها كتبت له حسنة  
 مثلها وان عملها ضعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسية ولو يعملها لم يكتب

عليه ان عمل كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد صلى الله عليه وآله وسلم  
فقال رب انى اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب من الذين اصطفيتهم فمنهم ظالم  
لنفسه منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال  
هي امة احمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال انى اجد امة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون الوان  
ثياب اهل الجنة يصفون فى صلواتهم صفوف الملكة اصواتهم فى مساجدهم كدوى النخل لا يدخل  
النار احد منهم ابد الا من برى من الحسنات مثل ما برى المحرم من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هي  
امة احمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما عجب موسى من الخير الذى اعطى الله محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم وامتة قال يا ليتنى من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاوحى الله عز وجل بثلاث  
يرضيه بهن يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى الى قوله ساوركم دار  
الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى موسى عليه السلام كل  
الرضاء وكتبنا له اى موسى فى الالواح كانت سبعة او عشرة قال ابن عباس يعنى  
الواح التوراة وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنى عشر ذراعا اخرج ابو الشيخ  
من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده وجاء فى الحديث خلق الله عز وجل آدم عليه السلام  
بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال  
الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وكذا اخرج الطبراني  
وابو الشيخ عن كعب وقال الربيع بن انس كانت الالواح من زبرجد وقال ابن جرير كانت زمردا  
امر الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى جاء بها من عدن فكتبها بالقلم الذى كتب به الذكروا استمد  
من نهر النور واخرج ابو الشيخ عن ابن جرير انها كانت من زمرد او زبرجد قال وهب امر الله  
بقلم الالواح من صخرة صماء لينها الله تعالى فقطعها بيده ثم شققها بيده وسمع موسى عليه  
السلام صوت القلم بالكلمات العشرة وكان ذلك فى اول يوم من ذى القعدة وكانت الالواح  
عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام وقال مقاتل وهب وكتبنا فى الالواح كنقش الخاتم  
وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهى سبعون واربعمائة جزء منه فى سنة لم يقرأه  
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية فى التوراة الفاية يعنى  
قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ مما يحتاجون اليه من امر الدين وهو عظة  
الموعظة التذكير والتحذير مما يخاف عاقبته قال فى القاموس وعظه موعظة ذكره

ما يلين قلبه من الثواب والعقاب **وَتَقْضِيَةً لِكُلِّ شَيْءٍ** أى تبيها ناكل شئ من الامر النهى  
 والحلال والحرام والحود والاحكام يدل من الجار والمجور اى كتبنا كل شئ من المواعد و  
 وتفصيل الاحكام **فَحَدُّهَا عَظْفٌ عَلَى كِتَابِنَا** باضمار القول اوبدل من قوله **فَحَدُّ مَا آتَيْتَكَ وَ**  
 الضمير راجع الى الالواح اوالى كل شئ فانه بمعنى الاشياء اوللرسالات **بِقُوَّةِ اَوْجِبِ اجْتِهَادِ**  
**وَقِيلَ بِقُوَّةِ الْقَلْبِ وَصِحَّةِ الْعَزِيمَةِ** لانه اذا اخذه بضعف النية رده الى الفتور **وَأَمْرٌ قَوْمَكَ**  
**يَأْخُذُونَ** **وَإِيَّا حَسَنِيهَا** اى بها هو بالغ فى الحسن مطلقا وليس افعل للتفضيل **بِإِلْضَافَةٍ**  
 فان كل ما هو فى كتاب الله حسن بالغ فى الحسن لا يحتمل النقيض ولا يجوز ان يكون شئ  
 احسن منه فهو كقولهم الصيف احمر من الشتاء كذا قال قطرب وقال عطاء عن ابن عباس  
 يحلو احلا لها ويجرموا حرامها ويتدبروا ويتعظوا بامثالها ويعملوا بحكمها ويقفوا عند  
 مشتابها وقيل المراد باحسنها الفرائض والنوافل يعنى ما يستحق عليها الثواب مادونها  
 المباح لانه لا يستحق عليها الثواب وقيل بالعزيمة دون الرخصة **وَإِيَّا حَسَنِيهَا** فى  
 كل شئ كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار **سَاءَ وَرِيكُمُ دَارُ**  
**الْقٰسِيٰتِيْنَ** **○** تحذير من ان لا تاخذوا بكتاب الله **تَعَا** فتكونون مثلهم والمراد بدار الفاسقين  
 دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها كذا قال عطية العوفى وقال السكك مصارع الكفار  
 وقال الكلبي وقتادة ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا  
 وقال مجاهد والحسن وعطاء دار الفاسقين مصيرهم فى الآخرة يعنى جهنم **سَاءَ صِرْفُ مَعْنَى**  
**اَيْتِي قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَهَمَزَةٌ بِاسْمِ سَكَانَ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ** بفتحها والمعنى ساء صرف عن التفكير فى آياتى  
 التى فى الافاق والانفس وعن الاعتبار بها وقيل معناه ساء صرفهم عن ابطال آياتى المنزلة  
 والمعجزات وان يطفئوا نور الله بافواههم كما فعل فرعون فعاد عليه باعلاها وابهلاكهم  
 والله متونوره ولو كره الكافرون او المعنى ساء صرف عن قبول آياتى المنزلة فى الكتاب و  
 التصديق بها بالحكم مان عن الهداية لعنادهم الحق نظيره قوله **تَعَا** فلما زاغوا زاغ الله  
 قلوبهم كذا قال ابن عباس وقال سفيان ساء صرف عن فهم القرآن ودرك عجائبه **الَّذِينَ**  
**يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ** ويتجبرون على عبادى ويجارون اوليائى **بِغَيْرِ الْحَقِّ** صلة  
 يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل اوحال من فاعله **فَحُكْمُ الْآيَةِ** عام  
 بجميع الكفار وقيل حكم الآية خاص واراد بالآيات الآيات التسع التى اعطاها الله تعالى



موسى عليه السلام وَإِنْ يَرَوْا أَهْوََاءَ الْمُتَكَبِّرِينَ كُلَّ آيَةٍ مُنْزَلَةٍ أَوْ مَعْجَزَةٍ أَوْ مَنصُوتَةٍ  
 لِدُرِّكَ الْحَقِّ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا لَعَنَاهُمْ لَعْنَةً أَلَمِيَّةً وَعَذَابُهُمْ شَدِيدٌ لِمَآ كَانُوا كَافِرِينَ  
 التقليد وبما طبع الله على قلوبهم وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ أَى الهدى السداد  
 بأراءة الانبياء والعلماء لَا يَتَّخِذُوهُ لَا نَفْسَهُمْ سَبِيلًا لَا سَبِيلَ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ  
 قُرْآنُ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين و  
 هما لغتان وثالثهما الرشد كالتقمم والشقم والسقام وكان ابو عمر يفرق بينهما فيقول الرشد  
 بالضم الصلاح فى الامر وبالفهم الاستقامة فى الدين وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَنَى  
 أَى طريق الضلالة بأراءة النفس والشيطان يَتَّخِذُوهُ لَا نَفْسَهُمْ سَبِيلًا ذَلِكَ  
 الصرف محله الرفع بلا ابتداء والظرف المستقر بعد خيرة أو محله النصب على المفعول لينة مفعولا  
 مطلقا من قوله تعالى كما صرف والظرف متعلق به بِأَنَّهُمْ أَى بسبب انهم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 المنزلة والمعجزات وعدم تدبرهم فى خلق الارض والسموات وَكَانُوا عَنْهَا أَى عن الآيات  
 غَافِلِينَ ○ لَاهِينَ سَاهِينَ أو غافلين غفلة عناد وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ  
 أَى لقائهم الدار الآخرة أو ما وعد الله فى الآخرة من الثواب والعقاب حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
 المحسنة من انفاق المال وصلوة الرحم وغير ذلك فهم لا ينتفعون بها كسراب بقية بحسب الظمان  
 مَا هَلْ يَجْرُونَ الاستفهام لانكار أَى ما يجزون فى الآخرة إِلَّا جِزَاءَ مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ○ فى الدنيا عملا معتدا به عند الله تعالى وهو ما كان لله تعالى مخلصا له الدين و  
 هو لم يعملوا أذن لك أو المعنى ما يجزون الاجزاء ما كانوا يعملون من السيئات فان اعمالهم  
 كلها سيئات ليس شئ منها حسنة فان العبادة اذا كان لغير الله تعالى فهو اسوء السيئات  
 والانفاق وصلوة الرحم اذا لم يكن لله تعالى كان اعانة للكفار على الكفر ومعاداة الله تعالى و  
 خطأ لنفسه وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ أَى بعد ذهابه لميقات  
 ربه بعد ثلاثين ليلة اذا زيدات فى الميقات عشرًا مِنْ حُلِيِّهِمْ التى استعاروها من قوم فرعون  
 بعله عرس حين هموا بالخروج من مصر فبقى عندهم واصنافها اليهم لانها كانت فى ايديهم  
 وملكوها بعد هلاكهم قرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء بلا تبايع كدلى والباقون غير يعقوب  
 بالضم وهو جمع على كسدى وثدى بالفهم والضم وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام وكسر الياء  
 مخففا على الافراد بأراءة الجنس عَجَلًا مفعول اول لا يتخذ والمفعول الثانى محذوف

يعنى الها يعبدونه جسداً اى بدن تبادل من عجل قال ابن عباس والحسن وقادة و  
 جماعة من المفسرين صوغه السامرى فالقى في فيه من تراب اترفس جبرئيل عليه السلام  
 فصارت المحرور كما قال الله ثم اخا حكاية عن السامرى بصرت بما لو يبصر وابه فقبضت  
 قبضة من اثر الرسول فنبتتها الزية وسند كرقصة السامرى وسبب معرفته جبرئيل  
 في سورة طه انشاء الله تعالى له خواركا اصوت البقر قيل ما خارا لامرأة واحدة وقيل  
 كان يخور كثيرا فكما خار سجد لله واذسكت رفعا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه  
 الخوار ولا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشي وقيل كان جسدا من الذهب لا روح  
 فيه صاغه بنوع من الجبل فيد خل الريح في جوفه فيسمع منه صوت نحو البقر وهذا  
 القول يردده ما تلونا المرير وهؤلاء الحمقاء حين اتخذوه الها وعبدوا ان لا يكلمهم  
ولا يهدى لهم سبيلا معنى لا يقدر على ما يقدر عليه احد البشر فكيف حسبه خالق السموات  
 والارض وما فيها من الاجسام والقوى اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وكانوا  
ظالمين اى واضعين الاشياء في غير مواضعها ومن ثم وضعوا العبادة للعجل في موضع  
 الاستخدام ولمما سقط في ايديهم سقط مسند الى الطرف وهو كناية من ان اشتد  
 ندمهم فان النادم المتحسر بعض يده غما فيصير يده مسقوطة فيه يقول العرب لكل نادم قد سقط  
 في يده وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اى في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده  
 مكروه وان استحال ان يكون في اليد تشبها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد  
 ويرى بالعين والحاصل انهم ندموا على عبادة العجل حين جاءهم وعاتبهم موسى عليه السلام  
وراوا علموا انهم قد ضلوا ابا اتخذوا العجل تابوا وقالوا الذين لم ير حمتار بنا  
 بقبول التوبة ويعفركنا بالتجاوز عن الخطيئة قر احمزة والكسائي ترجمنا وتعفركنا بالتاء  
 الفوقانية على الخطاب ونصب ربنا على النداء والباقون بالتعانية على الغيبة والرفع على الفاعلية  
لكنكون من الخسرين ولمما رجع موسى الى قوميه بعد انقضاء اربعين ليلة  
 الميقات غضبنا من جهتهم اسف قال ابو الدرداء يعنى شديد الغضب قال ابن عباس  
 والسدى شديد الحزن وفي القاموس الاسف اشد الحزن واسف عليه غضب قال  
بئسما خلفتموني اى فعلتم فعلا مذموما حيث عبدتم العجل والمخاطب لعبد العجل  
او قمتهم مقامي قياما مذموما حيث لم تكفوا العبادة من بني اسرائيل والمخاطب لهرون

وقيل  
 و

عليه السلام والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسير للمستكن في بشن والمخصوص  
بالذم محذوف اي بشن خلافة خلفتموني خلافتكم من بعدى اي بعد ذهابي  
لميقات ربي او بعد ما رأيتموني من التوحيد والتزوية والحمل عليه والكف عما ينأ فيه  
قوانا فوابن كثير وابوعمر وبفتح الياء والباقون باسكانها اعجلتم امر ربيكم يعني تركتموه  
غير تامر وكما تضمن عجل معنى سبق عدى تعديته او المعنى اعجلتم وعد ربيكم الذي وعد نيه  
من الاربعين وقد رتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد الانبياء واصل العجلة طلب الشيء  
قبل حينه واللقى الاواح التي جاء بها فيها التوراة القاها على الارض من شدة الغضب  
لربه اخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطى موسى التوراة في سبعة  
الواح من زبرجد فيها تبيان كل شئ وموعظة فلما جاء بها ورأى بنى اسرائيل عكوا فاعلى عبادة  
العجل رعى بالتوراة من يده فخطت معنى تكسرت فرفع الله ثعنا منها ستة اسباع وبقي سبع قال  
البعوى فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والحكام والحلال والمحرم عن ابن  
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله ثعنا خبره موثوما منه  
قومه في العجل فلم يلق الاواح فلما عين ما صنعوا اللقى الاواح فانكسر رواه احمد الطبراني  
في الاوسط والحاكم بسند صحيح واخذ برأس اخيه هارون اي بشعره اسه قال البغوى  
بذوائبه وبحيته يجره اليه توها بانه قصر في كفهم وهارون كان اكبر من موسى عليهما  
السلام بثلاث سنين واحب الى بنى اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب قال هارون  
ابن امر ذكر الامم لرفقه وكان من اب وام قرأ ابن عامر وحمره والكسائي وابوبكر عن عاصم  
بكسر الميم واصله يا ابن امي حذف حرف النداء ثم حذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالنادى  
المضاف الى ياء المتكلم والباقون بفتحها زيادة في التخفيف لطوله وتشبيها بخمسة عشر ان  
القوم يعني عبدة العجل استضعفوني وكادوا وهموا قاربوا ان يقتلوني يقتلوني زسه  
يعنى بذلت سعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا ان يقتلوني فلا توهم التقصير  
في كفهم منى فلا تثمت لى الاعداء لى لا تفعل لى ما يفرحوا به والشماتة الفرح ببلية  
العدو كذا في القاموس ولا تجعلنى في موجدتك على والانتقام مع القوم  
الظلمين ○ يعنى عبدة العجل قال موسى رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى  
ان فرط في كفهم والظاهر ان المقصود الاستغفار لاخته ضم اليه نفسه ترضية له ودفعاً للشماتة

عنه وكان سنة الاستغفار لغيره ان يبدا بالاستغفار لنفسه دفعا لتزكية النفس ولان  
الذام بعد الاستغفار قرب الى الاجابة فان الذنوب مانعة من الاجابة ومن ثم ورد في دعاء  
الجنائز اللهم اغفر لحينا وميتنا قدم الاستغفار للاحياء لكونه منهروا في الدعاء لاهل  
القبور يغفر الله لنا ولكم وقال الله **ثُمَّ لَنُبَيِّنَنَّ لَكَ لِمَ كُنتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**  
**وَالْمُؤْمِنَاتِ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مِنْهُ سَنَةٌ فِي أُمَّتِهِ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ** اى عصمتك في الدنيا و  
رحمتك في الآخرة و بهزيد الانعام علينا في الدارين **وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ**  
**فَإِنَّ أَحْسَنَ الْيَوْمَانِ أَنْفُسَنَا عَلَيْنَا إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ الْهَامِسَ كَيْدًا لَهُمْ**  
**غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ** اى عذاب وهو ما امرهم به من قتل انفسهم **وَ ذَلَّلَهُ فِي**  
**الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وهى خروجهم من ديارهم فعلى هذا السين في قوله سينالهم للاستقبا  
بالنسبة الى زمان غضب موسى عليه السلام عليهم على سبيل الحكاية وقال عطية  
العوفى ان الذين اتخذوا العجل اراد به اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
غيرهم بصنيع ابا لهم وقال بالنسبة اليهم سينالهم في الآخرة غضب من ربهم وينالهم  
ذلة في الدنيا يعنى ما اصاب بنى قريظة والنضير وغيرهم من القتل والاجلاء قال ابن عباس  
هو الجزية **وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ** قال ابو قلابه هو والله جزاء كل  
مفترا الى يوم القيامة ان يذله الله **ثُمَّ قَالَ** سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع  
الى يوم القيامة **وَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَ آمَنُوا** ز  
يعنى الذين عبدوا العجل من قوم موسى ثم تابوا و امنوا و قتلوا انفسهم ابتغاء مرضاة الله  
**إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا** اى بعد التوبة **لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** وان كان الذنوب عظيمة  
متكررة ان مع اسمها وخبرها خير للموصول **وَ لَمَّا سَكَتَ اى سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ**  
باعترارها روت وندامة قومه وتوبتهم و في هذا الكلام مبالغة من حيث انه جعل  
الغضب يحامل له على ما فعل كالامرية والمعنى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت **أَخَذَ**  
**الْأَلْوَابِحَ** القى القاها وقد ذهب ستة اسباعها **وَ فِي نُسْخَتِهَا** قيل اراجها اللوح  
لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فانسخت منها نسخة اخرى  
وقيل معناه فيما نسخت فيها اى كتب فهو فعلة بمعنى المفعول كالخطبة وقال عطاء فيما بقى منها  
قال ابن عباس وعمر بن دينار ولما القى موسى الالواح فتكسرت صامرا ربعين يوما فردت اليه

في لوحين هُدَى من الضلالة وبيان للحق وَرَحْمَةً من العذاب لِلَّذِينَ هُمْ  
 لِرَبِّهِمْ كَرِهُونَ ○ اے يخافون ربهم الا امر في لربهم زيدت للتاكيد كقوله  
 تعالى رد ف لكم وقال الكسائي دخلت الامر لضعف الفعل بالتاخير كقوله للرويا  
 تعديون وقال قطرب الامر بمعنى من يعنى من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون  
 لربهم وقيل الامر للتعليل والتقدير يرهبون من معاصي لربهم وَاخْتَارَ مُوسَى  
 قَوْمَهُ اى من قومه حذ ف الجار واوصل الفعل اليه فانصب بنزع الخافض سَبْعِينَ  
 رَجُلًا ممن لم يعبدوا العجل لِمِيقَاتِنَا اے للوقت الذى وعدنا بانيتانهم روى  
 انه ثمان موشى ان ياتيه في سبعين من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل  
 فاختر من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال  
 ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقيين فلما دنوا من العجل  
 غشيهم غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعه يكلم موسى يا مراه وبينها  
 ثم انكشف الغمام فاقبلوا عليه فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتم الرجفة  
 الصاعقة او رجفة العجل فصعقوا منها اى ما تواكنا قال السدك وقال ابن عباس ان  
 السبعين الذين قالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتم الصاعقة كانوا قبل  
 السبعين الذين اخذتم الرجفة وانما امر الله سبحانه موسى عليه السلام ان يختار من  
 قومه سبعين رجلا فاخترهم وبرزهم ليدعوا ربهم وكان فيما دعوا ان قالوا اللهم  
 اعطنا ما لم تعطه احد اقبلنا ولا تعطه احد بعدنا فانكر الله ذلك من دعاهم فاخذتم الرجفة قال  
 وهب لو تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيئة اخذتم الرعدة وقلقوا ورجفوا  
 حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فكمأ اخذتم الرجفة قال السيوطى قال ابن  
 عباس اخذتم الرجفة اى الزلزلة الشديدة لا يزلوا قومهم حين عبدوا العجل  
 فلما رأى موسى عليه السلام ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقرهم وكانوا له  
 وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه تبارك وتعالى قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ  
 أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي لَمِنَ هَالِكِيهِمْ وهلاكهم وهلاكهم قبل ان يرى ما راى بسبب اخر او  
 عنى به انك قد قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فوعون على اهلاكهم او باغراقهم في البحر  
 وغيرها فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة فارحم عليهم مرة اخرى فانه

لا بعد من عمير احسانك قيل معناه لو شئت اهلكتم قبل خروجهم ليعاين بنو اسرائيل  
 ذلك ولا يتهمونى اَمْ هَلِكْنَا بِمَا فَعَلَّ السُّفَهَاءُ مِنَّا من التجاسر على طلب  
 الروية الذى فعله بعضهم او عبادة العجل قال المبرد قوله اتمهلكنا بما فعل السفهاء  
 منا استفهام استعطاف لئلا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ  
 بجريمة احد غيره اِنْ هِيَ يعنى طلب الروية او عبادة العجل اَلَا فَتَنَّاكَ اى  
 ابتلاءك واختيارك حين اسمعتهم كلامك فطمعوا ورويتك اواذا اوجدت في العجل  
 خوارفا واغوا وخذلت انفسهم وفيه اشارة الى قوله تعالى انا فتنا قومك من بعدك  
 فقال موسى تلك الفتنة التى اخبرتني بما اضللت بها قوما فاقتنوا وهديت قوما  
 عصمتهم حتى ثبتوا على دينك تُضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ اضلاله بخذلانته حتى يتجاسروا  
 حده وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ هدايته فتقوى بها ايمانها اَنْتَ وَلِيْنَا ناصرنا وحافظنا  
فَاَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ تغفر السيئة وتب لها بالحسنة  
وَاَلْتُبْ لَنَا اى اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة اى توفيق الطاعة والنعمة  
 والعافية وَفِي الْاٰخِرَةِ المغفرة والرحمة والجنة اِنَّا هُدُّنَا من هاديهم واذ ارجع  
 يعنى تبنا اليك قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب انما اخذتم الرحمة لا تقصروا  
 لئلا يلبوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوه عن المنكر والله اعلم  
 قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي جَوَابِ دَعَاءِ مُوسَى عَنِ ابْنِ قُرَآءٍ نَافِعٌ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِسِكَانِهَا اَصْحَابُ  
بِ مَنْ اَشَاءُ من خلقى تعذيبه وَارْحَمْتَنِي وَسِعَتْ عَمَتِ كُلَّ شَيْءٍ مَا فِي الدُّنْيَا  
 المؤمن والكافر بل المكلف وغيره وانما انتفت في الاخرة عن الكفار لانهم ابوا ان يرجعوا  
 الله تعالى وجعلوا له شركاء قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل امتى يدخلون الجنة  
 الا من ابى قيل له ومن ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى رواه البخاري  
 قَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَلَكِنْ لَا يَجِبُ اِلَّا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَذَلِكَ لِانَ الْكَافِرِينَ  
 يَرْزُقُونَ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ لِسَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ بِالْمُؤْمِنِينَ فَيَعِيشُونَ فِيهَا فَاذَا صَارُوا  
 اِلَى الْاٰخِرَةِ وَجِبَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً كَالْمُسْتَضَى بِنَاوِغِهِ اِذَا ذَهَبَ صَاحِبُ السَّرَاحِ بِسَرَّاحِهِ  
فَسَاكِنَتُهَا اى ساجلها واجبا في الاخرة منكم يا بنى اسرائيل لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ  
 الكفر والمعاصى وَيُؤْتُونَ الزكوة خصها بالذكر لكونها شق على النفوس وَالَّذِينَ

هُمْ بِآيَاتِنَا إِيمَانٌ يَجْمَعُ كَتَبَنَا يُؤْمِنُونَ ○ لا يكفرون بشئ منها ولما كان شريعة  
 موسى عليه السلام في علم الله تعالى منسوخة نبيه الله تعالى ذلك وحتمهم على اتباع خاتم النبيين  
 وقال الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ مَبْتُدًا خَيْرًا يَأْمُرُهُمْ وَأَخْبَرَ مَبْتُدًا تَقْدِيرُهُ  
 هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض أو الكل سماه رسولا بالاضافة الى الله  
 تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الرَّسُولُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَتَسَوِّبًا إِلَى  
 الامريعى هو على ما ولدته امه لم يكتب ولم يقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 انما امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث متفق عليه عن ابن عمر وصفه الله به تنبيهها  
 على ان كمال عليه مع حاله احد معجزاته وقيل منسوب الى الامة لكثرة امته عن انس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا اكثر الانبياء تبعيا يوم القيامة وانا اول  
 من يقرع باب الجنة رواه مسلم اصله امتى فسقطت التاء فى النسبة كما فى المكي والمدني  
 وقيل هو منسوب الى امر القرى يعنى مكة وبهذا الكلام خرج من هذا الحكم من بنى اسرائيل  
 الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يؤمنوا وبقي فى الحكم من لم يدرك زمن  
 ..... النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاننا ما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم  
 البينة اخرج ابن جابر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل نبي  
 يوم القيمة منبرا من نور وانى على اطولها وانورها فيجئ مناد ينادى ابن النبي الامى  
 فيقول الانبياء كلنا بنى امى فالى اين ارسلى فيرجع الثانية فيقول ابن النبي الامى العربى  
 فينزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ياتى باب الجنة فيقرعه فيقال من فيقول محمد و احمد  
 فيقول او قد ارسلى اليه فيقول نعم فيفتح له فيتجلى له الرب ولا يتجلى بشئ قبله فيخر الله  
 ساجدا ويحمده بحامده لم يحمده بها احد بعد فيقال ارفع راسك وتكلموا واشفع  
 تشفع هذا الحديث يدل على ان الامى مشتق من الامة حتى يصح قولهم كلنا بنى  
 امى اى ذى امة وخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاسم لكثرة امته  
 الَّذِي يُجِدُّ وَنَكَهُ اى بنو اسرائيل مكثوا باعندهم فى التوراة وَالْإِسْحَاقِ  
 اسما وصفة عن انس ان غلاما يهوديا كان يجدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمرض  
 فاتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجد اياه عند راسه يقرأ التوراة فقال له رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يا يهودى انشدك بالله الذى انزل التوراة على موسى

هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخزبي قال لا قال الفقيه بلى والله يا رسول الله انا نجد لك في التوراة  
 نعتك وصفتك ومخزبك واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اقيموا هذا من عند راسه ودلووا خاكم وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا كان  
 له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنائير فقاضى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال له يا يهودي ما عندى ما اعطيت فقال انى لا افارقك يا محمد حتى  
 تعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اجلس معك فجلس معه فصلى رسول الله صلى  
 الله عليه واله وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والغداة وكان اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه واله وسلم يتهدونته ويتواعدونه ففطن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 بالذي يصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودى يحبسك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 منعني ربي ان اظلم معاهدا وغيره فلما ترجل النهار قال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله و  
 اشهد انك رسول الله وشطر مالي في سبيل الله اما والله ما فعلت بك الذي فعلت بك الا  
 لا نظر الى نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولد بمكة ومهاجرة بطيبة وملك بالشام ليس  
 بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متزى بالفحش ولا قال للخنا اشهد ان لا اله الا الله  
 وانك رسول الله وهذا مالي فاحكم فيه بما اراك وكان اليهودى كثير المال روى الحدِيثين  
 البيهقي في لائل النبوة وعن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قال  
 قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف  
 في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلتك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا <sup>صين</sup>  
 انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يرفع  
 بالسيدة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن نقبضه حتى نقيبه الملة العوجاء بان يقولوا لا اله  
 الا الله ونفخ بها عينا عمياء واذا ناصبها وقلوبها غلفاء رواه البخارى وعن عطاء بن يسار  
 عن ابن سلا عن نحوه رواه الدارمى وعن كعب الاحبار يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا محمد  
 رسول الله عبدى المختار لفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجوزنى بالسيدة السيئة  
 ولكن يعفو ويغفر مولد بمكة ومهاجرة بطيبة وملك بالشام وامنته الحجادون محمدان الله  
 له ترجل النهار اى ارتفع النهار شيها بار تفاع الرجل من الصبي ١٢ نهاية له فظ سيئ  
 الخلق ١٢ له السخب الصياح ١٢



في السراء والضرى ويحمدون الله في كل منزله ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون  
 الصلوة اذا جاء وقتها يتبارزون على اتصافهم ويتوضئون على اطرافهم مناديهم يتأدى في  
 جو السماء صفهم في القتال و صفهم في الصلوة سواء لهم بالليل دوى كدوى النخل رواه  
 البغوى بسند في معالم التنزيل وذكره في المصابيح ورواه الدارمى مع تغيير يسير وعن عبد الله  
 ابن سلام مرضى الله عنه قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يد في معه رواه الترمذى  
 قال ابو مودود وقد بقى في البيت موضع قبر يأمرهم بالمعروف ويعني ما يعرف حسن شرا  
ويزههم عن المنكر يعني ما ينكره الشرع والعقل السليم والطبع المستقيم من الشرك وكفر  
المنعم وعصيانه وقطم الارحام ويجل لهم اي لبق اسرائيل الطيبات التي حرم الله  
عليهم في التوراة جزاء لبيغهم كالشجوم والحوم الابل والتي حرم اهل الجاهلية على انفسهم من البحيرة  
والسائبة والوصيلة والحام ويجرم عليهم التحبث كالدوم والخمر والخزير والميتة والربوا  
والرشوة ويضع عنهم اضرهم قرا ابن عامر اصادهم على الجمع والباقون على الافراد  
واصل الاصر الثقل الذي ياصواى يجبس صاحبه عن الحركة لثقله قال ابن عباس والحسن  
والضحاك والسدى ومجاهد يعني العهد لتقيل الذي اخذ على بنى اسرائيل للعمل بما في التوراة  
قال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاعمال يعني الانتقال التي كانت  
عليهم في شريعة موسى عليه السلام مثل قتل النفس في التوبة وقطم الاعضاء الخاطية و  
قرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل العمد والخطأ وتخريم اخذ النكاح  
وترك العمل في السبت وعدم جواز الصلوة في غير الكنائس وغير ذلك من الشدايد التي  
تشبه بالافلال التي تجمع الايدي الى الاعناق قال الذين امنوا به اى بالنبى الامى  
محمد صلى الله عليه واله وسلم وعزروه واهم عظموه بالتقوى ونصروه على الاعداء  
وابعوا النور الذي انزل معه اى مع نبوته يعني القران سماه نور الاله باجماده  
ظاهرا مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا بابعوا  
النور المنزل مع اتباع النبى فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك  
هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية الى ههنا جواب لدعاء موسى عليه  
السلام قال البغوى قال نوف البكائى الحميرى اختار موسى قومه سبعين رجلا قال  
الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا ففعلوا حيث ادركتم الصلوة

الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تفرحون التوراة عن ظهور  
 قلوبكم يقرأها الرجل والمرأة والحرد العبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا  
 لا نريد ان نصلى الا في الكنائس ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهور قلوبنا ولا نريد  
 ان نقرأها الا نظر افعال الله تعالى فساكتها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون  
 فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى عليه السلام يارب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال يا اجعلني  
 منهم فقال انك لمن تدركهم فقال موسى يارب اتيناك بو فدني اسرائيل فجعلت وقادتنا لغيرنا  
 فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فوضي موسى وقول نوف هذا  
 ياتي عنه سياق الآية ومنطوقه فان قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه  
 مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل صريح في ان الآية في حق مومني اهل الكتاب لا غير  
 كذا ما ذكر البغوي انه قال ابن عباس وقتادة وابن جرير انه لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء  
 قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى ساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين  
 هم بآياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقى ونوتى الزكاة ونومن فجعلها الله  
 لهذه الامة حيث قال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية فان مقتضى هذا القول ان الآية  
 خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وسياق الآية يقتضي انها خطاب لموسى عليه السلام في جواب  
 دعائه وانما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم حكاية والله اعلم قل يا محمد يا ايها الناس  
 اني رسول الله الاضافة للعهد الخارجي يعني الرسول النبي الامي الذي مر ذكره واخذ العهد  
 على اتباعه اليكم خطاب للناس كافة ولذلك اردفه بقوله جميعا حال من اليكم فان النبي  
 صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الناس كافة بل الى الجن والانس عامة وسائر الانبياء  
 الى اقوامهم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست اعطيت  
 جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت  
 لي الخلق كافة وختم بي النبوة فراه مسلم والترمذي عن ابي هريرة ورؤي الطبراني في الكبير  
 بسند صحيح عن السائب بن يزيد بلفظ فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة و  
 دخوت شفاعتي لا متق ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي الارض مسجدا  
 وطهورا واحلت لي الغنائم ولم يحل لاحد قبلي ورؤي البيهقي بسند صحيح عن ابي امامة  
 له مرحاض موضع ببيت للغائط والرحض الغسل وذلك موضع اغتسال

فضلت بأمرهم ولم يذكر ذخوت شفاعتي قلت الخطاب وان كان للناس عموماً لكن سياق القصة  
 تقتضى ان المقصود بهذا الخطاب العام هو دالمدينة وبعض النصارى فانهم داخلون في عموم  
 الخطاب ومجوزون عليهم بقوله تكلموا بانفسهم في التوراة والانجيل انكارهم ذلك عن اد  
 لا يفيدهم عند الله تعالى الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْاَرْضِ صفته الله جل بينهما  
 ما هو متعلق بالاضاف لانه كما تقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لَا اِلٰهَ  
اِلَّا هُوَ وهو على الوجه الاول بدل من الصلوة بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله  
 لا غيره وفي يُحْيِي وَيُمِيتُ مزيد تقرير لا اختصاصه بالالهية واعرابه كاعراب ما سبقت على  
 تقدير كون الموصول مبتدأ وما بعده خبر الجملة الاسمية بيان لما رسل به فَاٰمِنُوْا بِاللهِ وَ  
رَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الرَّحْمٰنِ الذي اخذ منكم العهد في الكتب السابقة على اتباعه الَّذِي  
يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمٰتِهِ التي انزلت عليه على سائر المرسلين من كتب الله ووجهه وقومى  
 وكلمته على ارادة الجنس وقال مجاهد السدى يعنى عيسى بن مريم عليها السلام كلمته القاها  
 الى مريو واما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان والاتباع  
 له وَٱتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ○ جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيهها على  
 ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في حيز الضلالة وَ مِنْ قَوْمِ مُوسٰى  
 يعنى بنى اسرائيل اُمَّةٌ جَمَاعَةٌ يَّهْتَدُوْنَ الناس بِٱلْحَقِّ اى محقين او بكلمة الحق  
 اى يترشدون ويدعون الى الحق او بسبب الحق الذي هو عليه وَبِهٖٓ اٰى بِٱلْحَقِّ يَعْجَلُوْنَ  
 بينهم في الحكم قال الضياع والكلبي والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر  
 يجرى الرمل يسمى نهر اوراق ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمتطرون بالليل و  
 يضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهو على دين الحق وذكر ان جبرئيل  
 عليه السلام ذهب بالنبي صلى الله عليه واله وسلم ليلة اسرجه اليهم فكلهم جبرئيل  
 هل تعرفون من تتكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامى صلى الله عليه واله وسلم  
 فامنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى او صانان من ادرك منكم احده صلى الله  
 عليه واله وسلم فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه واله وسلم على موسى عليه السلام  
 ثم اقرع عشر سور من القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكاة وامرهم ان يقيموا  
 مكانهم وكانوا يسبوتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من

اليهودى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال البغوى والاول هو قال والظاهر ان الاول قول نبي  
 ولم يكن بمكة ليلة الاسراء الجمعة وليس في عشر سور ما نزلت بمكة احكام الاسلام كلها  
 والله اعلم والظاهر عندي ان المراد المؤمنين الذين امنوا بموسى من اهل زمانه والذين  
 ادركوا النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود فامنوا به كعبد الله بن سلام ونظرائه و  
قَطَعْنَهُمْ اى فرقنا بنى اسرائيل اثنتى عشرة مميّزة محذوف يدل عليه قطعنا يعنى اثنتى  
 عشرة قطعة وهو مفعول ثان لقطع فانه متضمن لمعنى صير احوال اسباطا بدل لا تمييز  
 فان تمييزا فوق العشرة لا يكون جمعا والسبط ولد الولد وكانوا اثنتى عشرة قبيلة اولاد اثنى  
 عشر بن لاسرائيل يعنى يعقوب عليه السلام اسباطا صفة لاسباط او بدل بعد بدل قال الزجاج  
 المعنى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة اصما وانما قال اسباطا مبالغة بالجمع وما فوق العشرة لا يجمع  
 بالجمع فلا يقال اثنا عشر رجلا لان الاسباط فى الحقيقة نعت للمفسر المحذوف وهو الفرق اى  
 قطعنا هو اثنتى عشرة فرقة اسباطا اصما يعنى كل فرقة اسباط وقيل فيه تقدير وتأخير  
 تقديرها وقطعناهم اسباطا مبالغة لثنتى عشرة وَاَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ  
قَوْمُهُ فِي الْتِيَانِ اى اضرب بعصاك الحجر فاجسست اى فاضرب فانجست  
 حذفه للايهام على ان موسى لم يتوقف فى الامتثال وعلى ان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف  
 عليه الانجاس فى ذاته ومعناه انجرت وقال ابو عمرو وابن العلاء عرت وهو الانجاس ثم  
 ثم انجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل انسان اى كل سبط  
 ابناء ابن يعقوب عليه السلام كمشركهم وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فى التيه ليقهرهم  
 حر الشمس وَانزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّوَاىِٕ وقيل لهم كلوا من طيبات  
مَا رَزَقْنَاكُمْ وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وَإِذْ قِيلَ  
لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وكانوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا  
 الباب سجدا تَغْفِرْ لَكُمْ قرأ نافع وابن عامر ويعقوب بضم التاء المثناة الفوقانية و  
 فتح الفاء على التانيث والبناء للمفعول مسندا الى ما بعده وهو من فوع والباقون بفتح النون  
 وكسر لفاء على التكلم والبناء للفاعل وما بعده منصوب على المفعولية خَطِيئَتِكُمْ قرأ  
 ابن عامر على وزن الفعيلة بالهمزة على التوحيد و ابو عمرو وخطا ياءكم على وزن قهنا ياءكم على الجمع  
 والباقون خطيئناكم على الجمع على وزن فعيلناكم بالهمزة سَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ

وعد بالمغفرة والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني محزج الاستيناف للدلالة على انها  
 تفضل محض ليس في مقابلة ما امر وابه فكذا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ  
الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ○  
 مضى تفسير هذه الايات في سورة البقرة غير ان قوله تعالى فكلوا في البقرة بالغاء افاد  
 تسبب سكتا هو للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمه او بدلالة الحال عليه كذا  
 قال البيضاوى قلت ذكر في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا ولا تشك ان الاكل بعد الدخول  
 ولن لك اورد هنا فاء التعقيب وذكر ههنا اسكنوا هذه القرية والسكنى يجامع الاكل لا يستعقب  
 فلذلك اورد الواو للجمع ولا اثر لتقدير قولوا على وادخلوا في المعنى وسَأَلْتَهُمْ اى سل يا محمد  
 اليهود للتقرير والتوبيخ على تقدير كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لم يكن  
 اهل مكة يعلمها حتى يكون لك معجزة وحجة عليهم عن القرية اى عن خبر اهلها وما وقع بهم  
الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً اى قريبة البحر قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين  
 مدین والطور على شاطئ البحر وقال الازهرى طبرية الشام اذ يَعْدُونَ الضمير راجع  
 الى المضاف المحذوف يعنى اهل القرية كانوا يتجاوزون حد الاباحة بصيد السمك في  
السَّبْتِ وقد نهوا عنه اذ ظرف متعلق بكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف اى خبر اهل  
 القرية وقت عد وانهم او بدل اشتمال من اهل القرية اذ تَأْتِيهِمْ حِينًا ظرف ليعدون  
 او بدل بعد بدل يَوْمَ سَبْتِهِمْ اى يوم تعظيمهم امر السبت مصدر من سبت اليهود اذا  
 عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيها و  
 يؤيد الاول قوله تعالى يوم لا يسبون شرعاً حال من الحيتان اى ظاهرة على السماء  
 معكثرة جمع شارع علينا اذا شرف ودنا وقال الضحاك متتابعاً وفي القصة انها كانت  
تأتيهم يوم السبت مثل الكباش السماء البيض و يَوْمَ لَا يَسْبُونَ اى لا يعظمون  
 السبت متعلق بقوله لا تأتيهم كذا اى مثل اتياهم يوم السبت تَبْلُوهُمْ  
 حال من الضمير المنصوب في لا تأتيهم بما كانوا يَفْسُقُونَ ○ متعلق ببعثوا والمعنى  
 مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم قيل وسوس اليهم الشيطان ان الله  
 لم يهلككم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما  
 نهيتم عن الاخذ فاتخذوا واحياضاً على شط البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم ياخذونها

يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثوروا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا  
فأخذوا وااكلوا وباعوا قصارا اهل القرية اثلاثا وكانوا نحو من سبعين الفاً ثلث  
كانوا يعدون في السبت وثلث كانوا ينهونهم عن الاعتداء وثلث لم يفعلوا ولم ينهوا  
وهو الذين حكى عنهم الله سبحانه بقوله وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ أَيْ الْفِرْقَةُ السَّاكِنَةُ لِلْفِرْقَةِ  
الواعظة الناهية عن المنكر لَمْ تَعْظُونَ قَوْمَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ مُعَذِّبُهُمْ  
عَذَابًا شَدِيدًا في الاخرة قالوا الناهون في جوابهم مُعَذِّرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ قرأ الجمهور  
معذرة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي موعظتنا معذرة اي ابداء لعذرنا الى الله تعالى  
حتى لا تكون مفرطين في النهي عن المنكر وقرأ حفص بالنصب على المصدر ريتا والعلية اس  
اعتذرنا معذرة او عظناهم معذرة وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فان الياس لا يحصل الا  
بعد الهلاك فَلَمَّا سَأَلُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ اي ترك الفرقة العاصية ما ذكره  
الصلحاء الواعظون أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ يعني الفرقة الواعظة الصالحة  
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا يعني الفرقة العاصية بِعَذَابٍ بَّيِّنٍ اي شديد قرأ الجمهور  
بفتح الباء وكسر الهمزة بعدها ياء ساكنة على وزن فعيل من بؤس يبئس باسا اذا اشتد  
وقرأ ابو جعفر و نافع وابن عامر بئس على وزن فعّل وكان في الاصل بئس مفتوح الفاء مكسور  
العين وزن حذو مخفف عينه بنقل حركتها الى ما قبلها فصارت بئس بسكون الهمزة او هو فعل  
ذم وصف به فجعل اسما الا ان ابن عامر يهمز و نافع و ابو جعفر لا يهزمان بل يقلبان الهمزة ياء  
ويقرآن بئس وقرأ ابو بكر عن عاصم بخلاف عنه بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فعيل  
مثل صيقل يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ قال ابن عباس رضي الله عنه اسمع الله يقول انجينا  
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فلا ادري ما فعل الفرقة الساكنة  
قال عكرمة قلت له جعلني الله فداك الا ترى انهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه قالوا لم تعظون  
قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكهم فاعجبه قولي فوضي وامر لي ببرد  
فكسايتها وقال نجت الفرقة الساكنة كذا روى الحاكم وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان  
الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين  
اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وهماهد وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان  
وهذه اشد اية في ترك النهي عن المنكر فَلَمَّا عَتَوْا اي تكبر الفرقة الخاطئة سَكَنَ قَانَهُمْ

اى عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونيوا فرقة خاسرين ○ اى مبعدين امرتكون  
 وتسخيروا الظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم ولا يعذب شديدا فعتوا بعد ذلك فمسخهم  
 ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى وقيل المراد بقوله تعا واذا قالت امته  
 منهم لم تعظون ان الفرقة الصالحة الواعظة قالت بعضهم لبعضهم لم تعظون مبالغة فى  
 ان الوعظ لا ينفع فيهم تحسرا فاجابوا فيما بينهم وقالوا معذرة الى ربكم وقال من ارعوى  
 عن الوعظ منهم لمن لم يرعوا منهم وقيل معنى الآية قالت امته منهم يعنى الهالكة للفرقة  
 الصالحة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم على زعمكم قالوا ذلك تهكما واستهزاء بهم  
 فقالوا اى الصالحون معذرة الى ربكم لكن هذا المعنى يابى عنه ضمير الغائب فى قولهم لعلمهم  
 يتقون بل كان المناسب على هذا ان يقولوا العلمكم يتقون روى ان الناهين لما ايسوا عن  
 اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار المسلمين باب وللمعتدين باب  
 ولغيرهم داود عليه السلام واصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا  
 ان لهم لسانا فدخلوا عليهم فاذا هم قرود فلم يعرفوا انسابهم ولكن القرود تعرفهم  
 فجعلت القرود تاتى انسابهم وتشمهم فتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم فيقولون انهم همكم  
 فتقول القرود برا سها نعم فمكثوا ثلثة ايام ينظر بعضهم الى بعض وينظر اليهم الناس ثم ماتوا  
 وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ تَفْعَلْ مِنَ الْاِذْنِ وَمَعَاةَ الْغَرَمِ الْمَصْمُومِ الَّذِي لَا يَتَخَلَّفُ لَانِ الْعَازِمِ  
 على الشئ يوزن نفسه بفعله ولذلك اجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك  
 اجيب بجوابه وقال ابن عباس معنى تأذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر بك وقال  
 عطاء حكم ربك وعلى الاقوال غير الاول لَيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ جَوَابَ قَسْمِ مُحَمَّدٍ وَفَاى  
وَالله لَيَسْلُطَنَّ اللهُ تَعَالَى الْيَهُودَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ كَيْسُ مَوْمَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ  
 بالقتل والضرب والسبى واخذ الجزية فبعث الله عليهم سليمان وبعده بخت نصر فحرب  
 ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نسائهم وذراريتهم وضرب الجزية على من بقى منهم فكانوا  
 يؤذونها الى الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم فقتل بنى قريظة وسبى نسائهم  
 وذراريتهم واجلا بنى نضير وبنى قينقاع واجلا عمر عن خيبر وفرك وامر الله سبحانه بقتالهم  
 الى يوم القيامة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيْعُ الْعِقَابِ  
لِمَنْ عَصَاهُ ولذا عاقبهم فى الدنيا وَلِاِنَّهُ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ○ لمن تاب وامن و

**وَقَطَعْنَهُمْ فِرْقَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ** أَمَا جَزَاءُ مَا قَفَّضْتُمْ بِهِ أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَخِيفُوا فُجُورَةَ النَّاسِ وَتَكْفُرَهُمْ وَلَا يَعْلَمُ كَلِمَتَهُمْ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَوْلُ الْكَلِيمُ  
 ولا يعيتم كلمتهم منهم الضمير المحوّن الذين آمنوا بحمد صلي الله عليه وآله وسلم كذا قال ابن عباس  
 ومجاهد قلت والظاهر ان المراد الذين على دين موسى صالحين قبل نسخته بقريظة قوله فخلف من  
 بعدهم خلف **وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ** تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى منخطون عن الصلاح  
 وهم الذين لم يؤمنوا بحمد صلي الله عليه وآله وسلم وكانوا فاسقا قبل نسج دين موسى وكفارا  
 لعيسى وداود وسليمان **وَيَكُونُ لَهُمْ** اى اختبرناهم **بِالْحَسَنَاتِ** اى النعم **وَالْمَسِيئَاتِ**  
 اى النقم **كَلِمَتُهُمْ يُرْجَعُونَ** اى لى ينتهبوا فيرجعوا عما كانوا عليه من الكفر و  
 الفسق بشكر النعم عند النعمة وبالتوبة عند حلول النقمة **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ**  
 اى جاء بعد المذكورين الذين وصفناهم **خَلَفَ** القرن الذى يجئ بعد قرن كذا فى  
 القاموس وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع سواء والخلف  
 بفتح اللام البدل سواء كان ولدا او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح بالسكون  
 الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحرك اللام واسكانها فى القرن السوء واما فى القرن  
 الصالح فتحرك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم  
 بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال البيضاوى هو مصدر نعت به و  
 لذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع والمراد به الذين كانوا فى عصر النبي صلي الله عليه  
 وآله وسلم **وَرِثُوا الْكِتَابَ** اى انتقل اليهم الكتاب يعنى التوراة من اباؤهم يقرؤنها و  
 يطلعون على ما فيها **يَأْخُذُونَ** **عَرَضَ** هَذَا **الْأَدْنَى** يعنى حطام هذا العالم الادنى  
 يعنى الدنيا وهو من الدنيا والدناءة والعرض المتاع وكل شئ سوى التقدين او ما كان من  
 مال قل او اكثر وهو المراد ههنا وقيل العرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون  
 العرض لما لم يكن له ثبات الا بالجور كاللون والطعم ولذا قيل الدنيا عرض حاضر يعنى لا ثبات  
 لها والمراد به ما كان علماء اليهود ياخذون من جهالهم فياكلون ولذا لك كتموا نعت رسول  
 الله صلي الله عليه وآله وسلم **وَخَرَفُوا** اى كلام الله تعالى خوفا من زوال ما كلمتهم ما كانوا ياخذون  
 من الرشى فى الحكم والجملة حال من الضمير المرفوع فى ورثوا **وَيَقُولُونَ** **سَيُعَذِّبُنَا**  
 يعنى العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور اى الضمير العايد الى مصدر  
 ياخذون يعنى يمتنون على الله المغفرة بلا توبة مع الاصرار على الذنب وهذا امر شديع



قَالَ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَيْسَ مِنْ دَانَ نَفْسِهِ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ  
 نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ رَأَاهُ أَحْمَدُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ  
 شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي يَقُولُونَ يَعْنِي  
 يَرْجُونَ الْمَغْفِرَةَ مَعْصِيَةً عَلَى الذَّنْبِ عَامِدِينَ إِلَى مِثْلِهِ غَيْرَ تَأْتِيهِمْ قَالَ السُّدِّيُّ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
 لَا يَسْتَقْضُونَ قَاضِيًا إِلَّا ارْتَشَى فِي الْحُكْمِ فَيَقَالُ لَهُ مَا لَكَ تَرْتَشَى فَيَقُولُ سَيَغْفِرُ لِي فَيُطْعَمُ  
 فِيهِ الْآخَرُونَ فَإِذَا مَاتَ أُنْزِعَ وَجُعِلَ مَكَانَهُ رَجُلًا مِمَّنْ يُطْعَمُ عَلَيْهِ يَرْتَشَى أَيْضًا فَيَقُولُ اللَّهُ  
 تَعَالَى وَإِنْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْآخَرِينَ مِنْهُمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُ وَهُوَ كَمَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِثْلًا قَدْ  
 الْكِتَابِ أَيْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ فِي التَّوْرَةِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَهَذَا غَيْرُ  
 الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ مِيعَادُ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْأَصْرَارِ وَذَرَسُوا مَا فِيهِ عَطْفٌ عَلَى الْمَرْبُوحِ  
 مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى فَانَّهُ تَقْرِيرٌ أَوْ عَلَى وَرَثَاؤُهُ دَرَسَ الْكِتَابَ قِرَاءَتَهُ وَتَدَابُرَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى يَعْنِي يَعْلَمُونَ  
 مَا يَعْمَلُونَ وَهُوَ ذِكْرُ أَنْهُ مَعْصِيَةٌ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهُ تَعَالَى  
 وَيُؤْمِنُونَ بِالْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْخُذُونَ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ○  
 عَطْفٌ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ اِيخْتَارُوا الشَّرَّ يَتْرَكُونَ الْخَيْرَ فَلَا يَعْقِلُونَ يَعْنِي فَلَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ فَانَّ مَقْتَضِيَهُ  
 الْعَقْلُ اخْتِيَارَ الْخَيْرِ عَلَى الشَّرِّ اِيخْتِيَارَ خَيْرِ الْخَيْرِينَ وَهُوَ يَسْتَبْدِلُونَ الْإِدْنَى إِلَى الْعَذَابِ  
 بِالنَّعِيمِ الْمَخْلُوقِ نَافِعِ وَابْنِ عَامِرٍ حَفْصٌ وَيَعْقُوبُ بِالتَّمَاثُلِ عَلَى الْخَطَابِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ  
 وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ حَقِيقًا مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّفْعِيلِ  
 وَقَرَأَ ابْنُ بَنِي كَعْبٍ وَالَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ عَلَى صِيغَةِ الْمَاضِي لِمَا عَطْفٌ عَلَيْهِ وَأَقَامُوا  
 الصَّلَاةَ قَالَ جَاهِدُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَاصْحَابُهُ تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ  
 الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَجْرُوهُ وَلَمْ يَكْفُرُوهُ وَلَمْ يَتَّخِذُوهُ مَا كَلَّمَهُ بَلْ عَمَلُوا بِمَا فِيهِ حَتَّى أَضَاعَ  
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَطَاءٌ هُمُ امَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِينَ يَمَسُّكُونَ  
 عَطْفٌ عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَقَوْلُهُ أَفَلَا يَعْقِلُونَ اِعْتِرَاضٌ أَوْ مَبْتَدَأٌ أَخْبَرَهُ إِكْرَامُ النَّصِيحِ أَجْرًا  
 الْمُصْلِحِينَ ○ عَلَى تَقْدِيرِ مَنْهُمْ أَوْ وَضَعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّ الْأَصْلَاحَ  
 كَالْمَانِعِ مِنَ التَّفْصِيحِ وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ مَتَعَلِّقٌ بِأَذْكَرِ وَاصِلِ النَّقْطِ الْجَذْبِ وَالْمَعْنَى  
 قَلَعْنَاهُ وَرَفَعْنَاهُ فَوْقَهُمْ أَيْ فَوْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ ابْوَانِ يَقْبَلُوا أَحْكَامَ التَّوْرَةِ  
 لثِقَلَهَا فَرَفَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ كَأَنَّهُ ظَلَمٌ سَقِيفَةٌ وَهِيَ كُلُّ مَا أَظْلَكَ وَظَنُّوا أَيْ اِيْقَنُوا

أَنَّهُ وَأَقَرُّ بِهِمْ وَأَنَا أَطْلُقُ الظن لانه لم يقع متعلقه وقيل لهران قبلتم ما فيها والا  
 ليقعن عليكم خذوا باضمار القول اى وقلناخذوا ما اتينكم بقوة مجد وعزم  
 على تحمل مشاقه حال من فاعل خذوا واذا كروا ما فيه بالعمل ولا تتركوه كالمسئى  
 لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ○ قبايح الاعمال وذيال الاخلاق واذا كراذ اخذ ربك من  
 بنى ادم فيه اختصار تقديره من ادم وبنى ادم من ظهورهم بدل من بنى ادم بدل  
 البعض والمعنى اذا خرج ربك من ظهور ادم بنيه ذريتهم قرأ نافع وابوعمر ووابن عامر  
 ويعقوب ذرياتهم على صيغة الجمع والباقون على الافراد واشهد هم على انفسهم  
 اى اشهد بعضهم على بعض وقال لهم السميت بربكم قالوا ابلى عن ابى هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل شئ  
 هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيضا من نور ثم عرضهم  
 على ادم فقال اى رب من هؤلاء قال ذريتك فرأى منهم رجلا فاعجبه وبيص عينيه فقال  
 اى رب من هذا قال داود قال رب كوجعلت عمرة قال ستين سنة قال رب زده من عمري  
 اربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما انقضى عمر ادم الاربعين جاءه  
 ملك الموت فقال ادم البريق من عمري اربعين سنة قال اولم تعطها ابنك داود فحمد ادم  
 فحمد ذريته ونسى ادم فاكل من الشجرة ونسيت ذريته وخطأ ادم فخطأت ذريته ورواه  
 الترمذى عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال خلق الله ادم حين خلقه فضرب  
 كتفه اليمى فاخرج ذريته بيضاء كانوا الذر ووضرب كتفه اليسرى فاخرج ذريته سواها كانوا  
 الحمم قال للذى فى يمينه الى الجنة ولا ابلى وقال للذى فى كتفه اليسرى الى النار ولا ابلى واه  
 احمد كذا ذكر مقاتل وغيره من اهل التفسير فذكروا نحوه وفى اخوة ثم اعادهم جميعا فى صلبه  
 فاهل القبور محبوبون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارجام النساء قال  
 الله تعالى فمن نقض العهد الاول وما وجدنا الاكثرهم من عهد وعن مسلم بن يسار قال  
 سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية واذاخذ ربك من بنى ادم الآية قال عمر رضى الله عنه  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسأل منها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره  
 بيمينه فاخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره

فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعث اهل النار يعملون فقال رجل فقيم العمل  
 يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل  
 اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار  
 استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار رواه مالك و  
 ابوداود والترمذى واحمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ وابن حبان والحاكم والبيهقى وقال  
 الترمذى حديث حسن مسلم بن يسار لم يسمع من عمر قال البغوى قد ذكر بعضهم فى هذا الاسناد  
 بين مسلم بن يسار وعمر رجلا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق  
 من ظهروا آدم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرهم بين يديه كالذرث  
 كلهم قبالا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين  
 او تقولوا انما اشركنا باثنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اثم هلكنا بما فعل المبطلون رواه  
 احمد النسائى والحاكم وصححه واخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية اخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال  
 لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا قال البغوى روى عن ابن عباس ايضا ان الله  
 اخذهم واخذ الميثاق بد هناع من ارض الهند هو الموضع الذى هبط آدم عليه السلام  
 وقال الكلبى بين مكة والطائف وقال السدى خلق الله آدم ولوحى به من السماء ثم مسح ظهره  
 فاخرج ذريته وعن ابى بن كعب جمعهم فجعلهم ازواجا يعنى اصنافا ثم صورهم فاستنطقهم  
 فتكلموا ثم اخذهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قال الله تعا فاني  
 اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكو آدم ان تقولوا يوم  
 القيامة لو تعلم بهذا علموا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى ولا تشركوا بى شيئا انى سارسل  
 اليكم رسلى يذكرونكم عهدى وميثاقى وانزل عليكم كتبي قالوا شهدنا بانك ربنا والهنا  
 لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقر وابدلك ورفع عليهم آدم عليهم السلام ينظر اليهم  
 فرأى الغنى والفقير وحسن الصورة وودون ذلك فقال رب لولا سويت بين عبادك قال انى  
 احببت ان اشكو ورأى الانبياء فيهم مثل السرج عليهم النور خصموا بميثاق اخر فى الرسالة  
 والنبوة وهو قوله تعا واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله وعيسى بن مريم وعيسى بن  
 مريم كان فى تلك الامر اح فارسله الى مريم فحدث عن ابى انه دخل من فيها رواه احمد زاد

في بعض الروايات بعد قوله لا تشركو ابى شيئا قوله فاني ساءتقم عن اشرك بى ولو يؤمن بى و  
 زاد بعد قوله فارقوا بذلك قوله ثم كتب اجالهم وازراقهم ومصائبهم وبعده قوله انى احببت  
 ان اشكوانه فلما قرره بتوحيداه واشهد بعضهم على بعض اعاد الى صلبه فلا تقوم الساعة  
 حتى يولد كل من اخذ ميثاقه قال البغوى ما معنى قوله واذا اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم  
 وانما اخرجهم من ظهر ادم قلت و به نطق الاحاديث قيل فى جوابه ان الله اخرج ذرية  
 ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالدون فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم  
 بنوه فاخرجوا من ظهره ولذلك لم يذ كر ظهر ادم فى الآية قلت واخراج كلهم الى ظهر ادم  
 انما اسند فى الحديث بناء على انه لما كان بعضهم فى ظهر بعض الاصول فى ظهر ادم فكان  
 كلهم فى ظهره فصم اسناد اخراج كلهم الى ظهره اولان المراد بادم فى الحديث ادم وبنيه  
 اقتصروا على ذكر ادم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع قلت ومعنى قوله صلى الله عليه واله وسلم ضرب  
 كتفه اليمنى فاخرج ذرية بيضاء انه ضرب كتفه او كتف احد من ابناؤه فاخرج منها ذرية  
 بيضاء وكتفه او كتف احد منهم اليسرى فاخرج منها ذرية سوداء ثم قال خلقت هؤلاء للجنة و  
 هؤلاء للنار قال البغوى قال اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا واهل للشقاوة قالوا  
 تقية وكرها وذلك معنى قوله تعا وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها شهدنا  
 قال السد هو خير من الله تعا عن نفسه وملئكته انهم شهدوا على اقرابى ادم وقال بعضهم  
 هو خير من قول بنى ادم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكل ذلك  
 من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تعا للملائكة اشهدوا  
 قالوا شهدنا ان تقو لوا يوم القيمة منصوب على العلية قرأ ابو عمرو ويقولوا فى الموضوعين  
 بالياء التثنية على الغيبة تقديره اشهدهم كراهية ان يقولوا اوللا يقولوا والباقون بالفوقانية  
 على الخطاب تقديره اخطبكم بالست بربكم كراهية ان تقولوا اوللا تقولوا قلت والاولى ان يقال  
 تقديره على قراءة ابى عمرو وذكره ياحمد بالميثاق كراهية ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين  
 وعلى قراءة الجمهور اخبركم ايها الناس بالميثاق كراهية ان تقولوا انا كنا عن هذا  
 الميثاق او الاقرار غفيلين ○ فان قيل كيف يلزم الحجية واحدا لا يذ كر الميثاق قيل لما  
 اخبركم بالخبر الصادق المؤيد بالجملة لزمهم الحجية ولا يسقط الاحتجاج بعد حفظهم  
 له وجه الاولوية ان تذكر الميثاق بلسان ضمنا الجملة يزيل الغفلة لا نفس لا شهاد الميثاق والله اعلم

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِمَّنْ تَبَعُواهُمْ تَابَعُوا آلِهَةً مِمَّا  
 فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ أَفَهَلِكُنَا أَيْ تَعَذُّبْنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ○ أَيْ الْإِسْلَامُ  
 الْمَشْرُوكُونَ بِعُنَى كِرَاهَةِ أَنْ تَعْتَدُوا بِالْغَفْلَةِ أَوْ بِالتَّقْلِيدِ لِلآبَاءِ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَقَرًّا  
 لِلإِحْتِجَاجِ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ أَيْ نَبِيهَا لِيَتَدَبَّرَ فِيهَا الْعِبَادُ وَيَتَذَكَّرُوا مَا نَسُوا  
 وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ○ مَعْطُوفٌ عَلَى مَقْدَرِ تَقْدِيرِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ مَا نَسُوا  
 وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ السَّلَفُ لِصَالِحٍ وَجْهَهُ الْمَفْسِرِينَ عَلَى مَا يَشْهَدُ  
 بِهِ الْإِحَادِيثُ وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ مَعْنَى الْآيَةِ وَإِذَا خَذَرْتُكَ أَيْ أَخْرَجَ مِنْ صُلْبِ  
 أَدَمٍ وَاصْلَابِ بَنِي نَسْلِهِمْ عَلَى مَا يَتَوَالَّدُونَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَيْ نَصَبَ لَهُمْ لِمَثَلِ  
 عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَرَكِبَ فِي عَقُولِهِمْ مَا يَدْعُوهُ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ حَتَّى صَارُوا كَأَنَّهُمْ قَبِيلُ لَهْمِ السَّمْتِ  
 بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَنَزَلَ تَمْكِينُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِهَا وَتَمْكِينُهُمْ فِيهِ مَنْزِلَةُ الْإِشْهَادِ وَالْإِعْتِرَافِ عَلَى طَرِيقَةِ  
 التَّمْثِيلِ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا أَيْ كِرَاهَةِ أَنْ تَقُولُوا  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَيْ لَمْ تَنْبَهْ بِالذَّلِيلِ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ  
 وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ لِأَنَّ التَّقْلِيدَ عِنْدَ قِيَامِ الدَّلِيلِ وَالتَّمَكُّنَ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَصِلُ  
 عِنْدًا وَقَالَ وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِبْرَادِ هَذَا الْكَلَامِ الزَّمَامُ لِلْيَهُودِ وَمَقْتَضَى الْمِيثَاقِ الْعَامِرُ بِعَدَمِ الزَّمَامِ  
 الْمِيثَاقِ لِلْمَخْصُوصِ بِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالإِحْتِجَاجُ عَلَيْهِمْ بِالْحُجُجِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مِنْعُهُمْ  
 عَنِ التَّقْلِيدِ وَحَمْلُهُمْ عَلَى النِّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ  
 يَرْجِعُونَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ وَالْقَائِلُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ يَأُولُ الْإِحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ أَيْضًا  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ أَيْ الْيَهُودُ نَبَا الَّذِي أَتَيْنَاهُ أَيْ تَمْنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا  
 أَيْ مِنَ الْآيَاتِ بَانَ كُفْرُهَا وَأَعْرَضَ عَنْهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ بَلْعُونَ بِنِ بَاغُورٍ وَقَالَ مَجَاهِدٌ  
 بَلْعَامِينَ بَاغُورٍ قَالَ عَطِيَّةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَوَى ابُو طَلْحَةَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ  
 مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَارِيِّينَ وَقَالَ مَقَاتِلٌ مِنْ مَدِينَةِ بَلْعَاءَ وَكَانَتْ قِصَّةً عَلَى مَذْكُورَةٍ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ اسْتَحْقٍ وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمْ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَصَدَ حَرْبَ الْجَبَارِيِّينَ وَ  
 نَزَلَ أَرْضَ بَنِي كَنْعَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ أَتَى قَوْمَ الْبَلْعِيِّينَ وَكَانَ عِنْدَهُمْ أَسْمَاءُ الْعِظَمَاءِ فَقَالُوا إِنَّ  
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ حَدِيدٌ وَمَعَهُ جُنُودٌ كَثِيرَةٌ وَأَنَّهُ قَدْ جَاءَنَا بِخُرْجَانَا مِنْ دِيَارِنَا وَيَقْتُلُنَا  
 وَيَجْلِبُنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ رَجُلٌ مَجَابِلُ الدَّعْوَةِ فَأَخْرَجَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُمْ عَلَيْنَا قَالَ وَيَلْكُمُ

نبى ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وان فعلت هذا  
 ذهبت دنياى واخوتى فراجعوه والموا عليه فقال حتى او امر بى تبارك وتعالى وكان لا يدعوا  
 حتى ينظروا يومى فى المنام فامر فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومى  
 وامرت ربى واتى قد نصبت فاهداه هديه فقبلها ثم راجعوه فقال حتى او امر فامر فلم يجئ  
 شئ فقال قد وامرت فلم يجئ الى شئ فقالوا الوكروه ربك ان تدعوا عليهم لنهلك كما نهلك فى  
 المرة الاولى فلم يزوالوا يتضرعون اليه حتى فتوه فافتتن فركب اتانا متوجها الى جبل يطلع على  
 عسكر بنى اسرائيل يقال له حسان فلما سار عليها غير كثير رصبت به فنزل عنها فضر بها حتى  
 قامت فركبها فلم تسر به كثير حتى رصبت فضر بها حتى اذن الله لها الكلام وكلمته حجة عليه  
 فقالت ويحك يا بلعم اين تنهب الا ترى الملائكة امامى تودى عن وجهى هذا ان ذهاب الى نبى الله  
 والمؤمنين تدعوا عليهم فلم ينزع فحلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا شرفت على جبل حسان جعل  
 لا يدعوا عليهم بشئ الا صرف لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل  
 فقال قومه يا بلعم اتدرى ما تصنع انما تدعواهم وعلينا قال هذا املا املك هذا شئ قد غلب  
 الله عليه وانذرع لسانه فوق على صدره فقال لهم قد ذهبت الان منى الدنيا والاخرة فلم يبق  
 الا المكرو والحيلة فسامكروكم واحتمل جملوا النساء وزينوهن فاعطوهن السلع ثم ارسلوهن  
 الى العسكر يبعنها فيه ومروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان ذنى منهم  
 رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء العسكر صرت امرأة من الكنعانيين اسمها  
 كستى بنت صور برجل من عظماء بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم راس سبط شمعون  
 بن يعقوب عليه السلام فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها  
 على موسى عليه السلام فقال انى اطنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هى حرام عليك  
 لا تقربها قال فوالله لا اطيعك فى هذه ثم دخل بها فبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على  
 بنى اسرائيل فى الوقت وكان الغضا من بن العيزار بن مكرون صاحب امر موسى وكان رجلا  
 قد اعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع فجاء  
 والطاعون فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ بمجربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليها القبة  
 وهما متضايمان فانتظهما بمجربته ثم خرج بهما رافعا ياهما الى السماء والحربة قد اخذها بين راعده

اعتمد بمر فقهه على خاصرته واسند الحجة بالحجة وكان بكر العيزارو جعل يقول اللهم هكذا يفعل بمن يعصيك فرم الطاعون فهلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان قتله ففما من سبعون الفاني ساعة من النهار فمن هناك يعطى بنو اسرائيل لادنهم من كل ذبيحة ذبجها القبة والذراع واللى لا عتاد بالحربة على خاصره واخذها اياها بذراعة اسناد اياها الى بحيته والبكر من كل امواله لانه كان بكر العيزارو في بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا الاية وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فخشب خشبة ليصلبه فلما راي ذلك خرج على امان له وليد عو عليه فلما عاين الصكر قامت به الاتان ووقفت ففرضها فقالت لم تضربني اني مأمورة وهذه نار امامي قد منعني ان امشي فوجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه ولا صلبنك فدعى على موسى بالاسم الاعظم لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع بنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى عليه السلام يا رب باء فب وعتا في التيه فقال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعائه على فاسمع عاني عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينزع منه الاسم الاعظم والايان فنزع منه المعرفة وسلخ منها فخرجت منصوبة كحامة بيضاء فذلك قوله تعالى فانسلم منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص سعيد بن المسيب و زيد بن اسلم وليث بن سعد نزلت هذه الاية في امية بن ابي لصلت الثقي وكانت قصته انه كان قد قرأ الكتب و علم ان الله مرسل رسولا فرجى ان يكون ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه واله وسلم حسدا وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما خرج مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه واله سلم فقال لو كان نبيا ما قتل اقرابه فلما مات امية انت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسألها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن فوات اخيها فقالت بينما هورا قد اتاه اتيان وكشفا سقف البيت فنزلا فقعدا حدهما عند جليبه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه او عى قال وعى قال ازكى قال ابي قالت فسألته عن ذلك فقال خير اريد بنى فصرف عنى فضنى عليه فلما افانى قال ه

صاثر مرة الى ان يزل ولا  
في قلال الجبال ارعى الوعولا  
شاب فيه الصغير يوما ثقيل

كل عيش وان تطاول دهورا  
ليتنى كنت قبل ما بدا الى  
ان يوم الحساب يوم عظيم

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انشد بنى من شعرا خيك فانشده بعض قصايد فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعرة وكفر قلبه فانزل الله تعالى وتقدس فيه اتل عليهم نبأ الذي  
 اتيناها آياتنا فانسلخ منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس جل من بنى اسرائيل وكان  
 اعطى له تلك دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعلنى منها دعوة واحدة فقال  
 لك منها واحدة فأتريدين قالت ادع الله ان يجعلنى اجمل امرأة فى بنى اسرائيل فدعاها فجعلت  
 اجمل النساء فى بنى اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلهما رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصار  
 كلبة نباحة فذهبت فيها دعواتان فجاء بنوها وقالوا اليس لنا على هذا اقرار قد صار امتا كلبة نباحة و  
 الناس يعيروننا بها ادع الله ان يردنا الى الحال التى كانت عليها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات  
 كلها قال البغوى والقولان الاولان اظهرت بل القول الثانى يردده قوله تعالى قالوا يا موسى اننا لنرى بظلمنا  
 ابد ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب انى لا املك الا نفسى اخى فاقرب  
 بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرومة عليهم اربعين سنة يتيمون فى الارض الآية فان  
 ذلك الآية تدل على ان وقوعهم فى التيمم لذلك القول لا لدعوة بل عامر والله اعلم قال الحسن و  
 ابن كيسان نزلت فى منافى اهل الكتاب الذين كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم هو وقال قتادة  
 هذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى اتينا  
 آياتنا قال ابن عباس والسدى يعنى الاسر الا عظم قال ابن زيد كان لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال برقيس  
 فى رواية اخرى اوتى كتابا من كتب الله فانسلخ اى خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فأتبعه  
 الشيطان يعنى حقه وقيل استتبعه فكان من الغوين ○ فصار من الضالين ولو شئت  
 لرفعتنه الى منازل البرار من العلماء ههنا اى بسبب تلك الآيات وقال مجاهد لرفعنا عنه الكفر  
 وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اى مال الى الدنيا والى السفالة كنى من الدنيا  
 بالارض لمناسبة الاسفلية اولان ما فيها من البلاد والعقار كلها ارض ساثر متاعها مستخرج من الارض  
 قال الزجاج خلد واخلد احد اصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا قام به  
 واتبع هو اى فى ايتار الدنيا واسترضاه قومه واعرض عن مقتضيات الآيات آسندا لله سبحانه ورفع  
 الى مشيئة والخلود الى الارض بمعنى الإقامة على الميل الى الدنيا الى العبد اشارة الى ان هذا امر طبعى  
 يقتضيه ذاته لا جل امكانه وعدا الذى والى الرفق الى الدرجات العلى وهو انما يستفاد من سبحانه  
 بفضل وقال البيضاوى علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهها على ان المشيئة  
 سبب لفعله الموجب لرفعها وان عدو ليل على عدوها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه ان السبب



الحقيقى هو المشية وان ما شاهد من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية  
تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاقم موقعا اخذ الى الارض واتبع هواه  
مبالغة وتنبهها على ما حمله عليه على ان حبال الدنيا راس كل خطيئة وهذا احد بث من فروع رواه البيهقى  
عن الحسن مرسل فمثلته اى صفة التي هي مثل في الخسة كمثل كصفة الكلب في اخس  
احواله وهو ان تحميل عليه يلهث او تركة يلهث اى يخرج لسبابة من العطش او من  
التعب والاعياء يعنى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرء او ترك ولم يتعرض له لضعف فواده  
بجلاف ساثر الحيوانات فانه لا يلهث شئ منها الا اذا حرك واعيا او عطش والشرطية في موضع الحال  
والمعنى لاهتا في الحالين ذليلا دائر الذلة قال مجاهد هو مثل الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به المعنى ان هذا  
الكافران زجرته ووعظته لم ينزجروا وان تركته لم يهتد فهو ضال ابد اذليل مثل ذلة الكلب هتأبدا  
نظير هذه الآية في المعنى قوله تعا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتهم ام انتم صامتون  
ثم عم لهذا التمثيل جميع من كذب بايات الله تعا فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا  
من اليهود حيث قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في التوراة وبشر الناس باقارب صعبته  
فلما جاءتهم واظهر المعجزات وقرأ القرآن المعجز وعرفوه كما يعرفون ابنائهم اسلخوا من ايات التوراة  
وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصاروا اذلاء كالكلب هتألم ينفعهم الزواجر والمواعظ التي في  
التوراة فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلمهم يتفكرون  
تفكروا يودى بهم الى الاتعا فيحذرون مثل عاقبة اذا ساروا نحو سيرته وقيل هذا مثال الكفار  
مكة وذلك انهم كانوا يمتنون هاديا يهدى بهم ويدعوهم الى طاعة الله عز وجل فلما جاءهم نبى  
لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا وادعوا وتركوا سماع فاعله مضمرة مميزة مثل القوم  
اى مثل القوم خوف المضاف واعراب المضاف اليها عرابه الذين كذبوا باياتنا وانفسهم  
كانوا يظلمون معطوف على كذبوا داخل في الصلة يعنى الذين كذبوا وظلموا انفسهم  
او منقطع عما سبق والمعنى وما يظلمون الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قد المفعول  
من يهدى الله فهو المهتكى اورد حملا على لفظة من ومن يضللك فاولئك  
هم الخاسرون اورد لفظ الجمع حملا على المعنى فيه تصريح بان الهدى والضلال من  
الله تعالى وان هداية الله تعا يختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء وليس  
معنى الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة وفي افراد لفظ المهتدى جمع الخاسرين تنبيه

على ان المهتمين كواحد لا تتخذ طريقهم بخلاف الضالين والاقتصاد في الاختيار عن هذا الله بالهدى  
 تعظيم لشان الاهتداء وتنبية على انه في نفسه كمال جسيم ونعم عظيم لولو يحصل له غير كفاه  
 وانه المستلزم للفوز بالنعمة الاجلة والعنوان لها عن عمرو بن الخطاب انه خطب بالجابية فحمد الله واشى عليه  
 ثم قال من يهد الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له فقال له قس بين يديه كلمته بالفاصلة  
 فقال عمر لم ترجم له ما يقول قال يزعم ان الله لا يضل احدا فقال عمر كذبت يا عدو الله بل الله  
 خلقك وهو اضلك وهو يهلك النار ان شاء الله تتعاد لولا ان بيننا عقد لضربت عنقك ففرق  
 الناس وما يختلفون في القدر وَلَقَدْ ذَرَأْنَا اِي خَلْقِنَا لِحَبْطِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْانْسِ  
 يعنى المصيرين على الكفر في علمه تتفا عن عائشة عن صلى الله عليه واله وسلم ان الله خلق الجنة وخلق لها  
 اهلا وهو في اصلاب ابا نهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهو في اصلاب ابا نهم رواه مسلم وخو  
 ذلك فيما مر من حديث اخراج الذرية من صلب آدم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي يديه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله  
 الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابا نهم  
 وقبائلهم ثم اجمل على اخوه فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابد ثم قال للذي في شماله هذا كتاب  
 من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابا نهم وقبائلهم ثم اجمل على اخوه فلا يزداد فيهم و  
 لا ينقص منهم ابد فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه قال سددوا و  
 قاربوا فان صاحب الجنة يجتمعه بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يجتمعه بعمل  
 اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيديه فنبتهما ثم قال فرغ ربكم  
 من العباد فوفى في الجنة وفريق في السعير رواه الترمذى فان قيل كيف التوفيق بين هذه الآية و  
 بين قوله تتفا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدن قلنا خلق الجن والانس كلهم للعبادة من حيث  
 نفس الخلق واصل الحكمة في خلق العالم من غير ملاحظة علم الله فيهم اختيار الكفر وخلق كثيرا من  
 الجن والانس لجهنم نظر الى انه تتفا علم منهم اختيار الكفر وحق القول منه لا ملئ جهنم من الجنة  
 والناس اجمعين ولا منافاة بين الحيتين وما قيل ان قوله تعالى ما خلقت الجن والانس الا  
 ليعبدن وان كان عام صيغة لكن اريد به الخصوص يعنى من علم منهم الايمان والطاعة فليس  
 بشئ وقول المعتزلة بان هذا الامر العاقبة اى ليكون عاقبتهم جهنم فلما كان عاقبتهم جهنم  
 جعل كانوا خلقوا لها قرارا عن ارادة الله المعاصى عدل عن الظاهر لهم قلوب لا يفقهون



الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب لمن تقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاکرام  
 المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور  
 واعلم ان اسماء الله تعالى غير منحصرة في العدد المذكور ولعل الاسماء المذكورة في الحديث من خواصها انه من  
 احصاها دخل الجنة وذلك ضبطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سلك واحد واعلم ان من الاسماء  
 التي وقعت في رواية الترمذى لم يقع سبعة وعشرون اسمائها في القرآن بصيغة الاسم الصريح وهو  
 القابض والباسط والخافض والرافع والمغز والمذل والعدل والجليل والباعث والمحصى المبدا والمعيد  
 والمميت والواجد الماجد المقدم والمؤخر والوالى وذو الجلال والاکرام والمقسط والمغنى والمانع و  
 الضار والنافع والباقي والرشيد والصبور وقد وقع في القرآن بصيغة الاسم الموقوع في رواية  
 الترمذى وهو خير وابقى والله وشاكر ورب العالمين واحد ومالك يوم الدين الاعلى والاکرم  
 وخفى واعلم بمن ضل عن سبيله واعلم بالمهتدين والقريب والتصير والقدير والمبين و  
 الخلاق والمبتلى والموسع والمليك والكافى وفاطر السموات والارض القايم بالقسط وغافر الذنب قابل  
 التوب وشديد العقاب ونعم المولى والغالب على امره وسريع الحساب وفالق الحب والنوى وفالق  
 الاصباح وجاعل الليل سكنا وعلام الغيوب وعالم الغيب الشهادة وذو الطول وذو الشان رفيع الدرجات  
 وذو العرش وذو المعارج وذو الفضل العظيم وذو القوة وذو المنفرة وجامع الناس ليوم لا يفي  
 وتم نعمته وتم نوره وعد الكافرين وولى المؤمنين والقاهر فوق عبادة واسرع الحاسبين مخزج  
 الميت من الحي ومحيى الموتى وارحم الراحمين واحكم الحاكمين وخير الرازقين وخير الماكرين وخير  
 الفاتحين ومغزى الكافرين وموهن كيد الكافرين وفعال لما يريد والمستعان ونور السموات  
 والارض واهل القوى واهل المغفرة ونعم الماهدون ورب الناس ومالك الناس الاله الناس  
 واقرب من جبل الوريد والقائى على كل نفس بما كسبت واحق ان تخشاه الذى هو اغنى واقنى والذى  
 هو امات واجبى والذى هو اضحك وابكى والذى خلق الزوجين الذكر والانثى والذى اهلك عادا  
 الاولى والذى لم يكن له ولد ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدن والذى انزل على عبده  
 الكتاب والذى بيده ملكوت كل شئ والذى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والذى يبدأ الخلق  
 ثم يعيده والذى بيده الملك والذى بعث فى الامم رسولا ونحو ذلك وقوله تعالى الاله الا انت  
 سبحانك انى كنت من الظالمين فى الحديث انه الاسم الاعظم وقد ذكرنا تحقيق الاسماء اعظم  
 له هذا وقع في التنزيل في سورة الرحمن ١٢ ابو الخير

في اوائل سورة آل عمران ومنها ما وقع في الاحاديث سواء الحديث المذكور وليس في القرآن كالحنان والمنان و  
الجواد والاجود والفرد والوتر والصادق والجميل القديم والبار والوافي والعدل والمعطي للمغيث والطيب  
والظاهر المبارك وخالق الشمس والقمر المنير ورازق الطفل لصغير وجابر العظم الكسير وكبير كل كبير الذي  
نفس بيده وغير ذلك ثم اعلم ان اسماء الله تعالى غير منحصرة فيما ورد في القرآن والاحاديث فقد روي انه تعالى  
انزل في التوراة الفا من اسماء الله وقد كان من عاتق صلى الله عليه وسلم اللهم اني استنك بكل اسم هو لك  
سميت به نفسك وانزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك فلا يد من  
الايمان مجمل بجميع اسماء الله تعالى التي سمي الله تعالى بها نفسه وذروا الذين يلحدون في اسمائه ط  
قرا حمزة هنا وفي فصلت بفتح الياء والحاء والباءون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الاحاد والحمد المليل عن  
القصد قال يعقوب بن السكيت الاحاد هو العدل عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين  
ولحد والذين يلحدون في اسمائه هو المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها او تانهم فزادوا  
ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد  
وقيل هو تسميتهم الاصنام الهة روي عن ابن عباس معنى يلحدون في اسمائه يكذبون وقال هل لمعنا  
الاحاد في اسماء الله تعالى تسميته تعالى بالمر يتسم ولو ينطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم  
والحاصل ان اسماء الله تعالى توقيفية فانه يسي جوازا ولا يسي سحيا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا  
ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا وقال الله عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم وقال عز وجل ومكروا  
مكر الله ولا يقال يا خادع يا مكار ويقال يا قاتل يا قاتل ولا يقال يا خالق القردة و  
الخنازير ويا كبير من زيد وان كان زيد اكبر من ملوك الدنيا بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه  
التعظيم ولا يجوز لنا اخذ اسم من اسماء الله تعالى ورد في التوراة من اليهود لعدم الاعتماد على قولهم  
لكفرهم لكن من اسلم من احبارهم وحسن اسلامه فلا بأس بالاخذ منه فان عمر رضي الله عنه وابن عباس  
وابا هريرة وغيرهم من الصحابة كانوا يسألون انباء التوراة من كتب الاحبار وعبد الله بن سلام من غير تكبر  
فمعنى الآية على هذا او ذروا تسمية الزائفين فيها الذين يسمونه بما لم يرد به الشرع او المعنى ذروا الملحدين  
يعني لا تبالوا بتكريمهم فيما سمي به نفسه كقولهم ما نعرف الا الرحمن اليمامة او المعنى ذروا المخادهم فيها  
بأطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كالات ولا توافقهم عليه واعرضوا عنهم فان الله  
بجازهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون **وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ**  
**وَبِهِ يَعْذِرُونَ** قال البغوي قال عطاء عن ابن عباس يريد امتهم صلى الله عليه وسلم

وهو المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ  
هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدن بالحق وبه يعدلون  
وقال الكلبي هم من جميع الخلق وعلى كلا التقديرين ذكر الله تخاف في هذه الآية بعد ما بين انه خلق للنارط  
ظالمين ملحدين عن الحق انه خلق للجنة امة هادين عادلين في الامر والاستدلال بهذا الآية على صحة اجماع  
كل عصر ضعيف اذ دلالة فيها على ان في كل فرقة طائفة بهذه الصفة فلا مساس لهذه الآية بقوله صلى  
الله عليه وسلم لا يزال من امة قائمة بامر الله لا يضرمهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله  
وهو على ذلك متفق عليه من حديث معاوية بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة والذين كذبوا باياتنا  
يعني كفار مكة سنستدرجهم يعني سنقر بهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج  
الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث  
لا يعلمون وقال الكلبي تزيين لهم اعمالهم فمهلكهم وقال الضحاك كلما جردوا معصية جردنا لهم  
نعمة وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة ونسبهم الشكر واملى لهم عطفت على سنستدرجهم  
يعني امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم وازين اعمالهم السوء وامهلها لئلا يمتدوا في المعاصي المفضية الى الهلاك  
ان كيدى متين اى اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهرها احسان باطنه خذلان  
قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة والله اعلم  
اخرج ابن جوير وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا  
ليلا فجعل يدعو قريشا فخذ الخن ايا بنى فلان يابنى فلان يحذرهم باسم الله ووقائمه فقال قائلهم  
ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا اسكتوا بصاحبهم  
محمد صلى الله عليه وسلم من جنة اى جنون ان هو الا نذير مبين موضع اذاره  
بصوره جلي بحيث لا يخفى على احد اولم ينظروا انظرا مستدلالا في ملكوت السموات و  
الارض وما خلق الله من شئ اى ما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس لئلا يحصى ذلك  
على كمال قدره صانعها ووحده ليظهر لهم صحة ما يدعوه اليه وان عسى ان يكون قديرا  
اقترب اجلهم عطفت على ملكوت وان مصدرية او خفيفة عن الثقيلة واسم ضمير الشأن  
وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقترب اجلهم وتوقع حلولها حتى يسارعوا الى طلب الحق و  
التوجه الى ما ينجيهم قبل حلول اجلهم والاستفهام في اولم يتفكروا واولم ينظروا لانكار والتعجب  
والواو للعطف على محذوف تقديره الم يؤمنوا بالقرآن والنبي ورموه بالجنون ولم يتفكروا ولم ينظروا

قِيَامِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ أَي بَعْدَ الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْمَعْزُومِ الْمَشْهُونِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ  
 مِنْهُمْ أَي غَيْرِ مَتَمِّمْ قَطُّ بِالْكَذِبِ يُؤْمِنُونَ ○ اذْهَبُوا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ يَعْنِي لَعَلَّ أَجَالَهُمْ قَرِيبَةٌ  
 فَمَا بِالْهَمِّ لَا يَتْبَادِرُونَ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ وَمَا يَطْلُبُونَ أَوْ ضَعُفَ دَلِيلُ مِنْهُ فَأَذْهَبُوا يُؤْمِنُونَ بِقِيَامِي حَدِيثٍ  
 أَحَقُّ مِنْهُ يَرِيدُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ عِلَّةَ إِعْرَاضِهِمْ فَقَالَ مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ  
 وَيَذَرُهُمْ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالضَّمِيرِ رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ وَ  
 الْبَاقُونَ بِالنُّونِ عَلَى التَّكْوِينِ وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ يَذَرُهُمْ بِالْجُزْمِ عَطْفًا عَلَى مَجْلٍ فَلَا هَادِيَ لَهُ كَمَا قَالَ  
 فَلَا يَهْدِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَيَذَرُهُمْ وَالْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْهَدُونَ ○  
 يَتَرَدَّدُونَ مُتَّخِرِينَ يَعْهَدُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي يَذَرُهُمْ أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِ  
 أَنَّهُ قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قِرَابَةٌ فَأَشْرَأَ لِيَا مَتَى السَّاعَةُ وَأَخْرَجَ  
 ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ حَمَلُ بْنُ أَبِي قَشِيرٍ وَسَمُولُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَسَلِمَتِي السَّاعَةُ أَنْ كُنْتُ نَبِيًّا كَمَا تَقُولُ فَأَنَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ لَكَ عَنِ السَّاعَةِ  
 أَي الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ وَأُطْلِقُهَا عَلَيْهَا أَمَا لَوْ تَوَعَّرَهَا بَغْتَةً أَوْ لَسُرِعَتْ حَسَابُهَا أَوْ لَانْهَأَتْ  
 عَلَى طَوْلِهَا عِنْدَ اللَّهِ كَسَاعَةِ أَتْيَانٍ مَتَى مَرُسَتْهَا مَصْدَرٌ مِثْلُ يَعْهَدُ أَيْ أَثْبَتَهَا وَ  
 اسْتَقَرَّ أَرْهَافُهَا وَرَسُولُ الشَّيْءِ ثَبَاتُهُ وَاسْتِقْرَارُهُ وَمِنْهُ رَسَا الْجَبَلُ وَارْسَى السَّفِينَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ  
 صَنَعَهَا هَا وَقَالَ قَتَادَةُ قِيَامَهَا قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي هُ اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا لَا يَعْلَمُهَا  
 إِلَّا هُوَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مَلَكٌ مَقْرَبًا وَلَا نَبِيٌّ مَسَلًا وَلَا يُحْجَلُّهَا أَي لَا يَظْهَرُ أَمْرُهَا وَلَا يَكْشِفُ خَفَائِهَا  
 لَوْ قَرَّبَهَا أَي فِي قَرْبِهَا إِلَّا هُوَ ثُمَّ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي ثَقُلَ عَلَيْهَا وَخَفِيَ أَمْرُهَا  
 بِأَعْلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلِّ خَفِيَ ثَقِيلٌ أَوْ يَقَالُ كُلُّ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 وَغَيْرِهِمْ أَهْمُهُ شَأْنُ السَّاعَةِ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَجْتَلِ لَهُ عَلَيْهَا وَشَقَّ عَلَيْهِ خَفَائِهَا أَوْ ثَقُلَتْ فِيهَا لَا يَهْمُ  
 يَخَافُونَ شِدَادَتَهَا وَأَهْوَالَهَا وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَاهُ إِذَا جَاءَتْ ثَقُلَتْ عَلَى أَهْلِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ  
 الْمَقْتَلِينَ وَعَظُمَتْ كَانَتْ إِشَارَةً إِلَى الْحِكْمَةِ فِي إِخْفَائِهَا لَا تَأْتِيكُمْ السَّاعَةُ إِلَّا بَغْتَةً فَجَاءَتْ عَلَى  
 غَفْلَةٍ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ قَدْ نَشَرَ  
 الرِّجْلَانِ ثَوْبًا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتْبَاقِيَانَهُ وَلَا يَطْوِيَانَهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ  
 لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَيْنٍ لِقَيْمَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهَا وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ الْكَلْبُ إِلَى الْفَيْحِ  
 فَلَا يَطْعَمُهَا وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ لَيَنْفَعُنَّ فِي الصُّورِ وَالنَّاسِ فِي طَرَفِهِمْ إِسْوَاقُهُمْ

ومجاسه حتى ليكون بين الرجلين يتساويمان فما يرسله احدهما من يده حتى ينفخ في الصوف فيصعق به  
 قال وهي التي قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة قال تقوم الساعة والناس في اسواقهم يتبايعون  
 ويذرعون الثياب ويحلبون اللقاح وفي حوائجهم فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون واخرج  
 عبد الله بن احمد في رواية الزهد عن زيد بن العوام قال ان الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب والرجل  
 يحلب الناقة ثم قرأ فلا يستطيعون توصية الآية واخرج الطبراني بسند جيد عن عقبة بن عامر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل  
 القوس فلا تزال ترتفع في السماء تنتفخ حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يا ايها الناس اتى امر الله فلا تستعجل  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان الرجل ان ينشر ان الثوب فلا يطويانه وان  
 الرجل ليمد دحوضه فلا يسقى منه شيئا والرجل يحلب ناقته فلا يشربه لیسئو نك كَانِكَ حَفِي  
 عَنْهَا فَعِيلٌ مِنْ حَفَى الشَّيْءِ إِذَا سَالَ عَنْهُ وَبِالْغَرِّ فِي السُّؤَالِ وَالْمَعْنَى كَانِكَ عَالِمًا بِهَا فَانْ مِنْ بَالِغٍ فِي  
 السُّؤَالِ عَنِ الشَّيْءِ وَابْتِغَاءً عَنِ اسْتِحْكَامِ عِلْمِيهِ وَلِذَلِكَ عَدَى بَعْنٌ وَقِيلَ عَنْهَا مَتَلَقَ يَسْتَلُو نَكَ تَقْدِيرُهُ  
 يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَانِكَ حَفِي أَيْ عَالِمٌ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْحَفَاةِ بِمَعْنَى الشَّفَقَةِ فَإِنْ قَرِيبًا قَالُوا ان بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ  
 قَرَابَةٌ فَقُلْ لَنَا مَتَى السَّاعَةُ وَالْمَعْنَى يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَانِكَ شَفِيقٌ بِقَرِيبٍ تَحْضُرُهُمْ بِالْإِطْلَاقِ عَلَيْهِمْ لِحُجْلِ  
 قَرَابَتِكَ بِهِمْ قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ كَرَّرَهُ لِتَكْرِيرِ يَسْأَلُونَكَ لِمَا نَبَطَهُ قَوْلُهُ كَانِكَ حَفِي وَ  
 لِلْمَبَالِغَةِ وَلكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ○ ان علمها مما استأثره الله ولم يوت احدًا  
 من خلقه قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا أَيْ جَلْبِ مَنْفَعَةً وَلَا دَفْعَ مَضْرَةٍ دِينِيهِ  
 وَلَا دُنْيَوِيهِ وَهُوَ أَظْهَرُ لِلْعِبُودِيَةِ وَالتَّبَرُّيِّ عَنِ دَعْوَى الْعِلْمِ بِالْغَيْبِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ  
 فَيُعْلِمُنِي بِهِ وَجِبَالِيًا وَخَفِيًّا وَيُعْطِي قُدْرَةً عَلَى جَلْبِ النِّفْعِ أَوْ دَفْعِ الضَّرْرِ وَكَوْنَتْ أَعْلَمُ الْغَيْبِ  
 لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ عَ يَعْنِي لَا سَتَكُنْتُ مِنْ جَلْبِ الْمَنَافِعِ دَفْعَ الْمَضْرُ  
 حَتَّى لَا يَمْسَنِي سُوءٌ وَلَوْ أُنْ مَغْلُوبًا فِي الْحُرُوبِ تَارَةً وَغَالِبًا أُخْرَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ يَعْنِي  
 مَتَى لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ يَعْنِي اجْتَنَبَ عَمَّا يَكُونُ مِنَ الشَّرِّ الْفِتْنَةَ وَقِيلَ  
 مَعْنَاهُ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ أَيْ مَتَى السَّاعَةُ لِأَخْبَرْتُكُمْ حَتَّى تَوَمَّنُوا وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ بِتَكْذِيبِكُمْ وَقِيلَ  
 مَا مَسَّنِي السُّوءُ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ لِقَوْلِهِمْ أَنْكَ مَجْنُونٌ يَعْنِي مَا مَسَّنِي جَنُونٌ إِنْ أَنَا إِلَّا تَذِيرٌ  
 لِلْكَافِرِينَ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ○ يَصْدُقُونَ وَجَازَانُ يَكُونُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ مَتَلَقًا

له امدد الحوض طينه لتستلب منه الماء ١٢٤



لبشر ونذر كليهما على سبيل تنازع الفطين فان النذارة والبشارة انما ينفعان فيهم هو الذي خلقكم  
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يَعْنِي أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ مِنْهَا أَيَّ مِنْ جَسَدِهَا مِنْ ضَلَمٍ مِنْ اضْلاَعِهَا  
 زَوْجَهَا حَوَاءَ لَيْسَ كُنَّ إِلَيْهَا أَيَّ لِيَأْتِسَ بِهَا وَيَطْمِئِنَّ إِلَيْهَا ذَكَرَ الضَّمِيرُ ذَهَا يَا إِلَى الْمَعْنَى لِتُنَاسِبَ قَوْلَهُ  
 فَلَمَّا تَغَشَّيَهَا أَيَّ جَامِعَهَا حَمَلَتْ حَوَاءَ حَمْلًا خَفِيفًا خَفَّ عَلَيْهَا وَلَمْ تَلْقَ مِنْهُ مَلْتَقَ الْحَوَامِلِ  
 غَالِبًا مِنَ الْإِذَى أَوْ مَحْمُولًا خَفِيفًا وَهُوَ النَّطْفَةُ فَحَمَلَتْ بِهِ أَيَّ أَيَّ فَمَضَتْ بِهِ إِلَى وَقْتِ مِيلَادِهِ  
 مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ وَلَا إِزْلَاقٍ أَوْ فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ وَقَامَتْ وَقَعَدَتْ وَلَمْ يَثْقُلْهَا فَلَمَّا أَثْقَلَتْ أَيَّ  
 صَارَتْ ذَاتَ ثَقَلٍ إِذَا كَبُرَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا أَيَّ دَعَا أَدَمَ وَحَوَاءَ لِيُنْ أْتِيَنَا  
 يَا رَبَّنَا صَهَابًا لِحَا سَوِيًّا قَدْ صَلَحَ بَدَنُهُ مِثْلَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ○ لَكَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ  
 الْمَجْدُودَةُ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ أُمَّهَا ابْلَيْسَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ قَالَ لَهَا  
 مَا الَّذِي فِي بَطْنِكَ قَالَتْ مَا أَدْرِي قَالَ إِخَافُ أَنْ يَكُونَ بِحَيْبَةِ أَوْ كُطْبَا أَوْ خَنْزِيرًا أَوْ أَيْدِيكَ مِنْ أَنْ  
 يَخْرُجَ مِنْ دُبْرِكَ فَيَقْتُلَكَ أَوْ مِنْ فَيْكٍ أَوْ يَنْشِقُ بَطْنَكَ فَخَافَتْ حَوَاءُ مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِأَدَمَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَزَلْ فِي هَمٍّ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنِّي مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةٍ فَانْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ  
 خَلْقًا سَوِيًّا مِثْلَكَ وَسَيَهْلُ عَلَيْكَ خُرُوجُهُ اسْمِيهِ عَبْدُ الْحَارِثِ وَكَانَ اسْمُ ابْلَيْسَ فِي الْمَلَكَةِ الْحَارِثِ  
 فَذَكَرَتْ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَعَلَّهُ صَاحِبُنَا الَّذِي قَدْ عَلِمْتَ فَعَاوَدَهَا ابْلَيْسَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا ابْلَيْسَ  
 حَتَّى غَرَّهَا فَلَمَّا وُلِدَتْ سَمِيَاءَ عَبْدُ الْحَارِثِ قَالَ الْكَلْبِيُّ قَالَ لَهَا أَنْ دَعَوْتَ اللَّهَ فَوَلِدَتْ أَنْسَانًا اسْمِيهِ  
 بِي قَالَتْ نَعَمْ فَلَمَّا وُلِدَتْ قَالَ سَمِيهِ بِي قَالَتْ وَمَا اسْمُكَ قَالَ الْحَارِثُ وَبَوَسَى لَهَا نَفْسَهُ لَعَرَفَتْهُ  
 فَسَمِيَهُ عَبْدُ الْحَارِثِ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَتْ حَوَاءُ تَلِدُ وَأَدَمُ يَسْمِيهِ عَبْدَ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ  
 فَيَصِيدُهُمُ الْمَوْتَ سَمِيَاءَ عَبْدَ الْحَارِثِ فَعَاشَ وَأَخْرَجَ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ وَقَالَ غُرَيْبٌ وَالمُحَاكِمُ وَصَحِيحُهُ  
 عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وُلِدَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا  
 ابْلَيْسُ وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ سَمِيهِ عَبْدُ الْحَارِثِ فَانَّهُ يَعِيشُ فَسَمِيَهُ فَعَاشَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ رُوحِ  
 الشَّيْطَانِ وَامْرَأَةٌ قَالَ الْبَغَوِيُّ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ خَدَمَهَا ابْلَيْسُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي الْجَنَّةِ وَمَرَّةً فِي الْأَرْضِ  
 وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَلَدَ لِأَدَمَ فِسْمَاءَ عَبْدَ اللَّهِ فَاتَّهَا ابْلَيْسُ فَقَالَ مَا سَمِيْتُمَا ابْنِكُمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ  
 قَدْ وُلِدَ لَهَا قَبْلَ ذَلِكَ وَلَدٌ فَسَمِيَاءَ عَبْدَ اللَّهِ فَمَاتَ فَقَالَ ابْلَيْسُ أَنْظِنَانِ إِنْ اللَّهُ تَارَكَ عَبْدَهُ  
 عِنْدَ كَمَا وَاللَّهِ لِيذْ هَبْنِ بِهِ كَمَا ذَهَبَ بِالْآخِرِ وَلَكِنْ أَدْلِكُمَا عَلَى اسْمِي بَقِي لِكَمَا بَقِيْتُمَا فَسَمِيَاءَ  
 عَبْدَ الشَّمْسِ قَالَ الْبَغَوِيُّ وَالْأَوَّلُ اصْحَحْ فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَالِحًا بَشَرًا سَوِيًّا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ

**فِيمَا أَشْرَهُمَا** قرأ أبو بكر شر كما بكسر الشين والتنوين أى شركة قال أبو عبيدٍ يعنى حظاً و  
 نصيباً وقرأ الآخرون بضم الشين وفتح الراء والمد والهمز جمع شريك قال البغوى اخبر عن الولد  
 بلفظ الجهم أى جعل له شريكاً اذ سمياه عبد الحارث و قال لم يكن هذا اشراكاً فى العبادة ولا  
 فى اعتقاد ان الحارث ربهما فان آدم كان نبياً معصوماً من الشرك ولكن قصد ان الحارث  
 كان سبب نجاته الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه ملوك كما يطلق  
 اسم الرب على من لا يراد به انه معبود وهذا كالمثل اذا نزل به ضيف يسمى نفسه عبد الضيف  
 على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لعزير مصر انه بنى  
 احسن مثواى ولم يرده انه معبوه كذلك هذا وقال الحسن وعكرمة معنى قوله **تَعْبَا جَعَلَا** لعلهم  
 شركاء انه جعل اولادها يعنى كفار مكة وغيرهم له تعالى شركاء فيما اتى اولادهما على حد المضام  
 فى الموضوعين واقامة المضاف اليه مقامه نظيره قوله **تَعْبَا ثَمَّ اخْتَذَا** ثم العجل واذ قتلتم نفساً  
 خطاباً للذين كانوا فى عهد النبى صلى الله عليه واله وسلم من اليهود وكان ذلك من فعل ابائهم  
 والمعنى ثم اخذوا اباءكم العجل واذ قتل اسلافكم نفساً وتؤيد هذا القول ايراد شركاء بصيغة  
 الجعم وقوله **تَعْبَا فَعَلَّ اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ○ يعنى الاصنام وكذا ما بعدها من الآيات  
 وقال البغوى قيل هذا ابتداء كلامه واداره اشراك اهل مكة ولئن اراد ما سبق فمستقيم  
 من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعل ما فعلوا من الاشراك فى الاسم وقال السيوطى  
 هذا معطوف على خلقكم وما بينهما اعتراض وقال البغوى وقيل هم اليهود والنصارى زعم  
 الله اولاد افهود وهم نصروهم وقال ابن كيسان هم الكفار سمو اولادهم عبد العزى و  
 عبد اللات وعبد المناف وعبد الشمس وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم  
 من نفس واحدة أى من ابيه وجعل منها أى من جنسها زوجها قال البغوى وهذا قول الحسن  
 والاول قول لسلف ابن عباس ومجاهد سعيد بن المسيب وجماعة من المفسرين انه دم وحواء قلت ذكر  
 الله سبحانه من آدم قصة اكل الشجرة بعد ما نبى عنه واشنع عليه فى القرآن فى عدة مواضع حيث قال  
 وعصى آدم ربه فغوى وذكر انه ندم على ذلك كثيراً حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لو تغفر لنا و  
 ترحمنا لنكونن من الخاسرين قتاب الله سبحانه عليه وقال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى مع ذلك  
 ندم آدم على تلك الزلة ابد احتى انه ورد فى الصحيحين فى حديث طويل عن انس ان النبى صلى الله عليه  
 واله وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهوا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ففرغنا

من مكاننا فباتون ادم فيقولون انت ادم ابوالناس خلقتك الله سيدا واسكنك الجنة واسجد لك  
 ملكتك وعلبك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك فيرجئنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم يذكر  
 خطيئة التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولم ياكلها الا هذه الخطيئة من ادم عليه السلام ولو كانت  
 تلك الخطيئة من ادم عليه السلام لكانت اغلظ من الاولى في هذا المقام تاويل النص من علي ما قال  
 الحسن وعكرمة اَيْشْرِكُونَ بِدَعْوَانَا مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا يعني ابايسر الاصنام وَهُمْ يُجَافُونَ  
 هم ضمير للاصنام جي به بناء على تسميتها الهة وَإِذْ يَسْتَفْهِمُونَ أَيِ الْإِصْنَامِ لَهُمْ لَعْنَتُهُمْ  
نَصْرًا وَإِذْ أَنفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ فيدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر ونحو  
 ذلك وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَشْرِكِ اي المشركين إِلَى الْهُدَى اي الاسلام لَا يَتَّبِعُوا كَمَا قَرَأْنَا  
 ههنا وفي الشعر يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ بسكون التاء المثناة من فوق وفتح الموحدة من المجرد و  
 الباقون يتشديد المثناة وكسر الموحدة من الافتعال وهما بمعنى يقال تبعه واتبعه اتباعا وقيل  
 الخطاب للمشركين والضمير المنصوب في تدعوهم للاصنام اي ان تدعوا ايها الكفار للاصنام الى  
 ان يهدوكم ولا يتبعوكم اي لا يجيبوكم الى مرادكم كما يجيب الله سواء عليكم أَدْعُوا لَهُمْ  
أَمْ أَنْتُمْ صَاهِمُونَ لم يقل ام صمتم لرعاية رؤس الای وللمبالغة في عدم افادة  
 الدعاء من حيث ان الدعاء مستور بالثبات على الصمات اولانهم ما كانوا يدعونها نحو انهم فكانه  
 قيل سواء عليكم احد اذكم دعائهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
إِيَّاهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اي تعبدونهم وتسمونهم الهة عبادا أَمْ تَأْتِيكُمُ الْغُلُوقُ  
 مملوكة مذللة مسخرة لما اريد منهم قال مقاتل اراد به الملكة والخطاب مع قوم يعبدون  
 الملكة والاول اصم فادعوه فَلَيْسَتْ جِيبُوا لَكُمْ ان كنتم صديقين  
 انما الهة ويحتل انهم لما احتوا الاصنام بصورا لاناسي قال لهم ان منتهى امرهم ان يكونوا اجله  
 عقلا امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحقها بعضكم من بعض ثم بين انها دونكم منزلة  
 فقال لهم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا اذ امر لهم أَيْدٍ يُبْطِشُونَ بِهَا قرأ ابو جعفر ههنا  
 وفي القصص والدخان بضوء الطاء والباقون بكسرها امر لهم أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ز  
أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا كما هي لكم فكيف تعبدون ما هي ادون منكم منزلة  
كُلٌّ يَأْمُرُ بِالْعَدْوِ شَرًّا كَمَا تَكُمُ ايها المشركون ثم كيدون قرأ هشام بخلاف عنه باتبات  
 الياء والجالين وابوعمر و باتباتها في الوصل خاصة والباقون بحد فيها في الحالين يعني بالغوا فيما

تقدرون انتم وشركاؤكم في المكر واصابة المكروه فَاِذَا سُنُّرُونَ فَلَا تَهْلُونِي فَاِنِّي لَا اَبَالِي بِكُمْ  
 لو توفى على ولاية الله تتعا وحفظها وَلِي مَعِيَ اِي حَفِيظِي اللهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ ر  
الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ○ من عبادة فضلا من انبيائه قال ابن عباس الذي  
 لا يعدلون بالله شيئا فانه يتولا هو بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم وَالَّذِينَ كَانُوا يُدْعَوْنَ  
مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعُوكُمْ وَلَا اَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ○ من تمام ابيعيليل يوم  
 مبالته بهم وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُمْ اِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا بِعَنِي الْاَصْنَامِ وَتَرَاهُمْ  
اِيهَا الْمَخَاطِبَ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ○ يعني انهم يشهون الناظر اليك لا هم  
 صوروا الصورة الانسان وقال الحسن معنى الآية ان تدعوهم يعنى المشركين على الاسلام لا يسمعون  
 اى لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعيهم وهم لا يبصرون بقلوبهم والله اعلم  
حَدَّثَنَا الْعَفْوُ قال عبد الله بن الزبير ومجاهد امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله وسلم ان ياخذ  
 العفو من اخلاق الناس واعمالهم وما يسهل عليهم وذلك مثل قبول اعتذار العفو والمساهلة و  
 ترك البحث عن الاشياء والتجسس ونحو ذلك ولا تطلب ما يشق عليهم فالعفو هو ضد الجهد  
 وقيل معناخذ العفو عن المذنبين اخبر البخاري عن ابن عباس قال قدم عيينة بن حصين بن  
 حذيفة فدخل على ابن اخيه الحزن يقيس كان من النظر للذين يدنيهم عمر وكان القراء اصحاب  
 يجالس عمر مشاورة كما هو لا كانوا اوشبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي هل لك وجه عند  
 هذا فاستاذن لي عليه قال ساستاذن لك عليه قال ابن عباس فاستاذن الحزب للعيينة فاذن له عمر  
 فلما دخل قال يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكموننا بالعدل فغضب عمر حتى هو ان  
 يوقع به فقال الحسن يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه واله وسلم خذ العفو  
 وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها  
 عليه وكان واقفا عند كتاب الله عز وجل عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا وقف العباد  
 للحساب جاء قوم فذكروا الحديث وفيه ثم نادى مناد ليقيم من اجرة على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذي  
 اجرة على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا الفادخلوها بغير حساب رواه الطبراني باسناد  
 حسن وروى انه نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بجبرئيل ما هذا قال ادري حتى  
 اسأل ربي ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرموا وتعفو عمن ظلمك  
 رواه ابن مريم عن جابر وابن ابى الدنيا وابن جبريد وابن حاتم عن الشعبي مرسل او عن ابى بن كعب

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من سره ان يشرت له البنيان ويرفع له الدرجات فليعف عن  
ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد كذا قال لكنه منقطع وعن ابن عمر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس لواصل بالملك في ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمة صلها رواه  
البخاري وعن ابى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابتا صلهم ويقطعونى واحسن اليهم يسيئوا الى  
واحطر عنهم ويجهلون على فقال لئن كنت كما قلت فكما ساءت سيئهم المثل ولا يزال معك من الله ظهير  
عليهم مادمت على ذلك رواه مسلم وقال ابن عباس الضحاك والكلبي معنى الآية خذ ما عفاك من الاموال  
وهو الفضل من العيال ذلك معنى العفو في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه  
بالصدقات المفروضات **وَأْمُرٌ بِالْعُرْفِ** اي بما هو معروف وحسنة من الافعال شرعا وعقلا عن ابى سعيد  
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من راي منك منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليستأ  
فان لم يستطع فليقلبه ذلك اضعف الايمان رواه مسلم وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال  
والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر وليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من  
عندنا ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم رواه الترمذي **وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ** يعنى اذا سفي عليك الجاهل  
فلا تقابلهم بالسف ولا تكلم فيهم بمثل افعالهم نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال  
جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية  
اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
اي الله عز وجل بعثي لتأمر مكارم الاخلاق وتمازها من الافعال رواه البغوي وعن عائشة انها قالت  
لو يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزى السيئة  
بالسيئة ولكن يعفو ويصفح رواه الترمذي **وَالْبَغْوَى** **وَأَمَّا يَا نَزْعَتِكَ** ما زائدة بعد ان الشريطة  
والنزع الخمس وهو الضرب برؤس الاصابع والمراد ههنا التحريك الى الشر والاعواء والوسوسة  
والمعنى ان يصيبك ويعتريك **مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ** قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت قوله تعالى  
خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يارب والغضب فنزل **وَأَمَّا نَزْعَتِكَ** من الشيطان  
**نَزْعٌ** **فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ** اي استجبه جواب الامر محذوف اي يدفع عنك **أَنَّهُ سَمِيعٌ** لقولك  
**عَلَيْكُمْ** بالتجانب وبما فيه صلاح امرك فيملك عليه او سميع لا قول من اذالك عليه بفعاله  
له الملل الرمال الحار الذي يحس ليدق فيه الخبز لينضج اراد انما يجعل الملل لهم سقوا فيستفون حتى ان  
عظمك اياهم حرام عليهم ونار في بطونهم ١٣

فيجازية عليها مغنيها اياك عن الاتقام واتباع الشيطان إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيفٌ  
 قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة على وزن فاعل من طاف يطوف والمراد بلمة كانت طافت بهم  
 ودارت حولهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابوعمرود والكسائي  
 يعقوب طيف بغير همز على انه معدر على وزن ضرب او مخفف طيف على وزن لين وهين قِنَّ  
الشَّيْطَانِ المراد به الجنس ولذا جمع ضميره تَذَكَّرُوا اما امر الله به ونهى عنه وثوابه وعقابه ان  
 هذه لمة من الشيطان فَإِذَا هُمْ اي الذين اتقوا مُبْصِرُونَ ○ مواضع الخطاء مكانا للشيطان  
 بسبب التذكري فنجوزون عنها ولا يتبعونه فيها قال السد المتقى اذ ازل تاب وقال مقاتل ان المتقى  
 اذا اصابه نزع من الشيطان تذكروا وعرف انه معصية فابصر ونزع عن مخالفة الله تعالى والاية تأكيد  
 وتقرير لما قبلها وكذا قوله وَإِخْوَانُهُمْ اي اخوان الشياطين يعنى الفساق وجاز ان يكون المراد  
 بالاخوان الشياطين ويعود الضمير الى الجاهلين قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين يَمُرُّونَهُمْ  
 قرأ نافع بضم الياء وكسر الميم من الامداد والباقون بفتح الياء وضم الميم من المجرى يعنى يمدهم الشياطين  
 اي يعينونهم بالتسهيل الاغراء او هو يمدون الشياطين بالاتباع والامثال في الغنى اي الضلال  
ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ○ اي لا يكفوا الفساق عن الضلالة ولا يصحون بخلاف المؤمنين تذكروا  
 فاذا هم مبصرون كذا قال الضمك ومقاتل او المعنى ثم لا يكفون الشياطين عن اغواءهم حتى يردونهم  
 قال ابن عباس لا الا نس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسون عنهم وَإِذَا  
لَمَرَّتْ بِهِنَّ يا محمد يا اية من القران او مجزئة مما اقترحه قَالُوا يعنى الكفار لَوْلَا اجْتَبَيْتَ هَٰؤُلَاءِ  
 اي هلا جمعتهما تقولا من نفسك يقول العرب اجتبيت الكلام اذا اخلقتة او هلا اجتبتها من الله  
 قال الكلبي كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه واله وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتموه وقالوا  
 لولا اجتبيتها اي هلا انشأتها من عندك قُلْ لهم يا محمد انما اتبع ما يوحي الى من ربي  
 اي لست بمختر للايات اولست بمقترح لها هذا القران بَصَائِرٌ للقلوب بها تبصر الحق من الباطل  
 والصواب من الخطاء او حجج وبرهان يظهرها صدق دعواي من ذِكْرِكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ○ وَإِذَا فُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَعِزُّوا بِهِ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ  
تُرْحَمُونَ ○ اخبر ابن ابى شيبه في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم  
 ابو الشيخ وابن مروة والبيهقي في سننهم من طريق ابى عياض عن ابى هريرة قال كانوا يتكلمون  
 في الصلوة فنزلت هذه الآية وفي رواية عنها انها نزلت في رفع الاصوات خلف رسول الله صلى الله

عليه السلام وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود أنه سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلم يرد وكان الرجل قبل ذلك يتكلم في صلوته ويأمر بحاجته فلما فرغ رد عليه وقال إن الله يفعل ما يشاء وإنما نزلت وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلوة فنزلت فاستمعوا له وانصتوا وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبد الله بن مغفل قال كان الناس يتكلمون في الصلوة فأنزل الله هذه الآية فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام في الصلوة وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن جرير والبيهقي عن قتادة قال كانوا يتكلمون في الصلوة أول ما مروا بها كان الرجل يجثي وهو في الصلوة فيقول لصاحبه كم صليت فيقول كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية فأمروا بالإستماع والإنصات وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال كانوا يتكلمون في الصلوة فأنزل الله هذه الآية فهذه الروايات تدل على أن الآية نزلت لتنهي عن الكلام في الصلوة فقال أبو حنيفة رحمه الله وهو رواية عن أحمد إن الكلام في الصلوة عامد كان أو ناسياً أو ساهياً أو مكرهاً أو جاهلاً بالتحريم قل أو كثر ينقض الصلوة غير أن السلام ناسياً غير مبطل للصلوة وعند الأئمة الثلاثة إذا تكلم في صلوته أو سلم ناسياً أو جاهلاً بالتحريم أو سبق لها لسانه لا يبطل صلوته وإن طال الأصم عند الشكفة إن الكلام ناسياً ونحو ذلك إن طال يبطل وعن مالك إن كلام العامد فيما فيه معصية وإن لم يكن عائداً إلى الصلوة كإرشاد الضال وتحذير الضمير لا يبطل الصلوة أحجج الأئمة الثلاثة بحديث ابن سيرين عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلوة العشاء فصلت ركعتين ثم سلم فقام إلى خشبة معروفة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا قصرت الصلوة وفي القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذواليدنين فقال يا رسول الله نسيت أم قصرت الصلوة فقال لو أنس ولم تقصر فقال كما يقول ذواليدنين فقالوا نعم فقدم فصل ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر فربها سأوه ثم سلم فيقول يعنى ابن سيرين نبئت أن عمران بن حصين قال ثم سلم متفق عليه وحديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم سلم في ثلاث ركعات

من العمود دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخباق وكان في يديه طول فقال يا رسول الله  
 فذكر به فخرج كأنه غضبان يجر دانه حتى انتهى الى الناس فقال باصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم  
 ثم سجد سجدين ثم سلم ثم رآه مسلم وجه الاحتجاج ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم معتقدا ان  
 صلوة قد تمت وانه ليس في الصلوة وكذلك ذواليدنين لا مكان التسبح وآن عرض على هذا الحث بوجوه  
 أحدها ان أباهريرة أسلم في سنة سبع وذلواليدنين قتل يوم بدر فكيف يصح قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
 ان الفاظ يختلف فتارة يروى فسلم من ركعتين وتارة من ثلث وثالثها ان هذا كان حين كان  
 الكلام مباحا في الصلوة ولهذا تكلم أبو بكر وعمر والناس عامدين وأجيب بان اتفاق الامة على  
 صحة الحديث واسم ذى اليدنين الخباق كما ذكر في حديث عمران بن حصين وهو عاش بعد  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما المقتول يوم بدر ذوالشمالين اسمه عمرو وانما وقع اعتراضهم  
 على رواية الزهري لهذا الحديث فانه قال في رواية فقام ذوالشمالين قال ابوداود السجستاني  
 وهم الزهري في هذا الحديث فواضح ذى الشمالين ظنا منه ان ذوالشمالين ذواليدنين احد واما  
 اختلاف الفاظ فاجابه ان حديث أبى هريرة لم يختلف وانما يروى الثلث من عمران وهو من  
 افراد مسلم وحديث أبى هريرة اصح وان الشك في العذر لا يضر مع حفظ اهل الحديث وثبوت الكلام  
 ناسيا واما تحريم الكلام فقال ابوحاتم بن جبان انما كان الكلام مباحا فلما بلغ المسلمون بالمدينة  
 سكتوا وقال زيد بن ارقم وهو من اهل المدينة كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوم الله قانتين  
 فامرنا بالسكوت وقال ابو سليمان الخطابي نسخ الكلام بعد الهجرة بدماء يسيرة وعلى القولين كان تحريم  
 الكلام قبل اسلام أبى هريرة بيقين واما كلام أبى بكر وعمر الناس فاجيب عنه بوجهين أحدهما ان في  
 رواية حماد بن زيد عن ايوب انهم اوصوا الى نعم فدل ذلك ان رواية من روى انهم قالوا نعم فيجبوز  
 والمراحم اوصوا ثانيا انها لو ينسخ من الكلام ما كان جوابا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحديث  
 أبى سعيد بن المعلى قال كنت اصلى في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم اجبه حتى  
 اتيت فقلت يا رسول الله انى كنت اصلى فقال الربىقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعوا كراهة  
 البخارى واحتج ابو حنيفة بحديث معاوية بن الحكم قال بينا نحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 اذ عطس رجل من القوم فقلت له يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت واثلث امياه ما شانكم تنظرون  
 الى فجعوا يضربون بايديهم على افخاذهم فلما رأيتهم يصمتونى لكفى سكت فلما صلى رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم دعاني فبابى هو وامي ما رأيت معلما قبل ولا بعدا احسن تعليما منه والله ما لهزنى ولا شتمنى



ولا ضرب في ثوب قال ان هذه الصلوة لا تصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسيير والتكبير  
 وقراءة القرآن رواه مسلم ويحيى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام ينقض الصلوة  
 ولا ينقض الوضوء رواه الدارقطني واجيب بان حديث معاوية حجة على ابي حنيفة لانه حيث لم يامر  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باعادة الصلوة وانما علم احكام الصلوة وقال له لا يصلح لانه محظور في  
 الصلوة واما حديث جابر فهو من رواية ابي شيبة عن يزيد بن خالد عن ابي سفيان وابوشيبه اسمه  
 عبد الرحمن بن ابي يحيى ضعيف كذلك قال يحيى بن معين وقال احمد ليس بشئ منكر الحديث ويزيد لا يجوز  
 الاحتجاج به اذا انفرد كذلك قال ابن حبان والله اعلم وقال سعيد بن جبيرة وعطاء ومجاهد ان الآية  
 في الخطبة امر واما الانصات لخطبة الامام يوم الجمعة واختار السيوطي هذا القول قد ذكرنا  
 مسألة الانصات في الخطبة في سورة الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ  
 وقال الكلبى كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار يعني بالدعاء والتعوذ  
 وقال قوم نزلت الآية في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام قال البغوي روى زيد بن اسلم عن ابيه  
 عن ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في  
 الصلوة وذكر البغوي عن المقداد انه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم  
 ان تفقهوا اذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله قال البغوي وهذا قول الحسن  
 والزهري والنخعي ان الآية في القراءة في الصلوة خلف الامام قال البغوي وهذا اولي من قال  
 انها نزلت للانصات في الخطبة لان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة وقال ابن همام اخرج  
 البيهقي عن الامام احمد قال اجمع الناس على ان هذه الآية في الصلوة واخرج عن مجاهد كان عليه  
 السلام يقرأ في الصلوة فسمع قراءة فتى من الانصار فنزل واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا  
 قد ذكرنا مسألة القراءة خلف الامام في سورة المزمل في تفسير قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن  
 واخرج ابن جوير عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه قلت يعني خارج الصلوة وقال سعيد بن منصور في مسنده  
 حدثني ابو معشر عن محمد بن كعب قال كانوا يتلقون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قرأ  
 شيئاً قرأوا معه حتى نزلت هذه الآية في الاعراف قل صاحب لبا بالقول في اسباب النزول  
 ظاهر ذلك الرواية ان الآية مدنية:-

فصل في اختلاف العلماء في وجوب الاستماع والانصات على من هو خارج الصلوة يبلغ

صوت من يقرأ القرآن في الصلوة او خارجها قال البيضاوى عامة العلماء على استجابها خارج  
الصلوة وقال ابن همام وفي كلامهما ما يدل على وجوب الاستماع في الجهر بالقراءة مطلقا  
قال في الخلاصة رجل يكتب الفقه ومجنبه يقرأ القرآن فلا يمكنه استماع القرآن فلا شعر على القارى  
وعلى هذا الوقرأ على السطر في الليل جها والناس نيام ياتر وهذا صريح في اطلاق الوجوب وكان  
العبرة لعموم اللفظ دون خصوص السبب قلت وقد ثبت عند صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ  
القرآن بالليل جهرا بحيث يسمع من وراء حجوته وربما يسمعه الجيران روى الترمذى والنسائى وابن ماجه  
عن امره انى قال كنت اسمع قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالليل وانا على عريشى قال البغوى  
في شرح السنة العريش السقف سميت بيوت مكة عروشا لانها عيدان ينصب وينظف وتروى  
ابوداود والترمذى عن ابن عباس قال كان قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قدر ما يسمعه  
من في الحجرة وهو في البيت وروى الطحاوى بلفظ كان يصلى بالليل فيسمع قراءته من وراء الحجرة  
وهو في البيت وقد كانت في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسائه وربما كانت احداهن نائمة  
وهو يصلى روى البخارى في الصحيح عن عائشة قالت كنت انا وبين يدي النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم ورجلاى في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلى فاذا قام بسطتها قالت والبيوت يومئذ  
ليس فيها مصابيح وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرءون القرآن بالليل و  
النهار اذ في اصواتهم غير نكير روى مسلم عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم قال له لقد رأيتنى وانا اسمع لقراءتك البارحة وفي الصحيحين عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انى لا عرف اصوات رفقة الاشعريين حين يرحلون واعرف  
منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لوارناذ لهم حين نزلوا بالزهار ولا شك ان بعض الناس  
في العسكر كانوا انما وقت قراءة الاشعريين وروى ابن ابى داود عن على بن ابى طالب رضى الله عنه  
انه سمع ضجة ناس في المسجد يقرءون القرآن فقال طوبى لهؤلاء كانوا احب الناس الى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم فهذه الاحاديث تدل على فساد ما افق به صاحب الخلاصة واخرج  
ابن مردويه في تفسيره قال ثنا ابواسامة عن سفیان عن ابى المقدم هشام بن زيد عن معاوية  
ابن قرة قال سألت بعض مشايخنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احسبه قال عبد الله  
ابن مغفل كل من سمع القرآن وجب عليه الاستماع والانصات قال انما نزلت هذه الآية اذا قرأ  
القرآن فاستمعوا له وانصتوا في القراءة خلف الامام قلت واللام في قوله ثنا اذا قرئ القرآن

للعهد دون الجنس والمراد به القرآن المقر لا ستماء عمو كالأمام يقرأ حق يسمع من خلفه و  
الخطيب يقرأ للخطاب والمقرى يقرأ على التلميذ والله اعلم:-

**فصل لا يجوز الدعاء والتعوذ للسامع اذا قرأ القارى في القرآن ذكر الجنة والنار لما ذكرنا**  
من قول الكلبي قال ابن همام ان الله وعدك بالرحمة اذا استمع حيث قال فاستمعوا وانصتوا  
لعلمكوا ترجمون ووعدك حتم واجابة دعاء المتشاغل عنه به غير مجزوم به وكذا الامام:-  
مسئلة وكذا المنفرد لا يشتغل بغير القراءة في الفرض وفي النقل يسأل الجنة ويتعوذ من النار  
عند ذكرها ويتفكر في آية المثل بحديث حذيفة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوة  
الليل فمأمر بآية فيها ذكر الجنة الاوقف وسأل الله الجنة وما امر بآية فيها ذكر النار الاوقف وتعوذ من  
النار رواه **وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ** قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد يقرأ سرا  
في نفسه في صلوة السر **تَضَرُّعًا وَخِيفَةً** أى متضرعا وخائفا منى **وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ**  
أى متكلما كلاما فوق السر دون الجهر اراد في صلوة الجهر ولا يجهر شديدا بل في خفض وسكون يسمع  
من خلفك كذا قال ابن عباس في تفسير الآية فقوله ودون الجهر عطف على قوله في نفسك قلت  
وجازان يكون المراد اقرأ القرآن فوق السر دون الجهر جهرا متوسطا نظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلواتك  
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ويؤيد حديث ابى قتادة قال ان رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم خرج ليلة فاذا هو بأبى بكر يصلى يخفض صوته ومر بعمر وهو يصلى رافعا صوته قال  
فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا أبى بكر مررت بك وانت تصلى تخفض صوتك  
قال قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله وقال لعمر مررت بك وانت تصلى رافعا صوتك قال  
يا رسول الله اوقف الوسمان واطرد الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبى بكر ارفع  
من صوتك شيئا وقال لعمر اخفض من صوتك شيئا رواه ابوداؤد وروى الترمذى نحوه من  
حديث عبد الله بن رباح الانصارى وجازان يكون المعنى اقرأ القرآن سرا وجهرا دون الجهر الشديد  
يعنى على كلا الوجهين تارة كذا وتارة كذا روى ابوداؤد عن ابى هريرة قال كانت قراءة النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم بالليل يرفع طورا ويخفض طورا وروى الترمذى عن عبد الله بن ابى قيس قال سألت  
عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسر بالقراءة امر يجهر قالت كل ذلك قد كان يفعل  
ربما اسر وربما جهر قلت الحمد لله الذى جعل فى الامر سعة قال الترمذى حديث حسن صحيح غريب  
**فصل اختلف العلماء فى كيفية القراءة فى الصلوة ليلا وخارج الصلوة فقال قوم لا بد من**

الجهر وكرهوا المخافة اتباعاً لحديث امرهاني وابن عباس المذكورين انه صلى الله عليه وآله ويخبر  
 كان يسمع قراءة من وراء الحجرة وهو في البيت وسمعت امرهاني على عريشها والجهر على  
 ان القارى مخيران شاء جهروا ان شاء اخفت لما ذكرنا من حديث ابى هريرة وعائشة انه  
 صلى الله عليه وآله وسلم يرفع طورا ويخفض طورا قال الطحاوى في حديث امرهاني و  
 ابن عباس ذكر رفعه صلى الله عليه وآله وسلم صوته وهو لا ينفى الخفض احيانا وحديث  
 ابى هريرة يبين ان للمصلى ان يخفض ان احب ويرفع ان احب فهو اولى وبه يقول ابو حنيفة  
 وابو يوسف ومحمد وهم الله تعالى القائلون بالتحخير منهم من قال الاخفضات افضل بحديث عقبة بن عامر  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة و  
 المسر بالقران كالمر بالصدقة رواه ابوداود والترمذى والنسائى قال الترمذى حديث  
 حسن ولا شك ان صدقة السر افضل من صدقة العلانية قال الله تعالى تبدوا الصدقات  
 فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم وبه اخذ جماعة من السلف تروى عن الامام  
 قد دخلت على ابراهيم رضى الله عنه وهو يقرأ في المصحف فاستاذن عليه رجل فظاه و  
 قال لا يرى هذا انى اقر اكل ساعة وعن ابى العالية رضى الله عنه قال كنت جالسا مع اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رجل قرأت الليلة كذا وقالوا هذا حظك منه  
 وقال كثير من العلماء الجهر افضل لما ذكرنا في ما سبق من الاحاديث في الجهر ولما  
 فى الصحيحين عن ابى هريرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما اذن  
 الله لشئ كاذنه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به ومعنى اذن استمع وهو اشارة  
 عن الرضا والقبول وتيهما عن ابى موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 قال له او تبيت مزمارا من مزامير آل داود ورى ابن ماجه من فضالة بن عبيد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله اشده اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران يجهر بهما من  
 صاحب القينة الى قينته تروى ابوداود والنسائى وغيرها عن البراء بن عازب قال قال رسول  
 الله نفاه اى بقده ١٢ نهاية ١٣ المزمارة الالة التى يزمر بها والزمارة التغنى يقال زمرا اذا غنى شبه  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسن صوت ابى موسى وحلاوة نغمته بصوت المزمارة داود  
 النبى عليه السلام اليه المنتهى فى حسن الصوت بالقراءة ولفظ ال مقممة وقيل معنا ههنا الشخص  
 الله اشدا ذنا اى اشدا استماعا ١٢ الله القينة المغنية ١٣ -

الله صلى الله عليه وآله وسلم زينو القرآن بأصواتكم قال ابو حامد الغزالي وغيره من العلماء  
 طريق الجمع بين الاخبار ان الاسرار بعد من الرياء فهو افضل في حق من يخاف ذلك فان  
 لم يخف الرياء فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائده متعد الى غيره فهو افضل  
 ولانه يوقظ قلب القارى ويجمع هنته الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط  
 ويوقظ غيره من نائموا وغافل وينشط فمهما حضري شئ من هذه النيات فالجهر افضل وان  
 اجتمعت النيات تضاعف الاجر ولهذا قلنا القراءة في المصحف افضل قلت لا شك ان  
 في الجهر بالقران احاديث كثيرة والاثار من الصحابة والتابعين اكثر من ان تحصى لكن فيمن  
 لا يخاف رياء ولا اعجابا ولا غيرهما من القبائح ولا يؤذى جماعة يلبس عليهم صلواتهم يخطبها  
 عليهم فمن خاف شيئا من ذلك فلا يجوز له الجهر وان لم يخف استحباب الجهر فان كانت القراءة  
 في جماعة مجتمعين مستمعين تاكد استحباب الجهر لكن لا يجوز كمال الجهر وان يجهد الرجل  
 نفسه في الجهر لقوله تعالى ودون الجهر من القول ذوى فحش في موطاه عن مالك عن عمه بسهيل  
 عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يجهر بالقراءة في الصلوة وانه كان يسمع قراءة عمر بن الخطاب  
 عند دار ابى جهيم فقال محمد الجهر بالقران في الصلوة فيما يجهر بالقراءة حسن ما لم يجبه  
 الرجل نفسه والله اعلم:-

فان قيل الجهر بالذكر والدعاء بدعة والسنة فيهما الاخفاء كما هو المسئلة في تفسير قوله  
 تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فما وجه الفرق بين الذكر وقراءة القران مع ان القراءة ايضا  
 ذكر قلنا القران مشتمل على الوعظ والقصص الموجبة للعبارة والاحكام ونظمه معجز جاذب  
 للقلوب السقيمة الى الاسلام ولذا قال الله تعالى وان احد من المشركين استنار فاجره  
 حتى يسمع كلام الله وقراءته باللسان عبادة زائدة على الذكر الذي هو عبادة عن طرد الغفلة  
 عن الجنان واسما عن غيره عبادة اخرى مرغوبة عند الرحمن بخلاف الذكر والدعاء فان المقصود  
 من الدعاء الاجابة ومن الذكر النسيان عما يشغل من الغريز المنان حتى يسقط عن بصيرته  
 نفس الذكر بل الذكر ايضا ولا يبق في بصيرته الا الواحد القهار:-

فائدة قال شعبة نهاني ايوب ان احداث بهذا الحديث زينو القرآن بأصواتكم  
 قال ابو عبيدة وانما كره فيما ترى ان يتاول الناس بهذا الحديث الرخصة عن رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الايمان المبتدعة ثم ذكر ابو عبيدة احاديث كثيرة في

تحسين الصوت بالقرآن ثم قال ومحمل هذه الاحاديث طريق الخزن والتخفيف والتشويق الخ الخ  
المطربة المحمية وقد روى في ذلك احاديث مفسرة مرفوعة وغير مرفوعة منها عن طاؤس قال سئل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس احسن صوتا بالقرآن او احسن قراءة فقال الذى  
اذا سمعته رأيت به يخشى الله وعن طاؤس احسن الناس صوتا بالقرآن اخشاها الله تعالى  
رأه الدارمى عن طاؤس مرسلات عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
اقروا للقرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق ولحون اهل الكتابين  
وسيجئ بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يتجأون خارجا وهو مفتونة قلوبهم  
وقلوب الذين يعجبهم شأنهم رواه البيهقى في شعب الايمان ورزين في كتابه والله اعلم:-  
وقال مجاهد معنى الآية انه تعالى امر ان يذكره في الصدور بالتضرع اليه في الدعاء والاستكاثرة  
دون رفع الصوت والصياح بالدعاء فان الاخفاء ادخل في الاخلاص قلت وعلى هذا  
قوله ودون الجهر عطف تفسيري لقوله في نفسك وقد ذكرنا مسئلة الذكرا الخفى والجهر في  
تفسير قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وما قال البيضاوى او هو امر للمأموم بالقراءة  
سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذاهب الشافعى رحمه الله فليس بشئ فانه خطاب مع  
النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان اماما ولم يكن مأموما ولو كان الخطاب للمأمومين  
لكان بصيغة الجهم دون المفرد على نسق قوله تعالى فاستمعوا وانصتوا لعلكم ترحمون ايضا  
القراءة سرا ينافى الاستماع والاضمات كالقراءة جهر او قوله بعد فراغ الامام عن قراءته  
غير مستفاد من الآية فيلزم حينئذ التعارض بين الايتين وايضا القراءة بعد فراغ الامام  
لا يتصور فان الامام بعد الفراغ من القراءة يركع ولا قراءة للمأموم بعد ما ركع الامام  
اجماعا ولو قام الامام ساكنا حتى يفرغ المأموم عن قراءته لزم قلب موضوع الامامة والله  
اعلم بِالْغُدِّ واي باوقات الغد وهو مصدر غدا يغدو اذا دخل في وقت البكرة يعنى  
اول النهار في القاموس الغدوة بالضم البكرة او ما بين صلوة الفجر وطلوع الشمس و  
الاصال جمع اصيل وهو العشى يعنى اخرا النهار وقال البغوى هو ما بين العصر و  
المغرب خص هذين الوقتين بالذكر لفضلهما والمراد امة الذكركما يدل عليه قوله تعالى  
وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ○ يعنى لا تغفل من الله اصلا في وقت من الاوقات  
قلت وتذليل قوله تعالى واذا ذكر ربك في نفسك بقوله بالغد والاصال لا تكن من الغافلين

يدل على ان المراد بالذكرا عم من القراءة وغيرها والمقصود طرد الغفلة باى وجه كان والله  
 اعلم ان الذين عند ربك عندية وقرىبا غير متكيف بالفضل والكرامة لامتناع العندية  
 الجسانية في جنابه تعالى والمراد بالموصول الانبياء والملئكة وصلحوا المؤمنين لا يستكبرون  
 اى لا يتكبرون بانفسهم عن عبادته قلت بل يستكبرون انفسهم بعبادته وليستجونه  
 وينزهونه عما لا يليق به ويدكرونه يقولون سبحان ربى الاعلى وله يسجدون  
 اى يخصونه بالسجود والعبادة ولا يشركون به غيره عن معدان بن طلحة قال لقيت ثوبان مولى  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت اخبرنى بعمل اعمله يدخلك الله به الجنة فسكت ثم  
 سألتها الثانية فسكت ثم سألتها الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 فقال عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك  
 بها خطيئة قال معدان ثم لقيت ابا الدرداء فسألته فقال لى مثل ما قال ثوبان رواه  
 مسلم وفى رواية عن ثوبان بلفظ ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة  
 وحط عنه بها سيئة رواه احمد والترمذى والنسائى وابن جبان والبخارى وعن ابى هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد  
 فاكثر والدعاء رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا قرأ  
 ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتى ادم ابى بالسجود  
 فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فى النار رواه مسلم وعن ربيعة بن كعب  
 قال كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فأتته بوضوئه وحاجته فقال  
 لى مثل فقلت اسألك مر ففتك فى الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذلك قال فاعنى  
 على نفسك بكثرة السجود رواه مسلم وقد ذكرنا مسائل سجود التلاوة فى سورة انشقت  
 والله اعلم :-

تمت سورة الاعراف وتلوها سورة الانفال انشاء الله تعالى سادس عشر

من المحرم من السنة الاولى من المائة الثانية عشر بلنت هجرى فقط

بسم الله الرحمن الرحيم